

مَنْ أَلْتَرَاثِ الْإِسْلَامِ

الْكِتَابِ الْعَسِرِ



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مركز لبحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مكة المكرمة

# أَخَافُ الْوَرَى نَابِجًا لِقُرَى

للنجم عمر بن فهد

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد

٥٨١٢ هـ - ٥٨٨٥ هـ

المجموعة الأولى

تحقيق وتقديم  
فيهم محمد شبلنوت



مِنَ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ  
الْكِتَابُ الْعَشِيرُ



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مركز لبحث علمي وإحياء التراث الإسلامي  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مكة المكرمة

# اتِّخَافُ الْوَمْرِ يَا خَبْرَ أَمْرِ الْقُرَى

للنجم عمر بن فهد

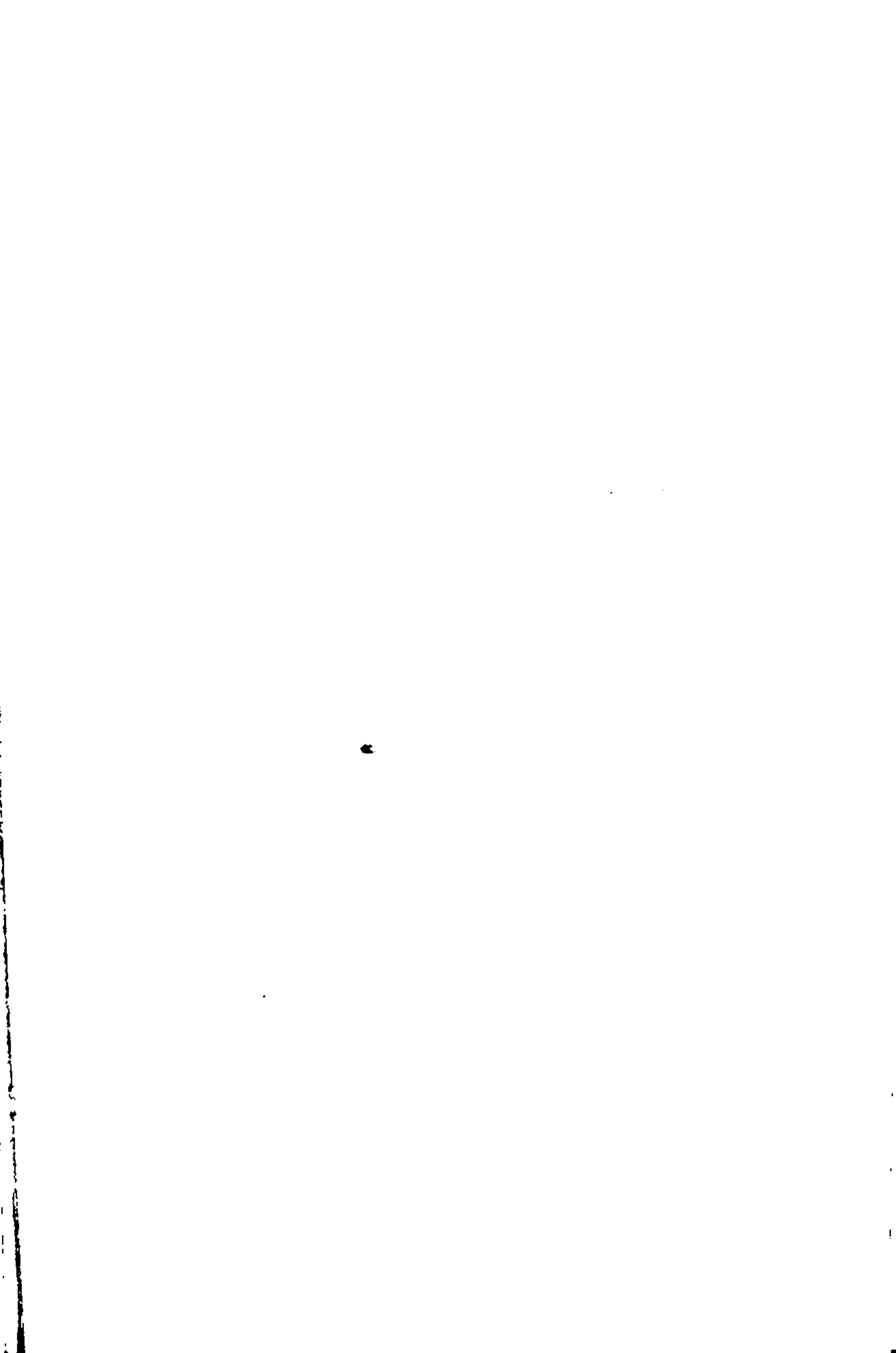
محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد



١٨١٢ هـ - ١٨٨٥ هـ

تحقيق وتقديم  
فريتم محمد شلنوت

الجزء الأول



## بسم الله الرحمن الرحيم

### تصدير

إن الحمد لله نحمده ونستعين ، ونستغفره ونتوب إليه ونسأله  
العون والتوفيق والسداد ، ونصلي ونسلم على خيرة خلقه سيدنا ونبينا  
محمد الذي فتح الله به قلوبنا غلفا وآذانا صما وأعيننا عميا . وعلى آله  
وصحبه والتابعين .

وبعد ، لقد سررت كثيرا لهذا الجهد وهذا العطاء السخي الذي  
يقوم به مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة  
والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى . ولقد كان لي — والفضل لله  
وحده — شرف تبني فكرة إنشاء هذا المركز عام ١٣٩٥ هـ عندما  
كنت عميدا لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وما أن عرضت  
الأمر على زملائي بالكلية حتى شجعوني على إبراز الفكرة إلى حين  
الوجود . وبحمد الله تحقق الحلم وأنشئ المركز في بضع غرف ،  
وأنشئت له مكتبة نمت وأنبتت من كل زوج بهيج ، وسار الأخوة  
زملائي الذين تولوا عمادة الكلية وإدارة المركز فيما بعد بهذا المركز  
خطوات موفقة إلى الأمام فلهم شكرى وتقديرى . وهاهو المركز يقدم  
لنا اليوم عطاء جديداً وتحفة ثمينة من تحفه الغالية « إتحاف الورى  
بأخبار أم القرى » لمؤلفه العلامة النجم محمد بن محمد بن محمد بن  
محمد بن فهد القرشى الهاشمى المكي المشهور بعمر . وقد ولد بمكة  
المكرمة عام ٨١٢ هـ وتوفى بها عام ٨٨٥ هـ . رحمه الله . بعد أن



ضرب في الأرض طلباً للعلم ورغبة في الاستزادة فيه ، وقرأ على علماء عصره وأخذ عنهم وأصبح حجة في ميدان تخصصه . وأصبح كتابه « إتحاف الوري بأخبار أم القرى » من أهم المصادر بعده . يرجع إليه المؤرخون لهذا البلد الحرام ؛ ولم يؤلف مثله في عصره في بابه . وللمؤلف مشاركات جيدة في علم الفقه الحنبلي والشافعي وعلم الحديث وغير ذلك — وجميل جداً أن تهتم جامعة أم القرى بتحقيق ونشر كتاب إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، وأن يشرف على تحقيقه باحث قدير عرف بدقته واهتمامه بالتراث الإسلامي ، وأحد المحققين بالمركز ؛ إنه الأستاذ فهم محمد شلتوت جزاه الله خيراً . وهذا السفر الجليل يعد صورة مشرقة وواضحة لتاريخ أم القرى وأعمالها ؛ حيث تناول عدة جوانب سياسية واجتماعية وثقافية وعمرانية ، واقتصادية على رقة واسعة جداً من التاريخ — كما يقرر المحقق — حيث يغطي الفترة ما بين عام الفيل حتى سنة ٨٨٥ هـ .

وتهنئتي الصادقة لعمادة كلية الشريعة وإدارة المركز على هذا الاهتمام بإحياء تراثنا الإسلامي الأصيل ، والله أسأل التوفيق والسداد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مكة المكرمة ١٤٠٣/٤/٤

مدير الجامعة  
د . راشد الراجح



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله على نعمائه ، والشكر له على أفضاله وآلائه ،  
والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف رسله وأكرم أنبيائه . سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه الطيبين ، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم  
الدين .

وبعد :-

فحين أكرمني الله تعالى بالعمل في مكة المكرمة كنت أقوم  
بتحقيق الجزء الأخير من كتاب تاريخ المدينة لأبي زيد عمر بن شبة ،  
وطالما جلست في المسجد الحرام أمام بيت الله الكريم متفكرا في بعض  
التعبيرات التي أغلق عليّ فهمها وحلها نتيجة لحرم في الكلام ، أو  
اضطراب في السياق أو عدم تحرير للكلمات ، وكنت بفضل الله تعالى  
وتوفيقه أهتدى إلى المخرج مما أهمني فأفهم ما أغلق عليّ فهمه وأبين  
الوجه فيما بين يدي من حرم أو اضطراب في السياق .

وتطلعت نفسي لأن أحقق كتابا في تاريخ مكة المكرمة يقرن به  
اسمى كما قرن بتاريخ المدينة ، وعقدت العزم ، ووجهت الهمة للقيام  
بذلك عند أول فرصة تسنح . وشاء الله أن يتحقق الأمل ؛ فقد وضع  
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في برنامج خطته  
للتحقيق الاهتمام بتاريخ مكة المكرمة ، وبدأ في تصوير المخطوطات  
الموجودة بمكتبة الحرم ، وكلفني بتصوير ما يمكن تصويره من مكتبة دار  
الكتب المصرية . وأسند إليّ الماكز تحقيق كتاب « إتحاف الوري



بأخبار أم القرى « للنجم عمر بن فهد ، ووجدتني ألهج — في خاطري — بالشكر والتقدير للمركز والقائمين عليه ؛ حيث أسند إليّ تحقيق سفر جليل له قيمته العلمية بين الأسفار التي أرخت لمكة المكرمة ؛ أم القرى ومهوى أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وهياً لي أن يقرن اسمي به ، وتلك أمنية تمنيتها في رحاب بيت الله الحرام .

وقد يسر المركز كل وسائل إنجاح مهمة التحقيق — وهذا دأبه مع كل المنسوبين إليه الذين يعملون في تحقيق التراث أو في غيره من البحوث العلمية — وسوف أظل مدينا بالشكر لجامعة أم القرى وكلية الشريعة ومركز البحث العلمي وإحياء التراث ما حييت . وما سجّلتُ هذا هنا إلا ليكون الشكر مستمرا طوال ما هذا الكتاب بين يدي القراء يفيد منه الدارسون . بينما أكون في عالم البقاء وأحوج ما أكون إلى ترحم المستفيدين من الدارسين .

• • •

### مؤلف الكتاب

ومؤلف الكتاب هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي ، وقد اشتهر بعمر ، وترجمته كتب التراجم ضمن من اسمه عمر .



ولد بمكة المكرمة في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة وثمانمائة من الهجرة النبوية ، ونشأ بها كما ينشأ أبناء العلماء ؛ فحفظ القرآن الكريم ، وكتابا في الحديث ألفه له والده ، ثم اتجه إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل فأخذ يحفظ كتابا فيه ، وقبل أن يتمه حفظا حوله أبوه إلى فقه الإمام الشافعى ؛ فأقبل على دراسته ، واشتغل بكتبه ، وإلى جانب ذلك أقبل على حفظ أصول كتب النحو ومتونه ؛ كل ذلك على جلة الشيوخ بمكة المكرمة المقيمين بها والوافدين إليها .  
ومما لاشك فيه أنه سمع من الوافدين إلى مكة المكرمة عن مجالس العلم وشيوخه المبرزين في فنونه المختلفة في مصر والشام وغيرها ، فتطلعت نفسه إلى حضور تلك المجالس ولقاء هؤلاء الشيوخ ومدارستهم والأخذ عنهم . فلما أنس من نفسه إلحاح الرغبة على الاستزادة من العلم والمعرفة ، والقدرة على الارتحال إلى حيث يقيم العلماء الذين طبقت سمعتهم آفاق العالم الإسلامى والعربى منه على وجه الخصوص بدأ أول رحلاته العلمية ؛ فخرج إلى مصر في أخريات سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، ودخل القاهرة في الرابع والعشرين من المحرم من سنة ست وثلاثين ، والتقى بشيوخها وعلمائها ، فسمع منهم وحضر عليهم وأخذ عنهم ، ولازم شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، فتدرب به في التدريس والفتوى ، وأخذ عنه ماشاء ، ثم خرج إلى الشام في رمضان من نفس السنة مارا بغزة والخليل والقدس الشريف والرملة وأخذ فيها عن جلة شيوخها

ونزل الشام وطوف ببلاده حتى وصل حلب ، ثم قفل راجعا ، ولم يترك في البلاد التي زارها عالما يشار إليه بالبنان إلا والتقى به وأخذ عنه .

ثم عاد إلى القاهرة ولكنه لم يطل المقام بها ورجع إلى البلاد الشامية ، وطوف بها ، وزار مدنها ، والتقى بعلمائها . ثم أقام بحلب فترة طويلة أتاحت له أن يأخذ عن البرهان إبراهيم بن محمد بن خليل ، الحافظ الحلبي شيئا كثيرا جدا .

ثم عاد إلى القاهرة مرة ثالثة وارتحل منها إلى الإسكندرية ، وفي طريقه إليها زار مدنا كثيرة والتقى بشيوخها وسمع منهم ، ولم يتيسر له دخول الإسكندرية لخلاف وقع بينه وبين رفيقه في الرحلة برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي .

ورجع إلى مكة المكرمة مع ركب الحاج المصرى في موسم سنة ثمان وثلاثين . وقد استغرقت رحلته هذه قرابة ثلاث سنوات ، تحمل فيها كثيرا من العلوم عن خلق كثيرين ، وتزايدت فوائده ، وصار كثير المسموع والمروى ، والمجاز فيه .

وأصبح بيته في مكة مقصد العلماء وطلاب المعرفة ، وذاع صيته وراج علمه ، وقوبل من الشيوخ ورواد العلوم بالتقدير ؛ فاستمدوا من فوائده ، وعولوا على اعتماده .

وكأن ابن فهد لم يقنع بما استفاده في رحلته هذه لذلك نراه يشد الرحال في جمادى الآخرة من سنة خمسين وثمانمائة إلى القاهرة

ويلتقى بشيخه الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر ويلزمه ويكتب عنه بخطه الكثير من المطولات وغيرها ، ويعرف العالی والنازل ، ويأخذ عن غيره أيضا من العلماء . في تواضع لا يحول بينه وبين الاستفادة حتى ممن هو مثله أو ممن هو دونه .

### ثناء العلماء عليه

ولقد أثنى عليه شيوخ العصر في العلم ، والمشار إليهم فيه ، والمعول على رأيهم في التزكية . ووصفوه بما يرفع شأنه ويعلى قدره . قال عنه الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي . الشمس أبو عبد الله بن ناصر الدين : الشيخ العالم الفاضل البارع المحدث المفيد الرحالة ؛ سليل العلماء الأمثال ، فخر الفضلاء الأفاضل جمال العترة الهاشمية . تاج السلالة العلوية ، نجم الدين ضياء المحدثين . وقال البرهان الحلبي : إنه قرأ على شيئا كثيرا جدا ، واستفاد وكتب الطباق والأجزاء ، ودأب في طلب الحديث . وقراءته سريعة وكذا كتابته — وكان لا يعرف النحو — رده الله إلى وطنه سالما .

وقال زين الدين رضوان بن محمد بن يوسف العقبي : إنه نشأ في سماع الحديث بمكة على مشايخها والقادمين إليها من البلاد ، ثم رحل إلى الديار المصرية فأكثر بها من العوالي وغيرها . وساق أخبار رحلته .

وكتب إليه الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر : وقد كثر شوقنا إلى مجالستكم وتشوقنا إلى متجدداتكم ،



ويسرنا ما يبلغنا من إقبالكم على هذا الفن الذى باد حُمّاله . وحاد  
عن السنن المعتبر عماله .

وقد كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلًا فقد صاروا أَقَلَّ من القليل

فله الأمر ... إلى أن قال : ويعرفنى الولد بأحوال اليمن ومكة ،  
ووفيات من انتقل بالوفاة من نبهاء البلدين ، وتقييد ذلك حسب  
الطاقة ، ولا سيما منذ قطع الحافظ تقي الدين تقييداته ، وإن تيسر  
للولد الحضور فى هذه السنة إلى القاهرة فليصحب معه جميع ما تجدد  
له من تخرىج أو تجميع ليستفاد .

ووصفه مرة بقوله : من أهل البيت النبوى نسبا وعلماء ، وأنه  
جد واجتهد فى تحصيل الأنواع الحديثية النبوية .

ومرة أخرى : بأنه محدث كبير شريف من أهل البيت النبوى .  
وأخرى : بأنه من أهل العلم بالحديث ورجاله .

وروى عنه التقى المقرئى فضل البيت فقال : وكتب إلى  
المحدث الفاضل أبو حفص عمر الهاشمى ، وشافهنى به غيره مرة .  
ووصفه فى ترجمة فتح الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح  
المدنى قاضى المدينة بصاحبنا . وقال فى ترجمة أبيه عنه : إنهما محدثا  
الحجاز ، كثيرا الاستحضار ، وأرجو أن يبلغ عمر فى هذا العلم مبلغا  
عظيما ؛ لذكائه واعتنائه بالجمع والسمع والقراءة . بارك الله له فيما  
آتاه

وقال عنه السخاوى : صاحبنا بل ومفيدنا ، شيخ الجماعة  
النجم والسراج أبو القاسم عمر ، ويسمى محمدا لكنه بعمر أشهر .  
وقال : وأخذ عن من هو مثله ، بل وعن من دونه ممن هو في عداد  
من يأخذ عنه ، ولم يتحاش عن ذلك كله حتى إنه سمع منى بمكة  
جملة تصانيفي ، وحضر عندي ما أملت به ، وسلك في صنيعه هذا  
مسلك الحفاظ الأئمة .

ووصفه بصدق اللهجة ومزيد النصح ، وعلو الهمة ، وطرح  
التكلف ، والعفة والشهامة ، والإعراض عن بنى الدنيا ، وعدم مزاحمة  
الرؤساء ونحوهم ، وكونه في التواضع والفتوة وبذل نفسه وفوائده وكتبه  
وإكرامه للغرباء والوافدين بالمحل الأعلى ، ومحاسنه جملة .

هذا ، ويكفي النجم ابن فهد ألا يجد فيه السخاوى ما ينقصه  
فيذكره ؛ فمن شأنه أن يجرح وهو يمدح ، وقل أن يسلم من جرحه  
عالم من العلماء .

### مؤلفاته :

ألف ابن فهد في الحديث وفنونه كما ألف في التاريخ ؛ فخرج  
لنفسه ولأبيه المعجم والفهرست ، وخرج لأبي الفتح وأبي الفرج المراغيين  
ولوالدهما ولابن أختهما المحب المطري ، وللنور المحلى سبط الزبير ،  
ولزنب ابنة اليافعي ، وعمل لها العشاريات ، وللعز بن الفرات ، ولسارة  
ابنة ابن جماعة ، حتى إنه خرج لأصحابه فمن دونهم ، وعمل لنفسه

المسلسلات ، وانتقى وحرر الأسانيد ، وعمل الألقاب ، وترجم الشيوخ ؛ ومهر في هذا النوع . وعمل مشيخة لشيخه البرهان الحلبي في مجلد ضخيم . وإلى جانب ذلك ألف :-

إتحاف الورى بأخبار أم القرى .

التبيين في تراجم الطبريين .

تذكرة الناسى بأولاد أبى عبد الله الفاسى .

الدر الكمين فى الذيل على العقد الثمين .

السر الظهيرى بأولاد أحمد النويرى .

غاية الأمانى فى تراجم أولاد القسطلانى .

المشارك المنيرة فى ذكر بنى ظهيرة .

نور العيون مما تفرق من الفنون .

وكتابا عن بنى فهد .

ورتب أسماء تراجم الحلية ، والمدارك . وتاريخ الأطباء . وطبقات

الحنابلة لابن رجب ، وتذكرة الحفاظ للذهبى ، والذيل عليه ، كل ذلك

على حروف المعجم بحيث يُعَيَّن محل ذاك الاسم من الأجزاء والطبقة ؛

ليسهل كشفه ومراجعته ، وهو من أهم شىء عمله وأفيده .

وفاته :

يقول السخاوى فى ضوئه : ولم يزل على طريقته مع انحطاطه قليلا ،

وضعف بصره حتى مات فى وقت الزوال من يوم الجمعة سابع رمضان

سنة خمس وثمانين [وثمانمائة] وصلى عليه بعد العصر ، ثم دفن عند



قبورهم ، وتأسف جميع أحبائه على فقدته ، ولم يخلف بعده — في مجموعته — مثله .

وقال ابنه العز عبد العزيز في كتابه بلوغ القرى : مات مؤلف الأصل [ أى إتحاف الورى ] الوالد نجم الدين عمر بن محمد بن فهد الهاشمى المكى — تغمده الله برحمته — بعد أن تعطل مدة بالبطن والإسهال ، ثم عرض له ثقل ، وانقطع عن البروز نحو عشرين يوما . كان حاضر الذهن ، ويكثر من الشهادة حتى كانت آخر كلامه عند خروج روحه ، فجهز في يومه وصلى عليه صديقه قاضى القضاة الشافعى برهان الدين بن ظهيرة القرشى ، عند باب الكعبة بعد صلاة عصر يومه ، وحضر خلق كثير ، ودفن بالمعلاة على والده ، بجانب مصلب عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .

### أثره العلمى :

لاشك أن ماتركه ابن فهد من دراسات مكتوبة في الحديث ورجاله كانت ذخيرة يستمد منها دارسوا الحديث وعلومه . وأن ماقام به من ترتيب أسماء تراجم الكتب التى أشرنا إليها سابقا قد سهل على طلاب المعرفة مؤنة البحث ووفر لهم الجهد والوقت ، وأن كثيرا ممن أخذ عنه وسمع عليه كانوا حملة علم إلى من جاءوا بعدهم . وقد ترجم ابنه العز لكثير منهم .

أما ما أرخه ابن فهد فقد تأثر به من جاء بعده من المؤرخين ،  
فالقطب النهروالي يضمن كتابه الإعلام بأعلام بيت الله الحرام نقولا  
كثيرة عن إتحاف الوري ، ويقول عن مؤلفه : إنه ممن أدركناه ولنا عنه  
رواية . ويصفه بقوله شيخ شيوخنا حافظ عصره ، وقد اعتمد عليه  
اعتمادا كليا في التاريخ للأحداث التي وقعت في مكة في الحقبة من  
سنة ٨٣٠ — ٨٨٥ هـ حيث لم يكن أمامه من كتب المؤرخين عن  
هذه الحقبة غير كتب النجم ابن فهد ، ثم من بعده كتب ولده العز ،  
كذلك المؤرخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري المصري نقل  
عنه كثيرا في كتابه درر الفرائد المنتظمة ، بل إنه لم تخل كتابته عن  
موسم من مواسم الحج من النقل الكامل عن ابن فهد .

هذا إلى ما طلبه منه الحافظ ابن حجر من تقييدات عن أحوال  
تيمم ومكة مما أشرنا إليه . ويقول السخاوي : إنه رأى شيخه ابن  
حجر استعار منه أسماء شيوخه ، ورأيته ينتقى منها ، بل ونقل عنه في  
ترجمة « رَتَنَ » من كتاب الإصابة .

وكذلك اعتمد عليه السخاوي في تراجم المكين المتوفين بمكة  
أو غيرها ذاكرا : أنه كذا أرخه صاحبنا ابن فهد .

ونقل عنه جمال الدين محمد بن ظهيرة القرشي نقولا كثيرة في  
كتابه الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف .

## كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى

يقول النجم عمر بن فهد في مقدمته لهذا الكتاب : وقد ألف شيخنا السيد الشريف الإمام العلامة الحافظ المؤرخ قاضى المسلمين تقى الدين أبو الطيب محمد بن شيخنا الإمام العلامة أفضى القضاة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على بن أبى عبد الله الحسنى الفاسى المكى المالكى — أثابه الله الثواب الجزيل ، وكان له بكل خير كفيل — لأخبار بلده مكة المشرفة عدّة مؤلفات ؛ منها : شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام ، ومختصراته الستة ، وكتاب العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ومختصراته الثلاثة ، وذكر أثناء كتبه المذكورة حوادث وأخبارا اتفقت بمكة المشرفة وأعمالها ، فى الجاهلية والإسلام ؛ أحببت أن أفرد ذلك مرتبا على السنين ، مبتدئا من مولد النبى ﷺ ، وألحق به كثيرا مما لم يذكره ، وأذكر فى كل سنة من مات بها من الأعيان من أهلها وغيرهم ، وكثيرا ممن مات من أهلها بغيرها .

وقد تبين لى من معايشتى للكتاب أنه اعتمد فى تأليفه على كل من سبقه من المؤرخين سواء فى كتب السيرة النبوية أو كتب التاريخ العام ، وهى كثيرة يمكن تبينها من التعليقات التى أثبتناها فى الهوامش توثيقا لنقول ابن فهد ، وحقا فقد كان صادق اللهجة أمينا فى النقل ، ولا شك أنه بذل جهودا مضية فى جمع معلوماته ، وتتبع روياته ، وإسنادها إلى أهلها ، وترتيب إيرادها ضمن سياقه . وهو يؤرخ



للأحداث في سنة وقوعها منتقلا من سنة إلى سنة ، لا يخرج عن أحداث مكة إلا فيما له صلة بها . مع الاهتمام ببيت الله الحرام وكل ما يحدث بشأنه منذ واقعة الفيل حتى سنة ٨٨٥ هـ . وكل ما يتجدد في المسجد الحرام ، وما يطرأ على مكة من سلم أو حرب ، وغلاء أو رخص ، وما ينزل بها من أمطار وسيول ، وما يعتورها من أوبئة وأمراض ، ومن يموت بها من الأعيان ، وما يقع فيها من الحوادث ، ويتابع مواسم الحج . وأحوال ضيوف الرحمن ، وما يلقونه في الطريق من أمن وسلامة ، أو نهب وإهانة . ويصف حج الخلفاء والسلاطين والملوك وعلية القوم من علماء وصلحاء وأثرياء ، ويتابع ذكر أمراء مكة وقضاتها وأئمتها وما يجري منهم وعليهم .

وبالجملة فهو يقدم صورة واضحة عن مكة المكرمة وأعمالها من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والعمرانية ، والاقتصادية ، على رقعة واسعة جدا من التاريخ . ولعل ابن فهد هو المؤرخ الوحيد الذي أرخ لمكة في الحقبة التي تقع بين سنتي ٨٢٠ ، ٨٨٥ من الهجرة النبوية ؛ فلم نعثر بعد على كتاب يتناول هذه الحقبة ، اللهم إلا ما كتبه أبو البقاء محمد بن أحمد بن الضياء القرشي المكي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ضمن مخطوطته عن تاريخ مكة والمسجد الحرام والقبر الشريف ؛ مع ضيق في المساحة الزمنية من الحقبة التي تناولها ابن فهد ، وضيق في المساحة العلمية التي أوردتها إذا قورنت بما أوردته ابن فهد .

ومن هنا تأتي قيمة كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى ،  
لعمدة المؤرخين لما بعد زمن التقى الفاسى ° .

° ° °

ومن معالم منهجنا فى تحقيق هذا الكتاب : أننا تتبعنا ماورد به  
فوثقناه جزئية جزئية مستهدين بالمراجع الواردة ضمن الفهارس ، ومافاتنا  
من التوثيق فهو النذر اليسير .

وأنا اعتمدنا فى تحقيق الجزء الأول على مصورات لثلاث نسخ  
مخطوطة هى :-

- ١ - مصورة عن نسخة تيمور المحفوظة بدار الكتب المصرية  
تحت رقم ٢٢٠٤ تاريخ تيمور ، وقد رمزنا إليها بالحرف « ت » .
- ٢ - مصورة عن نسخة الحرم المكى الشريف بخط أحمد بن  
مصطفى كتبجى ، وقد رمزنا إليها بالحرف « م »
- ٣ - مصورة عن نسخة هندية محفوظة بمكتبة الجامعة  
الإسلامية بالمدينة المنورة ، وقد رمزنا إليها بالحرف « ه »  
وأنا وقفنا بالتحقيق عند نهاية أخبار سنة ثلاثين وثمانمائة .

° مراجع التقديم : الضوء اللامع للسخاوى ٦ : ١٢٦ - ١٣١ ، والبدر الطالع  
للشوكانى ١ : ٥١٢ - ٥١٣ . وبلوغ القرى للعز بن فهد ، وبنو فهد مؤرخو مكة المكرمة  
للدكتور ناصر بن سعد الرشيد .

أما بقية الكتاب فموضوع رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامى ، يعدها المحاضر عبد الكريم على الباز .

\*\*\*

وأخيرا فإذا كان آل فهد : النجم عمر ، والعز عبد العزيز ، وجار الله محمد قد أرخوا لمكة المكرمة وعلمائها وأعيانها وأمرائها وأوديتها وبلدانها ، فما أحرى بجامعة أم القرى أن تنهض بجمع تراث آل فهد ، وأن تضعه بين يدى المحققين توطئه لنشر مكتبة تاريخية عن مكة المكرمة .

والله ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير

فهم محمد شلتوت

مكة المكرمة

في ٣ من ربيع الثانى سنة ١٤٠٣ هـ  
(١٧ من يناير سنة ١٩٨٣)

شكر وتقدير

وإنى إذ أنوه هنا بالجهد المخلص الذى بذله الأستاذ شفيق السيد على المحاضر بالمركز والذى كلفه المركز بمعاونتى لأشكره جزيل الشكر وأقدر له حسن معاونته وتفانيه فى أداء واجبه مما كان له الأثر الطيب فى إنجاز هذا العمل  
والله يتولاه ، عنى بحسن الجزاء .

المحقق







جویا در نزل و نوحه ای که در حد و حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...

و در حد است و حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...

در حد است و حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...

بسم الله الرحمن الرحیم

خلاصه ای که در حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...  
 سطره ای که در حد است ...  
 نقره ای که در حد است ...  
 گنجه ای که در حد است ...  
 اسب ای که در حد است ...  
 و پانزده نقره ای که در حد است ...

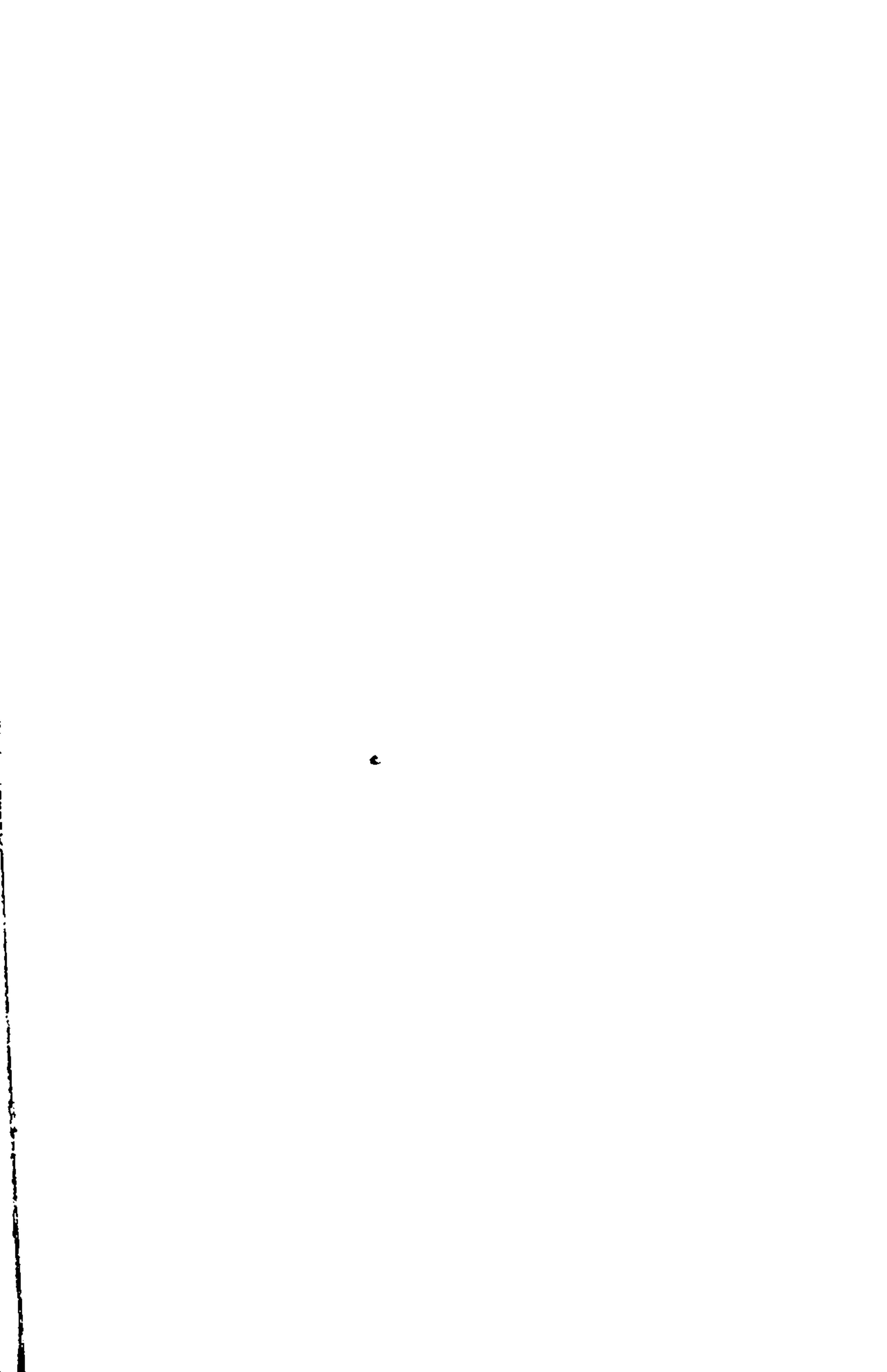


نسخه الهند المرموز لها بالحرف ه ه ه





اِتِّخَافُ الْعَمْرِىٰ بِاِبْنِ خَبْرٍ الْعَمْرِىٰ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ العلامة الحافظ المؤرخ نجم الدين أبو القاسم  
محمد — المدعو عمر — بن العلامة الحافظ الرَّحْلَةَ تَقَى الدين أبي  
الفضل محمد بن محمد بن أبي الخَيْرِ محمد بن فهد الهاشمي المكي  
الشافعي — رحمه الله تعالى (١) :

الحمدُ لله الذي جعل الدنيا مِضْمَارًا لخلقه ، ابتلى فيها  
أخبارهم ، وأحصى آثارهم ، وقدر فيها آجالهم ، وكتب بها  
أعمالهم ، وجعل الموت غايتهم التي إليها يجارون ، وعنهما من  
الأجدات إلى ربِّهم يَنْسِلُونَ ، وبين أنهم في ديوان الانتقال إليه تعالى  
يشهدون<sup>(٢)</sup> بقوله تعالى لنبى عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ  
وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> أحمده على نعمه الباطنة والظاهرة ، وأشكره  
على حسناته المتكاثرة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له ، شهادةً أدخرها عنده لألقاها ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده  
ورسوله خير البرية وأتقها ، وأعلاها رتبةً عند الله وأذكاها ، فهو  
الذي أزال به عن الأمة عنائها ، وألهمها رشدًا وهداها ، صلى الله  
عليه صلاة لا تنهاى ، وعلى آله وأصحابه الكاشفين عن الأمة  
عمًاها ، الباذلين في نصرة دينه الهمم التي لا تضاهى . وبعد . فإن

(١) يرجح أن هذا التقديم من عمل أحد النساخ ، ولم يرد في م .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م « ميتون » .

(٣) سورة الزمر آية ٣٩ .

علم التاريخ لا شك في جلالته قدره ، وعظيم موقعه ؛ يُنتفع به للاطلاع على حوادث الزمان ، وسير الناس وما أبقى الدهر من أخبارهم بعد أن أبادهم ، مع أنه عبرة لمن اعتبر ، وتنبية لمن افتر ، واختبار حال من مضى وغبر ، وإعلام أن ساكني (١) الدنيا على سفر ، وفي ضبطه بالسنين أمور مهمة وفوائد جمّة ، لحظها الفاروق والصحابة (٢) رضى الله تعالى عنهم عند وضعه (٣) التاريخ . وقد رأيت بخط شيخنا الإمام العلامة المؤرخ الكبير تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ (٤) المصرى — تغمده الله برحمته — في بعض تعاليقه ما نصه « من أرخ فقد حاسب الأيام عن أمره ، ومن كتب حوادث دهره (٥) فقد كتب كتاباً إلى من بعده بحديث دهره ، ومن قيد ما شهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره ؛ فهو يهدى إلى الفضلاء أعماراً ، ويؤى أسماعهم وأبصارهم دياراً ماء كانت لهم دياراً .

(١) كذا في ت ، وفي م ، هـ ساكن .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م « وأصحابه » .

(٣) كذا في ت ، هـ . وفي م « وضع » .

(٤) في ت ، هـ « الفاسى » وهو خطأ لأن الفاسى اسمه محمد بن أحمد بن علي

ابن محمد الحسنى الفاسى . تقي الدين أبو الطيب . والمقرئ هو أحمد بن علي بن عبد

القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أوى الحسن بن عبد

الصمد بن تميم ، تقي الدين أبو العباس ، أشتهر جده بالمقرئ نسبة إلى حارة المقارزة

بعلبك . ولد بالقاهرة بعد الستين وسبعمائة بسنيات ، وتوفى في يوم الخميس سادس

عشر من رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، وصفه العلماء بعمدة المؤرخين ورأس

المحدثين . (النجوم الزاهرة ١٥ : ٤٩٠ ، والضوء اللامع ٢ : ٢١) .

(٥) كذا في ت ، هـ . وفي م « أمره » .



عَزَّنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِعَيْنِي وَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي  
فَسَبْحَانَ مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ . انتهى . «

وقد أَلَّفَ شيخنا السيّد الشريف الإمام العلامة الحافظ المؤرخ  
قاضي المسلمين تقيّ الدين أبو الطيّب محمد بن شيخنا الإمام  
العلامة / أفضى القضاة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن ٣  
أبي عبد الله الحسنيّ الفاسيّ المكيّ المالكيّ (١) — أثابه الله الثواب  
الجزيل ، وكان له بكلّ خير كَفِيل — لأخبار بلده مكة المشرفة عدّة  
مؤلفات ؛ منها شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام ، ومختصراته  
الستة (٢) ، وكتاب : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ومختصراته  
الثلاثة (٣) . وذكر في أثناء كتبه المذكورة حوادث وأخباراً اتفقت بمكة  
المشرفة وأعمالها في الجاهلية والإسلام ، أُحِبُّتُ أَنْ أُفْرِدَ ذَلِكَ مُرْتَباً  
على السنين ، مبتدئاً من حين مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى (٤) عَلَيْهِ

(١) وانظر ترجمته في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ١ : ٣٣١ —  
٣٦٣ ، والضوء اللامع ٧ : ١٨ .

(٢) وفي العقد الثمين ١ : ٣٤٢ « وهذه التآليف خمسة أكبرها شفاء الغرام  
بأخبار البلد الحرام في مجلدين ، ثم مختصره المسمى تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام في  
نصف أصله ، ثم مختصره تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ، ثم مختصره هادي ذوى  
الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام ، ثم مختصره الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة .

(٣) لم يذكر المؤلف من أسماء هذه المختصرات سوى عجالة القرى للراغب في  
تاريخ أم القرى .

(٤) أكثر ناسخات من ذكر لفظ « تعالى » في الصلاة على النبي ﷺ .

وسلم : وألحق به كثيراً مما لم يذكره في مؤلفاته من هذا المعنى ،  
وأذيل عليه إلى زمانى ، وأذكر في كل سنة من مات بها أيضا من  
الأعيان من أهلها وغيرهم ، وكثيرا ممن مات من أهلها غيرها ،  
وسميت ذلك « إتحاف الورى بأخبار أم القرى (١) » والله المسئول  
الإعانة والإتمام . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام ،  
والرضى عن آله وأصحابه الكرام .

\*\*\*

ذكر (٢) تزويج والد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
عبد الله بن عبد المطلب والدته آمنة بنت وهب .

كان جدّه صلى الله تعالى عليه وسلم عبد المطلب بن هاشم  
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن  
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة  
ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي  
خرج إلى اليمن في رحلة فلقية رجل من يهود ، فقال : يا عبد المطلب  
هل لك أن تاذن لي أن أنظر إلى شيئين منك ؟ قال : نعم ، ما لم  
تكن عورتى . قال : لست أريد عورتك ، إنما أريد أنفك ويدك .  
فبسط يديه ونظر فيها فقال : أرى في إحدى يديك وفي أنفك  
نبوة ، ولا يتم ذلك إلا بيني زهرة ، يا عبد المطلب ، هل لك من  
شاعة ؟ — والشاعة : الزوجة — قال : لا . قال : يا عبد المطلب

(١) في م . و سميت ذلك الإصابة بتعريف الصحابة وأم القرى ، وهو خطأ من  
الناسخ .

(٢) في م . و سبب تزويج .

تَزَوَّجَ فِي بَنِي زُهْرَةَ . فَرَجَعَ فَتَزَوَّجَ هَالَةَ بِنْتَ وَهَبٍ (١) ، وَزَوْجَ ابْنِهِ  
عَبْدَ اللَّهِ أَبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنَةَ بِنْتَ وَهَبٍ ،  
فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

وَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ قَدْ نَذَرَ حِينَ لَقِيَ مِنْ قَرِيشٍ مَالِقَى : لئن  
وُلِدَ لِي عَشْرَةٌ نَفَرٌ ثُمَّ عَاشُوا حَتَّى يَمْنَعُوهُ لِيَنْحَرَنَّ أَحَدَهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
عِنْدَ الْكَعْبَةِ . فَلَمَّا تَمَّوْا عَشْرَةَ ، وَهَمُّ : الْحَارِثُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَحِجْلُ ،  
وَضِرَّارُ ، وَالْمَقُومُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَأَبُو لَهَبٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَأَبُو طَالِبٍ ، وَعَبْدُ  
اللَّهِ ؛ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ / سَيَمْنَعُونَهُ جَمْعَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ الَّذِي  
نَذَرَ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوَفَاءِ لِلَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ ، فَأَطَاعُوا لَهُ ، وَقَالُوا : كَيْفَ  
تَصْنَعُ ؟ قَالَ : يَا أُخْدُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا فَيَكْتُبُ فِيهِ اسْمَهُ ثُمَّ  
أَتُونِي بِهِ . ففعلوا ، ثُمَّ أَتَوْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى هُبَلٍ — وَكَانَ أَعْظَمَ  
أَصْنَامِهِمْ — وَقَالَ لِقِيَمِ الصَّنَمِ : اضْرِبْ بِقِدَاحِ هَؤُلَاءِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
بِنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ — أَبُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَصْغَرَ  
وَلَدِ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عِنْدَ  
الْكَعْبَةِ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْرُجُ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ . ثُمَّ ضَرَبَ  
صَاحِبُ الْقِدَاحِ فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ  
بِيَدِهِ وَأَخَذَ الشُّفْرَةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةَ ؛ الْوَثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ  
تَنْحَرُ قَرِيشٌ عِنْدَهُمَا ذِبَائِحَهُمْ . لِيَذْبَحَ بِهَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ قَرِيشٌ مِنْ  
أَنْدِيَّتِهَا وَقَالُوا : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ ؟! قَالَ : أَذْبَحُهُ —

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٢ : ١٧٦ ، وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٢ :

٢٥١ ، وَسَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادِ ١ : ٣٨٩ « هَالَةُ بِنْتُ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ زُهْرَةَ » .

- ويقال إن العباس بن عبد المطلب اجتره من تحت رجل أبيه حتى  
 خدش وجه عبد الله خدشا لم يزل في وجهه حتى مات — فقالت  
 قريش وبنوه : والله لا تذبحه أبدا ونحن أحياء حتى تُعذر فيه ، ولئن  
 فعلت هذا لا يزال الرجل (١) منا يأتي بابنه (١) حتى يذبحه ، فما بقاء  
 الناس على ذلك ! وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم — وكان  
 عبد الله بن عبد المطلب ابن أخت القوم — : والله لا تذبحه أبدا حتى  
 تُعذر فيه ، فإن كان فداء فدئناه بأموالنا . فقالت له قريش وبنوه : لا  
 تفعل ، وانطلق إلى الحجاز فإن به عرافة يقال لها سجاج ، لها تابع  
 فسألها ، ثم أنت على رأس أمرِك . فقال : نعم . فانطلقوا حتى  
 جاءوها وهي — فيما يزعمون — بخير ، فسألوها فقالت : أرجعوا  
 عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله . فخرج عبد المطلب يدعو الله  
 تعالى ، ثم غدوا عليها فقالت : نعم قد جاءني تابعي بالخبر ؛ فكم  
 الدية فيكم ؟ فقالوا : عشرة من الإبل — وكانت كذلك — قالت :  
 فارجعوا إلى بلادكم فقدموا أصحابكم وقدموا عشرا من الإبل ، ثم اضربوا  
 عليه وعليها بالقداح ، فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا من  
 الإبل حتى يرضى ربكم ، فإذا خرجت القداح على الإبل فقد  
 رضى ربكم فانحروها ونجوا صاحبكم . فخرجوا حتى قدموا مكة ،  
 فلما أجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم

(١) في الأصول « لا يزال رجل منا يأتي ابنه » والمثبت من سيرة النبي لابن هشام

١ : ٩٩ ، وانكامل لابن الأثير ٢ : ٣ .

قَرَّبُوا عبد الله وعشرا من الإبل ، فخرجت على عبد الله ، فلم يزالوا  
عَلَى هذا إلى أن جعلوها مائة ، فخرج القِدْحُ على الإبل ؛ فقالت  
قريش ومن حضر : قد انتهى رضاء ربك ، وخلص لك ابنك / . ٥  
فقال عبد المطلب : لا والله حتى أضرب عليه وعليها ثلاث مرّات .  
فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل في المرّات الثلاث ، فَنَجِرَتْ ثم تُرِكَت  
لا يُصَدِّد عنها إنسان ولا سَبُع ، ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد ابنه  
عبد الله ، فمرّ به على امرأة من بنى أسد يقال لها أم قَتَال بنت نُوْفَل  
ابن أسد بن عبد العُزَي (١) ، وهي أخت وَرَقَة بن نُوْفَل — وهي  
عند الكعبة — فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد  
الله ؟ فقال : مع أبي . قالت : لك عندي مثل الإبل التي نُجِرَتْ  
عنك وَقَع عَلَيَّ الآن . فقال لها : إني مع أبي الآن لا أستطيع خِلافَه  
ولا فراقه ، ولا أريد أن أعصيه شيئا . فخرج به عبد المطلب حتى أتى  
به وَهَبَ بن عَبْد مناف بن زُهْرَة — وهو يومئذ سيّد بنى زُهْرَة نسبا  
وشرفا — فزوجه ابنته آمنة ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا  
وموضعا ، فدخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها ، فحملت ١٥  
بنينا محمد ﷺ ، ثم خَرَجَ من عندها حتى أتى المرأة التي كانت  
عَرَضَتْ عليه نفسها — وهي في مجلسها — فجلس إليها فقال لها :  
مالك لاتعريضين عليّ اليوم ماكنت عَرَضْتِه عليّ بالأمس — أو مثل  
ماعرضت عليّ بالأمس — ؟ فقالت له : فَارَقَكَ النورُ الذي كان

(١) وانظر الخلاف حول اسم هذه المرأة ونسبها في طبقات ابن سعد ١ : ٨١

وتاريخ الخميس ١ : ١٨٤ .



معك بالأمس ، فليس لى بك اليوم حاجة . وقد كانت تسمع من  
أخيها ورقة بن نوفل — وكان قد تنصَّرَ وَاتَّبَعَ الكُتُبَ — إنه لكائنٌ  
فى هذه الأمة نبيُّ من بنى إسماعيل . فقالت فى ذلك شعرا :

الآن قد ضيَّعت ماكنت قادرا عليه وفارقت النور الذى كان حابكا  
غَدَوْتُ عَلَى حافِلاً قَدْ بَدَلْتَهُ هُنَاكَ لِغَيْرِي فَالْحَقَنُ بِشَانِكَا ٥  
ولا (١) تَحْسَبُنِي اليومِ خِلْوًا وَلَيْتَنِي أَصَبْتُ حَبِيبَا مِنْكَ يَا عِبْدَ دَارِكَا  
ولَكِنَّ ذَاكُمْ صَارَ فى آلِ زُهْرَةَ به يَدْعَمُ اللهُ البرَّةَ نَاسِكَا  
وقالت أيضا :

عليك بآل زُهْرَةَ حيث كانوا وآمنة التى حَمَلت غلاما  
ترى المهدى حين نَزَا عليها (٢) ونورا قد تقدَّمه إماما (٣)

وذكرت أبياتا وقالت فيها :

فكلُّ الخلق يَرْجُوهُ جميعا يَسُوذُ النَّاسَ مهتديا إماما  
بَرَاهُ اللهُ من نورٍ صفاه فأذْهَبَ نوره عَنَّا الظلاما /  
وذلك صنع رَبِّكَ إِذْ حَبَاهُ إِذَا مَاسَرَ يوماً أو أقاما  
فيهدى أهل مكة بعد كُفْرٍ وَيَفْرِضُ بعد ذلكمُ القياما (٤)

ويقال إن المرأة التى عرضت نفسها على عبد الله بن عبد  
المطلب هى فاطمة بنت مَرِّ الخَثْعَمِيَّة ، وذلك أن عبد المطلب خرج

(١) فى م « فلا تحسبنى » .

(٢) فى ت « عليه » .

(٣) وانظر السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٧٧ .

(٤) كذا فى ت . وفى م والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٧٨ « الصياما » .

وفى ه « القساما » .

بابنه عبد الله ليزوجه ، فمرّ به على كاهنة من أهل تَبَالَةَ (١) مُتَهَوِّدَةً  
 قد قرأت أكثر الكتب ، يقال لها فاطمة بنت مُرّ الخُثَعِمِيَّة ، وكانت  
 من أجمل الناس وأَعَفُّهُمْ (٢) ، وكانت قد قرأت الكُتُبَ ، وكان شباب  
 قريش يتحدثون إليها ، فرأت نورَ النُّبُوَّةِ في وجهِ عبد الله ، فقالت له :  
 يَا فَتَى ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَأخبرها ، قالت فهل لك أن تَقَعَ عَلَيَّ الْآنَ  
 وَأُعْطِيكَ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ؟ فنظر إليها وقال :—  
 أما الحرام فالممات دونه وَالْجِلَّ لَا جِلَّ فَاسْتَبِينَهُ  
 فكيف بالأمر الذي تَبَغِينَهُ (٣)

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وَهَبٍ ، فأقام عندها ثلاثا ،  
 ثم ذكر الخُثَعِمِيَّةَ وجمالها وما عرضت عليه ، فأتاها فلم يَرَّ مِنَ الْإِقْبَالِ  
 عليه ما رأى منها أولا ، فقال : هل لك فيما قلت لي ؟ فقالت : قد  
 كان ذلك مرّةً واليوم لا . فذهبت مثلا ، قالت : أى شيء صنعت  
 بعدى ؟ قال زوّجنى أبى آمنة بنت وَهَبٍ . فقالت : إني والله لستُ  
 بصاحبة ربيّةٍ ولكنى رأيتُ نورَ النبوةِ في وَجْهِكَ ،  
 فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِي ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أحب .

(١) تباله : بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن بينها وبين مكة اثنتان  
 وخمسون فرسخا ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين بيشة يوم واحد ، أسلم أهلها  
 بدون حرب ، وفتحت في سنة عشر من الهجرة . (معجم البلدان لياقوت) وهي باقية  
 باسمها إلى يومنا هذا ، وهي واد مجاور لوادى بيشة على شاطئ بيشة الشمالى ، ويصب  
 سيلها في أسفل وادى بيشة . (صحيح الأخبار ١ : ٦٧) .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م « من أجمل النساء وأعفها ما عفها » .  
 (٣) أضاف الروض الأنف ٢ : ١٤١ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ٤ ، والبداية  
 والنهاية ٢ : ٢٥٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٤ « نعى الكريم عرضه ودينه » .

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب  
وتأبى عليها فذكروا ذلك ، فأنشأت تقول :

إني رأيتُ مَخِيلَةً لمعت      فتألأت بِحَنَاتِمِ (۱) القَطْرُ  
فَلَمَاتُهَا (۲) نُوراً يَضِيءُ به      ما حوله كإضاءة الفجر  
فَرَجَوْتُهَا فَخَرّاً أَبْوءُ به      ما كُلُّ قَادِحِ زَنْدِهِ يُوْرِي  
لله ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبت      منك الذي استلبت وماتدرى (۳)  
وقالت أيضا :

بنی هاشم قد غادرت من أخيد      كم أمينة إذ للباه يعتلجان  
كما غادَرَ المصباحُ عندَ حُمُودِهِ      فتائلٌ قد مِيهَتْ (۴) له بِيْدِهَانَ  
وما كل ما يحوى الفتى من تِلَادِهِ      لِحَزْمٍ وَلَا مَافَاتِهِ لَتَوَانِ /  
فَأَجْمِلْ إِذَا طَالَتْ أَمْرًا فَإِنَّهُ      سيكفيك جَدَانِ يَصْطَرَعَانِ  
فلما قضت منه أمينة مَاقَضَتْ      نَبَاً بَصْرِي عَنْهُ وَكُلَّ لِسَانِي (۵)

وقيل أن عبد الله بن عبد المطلب حين مرّ بالخثعمية كان  
متزوّجا بأمنة بنت وهب ؛ وذلك أن عبد الله كان في بناء له ، فأقبل

(۱) الحناتم : السحاب السود . (المعجم الوسيط)

(۲) فلماأتها : لمحتها ونظرتها . (هامش السيرة النبوية لابن كثير ۱ : ۱۷۹)

(۳) وانظر تاريخ الطبري ۲ : ۱۷۵ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۱ : ۱۷۹ ،  
والكامل لابن الأثير ۲ : ۴ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(۴) في ت « صبت » وفي م « ميشت » والمثبت عن هـ وتاريخ الطبري ۲ :

۱۷۶ .

(۵) وانظر تاريخ الطبري ۲ : ۱۷۶ ، والكامل لابن الأثير ۲ : ۴ والبداية والنهاية

۲ : ۲۵۰ ، ۲۵۱ .

وعليه أثر الطين والغبار ، فمرّ بامرأة من خثعم (١) ، فلما رآته ورأت ما بين عينيه دَعَتْهُ إلى نفسها وقالت له : إن وَقَعْتَ بي الآن (٢) فلك مائة من الإبل . فقال لها : أُغْسِلُ (٣) عنى هذا الطين الذى على وأرجع إليك . فدخل على آمنة بنت وهب فواقعتها ، فحملت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطيب المبارك ، ثم رجع إلى الخثعمية فقال لها : هل لك فيما قلت ؟ فقالت : لا . قال : ولم ؟ قالت : إنك مررت بي وبين عَيْنَيْكَ نُورٌ ثم رجعت إلى وقد انْتَزَعْتَهُ (٤) آمنة بنت وهب منك (٥) .

ويقال : إن المرأة الخثعمية كانت تُعْرِضُ نفسها فى موسم من المواسم ، وكانت ذات جمال ، وكانت معها أدم (٦) تطوفُ بها كأنها (٧) تبيعها ، فأتت على عبد الله بن عبد المطلب ، فلما رآته أعجبها فقالت : والله إني ما أطوف لبَّيع الأدم ومالي إلى ثمنها من حاجة ، ولكن أتوسم الرجال أنظر هل أجد كُفئاً ، فإن كان لك حاجة فقم . فقال لها : مكانك حتى أرجع إليك .

(١) كذا فى م ، هـ وفى ت « بامرأة خثعمية » .

(٢) هذا اللفظ من ت .

(٣) فى م « حتى أغسل » .

(٤) فى ت « نزعتة » .

(٥) السيرة الحلبية ١ : ٦٤ .

(٦) الأدم : جمع إدام : وهو ما يستمرأ به الخبز ، وجمع أديم : وهو الجلد أو

الطعام المأدوم . (القاموس المحيط)

(٧) فى الأصول « كأنه تبعه » .

فانطلق إلى أهله فبدا له فواقع أهله ، فحَمَلَتْ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما رجع إليها قال : ألا أراك هاهنا ! قالت : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال أنا الذي وَعَدْتُكَ . قالت : لا ما أَنْتَ هو . ولكن كُنْتُ ذاكَ لقد رأيتُ في وجهك وبين عَيْنَيْكَ نورا ما أراه الآن .

وقيل : إن المرأة التي مر بها عبد الله بن عبد المطلب هي ليلي العَدْوِيَّة ؛ وذلك أن عبد الله خرج ذات يوم متخصرا (١) مترجلا حتى جلس في البَطْحَاء ، فنظرت إليه ليلي العَدْوِيَّة فدَعَتْهُ إلى نفسها ، فقال عبد الله : أَرْجِعْ إليك . ودخل على آمنة بنت وهب فواقعها وخرَج ، فلما رأته ليلي قالت : ما فعلت ؟ فقال : قد رجعت إليك . قالت : لقد دَخَلْتُ بُنُورٍ ما خَرَجْتُ به ، ولكن كنت لَمُمْتُ بآمنة بنت وهب لِتِلْدَنَ مَلِكًا .

ويقال إن المرأة التي مرَّ بها عبد الله بن عبد المطلب هي امرأة له أُخْرَى كانت مع آمنة بنت وهب ؛ فمرَّ بامرأته تلك وقد أصابه أثرٌ من طين عمل به ، فدعاها إلى نفسه ، فابطأت عليه لما رأت من أثر الطين ، فدخل فغسل أثر الطين ثم دخل عامدا إلى آمنة / بنت ٨ وهب ، ثم دعت صاحبه التي كان أرادها إلى نفسه فأبى للذي صنَّعت به أول مرَّة ، فدخل على آمنة فأصابها . ثم خرج فدعاها إلى نفسه فقالت : لا حاجة لي بك ؛ مرَّرتُ وبين عينيك غُرَّةً فرجوت أني أصبتها (٢) منك ، فلما دخلت على آمنة ذهبَتْ بها منك .

(١) متخصرا : أي وضع رداءه أو يده على خصره ، أو متكئا على المنصورة : وهي

العصا التي يتوكأ عليها . (القاموس المحيط)

(٢) كذا في ت ، م . وفي هـ ، أصيها .



وكانت هذه المرأة تقول : مَرَّ بِي وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لُنُورًا مِثْلَ  
الغُرَّةِ ، وَدَعَوْتُهُ لَهُ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ لِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ آمِنَةً فَأَصَابَهَا ،  
فَحَمَلْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وكان الحمل برسول الله ﷺ في شعب أبي طالب — قيل  
عند الجمرة الكبرى ، ويقال الوسطى — في ليلة الجمعة من شهر  
رجب ، وقيل في أيام التشريق . وكان من دلالة حمل آمنة بالنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم أن كل ذابئة كانت لقريش نطقت تلك الليلة  
وقالت : حُمِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ،  
وهو إمام (١) الدنيا وسراج أهلها . ولم يبق كاهنة في قريش ، ولا قبيلة  
من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانتزع علم الكهانة  
منها . ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا والمَلِكُ  
مخروسا (٢) لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحش الشرق إلى وحش  
الغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار يُبَشِّرُ بعضهم بعضا  
[ وله ] (٣) في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ، ونداء في  
السماء : أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونًا  
مباركا (٤) .

قالت آمنة : ما شعرت أني حملت بالنبي صلى الله تعالى عليه

(١) في الأصول والزهر الباسم لوحة ١٣٥ « أمان » . والمثبت عن شرح المواهب  
١ : ١٠٨ ، وقد أكدها بقوله بالميم .

(٢) كذا في هـ : وفي ت ، م « فحرسا » . وفي الزهر الباسم لوحة ١٣٥  
« أخرس » .

(٣) الإضافة عن تاريخ الخميس ١ : ١٨٥ والزهر الباسم لوحة ١٣٥ .

(٤) وقد ضعفه القسطلاني في المواهب اللدنية ١ : ١٠٨ .

وسلم ، ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء ، إلا أنى قد أنكرت رفع  
الحيض .

وبقى صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كَمَلاً ، ويقال ستة ،  
وقيل سبعة ، ويقال ثمانية ، وقيل عشرة أشهر <sup>(١)</sup> لا تشكو وجعاً ولا  
ريحاً ولا مَغصاً ولا ما يعرض للنساء من الثقل والوخم وأدواء الحمل ، إلا أنها  
أنكرت رفع حيضتها — وفي حديث شداد <sup>(٢)</sup> عكسه ، وجميع <sup>(٣)</sup>  
بأن الثقل في ابتداء العلق والخفة عند استمرار الحمل ؛ ليكون  
خارجاً عن المعتاد .

وهلك أبوه عبد الله وهو حَمَلٌ ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا  
ومولانا بقى نبيك هذا يتيماً . فقال الله تعالى للملائكة : أنا لنبي ولى  
وحافظ ونصير <sup>(٤)</sup> . ويقال مات عهد الله قبل ميلاد النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم بشهرين ، وقيل وهو في المهد ، ويقال ابن ثمانية

(١) عيون الأثر ١ : ٢٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٦ .

(٢) هو شداد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، أبو يعلى الصحافى ، ابن أخى

١٥ حسان بن ثابت ، توفى بالشام قبل الستين ، وقيل بعدها . وعنه : أن رجلاً من بنى عامر  
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة أمرك ؟ فقال : بدو شأنى أنى دعوة أبى إبراهيم وبشرى  
أخى عيسى ، وأنى كنت بكر أبى وأمى ، وأنها حملت بى كأثقل ما تحمل النساء ، وجعلت  
تشتكى إلى صواحبها ثقل ما تجد ، ثم إن أمى رأت فى منامها أن الذى فى بطنها نور ...  
الخ . (شرح المواهب ١ : ١٠٧)

(٣) والذى جمع بين حديث شداد وما قبله هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله

الأصفهاني . (المرجع السابق)

(٤) الزهر الباسم لوحة ١٣٦ .

وعشرين يوماً ، وقيل وهو ابن شهرين ، ويقال ابن سبعة أشهر ، ويقال ابن سنة ، وقيل ابن سنتين ، وقيل ابن ثمانية وعشرين شهراً (١) / ٩ والأول أثبت — في دار النابغة (٢) بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة .

ولما مرّ من حمله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قالت آمنة : أتاني آتٍ : وأنا بين النائم واليقظان فوكزني برجله وقال لي : يا آمنة هل شعرت بأنك قد حملت ؟ فكأنني أقول ما أدرى . فقال : إنك قد حملت بخير البرية وسيّد هذه الأمة ونبيّها ، وخير العالمين طراً ، فإذا ولدته فسمّيه أحمد ومحمداً ؛ فإن اسمه في التوراة والإنجيل أحمد ، يحمده أهل السماء والأرض ، واسمه في الفرقان محمد ، فسمّيه بذلك واكتمى شأنه ؛ فإن آية ذلك أن يخرج معه نورٌ يملأ قصورَ بصرى من أرض الشام وعلقى عليه هذه . فَأَنْتَبَهْتُ وعند رأسي صحيفةٌ من ذهب مكتوبٌ فيها هذه : أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ . من شرِّ كُلِّ حَاسِدٍ . وكلِّ خَلْقٍ رَائِدٍ . من قائم وقاعد . عن السبيل عَانِدٍ . على الفساد جَاهِدٍ . من نافث أو عَاقِدٍ . وكلِّ جنٍّ مَارِدٍ . يأخذ بالمراسد . في طرق الموارد . أنهاهم عنه بالله الأعلى . والكفّ الذي لا يدي (٣) . يد الله فوق أيديهم ، وحجاب

(١) وانظر تاريخ الخميس ١ : ١٨٧ ، وشرح المواهب ١ : ١٠٩ .

(٢) وفي شرح المواهب ١ : ١١٠ « النابغة بفوقية فموحدة فعين مهملة كما في الزهر الباسم ، قال الخميس وهو رجل من بني عدى بن النجار » .

(٣) كذا في الأصول . وفي الخصائص الكبرى ١ : ١٠٦ « والكف الذي لا يرى » وفي شرح المواهب ١ : ١٠٧ « والكف الذي لا يرى » .

الله دون عاديهم ، لا يطردهونه ولا يضرهونه في مقعد ولا منام ، ولا مسير  
ولامقام ، أول الليل وآخر الأيام (۱) .

ويقال قال لها : إذا وقع على الأرض فقولى أعيذه بالواحد . من شرِّ  
كل حاسد . في كل برِّ عاهد . وكل عبد (۲) رائد . يرود غير رائد ؛ فإنه  
عبد الحميد الماجد (۳) ، حتى أراه قد أتى المشاهد . قالت آمنة :  
فكان ذلك مما تيقن عندي الحملُ به صلى الله تعالى عليه وسلم (۴) .

\*\*\*

« السنة الأولى التي ولد فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم »

وهي السنة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة من رفع عيسى عليه

السلام ، والسنة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة من تاريخ ذى القرنين ،  
والسنة التاسعة والتسعمائة من وفاة الإسكندر الرومي ، والسنة الحادية  
عشرة بعد الألف والثلاثمائة من ابتداء ملك بختنصر ، والسنة الأربعون بعد  
سته آلاف من هبوط آدم صلى الله تعالى عليه وسلم .

فيها في أول يوم من المحرم — وقيل النصف منه ، ويقال لثلاث

عشرة بقيت منه يوم الأحد ، وكان أول المحرم في هذه السنة يوم  
الجمعة — كان قدوم الفيل إلى مكة المشرفة ، وسبب قدومه إلى مكة  
المشرفة أن أبا يكسوم أبرهة الأشرم الحبشي ملك اليمن بنى كنيسة

(۱) وعلق عليه الزرقاني في شرح المواهب ۱ : ۱۰۷ بقوله « قال الشامي وسنده واه

جدا » .

(۲) كذا في م . وفي ت ، هـ « وكل عابد رائد » .

(۳) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ۱ : ۱۰۷ « عبد حميد ماجد » . وفي الزهر

الباسم لوحة ۱۳۴ عبد الحميد الماجد .

(۴) وانظر مع المراجع السابقه تاريخ الخميس ۱ : ۱۸۶ .

بصنعاء إلى جنب غُمدان<sup>(١)</sup> / بحجارة قصر بلقيس الذى بمأرب ، ١٠  
 وكانت [ من ] <sup>(٢)</sup> رخام أبيض وأحمر وأصفر وأسود ، وجدّ في بنائها  
 وأحكمها ، ولم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، وجعلها مربعة  
 مستوية التربع ، وجعل طولها في السماء ستين ذراعا ، وكبسها من  
 داخلها عشرة أذرع في السماء ، فكان يصعد إليها بدرج الرخام ،  
 وحلاها بالذهب والفضة ، وحفها بالجواهر ، وجعل فيها ياقوته حمراء  
 عظيمة ، وأوقد فيها المندل<sup>(٣)</sup> ، ولطخ جوانبها بالمسك ، وسماها  
 القليس<sup>(٤)</sup> ، وأمر أهل مملكته بالحج لها يُضاهىء بذلك البيت  
 الحرام ، ثم كتب إلى النجاشي ملك الحبشة : إني قد بنيت لك —  
 أيها الملك — بصنعاء بيتا لم يئن العرب ولا العجم مثله لملك كان  
 قبلك ، ولست بمُنته حتى أصرف إليه حاج<sup>(٥)</sup> العرب ، ويتركوا  
 الحج إلى بيتهم . فلما تحدّثت العرب بكتاب أبرهة بذلك إلى  
 النجاشي غضب رجل من النّساء<sup>(٦)</sup> أحد بنى فقيم من بنى مالك

(١) غمدان : قصر بين صنعاء وطبوه ، قيل بناه ليشرح بن يحصب على أربعة  
 أوجه : وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ووجه أخضر . وقيل بنته الشياطين بأمر من  
 سليمان عليه السلام لبلقيس ملكة سبأ مع قصرين آخرين . (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) المندل : عود طيب الرائحة وهو من أنواع البخور . (المعجم الوسيط) .

(٤) وانظر صفة القليس في معجم البلدان لياقوت ، والروض الأنف ١ : ٦٣ .

(٥) كذا في ت ، م . وفي هـ حج .

(٦) النّساء : هم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية أى يحلون بها

فيؤخرون الشهر من الأشهر الحرم إلى الذى بعده ويحرمون مكانه شهرا من أشهر الحل ،  
 ويؤخرون ذلك الشهر . وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله ﴿ إنما النسيء زيادة في  
 الكفر ﴾ معجم البلدان لياقوت — الروض الأنف ١ : ٦٣ .



ابن كنانة . فخرج حتى أتى القُلَيْس فأُخِذَتْ فيه : أى سَلَح ، ثم خرج فلحق بأرضه . فدخل أُبْرَهَةَ فرأى أثره فيه ، فقال : مَنْ أَجْتَرَأَ عَلَيَّ بهذا ؟ فقال له أصحابه : أيها الملك ، هذا رجل من العَرَب من أهل ذلك البيت الذى يَحْجُجُ العَرَبُ إليه بمكة لَمَّا سَمِع قولك إني أريد أن أصرف إليه حاج <sup>(١)</sup> العرب غضب فجاء فأُخِذَتْ فيه ؛ أى أنها ليست لذلك بأهل - ويقال : إنهما كانا رَجُلَيْنِ من النِّسَاءِ - فغضب عند ذلك أبرهة وقال : أَفَعَلَيَّْ أَجْتَرَأَ بهذا؟! وَنَصْرَانِيَّتِي لِأَهْدِمَنَّ ذلك البيت ولأُخْرِبَنَّه حتى لايجبه حاج أبدا . فدعا بالفيل وأذن في قومه بالرَّجِيلِ والخروج ومن اتبعه من أهل اليمن - وكان أكثر من اتَّبَعَهُ منهم عَكَ والأشْعَرُونَ وَخَثْعَمٌ - فخرجوا يرتجزون : -

إن البلد لبلد مأكول " يأكله عَكَ والأشْعَرُونَ والفيل  
ويقال : إن أبرهة لما رأى ذلك بالقُلَيْس كان عنده رجال من العرب ؛ منهم محمد بن خُزَاعِيّ الذُّكْوَانِيّ وأخوه قَيْس ، فأمر محمداً على مُضَرَ ، وأمره أن يسير بالناس يدعوهم إلى حَجِّ القُلَيْس ، فسار محمد حتى إذا نزل ببعض أرض بنى كِنَانَةَ - وقد بلغ أهل تهامة أمره ، وما جاء له - بَعَثُوا له رجلاً من هُدَيْلٍ يقال له عُرْوَةُ بن عِيَاض ، فرمَاهُ بسهم فقتله ، فهرب أخوه قيس فلحق بأبرهة ، فزاد ذلك أُبْرَهَةَ غِيظاً وَجُرْأَةً ، وحلف ليغزُونَ بنى كِنَانَةَ ، وليهدِمَنَّ البيت . ثم أمر الحبيشة فتهيأت وتجهزت ، ثم سار وخرج بالفيلة معه .

(١) كذا في ت ، م . وفي هـ حج .

وقيل : إن سبب مسير أبرهة الأشرم بالفيل إلى مكة أن النجاشي وجه أرياطا أبا أضحم / في أربعة آلاف إلى اليمن فغلب عليها ، ١١  
فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم فقتل أرياطا ، وغلب على اليمن ، فرأى الناس يجهدون (١) في أيام الموسم ، فسأل أبرهة : أين يذهب الناس ؟ فقيل له : يحجون بيت الله بمكة . قال : ما هو ؟ قالوا : حجارة . قال : وما كسوته ؟ قالوا : يؤتى من هاهنا بالوصائل . فقال أبرهة : والمسيح لأبين لكم خيرا منه . فبنى لهم بيتا عمله بالرخام الأبيض والفضة ، وحفه بالجواهر ، وجعل له أبوابا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب ، وجعل فيه ياقوتة حمراء عظيمة وجعل لها حجابا ، وكان يوقد فيه بالمنديل ويلطخ جذره بالمسك ، وأمر الناس [ أن ] (٢) يحجوه ، فحججه كثير من قبائل العرب سنيين ، ومكث فيه رجال يتعبدون ، وكان نفيل الخثعمي يعرض (٣) له مايكره ، فأمهل . فلما كانت ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته ، وجمع جيفا فألقاها فيه .

(١) كذا في الأصول . وفي تاريخ الخميس ١ : ١٨٨ ، وشرح المواهب ١ : ٨٣

« يتجهزون » .

(٢) إضافة على الأصول .

(٣) كذا في هـ . وفي م « فعرض له ما يكره » وبياض في ت بمقدار كلمتين .

وفي شرح المواهب ١ : ٨٣ « كان نفيل الخثعمي يتعرض لأبرهة بالمكروه فأمهله » وفي

٢٠ تاريخ الخميس ١ : ١٨٨ « كان نفيل الخثعمي يتعرض لها بالمكروه » أي للكنيسة . وفي

سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٠ « وكان نفيل بن حبيب الخثعمي يورض له مايكره » وفسرها

في ص ٢٦١ بقوله : أي ينوي له مايكره .

وأخبر أبرهة بذلك فغضب غضباً شديداً ، وقال : إنما فعلت العربُ هذا غضباً لبيبتهم ، لأنقضنّه حجراً حجراً . وكتب إلى النجاشي يُخبره بذلك ، ويسأله أن يبعث إليه بفيلة محمود — وكان فيلاً لم يُر قط مثله عظماً وجسماً وقوةً — فبعث به إليه ، فسار أبرهة بالناس ومعه ملكُ جَمِير<sup>(١)</sup> .

وقيل : إن أبرهة لم يسير بنفسه إنما بعث رجلاً من أصحابه يقال له شمر بن مقصود على عشرين ألفاً من خولان ومعرء والأشعرين .

ويقال : إن سبب بعث أبرهة بالفيل إلى مكة أن ابن بنته أكسوم بن الصباح الجَمِيرِي خرج حاجاً ، فلما انصرف من مكة نزل بكنيسة نجران ، فعدا عليها ناس من أهل مكة فأخذوا ما فيها من الحلّى ، وأخذوا متاع أكسوم ؛ فانصرف إلى جدّه مُغضباً ، فلما ذكر له مالقي بمكة من أهلها تآلى يمين أن يهدم البيت ؛ فبعث رجلاً من أصحابه يقال له شمر بن مقصود على عشرين ألفاً من خولان ومعرء والأشعرين .

ولما سمعت بذلك العرب أعظموه وفظعوا به ، ورأوا أن جهاده حق عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام ، فخرج إليه رجل من أشرف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر ، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ومجاهدته عن بيت الله سبحانه ، وما يريد من هدمه وإخراجه ؛ فأجابه من أجابه إلى ذلك . ثم

(١) تاريخ الخميس ١ : ١٨٨ ، وشرح المواهب ١ : ٨٣ .

عرض له فقاتله ، فهزيم ذونفر ، فأتى به أسيرا ، فلما أراد قتله قال له  
ذونفر : أيها الملك لا تقتلني فعسى أن يكون مقامي معك / خيرا لك ١٢  
من قتلى . فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق .

ومضى أبرهة على وجهه يريد ما خرج إليه ، حتى إذا كان في  
أرض خثعم عرض له نفييل بن حبيب الخثعمي في قبيل من خثعم :  
شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزيمه أبرهة ،  
وقتل من قتل ، وأخذ نفييل له أسيرا فأتى به فأمر أن يضرب عنقه ،  
فقال نفييل : أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان  
يداي [ لك ] (١) على قبيلتي (٢) خثعم : شهران وناهس ؛ يميني على  
شهران وشمالي على ناهس ، بالسمع والطاعة . فأعفاه وخلص سبيله ،  
وسار به معه ومعه ذونفر فهما دليلاه .

وقيل إنهم لما نزلوا بأرض خثعم تَنَحَّتْ خَثْعَمُ عَنْ طَرِيقِهِمْ ،  
فكَلَّمَهُمْ نَفِيلُ الخثعمي — وكان يعرف كلام الحبشة — فقال :  
(٣) هذان على سمر (٣) ؛ إن قوسى على أكلب ، وسهمى على  
قحافة ، وأنا خادمك . فسار معه وأحبه ، فقال له نفييل : إني أعلم  
الناس بأرض العرب ، وأدرى (٤) بطريقهم . فطفق في مسيرهم يجنبهم  
الأرض ذات المهد حتى تقطعت أعناقهم عطشا (٥) .

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٠ .

(٢) كذا في م . وفي ت ، هـ « قبائل » وكذا في أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٢ .

(٣) كذا في الأصول ، والمفروض أنه كلام حبشي .

(٤) كذا في ت ، هـ . وفي م هـ أهداهم بطريقهم .

(٥) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٠ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٣٤ — ١٤٢ ،

والبداية والنهاية ٢ : ١٧١ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٤٨ — ٢٥٢ ، وتاريخ الخميس

١ : ١٨٨ ، وشرح المواهب ١ : ٨٣ .

ويقال : إن أبرهة في بعض طريقه بعث رجلا من بني سليم يدعو الناس إلى حجّ بيته الذي بناه ، فتلقيه أيضا رجل من الحمّس (۱) من بني كنانة فقتله ، فازداد بذلك الأمر حنقا وجرأة ، وأحث السير والانطلاق ، وجعل أبرهة لا يمرّ على حى من العرب إلا استتبعهم فتبعوه ، فأقبل في جمع كثير من الحبشة وحمير وكندة ، فلما افترت الطريقتان ؛ طريق إلى مكة وطريق إلى الطائف تأمر ذونقر ونفيل ومن معهما فقالوا : يذهبون إلى بيت الله الذي ليس له في الأرض بيت غيره لهدمه؟! إلفثوه واشغلوه بثقيف عسى أن يجد عندهم ما يكسره . فمالأ به إلى الطائف ، فلم يشعر أهل الطائف إلا بأبرهة قد جاءهم ضحى معهم الفيلة والدّهْم من الناس ، فخرج إليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف ، فلما رأى مسعودا قال : ما أنت ؟ قال مسعود : أيها الملك خرجت لأمر تريده فامض للذي تريد أمامك ، ليس بيننا هذا البيت الذي تريد — يعنون اللات (۲) — وما عندنا مكان يحجّ إليه ، إنما البيت الذي يحجّ إليه العرب بمكة ، ونحن عبيدك (۳) سامعون لك مطيعون ، وليس لك عندنا خلاف ، ونحن نبعث (۳) معك من يدلك . فتجاوز عنهم ، ودعا أبرهة ذا نقر ونفيلاً فقال :

(۱) الحمّس : قريش ومن ولدته قريش خاصة من العرب . وانظر المحبر لابن حبيب ۱۷۸ ، و شفاء الغرام ۲ : ۴۱ — ۴۳ .

(۲) اللات : بيت لثقيف بالطائف كانوا يعظمونه مثل تعظيم الكعبة . سيرة النبي لابن هشام ۱ : ۳۱ ، وتاريخ الخميس ۱ : ۱۸۸ .

(۳) سقط في ت ، ه . والمثبت عن م والمرجعين السابقين ، وأخبار مكة للأزرقي

قَدَّمْتُمَانِي إِلَى هَاهُنَا؟! فَقَالَا : هَوْلَاءِ عَدُوٌّ ، وَأَوْلَيْكَ عَدُوٌّ ، وَلَوْ أَتَيْنَا  
مَكَّةَ كَانَ هَوْلَاءِ وَرَاءَ ظَهْرِنَا فَخَشِينَا أَنْ تُؤْتَى مِنْ خَلْفِكَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ  
نَبْدَأَ بِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ خَلْفَكَ أَحَدٌ . / فَصَدَّقَهُمَا وَقَالَ : إِنْ لَمْ أُرِدْ ١٣  
هَوْلَاءِ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَهْدِمَ الْبَيْتَ الَّذِي يَحْجُّ إِلَيْهِ الْعَرَبُ ، وَأَغِيظَهُمْ بِمَا  
صَنَعُوا بِكُنَيْسَتِي .

وانصرف عن اللوائف ، وطلب منهم دليلا ، فبعثت معه ثقيف  
أبارغال (١) يده على طريق مكة . فخرج أبرهة ومعه أبورغال حتى  
أنزلهم المغمس — وهو من مكة على ستة أميال (٢) — فلما نزل به  
مات أبورغال هناك ، فرجمت العرب قبره ، فهو قبره الذي يرمم  
بالمغمس ، وهو الذي يقول فيه جرير بن [ عطية بن حذيفة ] (٣) .  
الخطفي : —

إذا مات الفرزدق فارجموه كرجمكم لقبر أبي رغال  
ولما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود  
ابن مقصود (٤) على خيول ؛ يحشُر عليه أموال أهل مكة ، فدخل

١٥ (١) رغال بكسر الراء وخفة المعجمة واللام ، عن شرح المواهب ١ : ٨٤ .  
(٢) وفي الروض الأنف ١ : ٦٨ المغمس « على ثلث فرسخ من مكة » . وفي  
تاريخ الخميس ١ : ١٨٨ « على ثلثي فرسخ من مكة » . ويقال : هو واد على طريق  
الشرايع يعرف بهذا الاسم إلى اليوم يعترض من طريق عرفة إلى الجعرانة .  
(٣) الإضافة عن الأعلام للزركلي . والبيت في ديوانه ص ٣٤٢ مع اختلاف في  
بعض الألفاظ .

٢٠ (٤) كذا في الأصول ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ٣١ ، وتاريخ الخميس ١ :  
١٨٩ . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٣ ، والبداية والنهاية ٢ : ١٧٢ ، والزهر الباسم  
لوحة ٣٢ ، وشرح المواهب ١ : ٨٥ « مقصود » بفاء موحدة .



الحرم فجمع سوائهم ترعى فى الحرم لأهل تهامة من قريش وغيرهم ، فضمتها إليه ، وأصاب فيها لعبد المطلب مائتى بغير مُقلّدة ، ثم انصرف إلى معسكره ، فأخبره الخبر ، وأنه لم يصدّه أحد عن أخذها .

٥. فبعث أبرهة حُناطة الحميرى إلى مكة فقال : سئل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ، ثم قل له إن الملك يقول لكم : إني لم آت لحربكم ، ولا لقتال أحد ؛ إنما جئت لهدم هذا البيت لِمَا نَذَرْتُ وَأَوْجَبْتُ عَلَى نَفْسِي ، لما صنعت العرب بكنيستى ، ثم أنصرفت ؛ فإن صددتمونا عنه قاتلناكم ، وإن تركتمونا هدمناه وانصرفنا عنكم ، ولا حاجة لى بدمائكم ، فإن هو لم يُرِدْ حربى فأتنى به .

١٠. فلما دخل حُناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل له : عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فجاءه وأخبره بما قال أبرهة ، فقال عبد المطلب : والله ما نريد حربيه ، ومالنا بذلك من طاقة ولا يدان ، وسنخلى بينه وبين ما يريد ؛ هذا بيت الله الحرام ، وبيت خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — أو كما قال — فإن يمنعه فهو بيته وحرمه ، وإن يُخَلِّ بينه وبينه فوالله ما عندنا من يدفع عنه . فقال له حناطة : فانطلق معى إلى الملك ؛ فإنه قد أمرنى أن آتية بك . فانطلق معه عبد المطلب راكبا على فرس ، وركب معه ولده الحارث ، فلما دخل معسكره جاء حُناطة إلى أبرهة فأخبره بما قال عبد المطلب ، وأنه قد دخل معسكره . فقال له أبرهة : أخبرنى عن بيتهم أى شىء بناؤه . قال : حجارة منضودة . فعجب أبرهة من

ذلك ، وكان عبد المطلب حين دخل سأل عن ذى نَفر الحميرى —  
 وكان له صديقا — فَدَلَّ عليه ، فجاءه وهو فى محبسه وقال له : ياذا  
 نَفر ، هل عندك من غَناء ؟ فقال : فى ماذا ؟ قال : / فيما نزل ١٤  
 بنا — أو قال فى إبلى التى أخذت — قال له ذُو نَفر : وما غناء رجل  
 أسير فى يد رجل أعجمى مَلِك ينتظر أن يقتله بُكْرَةً أو عشية ،  
 ما عندى غناء فى شىء مما نزل بك ، إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق  
 لى ، فسأرسل (١) إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حَقك ، وأسأله أن  
 يستأذن لك على الملك تكلمه فيما بدا لك وماتريد ، ويشفع لك  
 عنده بخير إن قدر على ذلك . قال : حسبى . فبعث ذو نَفر إلى  
 أنيس فقال له : هذا عبد المطلب سيد قريش ، وصاحب عين (٢)  
 مكة ؛ يحمل على الجياد ، ويهب الأموال ، ويطعم الناس فى السهل  
 والجبل ماهبت الريح ، والوحش والطيَر فى رعوس الجبال ، وقد أصاب  
 الملك له مائتى بعير فأحب أن يكلمه حتى يردها عليه ؛ فاستأذن  
 عليه وانفَعه عنده بما استطعت . فقال : أفعل . فكلم أنيس أبرهة  
 فقال له : أيها الملك هذا سيد قريش بيابك يستأذن عليك ، وهو  
 صاحب غير مكة ، وهو يُطعم الناس بالسهل والجبل ، والوحوش فى  
 رعوس الجبال — وقد طلبه الملك قبل ذلك فأرسَل إليه حُناطة — فأذن له  
 عليك يكلمك فى حاجته ، وأحسن إليه . فأذن له أبرهة فوافى

(١) كذا فى م ، ه . وفى ت « فسأرسلك » .

(٢) فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٤ « غير » والمثبت عن السيرة  
 النبوية لابن كثير ١ : ٣٣ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٢ . وعلق محقق السيرة بقوله :  
 والمقصود بعين مكة زمزم التى حفرها عبد المطلب .

عبد المطلب باب الملك — وعنده حنَاطة وأُنيس — فقال أنيس :  
هذا صاحب عير مكة ، وهو يطعم الناس فى السهل والجبل ،  
والوحش والطير . وقال حنَاطة : هذا سيد أهل مكة . فأذن له  
فدخل — وكان عبد المطلب من أوسَمِ الناس وجها وأعظمه وأجمله —  
فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه واستبشر برؤيته ، وكان أبرهة على سرير  
فنزله عنه وأكرمه أن يُجلِسَه تحته ، وكَرِهَ أن يجلسه على السرير فتراه  
الحبشة جالسا معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة فجلس على بساط ،  
وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ورَحَّبَ به ، ثم قال لترجمانه : قل له ما  
حاجتك ؟ فكل حاجة جئت تطلبها قُضِيَتْ لك . فقال الترجمان  
ذلك . فقال : إنا فى بلد حرام ، فى سبيل بين أرض العرب وأرض  
العجم ، فكانت لى مائتا ناقة مقلدة ترعى بهذا الوادى بين مكة  
وتهامة ، عليها نَمِيرُ أهلنا ، ونُخْرَجُ بها إلى تجارتنا ، ونَتَّجَمَلُ فى  
غُدُونَا ، عَدَا عليها جيشك فأخذوها ، وليس مثلك يظلم من  
جاوره ، أسألك أن تردّها على . فلما قال له ذلك التفت أبرهة إلى  
بعض جلسائه : وهو ذو نَفَرٍ ، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى  
عجبا ، وقال : لو سألتنى كل شىء أحرزته أعطيته إياه ، ثم قال  
لترجمانه قل له : قد كنت أعجبتنى / حين رأيتك ؛ لهيبتك مع ما ذكر لى  
من شرفك وفعالك ، وتقدمك على أهل بيتك ، ثم قد زهدت فىك حين  
كلمتنى ؛ أتكلمنى فى مائتى بعير أصبناها لك وتترك بيتنا هو دينك  
ودين آبائك ، وعِرْزُك وشرفك ، وقد جئت لأهدمه  
لا تكلمنى فيه ؟! فما منعك أن تكلمنى فيه ؟ وأما إبلك فقد ردّتها  
عليك ومثلها . فقال عبد المطلب : أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت الذى

تريدبه ماتريد ربًا سيمنعه . قال أبرهة : ما كان يمتنع منى . قال عبد  
المطلب : أنت وذاك . قال : ما أرى القوم يُصدّقون أنا نصل إليه ،  
وسيرّون نصلُ إليه أم لا ؛ فإنى لا أرى أحداً همّ بشيء من هذا قبلى  
فيقولون قد حيل بينه وبين ذاك . قال : أنت وذاك ، وقد خرجنا عنه  
ومادونه أحدٌ يصدّك عنه ، أرؤد إلى إبلى . فأمر بإبله فردّت عليه .  
وأمر أبرهة عند ذلك بالرحيل ، وتألّى ليهدمنّ الكعبة ،  
فانصرف عبد المطلب وقد سمع تألّيه .

ويقال إنه ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه  
حُناطَة الحميرى يَعْمُرُ بنُ نفاثة بن عدى بن الدليل (١) بن بكر بن  
عبد مناة (٢) بن كنانة — وهو يومئذ سيد بنى بكر وكنانة — وخوئلد  
ابن وائلة الهذلى — وهو يومئذ سيد هذيل — فعرضوا على أبرهة  
ثُلثَ أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم .  
وقيل : إن عبد المطلب لما سمع أن إبله أخذها جيش أبرهة  
خرج حتى انتهى إلى القوم . وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريين ،  
وكانت له بعبد المطلب معرفة من قبل ذلك ، فلما انتهى إليه عبد  
المطلب قال له الأشعري : ما حاجتك ؟ قال له : حاجتى أن تستأذن  
لى على الملك . فدخل عليه حاجبه فقال : أيها الملك ، جاءك سيّد

(١) كذا فى الأصول ، والبداية والنهاية ٢ : ١٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٨ .

وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ٣٣ « الدئل » أى بضم الدال المشددة ثم همزة  
مكسورة .

(٢) فى الأصول « عبد مناف » والتصويب عن المراجع السابقة .

قريش الذى يُطعمُ إنسها في السهل ووحشها في الجبل . فقال :  
 إيدن له — وكان عبد المطلب رجلا جسيما — فأذن له فدخل عليه ،  
 فلما أن رآه أبويكسوم أعظمه أن يُجلِسَه تحته ، وكره أن يجلسه معه  
 على سريره ؛ فنزل من سريره فجلس على الأرض ، وأجلس عبد المطلب  
 معه ، ثم قال له : ما حاجتك ؟ قال : حاجتى مائتا بعير أصابتها لى  
 مُقدّمك . فقال أبويكسوم : لقد رأيتك فأعجبتنى ، ثم تكلمت  
 فزهدت فيك . فقال له : ولم أيها الملك ؟ قال : لأنى جئتُ إلى بيت  
 هو مَنَعْتُكُمْ من العرب ، وفضّلُكم في الناس ، وشرفُكم عليه ،  
 ودينُكم الذى تعبدون ؛ فجئت لأكسره ، وأصبتُ لك مائتى بعير ،  
 فسألتك عن حاجتك فكلمتنى في مالك ، ولم تطلب إلى فى  
 دينكم <sup>(١)</sup> وبيتكم ! / فقال له عبد المطلب : أيها الملك إنما أكلمك  
 فى مالى ، وللهذا البيت ربُّ هو يمنعهُ ، ولست أنا منه فى شىء . فراع  
 ذلك أبايكسوم ، وأمر بردُّ إبل عبد المطلب عليه ثم رجع .

وأُمست ليلتهم تلك ليلة كالحلة نجومها ، كأنها تكلمهم كلاما  
 لاقترابها منهم ، فأحستهم أنفسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتى دخل  
 الحرم وتركهم . وقام الأشعريون ونخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم ، وبرئوا  
 إلى الله تعالى أن يُعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبث ليلة .  
 ولما رجع عبد المطلب إلى قريش أخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من  
 مكة ، والتحرّز فى شعف الجبال والشعاب ؛ خوفا عليهم من معرفة الجيش <sup>(٢)</sup> .

(١) وفى م ، ه ، ولم تطلب إلى فى بيتك .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٥ ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٣ ، وسبل

الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٩ .

وقيل : إن عبد المطلب لما رجع من عند أبرهة منصرفا وجد أهل مكة قد هربوا ، ولم يجد فيها أحداً إلا أهل بيته ؛ فقام عبد المطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده . فقال عبد المطلب مرتجزا وهو أخذ بحلقة باب الكعبة : —

يارب لا أرجو لهم سواكا      يارب فامنع منهم حِمَاكا  
إن عدو البيت من عاداكا      امنعهم أن يُخربوا قُرَاكا (١)

وقال أيضا :

يارب إن المرء يمنـ      مع رحله فامنع حلالك (٢)  
[ وانصر على آل الصليـ      ب وعابديه اليوم آلك ] (٣)  
لا يغلبن صليبيهم      ومجالهم عدواً مجالك  
فلئن فعلت فربما      أولى فأمر ما بدالك  
ولئن فعلت فإنه      أمر تُتمُّ به فعالك  
جرؤا جموع بلادهم      والفيل كى يسبوا عيالك  
عمدوا حماك بكيدهم      جهلا وما رقبوا جلالك  
فلئن تركتهم وكعـ      بيتنا فواخزنى هنالك (٤)

(١) تاريخ الخميس ١ : ١٩٠ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ — مع اختلاف في ترتيب الشطرات .

(٢) في الأصول « يمنع رحله وحلاله » . والتصويب عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٥ .

(٣) هذا البيت إضافة من سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ ، وشرح المواهب ١ : ٨٤ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٣ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٥ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٣٥ وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩٠ ، وشرح المواهب ١ : ٨٤ — مع زيادة ونقصان واختلاف في بعض الألفاظ .



وقال عبد المطلب أيضا: (١)

لَا هَمَّ فَانْحَزِ الْأَسْوَدَ بْنَ مَقْصُودٍ      الْآخِذَ الْهَجْمَةَ ذَاتَ التَّقْلِيدِ (٢)  
 بَيْنَ حِرَاءٍ وَثَبِيرٍ فَالْبَيْدِ      أَخْفَرْتَهُ رَبُّ وَأَنْتَ الْمَحْمُودِ (٣)  
 قَدْ أَجْمَعُوا إِلَّا يَكُونَ لَكَ عِيدٌ      وَيَهْدُمُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ الْمَعْمُودِ  
 وَالْمَرَوْتَيْنِ وَالْمَشَاعِرَ السُّودِ /

١٧

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو وعمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم ، ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، ومسعود بن عمرو الثقفي ، ومن معهم من قريش إلى شعف الجبال ، فتحرزوا فيها ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها . وقال عبد المطلب :-

(١) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٤٤هـ قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن هاشم ابن عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي :-  
 لاهم أخز الأسود بن مقصود      الآخذ الهجمة فيها التقليد  
 بين حراء وثبير فالبيد      يجسها وهي أولات التطريد  
 فضمها إلى طماطم سود      أخفره يارب وأنت محمود  
 قال ابن هشام هذا ماصح له منها . والطماطم : الأعلاج .  
 وفي سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٣ والزهر الباسم لمغلطاي لوحه ٣٢ قال مقاتل فقال  
 عبد المطلب :

لاهم أخز الأسود بن مقصود      الآخذ الهجمة بعد التقليد  
 فتلها إلى طماطم سود      بين ثبير وحرا والبيد  
 والمروتين والمساعى السود      يهدم البيت الحرام المقصود  
 قد أجمعوا إلا يكون لك عيد      أخفرهم ربي وأنت محمود  
 (٢) الهجمة : هي ما بين التسعين إلى المائة من الإبل ، وقيل ما بين الخمسين إلى الستين ، وقيل القطعة من الإبل . ذات التقليد : أى فى اعناقها القلائد . (سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٦٢)  
 (٣) حراء وثبير : جبلان بمكة - أخفرته : أى نقضت عزمه وعهده ولم تؤمنه .

قُلْتُ وَالْأَشْرَمُ تَرْدَى خَيْلُهُ  
كَادَهُ تَبَّعَ فِيمَنْ جَنَّدَتْ  
فَأَثْنَى عَنْهُ وَفِي أَوْدَاجِهِ جَارِحٌ  
نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ فِي بَلَدَتِهِ  
نَعْبُدُ اللَّهَ وَفِينَا شِيْمَةٌ  
إِنْ لِلْبَيْتِ لَرَبًّا مَانِعًا  
إِنَّ ذَا الْأَشْرَمِ غِرٌّ بِالْحَرَمِ  
حَمِيرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ قُدَمٍ (١)  
أَمْسَكَ (٢) عَنْهُ بِالْكَظْمِ (٣)  
لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ آبَرِهِمْ  
صِلَةُ الْقُرْبَى وَإِيفَاءُ الذَّمِّ  
مَنْ يُرِدُهُ بِإِمَامٍ يُصْطَلَمِ (٤)

ويقال : لَمَّا دَنَا أَصْحَابُ الْفِيلِ مِنْ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَهُمْ عَبْدُ  
الْمَطْلَبِ فَقَالَ لِمَلِكِهِمْ : (٥) مَا جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا ؟ مَا عَنَّاكَ إِلَيْنَا ؟ أَلَا  
بَعَثْتَ إِلَيْنَا فَنَأْتِكَ بِمَا تُرِيدُ ؟ (٥) فَقَالَ : أُخْبِرْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي لَا  
يَدْخُلُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَمِنَ ، فَجِئْتُ أَخِيفُ أَهْلَهُ . فَقَالَ : إِنَّا نَأْتِيكَ بِكُلِّ  
شَيْءٍ تَرِيدُهُ فَارْجِعْ . فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَانْطَلَقَ يَسِيرُ نَحْوَهُ .

وَتَخَلَّفَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، وَقَامَ عَلَى جَبَلٍ فَقَالَ : لَا أَشْهَدُ مَهْلِكَ  
هَذَا الْبَيْتِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : (٦) اللَّهُمَّ إِنْ لِكُلِّ إِلَهٍ جِلَالًا فَامْنَعْ  
جِلَالَكَ ، لَا يَغْلِبُنَ غَدًا مِحَاهِمَ مِحَالِكَ ، اللَّهُمَّ فَإِنْ فَعَلْتَ فَأَمْرٌ  
مَا بَدَأَ لَكَ (٦) .

(١) انظر قصة تبع وعزمه على هدم الكعبة في سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٨ .

(٢) كذا في م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٦ . وفي ت ، هـ « إن مسك » .

(٣) الكظم : سداد الشيء .

(٤) وانظر أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٦ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٨

والزهر الباسم لوحة ٣٦ — مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) كذا في م . وفي ت ، هـ « ماجاء البيت ماعناك إلينا إن بعثت إلينا فنأتيك

بكل ما أردت » .

(٦) وفي خبر سابق عبر عبد المطلب عن هذه المعاني بالشعر فقال : =

وقيلَ لَمَّا نَزَلَ أَصْحَابُ الْفِيلِ الصِّفَّاحَ (١) أَتَاهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ  
فَقَالَ : هَذَا بَيْتُ اللَّهِ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ أَحَدٌ . قَالُوا : لَا تُرْجِعْ حَتَّى  
نَهْدِمَهُ (٢) .

ويقال : إِنَّ أُبْرَهَةَ لَمَّا نَزَلَ الْمُعَمِّسَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ مَكَّةَ بِنَزُولِهِ أَبُو  
قُحَافَةَ ، وَمَعْمَرُ بْنُ عَثْمَانَ ، وَعَمِيرُ بْنُ جُدْعَانَ ؛ كَانُوا فِي إِبِلِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابنِ جُدْعَانَ هُنَاكَ ، فَأَخْبَرُوا النَّاسَ ، فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ وَخُزَاعَةٌ وَكِنَانَةٌ  
وَهَذِيلٌ ، وَمَنْ كَانَ فِي الْحَرَمِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ بِقِتَالِهِ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ  
لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ؛ فَتَرَكُوا ذَلِكَ وَخَفُوا فَلَجِحُوا بِرِعُوسِ الْجِبَالِ ،  
وَبالشعابِ ، وَبَطُونِ الْأُودِيَةِ ، وَقَالُوا : لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ  
الْقَوْمِ . وَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ إِلَّا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَامَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَعَثْمَانُ بْنُ شَيْبَةَ  
ابنِ عَبْدِ الدَّارِ قَامَ عَلَى حِجَابَةِ الْبَيْتِ .

ولما أصبح أمر أصحابه بالتهيب والتعبئة . وتبياً أصحاب أبرهة  
١٨ لاقتحامهم العرب ، فتعبوا تعبئة القتال / ، وصفوا الصفوف ،

= يارب إن المرء يمشي نزع رحله فامنع حلالك

١٥ لا يغلبن صلبيهم ومحالم عدوا محالك

فلئن فعلت فرما أولى فأمر ما بدالك

وقد ورد هذا الخبر في الخصائص الكبرى ١ : ١٠٧ ورسم هذا النثر على صورة

الشعر لكن يلاحظ أنه لا يمكن أن يستقيم وزناً .

(١) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من

٢٠ مشاش . (معجم البلدان لياقوت) وفي صحيح الأخبار ١ : ١٢٧ . الموضع الذي يقال

له الصفاح معروف في حدود الجبال المشرفة على وادي المغمس ، وهي آخرها يتركها قاصد

مكة على شماله .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ١٠٩ .

وقدموا الفيل كما يصنعون في الحروب . وقدم صاحب مقدمته الأسود ابن مفسود ، ووقف أبرهة كما كان يقوم في الحرب ؛ معه وجوه أصحابه قد حَفَّوا به ؛ من وجوه الحبشة والعرب ممن قد سار به ، وقد أخذت صفوفه أقطار الأرض ، بعضها خلف بعض ، يريدون أن يُصبحوا بمكة ، فلما وجَّهوا الفيلة إلى مكة ، وقدموا فيل الملك النجاشي الأكبر — وكان لم يسر به قطُّ إلى جمع إلا هزَمَهُم ، واسمه محمود — فأقبل نُفَيْل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنب الفيل فَالْتَمَّ أُذُنَهُ فقال : إِبْرِكَ محمودُ ، وارجع راشدا من حيثُ جئت ؛ فإنك في بلد الله الحرام . ثم أرسل أُذنه ، فبرك ، وخرج نُفَيْل حينئذٍ حتى صعد الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا رأسه بالطَّبْرَينِ (١) فأبى ، فأدخلوا محاجن (٢) لهم في مَرَّاقِهِ (٣) فَبَزَّغُوهُ (٤) بها ليقوم. فأبى ، وحرن كحران الدابة ، وتكركر الناس حتى بلغ أبرهة ذلك ، فجاء — وهو في أصحابه — حتى وقف على رأسه ، فجعل يصيح بسائس الفيل فيضربه ، فإذا لَحَّ عليه رَبَضَ وصاح ، فينخس بالرمح فلا ينثنى حتى كادوا أن يصبحوا ، ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا : لك الله ألا نوجهك إلى مكة . فجعلوا يقسمون له وَيُحَرِّكُ

(١) الطبرزين : آلة عوجاء من حديد . (شرح المواهب ١ : ٨٧)

(٢) المحاجن — جمع محجن : عصا معوجة وقد يجعل في طرفها حديد . (المرجع

السابق)

(٣) المراق : أسفل البطن .

(٤) بزغوه — بفتح الموحدة وزاى مشددة فغين معجمه : شرطه بحديد

المحاجن . (المرجع السابق)

- أذنيه فأخذ (١) عليهم حتى إذا أكثروا من القسم انبعث ، فوجهوه راجعا إلى اليمن فتوجه بهرول . فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا رَدَّوه إلى مكانه الأول رِبْضَ وتمرغ . فلما رأوا ذلك أقسموا له ، وجعل يحرك أذنيه فأخذ عليهم (١) حتى إذا أكثروا انبعث ، فوجهوه إلى اليمن فتوجه بهرول ، فلما رأوا ذلك رَدَّوه فرجع بهم ، حتى إذا كان في مكانه الأول رِبْضَ ، فضربوه فتمرغ ، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام بهرول ، فوجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، فوجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، فوجهوه إلى مكة فبرك . فأقبلت الحبشة بحرابهم ورماحهم وعصيهم يطعنونه بها فيقوم ، فطفقوا كلما وجهوه إلى مكة أناخ وبرك وعج عجيجا ، وإذا وجهوه من حيث جاء ولّى وله وَجِيفٌ ، وأتى وجه شاءوا طاوعهم وأسرع السير مالم يحملوه على الحرم . فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس — ويقال حتى إذا غمّسهم الليل — خرجت عليهم طَيْرٌ من البحر لها رعوس مثل رعوس السباع ، وخراطيم كأنها البُلْسُ (٢) ، شبيهة بالوطاويط — وقيل اليَحَامِيمِ (٣) — بُلُقُ حُمْرٍ وَسَوْدٍ ، لم تُرَ قَبْلَ ذلك ولا بعده ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار ، بها نُضْحُ حُمْرَةٍ مُخْتَمَةٌ

(١) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ١ : ٧٢ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٥ . كأنه يأخذ بذلك عليهم عهدا . ولعل هذا يفسر ما هنا .

(٢) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٣٥ . البلسان . وفي النهاية في غريب الحديث ١ : ٢١١ . قال عباد بن موسى : أظنها الزرازير .

(٣) اليحاميم — جمع بجموم : وهو ضرب من الحمام يشبه الدبس إلا أنه أصفر منه أسود البطن والعنق والصدر ، وأصفر المنقار والرجلين . (المعجم الوسيط)

- كأنها جِزْع / ظفار<sup>(١)</sup> — وهى مدحرجة كالبنادق مثل الحمص ١٩  
وأكبر من العدس — يحملها ، حجر فى منقاره وحجران فى رجليه .  
فلما رأوها اشفقوا منها وسقط فى أيديهم ، فقال أبرهة : ماتعجبكم  
من طير جَنَّها الليل إلى مساكنها ؟ فجاءت حتى صفت على رؤوسهم  
وصاحت ، وجعلت تعج عجيجا ، وألقت مافى أرجلها ومناقيرها ،  
فما وقع حجر على بطن إلا خرقة ولا عظم إلا أوهاه وفتته ، ولا على  
رأس رجل إلا خرج من دُبُرِهِ ، ولا على شىء من جَسَد أحد إلا  
خرج من الجانب الآخر . ويقال : إن الحجارة لاتقع على أحد منهم  
إلا نفظ<sup>(٢)</sup> جسده . وقيل : إنه ما أصاب أحدا منهم الحجر إلا  
أخذته الحكمة ؛ فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .  
وقيل : إن من أصابه حجر جُدِرَ ؛ وذلك أول ما كان الجُدرى . لم  
يُرَ قبلها . ويقال : إن فيل النجاشى كان إذا قدم يربض فتقتدى به  
الفيلة ، <sup>(٣)</sup> فشَجَع منها فيل فحُصِبَ<sup>(٣)</sup> فرجعت الفيلة .
- ١٥ وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة ؛ فأهلكوا  
جميعا . وفى ذلك يقول عبد الله بن الزُّبَيْرِ : —

(١) جزع ظفار : خرز منسوب إلى ظفار — وهى مدينة بسواحل اليمن — وفى  
حديث ابن عباس رضى الله عنه أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز خمر مخططة كالجزع  
الظفارى — (شرح المواهب ١ : ٨٨)

(٢) نفظ جسده : أى ظهرت فيه بثور ملأى بالماء وقيل هى الجدرى . (المعجم  
الوسيط) ٢٠

(٣) يياض فى ت . والمثبت من ه ، م .



تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا  
 لَمْ تَخْلُقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ  
 سَائِلِ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى  
 سِتُونَ أَلْفًا لَمْ يَثُوبُوا أَرْضَهُمْ  
 كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ  
 كَانَتْ قَدِيمًا لِأَيُّرَامِ حَرِيمِهَا  
 إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنْبَاءِ يَرُومِهَا  
 وَلَسَوْفَ يُنْبِئُ الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>  
 بَلْ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمِهَا  
 وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يَقِيمِهَا<sup>(٢)</sup>

فكانت الحجارة لم تعد عسكريهم . ولما رأى قوم أبرهة ذلك  
 خرجوا هارين يتدرون الطريق التي جاءوا منها ؛ يسألون عن نفيل بن  
 حبيب ليدهم على الطريق إلى اليمن .

وقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته  
 وولى أبرهة مذبرا :-

أَيْنَ الْمَفْرِ وَالْإِلَهِ الطَّالِبِ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبِ لَيْسَ الْغَالِبُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ نَفِيلٌ أَيْضًا حِينَ وُلِّوا وَعَايَنُوا مَا نَزَلَ بِهِمْ :-

أَلَا حُيَيْبٌ عَنَا يَارْدِينَا نَعِمْنَاكَ مَعَ الْإِصْبَاحِ عِينَا  
 [ أَتَانَا قَابِسُ مِنْكُمْ عِشَاءَ فَلَـمْ يُقَدِّرْ لِقَابِسِكُمْ لَدِينَا ]<sup>(٤)</sup>  
 رُدِّيْنَةَ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرِيهِ لَدَى جَنْبِ الْمُحْصَبِّ مَا رَأَيْنَا  
 إِذَا لَعَذَرْتِنِي وَحَمَدْتِ أَمْرِي وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَافَاتِ بَيْنَا

(١) بياض في ت .

(٢) وانظر الشعر في سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير

١ : ٣٩ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩٠ ، وأخبار مكة

للأزرقي ١ : ١٤٧ وفيها « ... والأشرم المغلوب غير الغالب »

(٤) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩١ .

٢٠ حمدتُ الله إذ عاينتُ طيرا وخفتُ حجارة تُلقى علينا /  
فكَلَّ القومُ يسألُ عن نُفيلٍ كأنَّ علىَّ للحبشانِ دينا<sup>(١)</sup>

فخرجوا يتساقطون بكُلِّ طريق ، ويهلكون [ بكل مهلك ]<sup>(٢)</sup>  
على كل منهل . وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط  
أنامله أنملة أنملة ؛ كلما سقطت أنملة أتبعها منه مدَّة [ تمد ]<sup>(٢)</sup>  
قيحا ودما ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير ؛ فانصدع  
صدره عن قلبه ، وانشق بطنه فهلك .

ويقال : إن أبرهة انصرف هاربا وحده ، فجعل كلما قدم  
أرضا انقطع منه عضو فيها ؛ فأول منزل نزله سقطت يده اليمنى ، ثم  
نزل منزلا آخر فسقطت رجله اليسرى ، فأتى منزله وقومه — وهو  
حينئذ لأعضاء له — فأخبرهم الخبر ، وقصَّ عليهم ما لقيتُ  
جيوشه ، ثم فاضت نفسه وهم ينظرون .

وكان في قوم أبرهة أخوان من كِنْدَةَ . أما أحدهما ففارق القوم  
قبل ذلك ، وأما الآخر فلحق بأخيه حين رأى ما رأى ، فبينا هو  
يحدثه عنها إذ رأى طيرا منها فقال : كأن هذا منها ، فدنا منه الطائر  
فقذفه بحجر فمات ، فقال أخوه الناجي منهما : —

فإنك لو رأيت ولن تراني<sup>(٣)</sup> لدى جنب المغمس مالقينا

(١) وانظر مع المرجعين السابقين أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٧ ، والسيرة النبوية  
لابن كثير ١ : ٣٦ .

(٢) الإضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٧ .

(٣) كذا في هـ . وفي ت ، م « ترانا » .

حمدت (١) الله لما بثَّ طيرا      بظَلَّ سحابة مَرَّت علينا  
وباتوا كلهم يدعو بحق      كأن قد كان للحبشان دينا  
ولم يُصَب من خثعم والأشعرين أحدٌ .

ولما أصبحت قريش من الغد أصبح عبد المطلب ومن معه على  
جبالهم فلم يروا أحدا غشيهم ، فبعث عبد المطلب ابنه الحارث —  
ويقال عبد الله — على فرس له سريع ينظر ما لقوا ، فإذا القوم  
مُشدُّخون (٢) جميعا ، فرجع يُرفَعُ فرسه ، كاشفا عن فخذه . فلما  
رأى ذلك أبوه قال : إن ابني أفرس العرب وما كشف عن فخذه إلا  
بشيرا أو نذيرا . فلما ذنا من ناديهم بحيث يُسمِعهم الصوت قالوا :  
ما وراءك ؟ قال : هلكوا جميعا (٣) . فخرج عبد المطلب وأصحابه  
فأخذوا أموالهم ؛ فكانت أموال عبد المطلب من ذلك المال . فقال  
عبد المطلب :

أنت منعت الجيش والأفيالا      وقد رَعَوَا بمكة الأجبالا  
وقد خَشِينَا منهم القتالا      وكل أمر لهم مِعْضَالا  
شكرا وحمدا لك (٤) وإجلالا

ويقال إن هذه الأبيات قالها عكرمة بن عامر العبدري بزيادة

٢١ فيها / .

(١) كذا في ت . وفي م ، هـ . حسبت .

(٢) كذا في ت ، م . وفي هـ ، مشدوخون .

(٣) سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ .

(٤) في الأصول « ذو الجلالا » ولا يخفى خطؤه ، ولعل الصواب ما ذكر

أنت مَنَعْتَ الجيش والأفيالا وقد رَعُوا بمكة الأجيالا  
 وقد خَشِينَا منهم القتالا كُلُّ كَرِيمٍ ماجد بطلا  
 يمشى يجر المجد والأذبالا ولا ينال حُبَّهُ المحتالا  
 لم يُنْبِهِمْ أَحَدٌ بشرًا خالا وَقَد لَقُوا أمرًا له مِعْضَالًا (١)

وقال عكرمة العبدري أيضا :-

الله ربي ورب الأنفس أنت حبست الفيل بالمغمس

وأرسل الله سيلا فذهب بأصحاب الفيل فألقاهم في البحر ،  
 وأقام بمكة فلألَّ من الجيش وعُسْفَاء (٢) . وبعض مَنْ ضَمَّه  
 العسكر ، فكانوا بمكة يعتملون ويرعون (٣) لأهل بمكة ، وكان قائد  
 الفيل وسائسه مُقْعَدِين يستطعمان الناس (٤) حيث يذبح المشركون  
 ذبائحهم على إساف ونائلة .

ويقال : بينا عبد المطلب وأصحابه ينتظرون مايفعل الحبشة —  
 وهم يحملون الفيل على الحرم ويأبى — إذ قال عمرو بن عابد لعبد  
 المطلب : انظر هل ترى شيئا ؟ قال : إني لأرى بطيرا يأتي من قبل  
 البحر قطعا قطعا ، وهي أصغر من الحمام . سود الرءوس حمر الأرجل

(١) لفظ أحد في الشطر الأول ساقط في الأصول ، وألفاظ الشطر خالية من  
 النقط . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) العسفاء : الأجراء والعاملون (المعجم الوسيط) .

(٣) كذا في ت ، م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٤٧ . وفي هـ « يزرعون » .

(٤) وروى عن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها قالت : رأيت قائد الفيل

وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان . سيرة النبي لابن هشام ١ : ٣٧ ، وأخبار

مكة للأزرقي ١ : ١٤٩ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٩٢ .

والمناقير . قال عمرو : فأقبلت حتى حلقت على القوم مع كل طائر  
ثلاثة أحجار ، في منقاره حجر وفي رجليه حجران .

وقال عبد المطلب لمسعود : هل ترى شيئا ؟ قال : نعم أرى  
سوادا كثيرا من قبيل البحر كمي<sup>(١)</sup> ، قال عبد المطلب : هو طائر .  
قال مسعود : صدقت . قد والله عرفتُ حيث حلوا بنا أن لو أرادوا  
الدية لقدروا عليها . فلم أزل أبعث للأشرم أصرفه حتى والى إلى ما  
ها هنا ، وعرفتُ أنه لا يصل إلى البيت حتى يُعذب ، وهذا والله  
عذابه<sup>(٢)</sup> .

فلما رأت جميعُ العرب ما أصابَ الحبشة من النعمة أعظمت  
قريشا وأهل مكة ، وقالوا : هؤلاء أهل الله ؛ قاتل عنهم وكفاهم مؤنة  
عدوهم . فجعلوا يقولون في ذلك الأشعار ويذكرون فيها ما صنع الله  
بالحبشة ، وما دفع عن قريش من كيدهم ، ويذكرون الأشرم والفيل وما  
ساقه إلى الحرم ، وما أراد من هدم البيت واستحلال حرمة . فمن  
ذلك قول أبي الطفيل الغنوي : —

ترعى مذائبٌ وسميُّ أطاع لها بالجزع يوم عصى أصحابه الفيل<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في ت ، ه — ويقال كمي إليه : أي تقدم . (المعجم الوسيط)  
وفي م ، كسا .

(٢) وانظر قصة عبد المطلب مع أبي مسعود الثقفي على غير هذا الوجه في سبل  
الهدى والرشاد ١ : ٢٥٧ وتاريخ الخميس ١ : ١٩٠ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٥ . وديوان طفيل الغنوي ٥٦ . مع اختلاف في  
بعض الألفاظ .

وقال — من قصيدة — صيفى بن عامر ، وهو أبو قيس بن  
الأسلت الخزرجى — وهو جاهلى — يعنى قريشا : —

قوموا فَصَلُّوا رِكم وتعوذوا  
فَعندكم منه بلاء مصدق  
فلما أجازوا بطن نَعْمَان رَدَّهم  
فولَّوا سراعا نادمين ولم يؤب  
بأركان هذا البيت بين الأخاشب  
غداة أبى يكسوم هادى الكتائب  
جنودالمليك بين ساف وحاصب  
إلى أهله ملجئش غير عصائب<sup>(١)</sup>  
وقال أيضا : —

ومن صنَّعه يوم فيل الحُبُو  
محاجنهم تحت أقرابه  
وقد جعلوا سَوَطَه مُغُولا  
فأرسل من فوقهم حاصبا  
تحت على الطير أجنادهم<sup>(٢)</sup>  
ش إذ كلما بعثوه رَزَم  
وقد كَلَّمُوا أنفه بالخَزَم  
إذا يَمَّمُوهُ قَفَاه كَلِم  
يلفهم مثل لف القزم  
وقد تأجو كثوَّاج الغنم<sup>(٣)</sup>

وقال أبو الصلت الثقفى ، وهو جاهلى : —  
إن آياتِ رَبَّنَا بَيِّنَات  
حُبِسَ الفيلُ بالمُعَمَّس حتى  
واضعا حلقة الجران كما قط  
مايَمَارِي فيهن إلا كُفُور  
ظل يجبو كأنه معقور  
رصخرمن كبكب محذور<sup>(٤)</sup>

(١) سيرة النبى لابن هشام ١ : ٣٩ ، وأخبار مكة للأزرقى ١ : ١٥٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠ / ٤١ والديوان ٦٩ ، ٧٠ — مع اختلاف فى بعض الألفاظ .  
(٢) كذا فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقى ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ . وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٣٩ ، ٤٠ ، والديوان ٩٠ ، ٩١ .  
« تحض على الصبر أخبارهم »

(٣) تأجوا : أى صاحوا صياح الغنم . (لسان العرب)

(٤) كذا الأبيات فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقى ١ : ١٥٦ وانظرها فى سيرة =



وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : —

أنت حبست الفيل بالمغمس حبسته كأنه مكرّس  
 من بعد ما همّ بأمر مُخَلّس بمحبس تزهق فيه الأنفس  
 وقت ثياب ربنا لم تدنس ياواهب الحىّ الجميع الأحس  
 وماهمّ من طارق ومنفس وجاره مثل الجوارى الكُنس  
 أنت لَنَا في كل أمر مضرس وفي هنات أخذت بالأنفس (١)

وقال ابن أذينة الثقفى : —

لعمرك ما للفتى من مفرّ مع الموت يلحقه والكبر  
 لعمرك ما للفتى عصرة لعمرك ما إن له من وزر  
 أبعد قبائل من حمير أتو ذات صبح بذات العبر  
 بألف ألوف وحرّابة كمثل السماء قبيل المطر  
 يصم صراخهم المقربات ، ينفون من قاتلوا بالدفر  
 سعالى مثل عديد التراب تيبس منهارطاب الشجر (٢) / ٢٣

ولقد صارت قصة الفيل ، وصنع الله تعالى بأصحابه ،  
 واستفاضة ذلك من جملة القصص التى لا يمكن إنكارها ، ولم يختلف  
 أحد فيها لا مؤحد ولا مشرك .

وهذه القصة قد نطق القرآن العظيم بها ، ولو لم ينطق بها القرآن  
 لكان فى الأخبار المتواطئة والأشعار المتظاهرة فى الجاهلية والإسلام

= النبى لابن هشام ١ : ٣٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠ — مع اختلاف فى بعض الألفاظ وزيادة فى عدد الأبيات .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٦ : مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٧ .

حُجَّةٌ وبيان لشهرته ، وما كانت العرب تؤرّخ به ، فكانوا يؤرخون في كتبهم ودواوينهم من سنة الفيل ، فلم تزل قريش والعرب — بمكة — جميعاً تؤرّخ بعام الفيل ، ثم أرخت بعام الفِجَار (١) ، ثم أرخت ببُنيان الكعبة ، فلم يزل يؤرّخ به حتى جاء الله بالإسلام فأرّخ المسلمون من عام الهجرة .

وفي عام الفيل رُئى بأرض العرب الحصبة والجدرى ومرائر الشجر ؛ الحرمل والحنظل والعُشْر .

وفي عام الفيل وجدوا في حَجَرٍ في الكعبة — إن كان ما ذُكِرَ لِي حَقًّا (٢) — : مَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصُدُ غِبْطَةً ، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصُدُ نَدَامَةً . تعملون السيئات وترجون الحسنات !! أَجَلٌ كَمَا يُجْنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبُ .

\*\*\*

« ذكر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم » (\*)

- (١) وانظر حرب الفجار في موضعها من هذا الجزء ص ١٠٣ ، ١٠٩ .
- (٢) وفي الاكتفا ١ : ٢٠٨ « وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة — إن كان ما ذكر حقا — مكتوباً فيه من يزرع ... الخ .
- (٣) وانظر في مولده ﷺ : سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٠٣ ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٠٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٤ ، ودلائل النبوة ١ : ٨٤ ، والاكتفا ١ : ١٦٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٩٠ ، وصفة الصفوة ١ : ٥٢ ، والكامل لابن الأثير ١ : ١٨٥ ، وعميون الأثر ١ : ٢٦ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٨٣ ، والبداية والنهاية ٢ : ٢٥٩ ، والعقد الثمين ١ : ٢١٨ ، والإمتاع ١ : ٣ ، والخصائص الكبرى ١ : ٩٩ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٠١ ، والسيرة الحلبية ١ : ٨٦ ، وتاريخ الخميس ١ : ١٨٥ ، وشرح المواهب ١ : ١٠٦ .

قالت آمنة : لما دنت ولادتي أتاني الآتي الذي أتاني فقال :  
 قولي أعيذه بالواحد الصمد (١) من شر كل حاسد . فكنت أقول  
 ذلك ، فذكرت ذلك لِنِسَائِي ، فقلن لي : علقى حديدا في عضدك  
 وفي عنقك . ففعلت ، فلم يكن يترك علي إلا أياما فأجده قد  
 تقطع ؛ فكنت لا أتعلقه .

وكانت آمنة تُحَدِّثُ عن نِفَاسِهَا وتقول : لقد أخذني ما يأخذ  
 النساء ولم يعلم بي أحد من القوم : ذكر ولا أنثى — وإني لوحيدة في  
 المنزل وعبد المطلب في طوافه فَسَمِعْتُ وَجِبَةً (٢) شديدة وأمرًا  
 عظيما ؛ فهالني !! فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح علي  
 فوادي ، فذهب عني كل رغب وكل فزع ووجع كنت أجده ، ثم  
 ألتفت فإذا أنا بشرية بيضاء ظننتها لبنا — وكنت عطشى —  
 فشربتها ، فأضاء مني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال  
 كأنهن من بنات عبد مناف يُحَدِّقُن بي ، فبينما أنا أعجب وأقول :  
 واغوثاه ، من أين علم بي هؤلاء؟! واشتد بي الأمر و أنا أسمع الوجبة  
 الشديدة في كل ساعة أعظم وأهول ، فإذا أنا بديباج قد مد بين  
 السماء والأرض ، فإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس . ورأيت  
 رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ، وأنا أرشح عرقاً  
 كالجمان ، أطيّب ريحا من المسك الأذفر ، وأقول : ياليت

(١) وفي الخصائص الكبرى ١ : ١٠٥ أعيذه بالواحد من شر كل حاسد .

(٢) وجبة : أي هدة ، وهي سقوط شيء وقع مثل الحائط وشبهه . (المعجم

عبد المطلب قد دخل عليّ — وعبد المطلب عنى ناء — فرأيتُ قطعةً  
من الطَّيرِ قد أَقْبَلَتْ / من حيث لا أشعر حتى غَطَّتْ حُجْرَتِي ، ٢٤  
مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزُّمُرِّدِ ، وَأَجْنَحَتِهَا مِنَ الْيَوَاقِيتِ ؛ فَكَشَفَ اللَّهُ لِي عَنْ  
بَصْرِي فَأَبْصَرْتُ — سَاعَتِي تِلْكَ — مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَرَأَيْتُ  
ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ مَضْرُوبَاتٍ ؛ عَلَمَا فِي الْمَشْرِقِ ، وَعَلَمَا فِي الْمَغْرِبِ ، وَعَلَمَا  
عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ . فَأَخَذَنِي الْمَخَاضُ ، وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ جَدًّا ؛ فَكُنْتُ  
كَأَنِّي مَسْنَدَةٌ إِلَى أَرْكَانِ النَّسَاءِ ، وَكَثُرْنَ عَلَيَّ حَتَّى لَا أَرَى مَعِيَ فِي  
الْبَيْتِ أَحَدًا ، وَأَنَا لَا أَرَى شَيْئًا ، وَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى النُّجُومِ تَدْتُو حَتَّى  
(١) إِنْ لَأَقُولُ (١) لَتَقَعَنَّ عَلَيَّ ، فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا مَخْتُونًا مَسْرُورًا نَظِيفًا  
طَيِّبًا مَدَهُونًا مَقْطُوعَ السَّرَّةِ ، مَقْبُوضَةَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ ، مَشِيرًا بِالسَّبَابَةِ  
كَالْمُسَبِّحِ بِهَا ، وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ مَعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ سَاجِدًا رَافِعًا رَأْسَهُ  
إِلَى السَّمَاءِ — وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَقَعَ جَائِيًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ —  
ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ وَأَهْوَى سَاجِدًا ، وَخَرَجَ مَعَهُ نُورٌ أَضَاءَ لَهُ  
الْبَيْتَ وَالْدارَ ، وَقُصُورَ الشَّامِ وَأَسْوَاقَهَا ؛ حَتَّى رَأَيْتُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ  
يُبْصِرِي (٢) ، وَأَضَاءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (٣) .

وكان مولده صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الاثنين حين طلع  
الفجر ، في أول ربيع الأول . وقيل : لليلتين خلتا منه ، وقيل : في

(١) مكانهما بياض في ت .

(٢) بصرى : مدينة بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران لها شهرتها  
عند العرب قديما وحديثا . (معجم البلدان لياقوت)

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٦ ، ٢٠٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ١١٩ ،  
وشرح المواهب ١ : ١١١ .

ثالثه . ويقال : لثمان . وقيل : لعشر ليال . ويقال : لاثنتي عشرة ليلة .  
 وقيل : لسبع عشرة . ويقال : لثمان عشرة خلت منه . ويقال : لثمان  
 بقين منه ؛ وقيل : يوم عاشوراء . ويقال : في صفر . وقيل : في ربيع  
 الآخر . ويقال : أول اثنين من شهر ربيع الأول غير مُعَيَّن — يوم  
 أرسل الله الأبايل عام الفيل . ويقال : يوم الفيل : وقيل : بعده .  
 بثلاثين يوما . ويقال : بأربعين يوما . وقيل : بخمسين يوما . ويقال :  
 بخمسة وخمسين يوما . وقيل : بثمانية وخمسين يوما . ويقال : بشهرين  
 وستة أيام . وقيل : بعشر سنين . ويقال : باثنتين وعشرين سنة وثمانية  
 أشهر واثني عشر يوما . وقيل : بثلاثين سنة . ويقال : بأربعين سنة .  
 وقيل بسبعين . ويقال : لاثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة  
 ثلاث وعشرين من غزوة الفيل . وقيل : ولد قبل الفيل بخمس عشرة  
 سنة . ويقال : بأربعين سنة (١) ؛

والراجع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولد عام الفيل في الدار التي  
 في الزُّقاق المعروف بزقاق المَوْلِد ، وكانت بيد عَقِيل بن أبي طالب ؛  
 وَهَبَهَا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم — فيما قبل — فلم تزل في  
 يده حتى مات ، فابتاعها محمد بن يوسف الثقفي (٢) — أخو  
 الحجاج — مِنْ وَلَدِهِ ، فبنى دَارَهُ التي يقال لها دار ابن يوسف ،

(١) وانظر هذه الأقوال مسندة إلى قائلها في السيرة النبوية لابن كثير ١ :  
 ١٩٨ — ٢٠٣ ، وشرح المواهب ١ : ١٣٠ .

(٢) هو محمد بن يوسف الثقفي ، ولي إمارة اليمن ، واشتهر بالجور والعداء لبيت  
 على كرم الله وجهه ، ومات في اليمن سنة مائة أو مائتيها . (الوافي بالوفيات ٥ : ٢٤٢)

وأدخل ذلك البيت في الدار حتى / أخرجته الخَيْرَان (١) — حين ٢٥  
حجت — فجعلته مَسْجِدًا يُصَلَّى فيه . ويقال : ولد بشِعب بنى  
هاشم . وقيل : بالدار التي عند الصفا . ويقال بالرِّدْم . وأغرب  
بعضهم فقال : ويقال : بَعْسَفَان .

قالت آمنة : فلما وضعتُ محمدا رأيتُ سحابةً بيضاء قد  
أقبلت من السماء تنزل حتى غَشِيَتْهُ ، فَغِيَّبَ عن وجهي ، فسمعتُ  
مناديا ينادى يقول : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه  
البحار كلها ؛ ليعرفوه باسمه وصفته وصورته . ويعلمون أنه سُمِّيَ فيها  
المَاجِي لا يبقى شيء من الشرك إلا مُجِيَّ به في زمننا . ثم تجلَّت في  
أسرع وقتٍ ، فإذا به مُدْرَجٌ في ثوب صوف أبيض ، أشدَّ بياضا من  
اللبن ، وتحتة جِبرَةٌ خَضْرَاءُ قد قَبَضَ محمد على ثلاثة مفاتيح من  
اللؤلؤ الرُّطْبِ الأبيض ، وإذا قائل يقول : قد قبض محمد على مفاتيح  
النَّصْر ، ومفاتيح الرِّيح ، ومفاتيح النُّبُوَّة . ثم أقبلت سحابةً أعظم من  
الأولى ، ونُورٌ ؛ يسمع منها صَهِيلُ الخَيْلِ وخفقان الأجنحة من كلِّ  
مكان وكلامُ الرجالِ ، حتى غَشِيَتْهُ ، فَغِيَّبَ عنى أطول وأكثر من  
المدة الأولى ، فسمعتُ مناديا ينادى يقول : طوفوا بمحمد الشرق  
والغرب ، وعلى مواليد (٢) النبيِّ ، وأعرضوه على كلِّ رُوْحَانِيٍّ من

(١) هي الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي ، وأم الهادي والرشيدي ،  
وكانت من ربات السياسة والنفوذ والسلطان ، توفيت سنة ١٧٢ هـ وقيل ١٧٣ هـ ، في  
٢٠ خلافة ابنها هارون الرشيد . شذرات الذهب ١ : ٢٨٠ ، (وأعلام النساء لكحالة ١ :  
٣٩٥ — ٤٠١)

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « موالد » .



الجن والإنس والطير والسباع ، وأعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح ، ونحلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، وبُشْرَى (١) يعقوب ، وجمال يوسف ، وصوت (٢) داود ، وصبر أيوب ، وزُهد يحيى ، وكرم عيسى ، وأغمروه في أخلاق الأنبياء . ثم تجلت عنه في أسرع من طرفة العين ، فإذا به قد قبضَ على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ، يتبع من تلك الحريرة ماءً معيناً ، وإذا قائل يقول : بَخِجْ بَخِجْ ؛ قبض محمد على الدنيا كلها ، لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته طائعا بإذن الله ؛ ولا قوة إلا بالله . فبينما أنا أتعجب وإذا بثلاثة نفر ، ظننتُ أن الشمس تطلع من خلال وجوههم ، في يد أحدهم إبريق من فضة ، وفي ذلك الإبريق ريح المسك ، وفي يد الثاني طست من زُمُرْدٍ أخضر ، عليها أربعة نواحي (٣) ، في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء ، وإذا قائل يقول : هذه الدعيا — شرقها وغربها وبرُّها وبحرها — فاقبض يا حبيب الله على أى ناحية شئت . قالت : فدرت لأنظر أين قبض من الطست ، فإذا هو قد قبض على وَسَطِهَا ، فسمعتُ قائلاً يقول : قبض على الكعبة ورب الكعبة ، أما إن الله قد جعلها له قبلةً ومَسْكناً مُبَارَكاً . ورأيتُ في يد الثالث حريرةً بيضاءً مطويةً طياً شديداً ، فنشرها فأخرج منها خائماً يحارُّ أبصار الناظرين دونه / ، ثم

(١) في الأصول « صبر يعقوب » والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ١٢١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٣ ، وشرح المواهب ١ : ١١٣ ، وستراد صفة الصبر في نفس الخبر منسوبة إلى أيوب .

(٢) كذا في م ، والمراجع السابقة وفي ت ، هـ « صفة » .

(٣) كذا بالأصول ؛ والخصائص الكبرى ١ : ١٢٢ .

حمل ابني فناوله [ صاحب ] (١) الطست — وأنا أنظر إليه — فَعَسَلَهُ  
بذلك الإبريق سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثم خَتَمَ بين كتفيه بالخاتم خَتْمًا  
واحدًا ، وَلَفَّهُ في الحريرة ، واستدار عليه خيطًا من المسك الأذفر ، ثم  
حملة فأدخله بين أجنحته ساعة ، وقال في أذنه كلامًا كثيرًا لم  
أفهمه ، وقبَّله بين عينيه وقال : أبشر يا محمد ، فما بقى لِنَبِيِّ عِلْمٍ إِلَّا  
قد أُعْطِيَتْهُ ؛ فَأَنْتَ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا ، وَأَشْجَعُهُمْ قَلْبًا ، معك مفاتيح  
النصر ، وقد ألبست الخوف والرعب ، ولا يسمع أحدٌ بذكرك إلا وجدَّ  
في فؤاده وخاف قلبه (٢) وإن لم يرك يا حبيب الله . ثم رأيت رجلاً أقبل  
نحوه حتى وضع فاهُ عَلَى فيه فجعل يَزُقُّه كما تَزُقُّ الحمامة فَرَحَّهَا ،  
فكنت أنظر إلى ابني يشير بإصبعه يقول : زِدْنِي زِدْنِي . فَزَقَّهُ سَاعَةً  
ثم قال : أبشر يا حبيبي ، فما بقى لِنَبِيِّ جِلْمٍ إِلَّا قد أُوتِيَتْهُ ، ثم احتمله  
فغَيَّبَهُ عَنِّي ، فجزع فؤادي ، وذهل قلبي ، فقلت : ويح قريش والويح  
لها : ماتت كلها ، أنا في ليلتي وفي ولادتي أرى ما أرى ، ويصنع  
بولدي ما يصنع ولا يقربني أحدٌ من قومي !! إن هذا هو أعجب  
العجب . فبينما أنا كذلك وإذا أنا به قد رُدَّ عَلَيَّ كالبدر ، وريحه  
يسطع كالمسك ، وهو يقول : خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب على  
مواليد الأنبياء أجمعين ، والساعة كان عند أبيه آدم ، فضمه إليه وقبله  
بين عَيْنَيْهِ وقال : أبشر يا حبيبي ؛ فَأَنْتَ سَيِّدُ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ .  
وناولنيه ومضى ، وجعل يلتفت ويقول : أبشر بعزِّ الدنيا وشرف

(١) سقط في الأصول ، والإثبات عن الخصائص الكبرى ١ : ١٢٣ .

(٢) في الأصول « وخاف عليه » . والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ١٢٣ .

الآخرة ، فقد استمسكت بالعروة الوثقى ، فمن قال بمقاتك وشهد بشهادتك حُشِرَ غدا يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرك .

ولما أن وضعت آمنة بعثت جاريتها إلى جدِّه عبد المطلب فجاءت إليه — وهو جالس في الحجرِ معه ولده ورجال من قومه — فأخبرته أن آمنة قد ولدت غلاما ، فسرَّ بذلك ، وقام هو ومن كان معه ، فدخل عليها فأخبرته خبره ، وحدثته بكل ما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت أن تسميه . فأخذه عبد المطلب فأدخله على هُبَل في جوف الكعبة ، وقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر له الذي أعطاه إياه فقال : —

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان  
 قد ساد في المهد على الغلمان أُعِيذُهُ بِاللَّهِ (١) ذِي الأركان  
 حتى يكون بُلُغَةَ الفتیان ء حتى أراه بالغ البنیان ۲۷  
 أُعِيذُهُ مِنْ كُلِّ ذِي شَنَانٍ مِنْ حاسد مضطرب الجنان  
 ذِي همة ليس له عينان حتى أراه رافع اللسان  
 أنت الذي سُمِّيت في الفرقان في كتب ثابتة المثان (٢)  
 أحمد مكتوب على اللسان

ثم دفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفنين عليه برمة (٣) لأنه كان

(١) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ١ : ١٨٤ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٣٧ « بالبيت ذى الأركان » .  
 (٢) كذا في م ، والروض الأنف ١ : ١٨٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٠٨ . وفي ت ، هـ ودلائل النبوية ١ : ٩٣ « المباني » .  
 (٣) البرمة : وعاء من الفخار . (المعجم الوسيط) .

من عادة قُرَيْش إذا وُلِدَ لهم المولود من تحت الليل دفعوه إلى نِسْوَةٍ يُكْفِنُ عليه بُرْمَةً ، فلا ينظرون إليه حتى يُصْبِحْنَ ، فكفان عليه بُرْمَةً ضخمة ، فلما أصبحن اشتغلن بأمه ، فلما أتين إليه وجدن البُرْمَةَ قد انفلقت عنه بائنين ، ووجدنه مفتوح العينين ، شاخصا ببصره إلى السماء ، وهو يُمَصُّ إبهامه تَشْحُبُ لبنا ، فتعجبين من ذلك ، فأرسلن إلى جده ، فأتاهن ، فقلن له : ما رأينا مولودا مثله ؛ وجدناه قد انفلقت عنه البُرْمَةُ ، ووجدناه مفتوحا عينيه شاخصا ببصره إلى السماء ، فنظر عبدُ المطلب إلى ذلك فعجبَ منه ، وخطى عنده ، وقال ! احفظنه فإنى أرجو أن يُصِيبَ خيرا ، وَلَيَكُونَنَّ لابنى هذا شَانٌ — فكان له شَانٌ (١) .

ويقال : إن دَفَعَ عبدُ المطلبِ النبيَّ صلى الله تعالى عليه وسلم إلى النسوة يُكْفِنُ عليه البُرْمَةَ كان قبل أن يُدْخِلَهُ على هُبَلٍ .  
ولمَّا وُلِدَ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلم سُمِعَ هَاتِفٌ على الحجون يقول : —

فأقسم ماأنشى من الناس أنجبت ولا ولدت أنشى من الناس واحدة  
كما ولدت زُهْرِيَّةَ ذاتِ مَفْخَرٍ مَجْنَبَةٌ لَوِّمِ القِبَائِلِ ماجدة (٢)  
وهتف آخر على جبل أبى قُبَيْسٍ : —  
ياساكنى البطحاء لاتغلطوا وميِّزوا الأمر بعقل مُضِيٍّ

(١) دلائل النبوة ١ : ٩٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢١٠ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤١٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٤ . وفي الأصول اضطراب في ضمائر النسوة .

(٢) سبل الهدى والرشاد ١ : ٤٢٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

أم بنی زهرة من سرکم فی غابر الدهر وغمر الندی  
 واحدة منکم فهاتوا لها فیمن مضی للناس ومن بقی  
 واحدة من خیرکم مثلها جنینها مثل النبی التقی<sup>(۱)</sup>

وَبَشَّرَتْ تُؤَيَّةُ الْأَسْلَمِيَّةُ مَوْلَاهَا أَبَاهُ بِن عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَوْلَادَةَ

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فَأَعْتَقَهَا حِينَ بَشَّرْتَهُ بِمِيلَادِهِ صَلَّى  
 اللهُ تعالى عليه وسلم ؛ فَأَثَابَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ يُسْقَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
 اثْنِينَ فِي مِثْلِ نُقْرَةِ الْإِبْهَامِ .

وفي ليلة مولد النبي / صلى الله تعالى عليه وسلم نُكِسَتْ

۲۸

الأصنام كلها ، وأما اللات والعزى فإنهما أخرجتا من خزائنها وهما  
 يقولان : ويح قريش جاءهم الأمين ، جاءهم الصديق ، لاتعلم قريش  
 ماذا أصابها . وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول : الآن  
 يُرَدُّ عَلَيَّ نُورِي ، الآن يجيئني زواري ، الآن أظهر من أنجاس  
 الجاهلية ؛ أيتها العزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام .  
 وهذا أول علامة رأت قريش من مولد النبي ﷺ .

وكان بمكة يهودي قد سكنها يتجر بها ، فلما كانت الليلة التي  
 ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال حين أصبح في  
 مجلس من مجالس قريش : يامعشر قريش هل فيكم من مؤلودٍ وُلِدَ  
 هذه الليلة ؟ قال القوم : والله لانعلمه . قال : الله أكبر أما إذا أخطاكم

(۱) الوفا بأحوال المصطفى ۱ : ۹۶ ، وسبل الهدى والرشاد ۱ : ۴۲۷ - مع

اختلاف في بعض الألفاظ .

فلا بأس ، انظروا واحفظوا يامعشر قريش ما أقول لكم : وُلِدَ هذه الليلة نَبِيُّ هذه الأمة الأمين (١) به شامةٌ بين كتفيه أو منكبيه ، سوداء ظفراء فيها شعرات متواترات ، كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ؛ وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل إصبعه في فمه ، فمنعه من الرضاع .

فتفرق القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه ، فلما أن صاروا إلى منازلهم أُخْبِرَ كُلُّ إنسان منهم أهله فقالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلامٌ ، وسموه محمداً ، فالتقى القوم فقالوا : قد سمعتم حديث اليهودى ، وقد بلغكم مولد هذا الغلام . فانطلقوا حتى جاءوا اليهودى في منزله فقالوا : أعلمت أنه ولد فينا مولود ؟ يقال : أبعد خبرى أو قبله ؟ قالوا : قبله ، واسمه أحمد . قال فاذهبوا بنا إليه حتى ننظره . فخرجوا معه حتى دخلوا على آمنة بنت وهب ، فقالوا : أخرجى إلينا ابنك . فأخرجته ، فكشفوا له عن ظهره . فرأى تلك الشامة ، فوق مَعْشِيًا عليه ، فلما أفاق قالوا له : ويلك ما بالك ؟! قال : ذهبت والله النبوة من بنى إسرائيل ، وخرج الكتاب من بين أيديهم ، وهذا الذى يَقْتُلُهُمْ ، وَيَبْتُرُ أحبارهم ، فازوا (٢) العرب بالنبوة ، أفرحتُم يامعشر قريش (٣) ؟ أما والله لَيَسْطُونَ بكم سَطْوَةً يَخْرُجُ خبرها من المشرق إلى المغرب .

(١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ١ : ٨٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢١٢ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٠٩ ، وشرح المواهب ١ : ١٢٠ « هذه الأمة الأخيرة » .  
 (٢) كذا فى الأصول .  
 (٣) كذا فى م ، ه . وفى ت « العرب » .



وكان في النَّفَر يومئذ هشام والوليد ابنا المغيرة ، ومسافر بن عمرو ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعُتْبَة بن ربيعة في نفر من بني عبد مناف وغيرهم (١) .

ولما كان اليوم السابع من ولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذبح عبد المطلب كَبْشًا عَقَّ به عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،  
 ٢٩ وسماه محمدا ، وجعل مائدة ودعا قريشا ، فلما أكلوا / قالوا : يا عبد المطلب أرأيت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه ، ما سميته ؟ قال : سميته محمدا . قالوا : فَلِمَ رَغِبْتَ به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمد الله في السماء ، وخلقه في الأرض . ولعله لَمَّا أخبرته آمنة بما رأت ، وما قيل لها سَمَّاه بذلك ، أو أن الله عزَّ وجلَّ ألهمه ذلك .  
 ١٠ وقيل إنما سماه محمدا لرؤيا رآها : رأى كأن سِلْسِلَةَ خرجت من ظهره لها طَرْفٌ في السماء وطرف في الأرض وطرف في الشرق وطرف في الغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كلهم يتعلقون بها ، فقصَّها فَعَبَّرَتْ له بمولود يكون من صُلْبِهِ ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويحمده أهل السماء والأرض ؛  
 ١٥ ولذلك سماه محمدا . ولم يتسم بهذا الاسم أحد قبله إلى أن ذاع قبل وضعه أنه يبعث في هذا الأوان نبي اسمه محمد ، فسَمَّى جماعة من العرب أبناءهم بذلك طمعا أن يكون هو (٢) . وقد حمى الله من سمى

(١) دلائل النبوة ١ : ٨٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢١٢ ، وشرح المواهب

١ : ١٢٠ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٠٩ .

(٢) هذا اللفظ من هـ .

بذلك ادعاء النبوة ، أو أن أحدا يدعيها له . ومن بديع حكمة الله تعالى منعه أن يتسمى بأحمد أحد سواه ، ولا يدعى به مولود قبله ؛ لئلا يدخل لبس أو شك على ضعيف اليقين .

وَحَتِنَ صلى الله تعالى عليه وسلم يوم سابعه ؛ حَتَنَهُ جَدُّهُ .  
ويقال : إن جبريل حتنه حين طهر قلبه . وقيل : إنه ولد مختونا كما سبق (١) .

وأرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم أمه سبعة أيام ، ثم أرضعته ثويبة الأسلمية مولاة عمه أبي لهب بلبن ابنها مسروح — وكانت أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وبعده أبو سلمة بن عبد الأسد — وأرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم حاضنته أم أيمن بركة الحبشية . ويقال أرضعته خولة بنت المنذر بن زيد بن أسد بن خدّاش . ثم التمس له صلى الله تعالى عليه وسلم المرضع ، وكان قدم مكة عشر نسوة من بنى سعد بن بكر بن هوازن يلتمسن الرضعاء ، منهن أم كبشة حليلة ابنة أبي ذؤيب ، ومعها زوجها أبو كبشة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ، وابنها منه عبد الله ترضعه ، وهى على أتان قمرآء تُدعى سِدْرَة ، ومعهم شارق إقاح لا سِنَّ لها ، يقال لها السمراء ، لقوح قد مات تبيعها بالأمس ، ليس فى ضرعها قطرة لبن ، قد ييس من العجف ، وكانوا قد أصابتهم سنة شهباء ، لم تبق لهم شيئاً .

(١) وانظر الأخبار الواردة فى ذلك والحكم عليها فى السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٠٨ والخصائص الكبرى ١ : ١٣٣ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٢٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٠٥ وشرح المواهب ١ : ١٢٣ .

قالت حلیمة : وما كنا ننام ليلتنا أجمع مع صَبِينَا الذي معنا  
 ۳۰ من بكائه / من الجوع ؛ ما في ثديي ما يُغْنِيهِ ، وما بشارفنا ما يُغْذِيهِ ،  
 ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ؛ فخرجت على أتَانٍ لي قَمَرَاءَ فلقد  
 أذمت<sup>(۱)</sup> بالركب حتى شقَّ ذلك عليهم ضَعْفًا وَعَجْفًا ، حتى قدمنا  
 مكة ، نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة إلا وقد عُرضَ عليها رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لها إنه يتيم تركته ؛ وذلك  
 أنا كنا نرجو المعروف في رضاع من تُرضع من أبي المولود ، وأما أمه  
 فماذا عسى أن تصنع إلينا ، فكلنا تركه لذلك ، ولم تبق امرأة قدمت  
 معي إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما أجمعن على الانطلاق إلى بلادهن  
 قلت لصاحبي : والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم أجد  
 ۱۰ رضيعا ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه ؛ فإنه امتع من أن  
 أرجع بغير رضيع . فقال : لا عليك أن تفعل ؛ عسى الله أن يجعل لنا  
 فيه بركة . قالت : فذهبت إليه فأتيت أمه فأخذته — وما حملني على  
 أخذه إلا أني لم أجد غيره — فقالت لي أمه : يا ظئر ، سلى عنه ،  
 ۱۵ فإني رأيت كأنه خرج من فرجى شهاب أضاءت له الأرض كلها  
 حتى رأيتُ قصورَ الشام ؛ فسلى عنه فإنه يكون له شأن ، وإنه لم يزل  
 يُذكر أنه يخرج من ضئضىء<sup>(۲)</sup> عبد المطلب نبيي ، ولقد أتيتُ فقيل  
 لي : قد حملتِ بسيد الأنام ، ولقد قيل لي ثلاث ليال : استرضعي

(۱) أذمت الركب : أى حبستهم . ويقال أذمت الدابة : كلت فوقفت

وتأخرت . (المعجم الوسيط) .

(۲) الضئضىء : الأصل . يقال هو من ضئضىء كريم . (المعجم الوسيط) .

ابنك في بني سعد ، ثم في آل أبي ذؤيب . فقالت حليلة : فإن أبا هذا الغلام الذي في حجرى أبو ذؤيب وهو زوجى .

وطابت نفس حليلة ، وسرت بكل ما سمعت ، ثم قالت : والله إني لأرجو أن يكون مباركاً . ولما أن دفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى حليلة شيعها عبد المطلب وهو يقول :—

ياربَّ هذا الركبِ المسافرِ      محمداً فاقلبِ بخيرِ طائرٍ<sup>(١)</sup>  
 وازجره عن طريقِ الفواجرِ      وأجلبه عند كل جلبِ فاخرِ  
 أحلس ليس قلبه بطاهر      وحيّة تصيد بالهواجرِ  
 إني أراه مكرمي وناصرى

قالت حليلة : فخرجتُ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى رحلى فأجد الأتان قد قطعت رَسَنَهَا فهي تجول في الدار ، وأجد الشارف قائمة تُقَصِّعُ بِجِرَّتِهَا ، فقلت لزوجى : إن هذا المولود مبارك . فقال : لقد رأينا بعضَ بركته .

(١) لفظ « محمد » ساقط من الأصول والإضافة من الزهر الباسم لوحة ١٣٠

والشعر فيه :—

لاهم رب الراكب المسافر      محمداً فاقلب بخير طائر  
 وحزه عن طريق الفواجر      وحيّة ترصد بالهواجر  
 واحفظه لى من كل شر طائر      من كل شيطان وكل ساحر  
 حتى يكون مكرمي وناصرى      وعصبتى أرجوه للمعاشر  
 ثم تؤديه على الأباعر      مُسَلِّماً رب إلى المشاعر

كخير حال وارد وصادر

ويلاحظ أن الشطر « واجلبه عند كل جلب فاخر » ليست في مكانها المناسب من السياق بالأصل .

٣٦

قالت حلیمة : وكان ابني والله لا / ينام من الجوع ، فلما وضعت رسول الله ﷺ في حجرى أقبل علىّ ثدياى بما شاء الله من اللبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ، وماكنا ننام معه قبل ذلك ، ثم قام زوجى إلى شارفنا تلك — وكانت والله ما إن تُبِضُّ بقطرة — فلما وقعت يده على ضرعها فإذا هى حافل ، فحلب قعباً فسقانى ، ثم حلب قعباً آخر فشرب حتى روى ، ولمس ضرعها فإذا هى بعد حافل ، فحلب قعباً آخر فحقنه في سقايته ، وبتنا بخير ليلة شباعا رواء ، فقال صاحبى : تعلّمي والله يا حلیمة لقد أخذتِ نَسْمَةً مُبَارَكَةً ، ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه !! فقلت : والله إني (١) لأرجو أن يكون ذلك الخير (١) ، وأخبرنى بخبر الشارف ، وأخبرته بخبر ثديى ومارأيت منهما ، ثم أصبحنا فغدونا ، فركبت أتانى وحملت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معى عليها ، فجعلت تتقدمُ الركب حتى ما يقدرُ عليها شىء من حُمُرِهِمْ حتى إن صَوَّاجِبِي ليقُلن لى : يا ابنة أبى ذؤيب ، ويحك اربعى علينا ، أليست هذه أتانك التى كنتِ خرجتِ عليها معنا؟! فأقول : بلى والله إنها لهى . فيقلن : والله إن لأتانك هذه لشأنا .

ويقال ، قالت حلیمة : فركبتُ الأتان وركب الحارث الشارف ، وحملتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديّ على الأتان — وكان والله ما إن يلحق الحُمُرُ ضعفا — فلما أن طلعتنا على صواحبننا بوادى

(١) كذا فى ت . وفى م ، ه ه إني لأرجو ذلك .

السَّرر (١) مرتعات وهما يتَوَاهَقَان (٢) في المسير فقلن : هي حليلة وزوجها ، ثم قلن : هذا حمار أنجى (٣) من حمارتها ، وهذا بغير أنجى من بغيرها ، وما يقدران على أن يضبطا رءوسهما ، حتى نزلت مَعَهُنَّ ، فقلن : يا حليلة ماذا صنعتِ ؟ قلتُ : أخذتُ — والله — خير مولود رأيته قط وأعظمه بركة . فقالت النسوة : أهو ابن عبد المطلب ؟ قلتُ : نعم ، وأخبرتهنَّ بما قالت آمنة في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وما أمرتني أن أسأل عنه ، وما رأيت حليلة من إقبال درها ودرُّ لقوحها (٤) وما رأوا من نَجَاء الأتان واللُّقحة (٥) .

قالت حليلة : فما رجعنا من منزلنا حتى رأيت الحَسَدَ في بعض نساتنا ، فَمَرَرْنَا (٥) بشيخ من هذيل عَرَّاف كبير ، فقالت النسوة : سِلي هذا ، فجئتُ إليه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخبرته خبره ، وما قالت فيه آمنة ، فصاح الهذلي : يا آل هذيل اقتلوه اقتلوه ، وآلهته ليملكن الأرض ، وإنه لينتظر من السماء أمرا .

١٥ (١) السرر : بثليث السين مع فتح الراء : واد على أربعة أميال من مكة ، ويقال بالمأزمين من منى ، كانت فيه دوحة سُرَّت تحتها سبعون نبيا أى قطعت سرهم . (معجم البلدان لياقوت)

(٢) يتواهقان : أى يتباريان . وفي الأصول « يتراهقان » والمثبت عن طبقات ابن سعد ١ : ١١١ والخصائص ١ : ١٤٤ .

(٣) أنجى : أى أسرع . (المعجم الوسيط) ٢٠

(٤) بياض فى ت . وفى م ، هـ « وماراه ابرى الان واللحقه » ولا معنى لها . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) كذا فى ت ، هـ وفى م « فمرت »



- فقدمنا منازلنا / من بلادِ بنى سعد بن بكر — وما أعلم أرضاً  
من أرض الله أجذب منها — ولا نتعرف من الله إلا البركة ، فقدمنا  
على عشرة أعنزٍ مايرمن<sup>(١)</sup> البيت هزالاً ، فإن كنا لنريح الإبل وإنها  
لحفل فنحلب ونشرب ، ونحلب شارقنا غبوقاً وصباحاً ، وإني أنظر  
إلى الشارف قد نضيت في سنامها ، وأنظر إلى عجز الأتان فكان فيها  
الأمهار<sup>(٢)</sup> ، وإن كان عجزها لدابراً مما ينخسها . وكان راعينا  
ينصرف بأغنامنا شباعاً لبناً حُفلاً ، وتأتى أغنام قومنا جِيعاً هالكةً  
ما إن تبض بقطرة ؛ فنحلب ونشرب ماشئنا من اللبن ، وما من  
الحاضر إنسان يحلب قطرة لبن ولا يجدها في ضرع ، حتى كان  
الحاضر من قومنا يقول لرُعَيَانِهِمْ : وَيَلِكُمْ اسْرُحُوا حَيْث يَسْرَحُ رَاعِي  
ابنة أوى ذؤيب — ويقال : آبلُغُوا حَيْث تَبْلُغُ غَنَمُ حَلِيمَةَ — فيسرحون  
في الشَّعب الذى يسرح فيه . فتروح أغنامهم جِيعاً ما تبض بقطرة  
لبن كما كانت تاتى قبل ذلك ، وتروح غنمى شباعاً لبناً حُفلاً  
بِطَاناً . قالت حليلة : ولم نزل نتعرف من الله الزيادة فى الخير .
- ١٥ قال بعض من كان يرعى غنم حليلة : إنهم كانوا يرون غنم  
حليلة ماترفع برءوسها ، ويرى الخضر فى أفواهنها وأبعارها ، وماتزيد  
غنمهم على أن تربض ماتجد عوداً تأكله ؛ فتروح الغنم أهون منها حين  
غدت ، وتروح غنم حليلة يُخَافُ عليها الحَبْطُ<sup>(٣)</sup> .

(١) يرمن البيت : أى مايرحن البيت وما يفارقه . (المعجم الوسيط)

٢ (٢) الأمهار جمع مهرة : وهى غضاريف الضلوع التى توصل الضلوع مع  
الفص . (المعجم الوسيط)

(٣) الحبط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل ، أو من أكل مالا يوافق الدابة .

(المعجم الوسيط)

قالت حليلة : ولقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
مَسَّ ضَرْعَ شاة لنا يقال لها أطلال فما نطلب منها ساعة من  
الساعات إلا حَلَبَتْ عَبُوقًا وَصَبَّاحًا ، وما على الأرض شيء تأكله  
دابة .

« ذكر ما أحدثته قريش بعد الفيل »

لما أهلك الله أُمَّرَةَ ، وسلَّط عليه الطَّيْرَ الأَبابيل ازدادت قريش  
والعربُ في تعظيم الحَرَمِ ، والمشاعِرِ العظام ، والشهر الحرام ، ووقَّروها ،  
ورأوا أن دينهم خَيْرُ الأديان وأحبَّها إلى الله ، (١) وقالت قريش : نحن  
أهلُ الله (١) ، وبنو إبراهيم ، وولاة البيت الحرام ،  
وساكنوا (٢) حرمة وقطَّانته ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل  
منزلتنا ، ولا تُعْرِفُ العربُ لأحد مثل ما تعرف لنا . فابتدعوا عند ذلك  
أحداثا في دينهم ، أداروها بينهم ، قالوا : لاتعظمو شيئا من الحل كما  
تعظمون من الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفَّت العربُ بحرمكم ،  
وقالوا : قد عظموا من الجِلِّ مثل ما عظموا من الحرم ؛ فقصروا / عن ٣٣  
مناسك الحج ؛ فتركوا الوقوف على عرفة ، والإفاضة منها — وهم  
يعرفون ويُقَرُّون أنَّها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ، ويقرون لسائر  
العرب أن يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها — وجعلوا موقفهم في طرف  
الحرم (٣) من نَمِرَةَ بمفضى المأزمين ، يقضون به عشية عرفة ، ويظنون

(١) سقط في ت ، ه ، والمثبت عن م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٦ .

(٢) كذا في الأصول . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٦ « وسكان حرمة »

(٣) كذا في م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٠ . وفي ت « الجبل » . وفي هـ

« الحل »

به يوم عرفة في الأراك من نَمِرَة ، وَيُفِيضُونَ منه إلى المَزْدَلِفَة ، فإذا  
عَمَّت الشمس رعوسَ الجبال دفعوا .

وكانوا يقولون : نحن الحُمس — والأخمس في لغتهم : المشدد  
في دينه — ويقال : إنما سموا الحُمس بالكعبة لأنها حَمَسَاء ، حجرها  
أبيض يضرب إلى السواد (١) .

ويقال : إنما سُموا الحُمس لشجاعتهم — والحماسة  
الشجاعة —

ثم جعلوا لِمَنْ وَلَدُوا (٢) مِنْ سائر العرب من سكان الجَلِّ  
والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إِيَّاهم ، يحل لهم ما يحل لهم . ويحرم  
عليهم ما يحرم عليهم .

وكانت خُرَاعَة ، وَكِنَانَة ، وَالْأَوْس ، وَالخَزْرَجُ ، وَجُشَم ،  
وبنو عامر (٣) بن صَعَصَعَة ، وَأَزْدَشْنُوَة ، وَجَرَم (٤) ، وَزُبَيْد ، وبنو  
ذَكْوَان من بني سُلَيْم ، وعمرو اللات ، وثقيف (٥) ، وَغَطَفَان ،

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨١ .

(٢) في الأصول : لمن ولد . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٢٨ ،  
وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ .

(٣) كذا في الأصول . وفي المحبر لابن حبيب ١٧٨ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ :  
١٧٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٢ ، وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) كذا في الأصول ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٢ . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ :

١٧٩ ، جدم .

(٥) في الأصول : وعفيف ، والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٩ وشفاء

الغرام ٢ : ٤٢ .

والغوث ، وعدوان وعلاق (١) ، وقضاة ، ومذليج ، وعدوان (٢) ،  
والحارث بن عبد مناف ، وعضل وحلفائهم ، وإن كان من ساكني  
الحرم ، ومن دَانَ دِينَهُمْ قد دخلوا معهم في ذلك — وكان بقية العرب  
يسمون الحِلَّةَ —

ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن ؛ فقالوا : لا ينبغي للحُمس  
إذا كانوا مُحْرَمِينَ أن يَأْقِطُوا الأَقِطَ ، وَيَسْلُثُوا السَّمْنَ ، ولا يَمْخَضُوا  
اللبن ، ولا يَأْكُلُوا الزُّبْدَ ، ولا شيئاً من نبات الحرم . ولا يلبسوا الوَبْرَ ولا  
الشَّعْرَ ، ولا يَغْزِلُوهُ ولا يَنْسِجُوهُ ، ولا يدخلوا بَيْتاً من الشَّعْرَ ، ولا  
يستظلُّوا إلا في بيت من الأدم ما كانوا حُرْمًا (٣) .

وكانوا يُعْظَمُونَ الأشهر الحُرْمَ ، ولا يَخْفِرُونَ فيها الذِّمَّةَ ، ولا  
يَظْلِمُونَ فيها (٤) .

ثم رفعوا في ذلك فقالوا ! لا يَنْبَغِي لأهل الحِلِّ أن يأكلوا من  
طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عُمَّاراً ،  
ولا يأكلوا في الحرم إلا من طعام (٥) أهل الحرم — إِمَّا قَرَى وإِمَّا  
شِرَاءً —

(١) كذا في الأصول . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٩ « وعلاف » .

(٢) تكررت « عدوان » في الخبر في جميع الأصول .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ ، ١٨٠ .

(٤) المرجع السابق ١ : ١٨٠ .

(٥) سقط في ت ، هـ . والمثبت عن م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٣٠ .

وكانوا مما سنَّوه أنهم إذا أنكحوا عَرَبِيًّا امرأةً منهم اشترطوا عليه  
أَنْ كُلَّ مَنْ وُلِدَتْ لَهُ فَهُوَ أَحْمَسِيٌّ عَلَى دِينِهِمْ (١) .

وأنه إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية وأول الإسلام فإن كان  
من أهل المَدْر — يعني من أهل البيوت والقُرَى — لا يدخل بيْتًا من  
البيوت ، ولا يَسْتِظِلُّ تحت سَقْفِ بَيْتٍ ، يَنْقُبُ أَحَدَهُمْ نَقْبًا فِي  
ظَهْرِ بَيْتِهِ فَمِنْهُ يَدْخُلُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَمِنْهُ يَخْرُجُ ، ولا يدخل من  
بابه ، ولا يجوز تحت أسكفة الباب ولا عارضته ؛ فإن أرادوا بعض  
أطعمتهم ومتاعهم تَسَوَّرُوا من ظهر بيوتهم وأدبارها حتى يَظْهَرُوا عَلَى  
السطوح ، ثم ينزلون في حُجْرَتِهِمْ ، وَيُحَرِّمُونَ أَنْ يَمُرُوا من تحت  
٣٤ عتبة الباب / ، فكانوا كذلك حتى جاء الإسلام (٢) .

وكان إذا حج الصَّوْرَةَ (٣) من الحِجَّة — رجلا كان أو  
امرأة — لا يطوف بالبيت إلا عُرْيَانًا إِلَّا أَنْ يَطُوفَ فِي ثَوْبٍ  
أَحْمَسِيٍّ — إِمَّا عَارِيَةً وَإِمَّا إِجَارَةً — يَقِفُ أَحَدُهُمْ بِيَابِ الْمَسْجِدِ مِنْ  
خَارِجٍ فَيَقُولُ : مَنْ يَعِيرُ مَصُونًا مِنْ يَعِيرٍ مُغَوِّزًا ؟ فَإِنْ أَعَارَهُ أَحْمَسِيٌّ  
ثَوْبًا ، أَوْ أَكْرَاهُ طَافَ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُعِرْهُ أَلْقَى ثِيَابَهُ بِيَابِ الْمَسْجِدِ مِنْ  
خَارِجٍ ثُمَّ دَخَلَ الطَّوْفَ وَهُوَ عُرْيَانٌ ، يَبْدَأُ بِإِسَافٍ فَيَسْتَلِمُهُ ، ثُمَّ  
يَسْتَلِمُ الرِّكْنَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ يَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَطُوفُ ، وَيَجْعَلُ الْكَعْبَةَ عَنْ  
يَمِينِهِ ، فَإِذَا أَتَمَّ طَوَافَهُ سَبَعَا اسْتَلَمَ الرِّكْنَ ، ثُمَّ اسْتَلَمَ نَائِلَةَ ، فَيَخْتَمُ بِهَا

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٩

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٠ ، ١٨١ .

(٣) الصَّوْرَةُ : من لم يسبق له الحج . (المعجم الوسيط) .

طوافه . ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تلمس فيأخذها فيلبسها ، ولا يعودُ إلى الطواف بعد ذلك عُرْيَانَا (١) . وقيل : وإن طاف وعليه ثيابه ضُربَ وأثْرَعَتْ منه (٢) .

ويقال : كانوا لا يطوف الرجل منهم أول حجة يحجها إلا في ثياب جُدُد ، أو ثياب أهل الله سكان الحرم ؛ ويقولون : لانطوف في الثياب التي قَارَفْنَا فيها الذنوب ، فمن لم يجد طاف عُرْيَانَا إلا أن يتكرم منهم مُتَكَرِّمٌ فيطوف في ثيابه ، فإن طاف فيها لم تحل له أن يلبسها أبدا ، ولا ينتفع بها هو ولا غيره ، فإذا فرغ ألقاها بباب المسجد ، ولا يمسه أحدٌ من خلق الله حتى تُبْلِيا الشمسُ والأمطارُ والرياحُ ووطءُ الأقدام . وفيه يقول ورقة بن نوفل : —

كفى حَزَنًا كَرِيًّا عليه كأنه لَقِيَ بين أيدي الطائفين حريم (٣)

وقيل : إن الرجل أو المرأة من الحلة إذا لم يجد ثيابَ أَحْمَسِيٍّ يطوف فيها ، ومعه فضل ثياب يلبسها غيرَ ثيابه التي عليه طَافَ في ثيابه التي جاء بها من الجِلِّ ، فإذا فرغ من طوافه نَزَعَ ثيابه التي طاف فيها ، ثم جعلها لَقِيَ يطرحها بين إساف ونائلة ، فلا يمسه أحد ولا يحركها ، ولا ينتفع بها حتى تُبْلَى من وَطْءِ الأقدام ومن الشمس والرياح والمَطَرِ (٤) .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٦ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٤ ، ١٧٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام

١٣١/١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٨٤ لم يذكر قائله .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٨ .



وقيل : كانت الحِجَّة تطوفُ بالبيت ؛ الرجال بالنهار ، والنساء بالليل (١) . وأما الحُمس فكان (٢) الصرورة منهم يطوف في ثيابه (٣) . وجاءت امرأة منهم يوما — وكان لها جمال وهَيِّبَةٌ (٤) — فطلبت ثيابا عارية فلم تجد من يُعيرها ، فلم تجد بدا من أن تطوف عريانة ؛ فنزعت ثيابها بباب المسجد ، ثم دخلت المسجد عريانة فوضعت يدها على فرجها وجعلت تقول : —

اليومَ يَبْدُو بعضُهُ أو كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَأَجَلِهِ /  
فجعل فتیان مكة ينظرون إليها (٤) .

٣٥

ويقال : إن المرأة منهم إذا طافت عُريانة تضع إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها ، ثم تنشد البيت المتقدم (٥) .

وقيل : إن بعض نسائهم يَتَّخِذُ سَيُورًا فتعلقها في حَقْوِهَا (٦) وتستر بها .

وصار هذا كله سُنَّةً فيهم ، وذلك من صنع إبليس وتزيينه لهم ما يُلبس عليهم من تغيير الحنيفية دين إبراهيم .

(١) وفي الخبر عن ابن عباس : فكانت قبائل من العرب من بنى عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة ؛ الرجال بالنهار والنساء بالليل . (أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٢) .

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « فكانت الصرورة منهم تطوف في ثيابها » .

(٣) كذا في الأصول . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٨ « وهَيْبَةٌ » .

(٤) المرجع السابق ١ : ١٧٨ .

(٥) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٢ .

(٦) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « في حقوتها » .

وجاءت امرأة تطوف عريانة ، وكان لها جمال ، فرآها رجل فأعجبته ، فدخل الطواف فطاف إلى جانبها لأن يمسه<sup>(١)</sup> ، فأدنى عضده من عضدها فالتزقت عضده بعضدها ، فخرجا من المسجد من ناحية بنى سهم هاريتين على وجوههما ، فزعين لما أصابهما من العقوبة ، فلقيهما شيخ من قريش — خارجا من المسجد — فسألها عن شأنهما ، فأخبراه بقصتهما ، فأفتاهما أن يعودا إلى المكان الذى أصابهما فيه ما أصابهما ، فَيَدْعُوَان وَيُخْلِصَانِ الْآءَ يَعُودَا . فرجعا إلى مكانهما فدعوا الله سبحانه وأخلصا لله آءا يعودا ؛ فافترت أعضادهما ، فذهب كل واحد منهما فى ناحية<sup>(٢)</sup> .

وكانت الحلة يخرجون إلى عرفات ويرونها موقفا ومنسكا ، وكان موقفها بالعشيّ دون الأنصاب ، ومن آخر الليل مع الناس بقرح . وكان بعضهم لا يرى الصفا والمروة<sup>(٣)</sup> ، وبعضهم يراها ، وكان الذين يرونها خندف ، وكان سائر الحلة لا يرونها ؛ وذلك أنهم قالوا : ما كان أهل الجاهلية ممن يطوف بهما إلا لإساف ونائلة ؛ لأن إساف على الصفا ونائلة على المروة .

فلما جاء الله بالإسلام أمر الحُمس أن يقفوا مع الحلة بعرفة ، وأن يُفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ مِنْهَا مَعَ الْحِلَّةِ ، وَأَمَرَ الْحِلَّةَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمُرْوَةِ ، وَأَعْلَمَهَا اللَّهُ أَنَّهَا مَشْعَرٌ ؛ فَقَالَ ﴿ إِنَّ الصِّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) فى ت ، هـ « يمسه » . والمثبت عن م وأخبار مكة للأزرقى ١ : ١٧٨ .

(٢) المرجع السابق ١ : ١٧٨ ، ١٧٩ ، والروض الأنف ١ : ٢٣٢ .

(٣) أى : لا يرى وجوب الطواف والسعى بينهما . هامش شفاء الغرام ٢ : ٤٢ .

(٤) سورة البقرة آية ١٥٨ .

السنة الثانية من مولد النبي ﷺ (١)

.....

« السنة الثالثة من مولد النبي ﷺ / »

٣٦

فيها — بعد أن بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنتين — قدمت به حليلة علي أمه وهي حريصة على مكثه فيهم لما رأوا من عظيم بركته . صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما كانوا بوادي السرر ، قالت حليلة : لقيتُ نفرا من الحبشة — وهم خارجون منها — فراقبتهم فسألوها ، فنظروا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا شديدا ، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، وإلى حُمْرَةٍ في عينيه ، فقالوا : أيشتكى إيذاء عينيه للحمرة التي فيها ؟ قالت لا (٢) . ولكن هذه الحمرة لا تُفارقُه . فقالوا : هذا والله نبيُّ ؛ فغالبوها عليه فخافتهم أن يغلبوها عليه فمنعه الله . فدخلت به على أمة فأخبرتها بخبره ، وما رأوا من بركته ، وخبر الحبشة . فلما رآته أمه قالت : ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة ، فوالله ليكوننَّ له شأن . ويقال : إن حليلة — أو زوجها — كلمت آمنة وقالت لها : دعينا نرجع بيئنا هذه السنة الأخرى ، فإننا نخشى عليه وباء مكة . فلم تزل بها حتى رَدَّته معهما (٣) .

(١) أشار ناسخ ه ت ه — بعد العنوان — بقوله : بياض بأصله . وعنون في الصفحة التالية ه السنة الثالثة من مولد النبي ﷺ . وفي م ، ه اتبع الناسخان السنة الثالثة للسنة الثانية دون الإشارة إلى بياض .

(٢) كذا في م ، والخصائص الكبرى ١ : ١٤١ ، وسبل الهدى والرشاد ١ :

٤٧٣ . وفي ت ، ه ه بلى ه .

(٣) وانظر شرح المواهب ١ : ١٤٨ ، ١٤٩ .

وقام سوق ذى المجاز — ويقال عكاظ — فحضرت حليلة  
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبالسوق يومئذ عرّاف من هذيل  
يوّتى إليه بالصبيان لينظر إليهم من هوازن ؛ فلما نظر إلى رسول صلى  
الله تعالى عليه وسلم ، وإلى الحُمْرَةَ التى فى عينيه ، وإلى خاتم النبوة  
صاح : يامعشر هذيل ، يامعشر العرب — ويقال جعل يصيح : يآل  
هذيل — إن هذا لينتظر أمراً من السماء ، وجعل يُغرى بالنبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم ، فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم ، فقال :  
اقتلوا هذا الصبي . فانسلت به حليلة ، فجعل الناس يقولون : أى  
صبي ؟ فيقول : هذا الصبي . فلا يرون شيئاً ؛ فقد انطلقت به أمه .  
فيقال له : ماهو ؟ فيقول : رأيت غلاماً ، وآلهته ليغلبن (١) أهل  
دينكم ، وليكسرن أصنامكم ، وليظهرن أمره عليكم . فطلب بذي  
المجاز — أو بعكاظ — فلم يوجد . ورجعت به حليلة إلى منزلها .  
فكانت بعد هذا لا تعرضه لعرّاف ولا لأحد من الناس .

ولقد نزل بهم عرّاف فأخرج إليه صبيان أهل الحاضر ، وأبت  
حليلة أن تخرجه إليهم ، إلى أن غفلت عن رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ، فخرج من المِظَلَّة ، فرآه العرّاف فدعاه ، فأبى رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فدخل الخيمة ، فجهد بهم العرّاف  
أن يُخرَج (٢) إليه فأبت ، فقال : هذا نبي .

(١) كذا فى الأصول . وفى الخصائص الكبرى ١ : ١٤٤ ، وسبل الهدى  
والرشاد ١ : ٤٧٣ « فليقتلن » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى الخصائص الكبرى ١ : ١٤٤ « أن يخرجوه » .

٣٧ وفي هذه السنة / ولد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (١).

فيها — ويقال : في السنة السابقة — وفدت قريش — وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وأمّية بن عبد شمس ، وعبد الله بن جدعان ، وأسد بن عبد العزى ، وهب بن عبد مناف ، وقصى بن عبد مناف (٢) ، وقصى بن عبد الدار — إلى اليمن يهثون سيف بن ذى يزن بظفره بالحبشة ، فبشر سيف عبد المطلب أنه سيظهر رسول من نسله .

\*\*\*

« السنة الرابعة من مولد النبي ﷺ »

١٠ فيها — ويقال في التي قبلها ، ويقال في السنة الخامسة — نزل جبريل وميكائيل من السماء فشقا صدر النبي ﷺ المقدس ، وهو في بني سعد بن بكر عند حليلة مرضعته ؛ وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريبا من الحى ، فبينما هم يوما يلعبون في البهم خلف البيوت ، قالت حليلة : إذ أتانا أخوه يشتد ويصيح : يا أماه أدركى أخى القرشى فإنه قد قتل . ويقال : إنه قال : ذاك أخى القرشى أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه فشقا بطنه ، فهما يسوطانه . فخرجت أنا وأبوه نحوه نعدوا ، فوجدناه

(١) تاريخ الطبرى ٤ : ٤٧ ، وانظر الإصابة ٢ : ٣٤١ — ٣٤٤ .

(٢) لم يرد هذا الاسم في م . وكذا في دلائل النبوة ١ : ٢٩٦ ، وتاريخ الخميس

قائما مُنتَقِعَ اللون ، فجعلت أضمه إلى مرّة وأبوه مرّة ، ونقول : ماشأنك ؟ فيقول : لا أدري ، إلا أنه أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجا ، فأخذاني فأضجعاني فشققا بطني ، فاستخرجا قلبي فشقاها ، فاستخرجا منه علقة سوادء — أو قال شيئا — فطرحاها — ويقال : فاستخرجا منه مغمز الشيطان وعلق الدم — ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياه ، وجعلا الخاتم بين كتفي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ، فوزنني بعشرة فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزنني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزنني بهم فوزنتهم ، فقال : دعه فلو وزنته بأمته لوزنها (١) .

قالت حليلة : فرجعنا به معنا إلى خيامنا ، وقال أبوه : يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فبادري به أهله فالجقيه بهم قبل أن يتفاقم به الأمر عندنا ، وقبل أن يظهر ذلك به . فلم تكن لي همّة إلا أن أتيت مكة فأتيت به أمه ، فقلت : يا ظئر (٢) هذا ابني قد فصلته وارتفع عن العاهة . فقالت : ما أقدمك به يا ظئر ، ومالك زاهدة فيه — وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك — وقد كنت قبل اليوم تسألين أن أتركه عندك؟! فقلنا : لا والله يا ظئر إلا أن الله قد أدى عنا ، وقضينا الذي علينا ، / وقلنا ٣٨ نخشى الأثلاف والأحداث نرده على أهله ، فأديت أمانتي وذمتي عليك كما تحبين . قالت : ما هذا شأنكما فاصدقاني خبركما . فلم

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٣٠ .

(٢) نداء حليلة للسيدة آمنة بياظئر من باب المجاز لأن الظئر هي المرضع لغير ولدها .



تَدْعُنَا حَتَّىٰ أَخْبَرْنَاهَا ، فَلَمْ يَرُغَّهَا ذَلِكَ ، قَالَتْ : أَخَشَيْتُمَا عَلَيَّ  
 الشَّيْطَانَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيَّ مِنْ  
 سَبِيلٍ <sup>(١)</sup> — وَيُقَالُ قَالَتْ آمَنَةٌ : لَا تَخَافِي هَذَا ؛ فَإِنَّ ابْنَ هَذَا مَعْصُومٌ  
 مِنَ الشَّيْطَانِ . أَوْ كَلَامٌ هَذَا مَعْنَاهُ — وَإِنَّ لِكَائِنٍ لِابْنِي هَذَا شَأْنَ مِنْ  
 الشَّأْنِ ، أَلَا أَخْبِرُكَا خَبْرَهُ ؟ قُلْنَا : بَلَى . قَالَتْ : حَمَلْتُ بِهِ فَمَا حَمَلْتُ  
 قَطُّ حَمَلًا <sup>(٢)</sup> أَخْفَ مِنْهُ ، فَأَرَيْتُ فِي الْمَنَامِ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ كَأَنَّهُ خَرَجَ  
 مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ، ثُمَّ وَقَعَ حِينَ وَلَدْتُهُ وَقَوَّعَا مَا يَقَعُهُ  
 الْمَوْلُودُ ؛ مَعْتَمِدًا عَلَىٰ يَدَيْهِ ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَدَعَاهُ عَنكُمْ  
 وَأَنْطَلَقَا رَاشِدَيْنِ .

ويقال : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلعب مع  
 الصبيان فأتاه آتٍ فأخذه فصرعه فشق عن صدره فاستخرج  
 القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ  
 الشيطان منك . فغسله في طستٍ من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه

(١) الخصائص الكبرى ١ : ١٣٦ .

(٢) وفي سبل الهدى والرشاد ١ : ٤٨١ • يفهم [ من قول آمنه ] أنها حملت  
 بغيره صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد ما هو أصرح منه ؛ قال ابن سعد ، أخبرنا عمرو بن عاصم ،  
 أخبرنا همام ، عن أسحاق بن عبد الله قال : قالت أم النبي صلى الله عليه وسلم : قد حملت الأولاد فما  
 حملت أخف منه . قال ابن سعد رحمه الله ، قال محمد بن عمر الواقدي : وهذا مما  
 لا يعرف عندنا ولا عند أهل العلم ، لم تلد آمنه ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم . ونقل عن  
 ابن الجوزي قوله أجمع علماء النقل على أن آمنه لم تحمل بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعنى  
 قولها لم أحمل حملا أخف منه خرج على وجه المبالغة ، أو على أنه وقع اتفاقا .

ويعلق محقق الخصائص الكبرى ١ : ١٣٦ بقوله : معلوم أن آمنه لم تحمل بغير  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لم تتزوج بعد زوجها عبد الله ؛ فلعل الرواية حملا بكسر الحاء .

فأعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يَسْعَوْنَ إلى أمه — يعني ظهره — فقالوا :  
 قتل محمد . فجاءوا فاستقبلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو  
 منتقع اللون ، فسألت حليلة ابنها : مارأيت ؟ قال ؟ رأيت طائرين  
 أبيضين وقعا ، فقال أحدهما : أهوهو ؟ فقال : نعم . فأخذه  
 فسَلَقاه (١) على ظهره فشَقَّ بطنه ، وأخرج ما كان في بطنه ، ثم قال  
 أحدهما : إيتني بماء ثلج . فجاء به فغسل بطنه ، ثم قال : إيتني بماء  
 برد . فجاء به فغسل بطنه ، ثم أعاده كما هو .

فلما رأوا ما أصابه شاورت أمه أباه وقالت : ترى أن نرده على  
 أمه ؟ إنا نخاف أن يصيبه عندنا ما هو أشد من هذا ، فنرده إلى أمه  
 فيعالج ؛ فإني أخاف أن يكون به لَمَم ، إن هذا أعظم مولود رآه أحد  
 بركة ، والله إن أصابه إلا حَسَدٌ من آل فلان ؛ لِمَا يَرُونَ من عِظَمِ  
 بركته منذ كان بين أظهرنا . قال أبوه : يا حليلة أخذناه ولنا عشرة أعنز  
 عجاف ، فَعَمْنَا اليوم ثلاثمائة . قالت : إني أخاف عليه .

قالت حليلة : فاحتملناه فقدمنا به على أمه (٢) .

وقيل : إن رجلا سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال :  
 كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ فقال : كانت حاضنتي من بني  
 سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ لنا زادا ، فقلت :  
 يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند / أمنا — فانطلق أخي — وكنت (٣) ٣٩

(١) سلقاه : يقال سلقه الطبيب أى مده على ظهره . (المعجم الوسيط)

(٢) دلائل النبوة ١ : ٢٩٣ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٣١ ، سبل الهدى

والرشاد ١ : ٤٧٤ .

(٣) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٢٩٥ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ :

١١١ • ومكث • .

عند البهم — فأقبل عليّ طَيْرَانِ أبيضَانِ كأنهما نَسْرَانِ ، فقال  
أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم . فأقبلا بيتدراني (۱) ،  
فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا ،  
فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : ائني بماء  
ثلج . فغسلابه جَوْفِي ، ثم قال : ائني بماء برد . فغسلابه قلبي ، ثم  
قال : ائني بالسكينة . فذراها في قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه :  
حُصْنُهُ (۲) . فحاصه ، ونحتم عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهما  
لصاحبه : اجعله في كَفِّهِ واجعل ألفاً من أمته في كَفِّهِ . قال رسول  
الله ﷺ : فإذا أنا أنظر إلى الألف فوق أشفق أن يخِرَّ عليّ  
بعضُهم . فقال : لو أن أمته وزنت به لمال بهم . ثم انطلقا وتركاني —  
وقد فرقت فرقا شديدا — ثم انطلقتُ إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيتُ ،  
فأشفقت أن يكون قد التبس عي ، فقالت : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ .  
ورحلتُ (۳) بعيرا لها ، وحملتني على الرَّحْلِ ، وركبت خلفي حتى بلغنا  
إلى أمي ، فقالت : أَدَيْتُ أمانتي وذِمَّتِي ، وحدثها بالذي لقيتُ ،  
فلم يُرْعَهَا ذلك ، وقالت : إني رأيت خرج مني نورٌ أضاءت له  
قصورُ الشام .

ويقال : لما قدمت به حليلة إلى أمه قالت أمه : ما أقدمك به

(۱) كذا في هـ ، ودلائل النبوة ۱ : ۲۹۵ . وفي ت ، م ، والوفا بأحوال

المصطفى ۱ : ۱۱۱ « بيتدران » .

(۲) كذا في م ، هـ ، ودلائل النبوة ۱ : ۲۹۵ . وفي ت « خيطه مخاطه » وفي

الوفا بأحوال المصطفى ۱ : ۱۱۱ « خطه » — والمعنى واحد .

(۳) كذا في م ، هـ ، ودلائل النبوة ۱ : ۲۹۵ . وفي ت « ثم رحلت » .

ياظئر — وقد كنت حريصة عليه وعلى مُكثه عندك؟! فقالت : نعم  
 قد بلغ الله بابني ، وقضيتُ الذي عليّ ، وتخوّفتُ الأحداث عليه ؛  
 فأدّيتُ أمانتي وذمّتي عليك كما تُحبّين . قالت : ما هذا شأنك !!  
 فاصدقيني خبرك . فلم تدعني حتى أخبرتها بالذي لقيت ، فلم  
 يرعها ذلك وقالت : أتخوّفتِ عليه الشيطان ؟ قلت : نعم . قالت :  
 كلاً والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإنه لكائن لابني هذا لشأن  
 من الشأن ، أفلا أخبرك خبره ؟ قلت : بلى . قالت : إني حملت به ،  
 فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخفّ ولا أيسرّ منه عليّ ، ولا أعظم  
 بركة ؛ رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت له  
 قصورٌ بصرى — ويروى أعناق الإبل ببصرى — من أرض الشام ،  
 ووقع حين ولدته وإنه لواضع يده بالأرض رافعا رأسه إلى السماء ،  
 دعيه عنك وانطلقى راشدة (١) .

وقيل : إن شيخا من بني عامر جاء إلى النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم فقال : يا ابن عبد المطلب ، إني أُنبئتُ أنك تزعم أنك  
 رسول الله إلى الناس ، فأنبئني بحقيقة ذلك ، وبدءِ شأنك . فقال :  
 يا أبا بني عامر ، إن حقيقة قولي وبدءِ شأنِي / دعوة إبراهيم ،  
 وبُشرى أخى عيسى بن مريم ، وأن أمي لما ولدتنى كنت مُسترضعا  
 في بني ليث بن بكر . فبينما أنا ذات يوم منتبذ من أهلي في بطن وادٍ مع  
 أتراب لي من الصبيان ، إذ أنا برهط ثلاثة معهم طستٌ من ذهب مليء  
 ثلجا . فأخذوني من بين أصحابي ، فخرج أصحابي هرابا حتى انتهوا إلى

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٠ .

شفيرو الوادى . ثم أقبلوا على الرهط فقالوا : ما أربكم إلى هذا الغلام ؟ فإنه ليس منا ، هذا ابن سيد قريش وهو مُسترضع فينا ؛ غلام يتيم ليس له أب ، فماذا يرد عليكم قتله ؟ فإن كنتم لابد قاتليه فاختاروا مِنَّا أينما شئتم فاقتلوه . فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحبرون إليهم جوابا انطلقوا هربا مسرعين إلى الحى يستصرخونهم . فعمد أحدهم فأضجعنى على الأرض إضجاعا لطيفا . ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى — وأنا أنظر إليه (١) — فصدعه ، ثم أخرج منه مُضغَّة سوداء فرمى بها ، ثم مال بيده يمينه ويسرة كأنه يتناول شيئا . فإذا أنا بخاتم فى يده من نور ، يحار الناظرون دونه ، فختم قلبى فامتلا نورا ، ثم أعاده مكانه ، فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا . ثم قال الثالث لصاحبه : تنح ، فنحاه عنى ، فأمر يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى ؛ فالتأم ذلك الشق بإذن الله . ثم أخذ بيدي فأنهضنى من مكانى إنهاضا لطيفا . ثم قال للأول الذى شق بطنى : زنه بعشرة من أمته . فوزننى بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة . فوزنوني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنوني فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأمنه كلها لرجحهم . ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسى [ وما ] (٢) بين عيني ، ثم قالوا : يا حبيب الله لم تُرع إنك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك .

(١) فى تاريخ الطبرى ٢ : ١٢٨ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٢ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٤١ . وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسأ ، ثم أخرج أحشاء بطنى ، ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ، ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثانى وقال لصاحبه : تنح . ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه فصدعه ... الخ .

(٢) إضافة عن تاريخ الطبرى ٢ : ١٢٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٤١ . وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٣ . وقبلوا ما بين رأسى وبين عيني .

فبينما نحن كذلك إذا بالحيّ قد حَلُّوا بحذافيرهم ، وإذا أمى —  
وهى ظئرى — أمام الحيّ تهتف بأعلى صوتها وهى تقول : يا ضعيفاه .  
فأكبوا علىّ فقبلوا رأسى وما بين عَيْنَيْ ، فقالوا : حبذا أنت من  
ضعيف ، ثم قالت ظئرى : يا يتيماهُ مُسْتَضْعَف أنت من بين  
أصحابك فَقَتِلْتَ لضعفك ، ثم ضمنتى إلى صدرها . فوالذى نفسى  
بيده إني لفي حجرها وإن يدي لفي يد بعضهم ، فجعلت ألتفت  
إليهم وظننت أن القوم يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم ، فقال بعض / ٤١  
القوم : إن هذا الغلام قد أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن ؛ فانطلقوا به  
إلى كاهننا (١) لينظر إليه ويداويه . فقلت : ما بى شيء مما يذكر .  
فقال أبى — وهو زَوْجُ ظئرى —: ألا ترون كلامه كَلَامَ صَحِيحٍ ؟ إني  
لأرجو ألا يكون بابنى بأس . فاتفقوا على أن يذهبوا بى إلى الكاهن ،  
فذهبوا بى إليه ؛ فقصوا عليه قصتى . فقال : اسكتوا حتى أسمع من  
الغلام ؛ فإنه أعلم بأمره منكم ، فسألنى . فقصت عليه أمرى ، فوثب  
إلىّ وضمنى إلى صدره ثم نادى : يا آل العرب ، اقتلوا هذا  
الغلام واقتلوني معه . واللوات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن  
دينكم . ثم احتملوني ، فذلك بدء شأنى .

يقال : إن حليلة قالت : لَمَّا فطمتُ رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم تكلم كلاماً عجيباً ؛ سمعته يقول : الله أكبر كبيراً ،  
والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بُكْرَةً وأصيلاً . فلما ترعرع كان

(١) فى الأصول « كاهنتنا » والمثبت عن المراجع السابقة ، ويرجح ما سجد من  
أنهم اتفقوا على أن يذهبوا به إلى الكاهن .



يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم ، فقال لى يوما من الأيام :  
يا أمّاه . مالى لا أرى إخوتى بالنهار ؟ قلت : فداء لك نفسى ، يرعون  
غنا لنا فيروحون من ليل إلى ليل . فأسبّل عينيه وبكى وقال : يا أمّاه ،  
فما أصنع ها هنا وحدى ؟ ابعثينى معهم . قلت : أو تُحبّ ذلك ؟  
قال : نعم . فلما أصبح دهنته وكحلّته وقمّصّته ، وعمدت إلى خرزة  
جزع يمانية فعلقت<sup>(١)</sup> فى عنقه من العين ؛ فأخذ عصا وخرج مع  
إخوته ، فكان يخرج مسرورا ويرجع مسرورا . فلما كان يوما من  
الأيام<sup>(٢)</sup> خرجوا يرعون بهما لنا حول بيوتنا ، فلما انتصف النهار إذ أنا  
بابنى ضمّرة يعدو فزعا وجبينه يرشح ، قد علاه البهر<sup>(٣)</sup> ، باكيا  
ينادى : يا أباه ويا أمه ، الحقا أخى محمدا فما تلحقانه إلا ميّتا ،  
قلت : وما قصته ؟ قال : بينا نحن قياما نترامى ونلعب إذ أتاه رجل  
فاختطفه من أوساطنا ، وعلا به مخروّة الجبل — ونحن ننظر إليه —  
حتى شق من صدره إلى عانته ، ولا أدرى ما فعل به ، وما أظنكما<sup>(٤)</sup>  
تلحقانه أبدا إلا ميّتا . فأقبلت أنا وأبوه — يعنى زوجها — نسعى  
سعيّا فإذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا يبصره إلى السماء  
بيتسم ويضحك ، فأكبّيت عليه وقبّلت بين عينيه وقلت : فدتك<sup>(٥)</sup>

(١) كذا فى الأصول . وأعلها « فعلقتها » .

(٢) كذا فى ت . وفى م ، هـ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٣٧ « من ذلك » .

(٣) البهر : تتابع النفس من الإعياء . (المعجم الوسيط)

(٤) كذا فى م ، هـ . وفى ت « ولا أظنكما » .

(٥) كذا فى م ، والخصائص الكبرى ١ : ١٣٧ . وفى ت « فدو لك » وفى هـ

نفسى ، مالذى دهاك ؟ قال : خيرا يا أماء ؛ بينا أنا الساعة قائم مع  
 إخوتى إذ أتانى رهط ثلاثة بيد أحدهم إبريق فضة ، وفى يد الثانى  
 طست من زمردة خضراء مأوها ثلج ، فأخذونى فانطلقوا بى إلى ذروة  
 الجبل فأضجعونى على الجبل إضجاعا لطيفا ، ثم شقّ من صدرى  
 إلى / عانتى . وأنا أنظر إليه — فلم أجد لذلك حسًا ولا ألمًا ؛ ثم ٤٢  
 أدخل يده فى جوفى فأخرج أحشاء بطنى فغسلها بذلك الثلج ،  
 فأنعم غسلها ، ثم أعادها . وقام الثانى وقال للأول : تنحّ فقد أنجزت  
 ما وعدك الله به ، فدنا منى فأدخل يده فى جوفى فانتزع قلبى وشقّه ،  
 فأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم فرمى بها وقال : هذا حظُّ  
 الشيطان منك يا حبيب الله ، ثم حشاه بشيء كان معه . وردّه  
 مكانه ، ثم ختمه بخاتم من نور . فأنا الساعة أجد برّد الخاتم فى  
 عروقى ومفاصلى . وقام الثالث وقال : تنحيا فقد أنجزتما أمر الله عز  
 وجل فيه . ثم دنا الثالث منى فأمرّ بيده ما بين مفرق صدرى إلى  
 منتهى عانتى [ فالتأم الشق بإذن الله تعالى ] (١) ، قال الملك : زنوه  
 بعشرة من أمته . فوزنوني فرجحتهم ، ثم قال : دعوه ، ولو وزنتموه  
 بأمته كلها لرجحهم . ثم أخذ بيدي فأنهضنى إنهاضا لطيفا ، فأكبوا  
 علىّ وقبلوا رأسى وما بين عينى ، وقالوا : يا حبيب الله ، إنك لن تُرّع ،  
 ولو تدرى ما يُرادُ بك من الخير لقرت عيناك . وتركونى قاعدا فى مكانى  
 هذا . ثم جعلوا يطيطون حتى دخلوا حبال السماء . وأنا أنظر إليهم .  
 ولو شئت لأريتك موضع دخولهم . فاحتملته فأتيتُ به منزلا من منازل

(١) الإضافة عن سبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٤ .

بنى سعد بن بكر ، فقال لى الناس : اذهبى به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه . فقال : ما بى شىء مما تذكرون ، وإنى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيحا (١) بحمد الله تبارك وتعالى . فقال الناس : أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن ، فغلبونى على رأبى (٢) ؛ فانطلقتُ به إلى الكاهن فقصصت عليه القصة ، قال : دعينى أنا أسمع منه ؛ فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام . قالت حليلة : فقصر ابنى محمد قصته ما بين أولها إلى آخرها ، فوثب الكاهن قائما على قدميه فضمه إلى صدره ونادى بأعلى صوته : يا للعرب يا للعرب من شرٍّ قد أقترَب ، اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه ، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال لُيسَفهن أحلامكم ، وليكذبن أديناكم ، وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ، ودين تنكرونه . فلما سمعتُ مقالته انتزعته من يده وقلتُ : لأنتَ أعتَهُ منى (٣) وأجنه ، ولو علمتُ أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ، أطلب لنفسك مَنْ يَقْتُلُك ، فإننا لانقتل محمدا . فاحتَمَلته فأتيت به منزلى ، فما أتيت — يعلم الله — منزلا من منازل ٤٣ بنى سعد بن بكر إلا وقد / شممنا منه ريح المسك الأذفر ، وكان فى كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان فى ثيابه ولا يظهران ، فقال الناس : رُدِّيه يا حليلة على جدِّه عبد المطلب وأخرجيه من أمانتك . قالت : فعزمت على ذلك ، فسمعتُ مناديا ينادى : هنيئالك

(١) فى الأصول ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٥ • صحيح • والمثبت عن

الخصائص الكبرى ١ : ١٣٩ .

(٢) كذا فى هـ . وفى م ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٥ • أمرى • وبياض فى ت .

(٣) كذا فى الأصول . وفى الخصائص الكبرى ١ : ١٣٩ ، وسبل الهدى والرشاد

١ : ٤٧٥ • منه • .

يابطحاء مكة ؛ اليوم يُرَدُّ عليك النور والدين والبهاء والكمال ، فقد  
أُمنيت أن (١) تُخَذَلِي أو تُخَزِي (١) أبد الآبدين ، ودهر الدهرين .

ويقال : إن حليلة رجعت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
مرة أخرى إلى بلادها ، وكانت لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ، ثم إنها  
خرجت يوما تطلبه فوجدته مع أخته (٢) فقالت : في هذا الحرّ؟!  
فقالته أخته : يا أمّاه . ما وجد أخى حرّاً ؛ رأيتُ غمامة تظل عليه  
فإذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع .  
فأفزعها ذلك من أمره (٣) .

\*\*\*

« السنة الخامسة من مولد النبي ﷺ »

فيها رَدَّت حليلة النبي ﷺ إلى أمه وهو ابن خمس سنين  
وشهر ويقال : ابن أربع سنين — وقيل : سنتين وشهرا (٤) — فأضلها  
في الناس فالتمسته فلم تجده ، فأنت عبد المطلب فقالت له : إني  
قدمت بمحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أضلني ، فوالله ما  
أدرى أين هو . فقام عبد المطلب عند الكعبة فقال :

(١) الكلمتان ناقصتا الحروف في ت ، وإتمامهما عن الخصائص الكبرى ١ :  
١٣٩ . وفي م ، هـ « أن يخذلني أو يخزيني » — تصحيف .

(٢) وفي م « مع إخوته » .

(٣) الاكتفاء ١ : ١٧٥ — والبداية والنهاية ٢ : ٢٧٥ — والخصائص الكبرى

١ : ١٤٦ . وسبل الهدى والرشاد ١ : ٤٧٤ — وشرح المواهب ١ : ١٤٨ .

(٤) وهذا القول على افتراض أن رده ﷺ كان قبل السنة الخامسة .

لاهم أدُّ راكبي محمداً أدّةً إليّ واصطنع عندي يدا  
 أنت الذي جعلته لي عضداً [ لا<sup>(١)</sup> يُبعد الدهرُ به فيبعداً  
 أنت الذي سمّيته محمداً<sup>(١)</sup> ]

فوجدته ورقة بن نوفل بن أسد ورجلٌ آخر ، فأتيا به عبد  
 المطلب فقالا : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فسألناه من هو  
 فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فأتيناك به . فأخذه  
 منهما وجعله على عاتقه وهو يطوف بالبيت ويقول :

أعيذه بالله باريء النسم من كل من يسعى بساقٍ وقدم  
 ومصعة<sup>(٢)</sup> الحجاج في الشهر الأصم حتى أراه في ذرى صعب أشم  
 ثم يكون أياً<sup>(٣)</sup> غير مهتضم

ويقال : إن حليلة قالت : حملتُ رسولَ اللهِ ﷺ بين يدي  
 أسيرٌ حتى أتيت الباب الأعظم من أبواب مكة ، وعليه جماعة ،  
 فوضعتُه أقضي حاجة . وأصلح شأنِي ، فسمعت<sup>(٤)</sup> هذّة شديدة  
 ٤٤ فالتفت فلم أره ، فقلتُ : معاشر الناس ، أين / الصبي ؟ قالوا : أي  
 الصبيان ؟ قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . الذي نضر الله  
 به وجهي ، وأغنى عيّلتي ، وأشبع جوعتي ، ربّته حتى إذا أدركتُ

(١) ما بين الحاضرتين إضافة عن طبقات ابن سعد ١ : ١١٢ .

(٢) في الأصول كلمة لا تقرأ والمثبت أقرب ما يكون إليها رسماً ، والمصعة التلاحم

والتطاحن .

(٣) في الأصول كلمة لا تقرأ وغير منقوطة ، والمثبت أقرب ما يكون إليها رسماً وبه

يستقيم السياق .

(٤) في الأصول سمعت . والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٩ .

به سرورى وأملى أتيتُ به أردّه ، وأخرج من أمانتى ، فأختلس من بين يدي من غير أن تمس قدميه الأرض ، واللوات والعزى لئن لم أره لأرمين بنفسى من شاهق هذا الجبل ، ولأتقطعن إربا إربا . فقال الناس : لنراك غائبة عن الركبان ، معك محمد !! قلت : الساعة كان بين أيديكم . قالوا : ما رأينا شيئا . فلما آيسونى وضعتُ يدي على رأسى وقلتُ : واحمداه واولداه . فأبكيت الجوار الأبيكار لبكائى ، وضجّ الناس معى بالبكاء حُرقةً لى ، فإذا أنا بشيخ كالفانى ، متوكئا على عكاز له ، فقال لى : مالى أراك تبكين أيتها السعدية ؛ تبكين وتصيحين ؟ فقلت : فقدتُ ابنى محمدا . قال : لاتبكين ؛ أنا أدلك على من يعلم علمه . وإن شاء أن يرده عليك فعل . قلت : دُلنى عليه . قال : الصنم الأعظم . قلت : ثكلتك أمك ؛ كأنك لم تر منازل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد !! قال : إنك لتهدين ولا تدرين ماتقولين ، أنا أدخل عليه وأسأله أن يرده عليك . فدخل — وأنا أنظر — فطاف بهبل أسبوعا<sup>(١)</sup> ، وقبل رأسه ، ونادى : ياسيداه لم تزل مُنعماً على قريش ، وهذه السعدية تزعم أن محمدا قد ضلّ ، فأنكبّ هُبْلُ على وجهه ، وتساقطت الأصنام بعضها على بعض ، ونطقت — أو نُطقَ فيها — فقالت : إليك عنا أيها الشيخ ؛ إنما هلاكنا على يدي محمد . فأقبل الشيخ ولأسنانه اصطكاك ، ولرُكبتيه ارتعاد ، وقد ألقى عكازه من بين يديه وهو

(١) الأسبوع فى الطواف : يعنى سبع مرات (المعجم الوسيط) وفى م «سبرعا»

وهو بمعناه .



بيكى ويقول : يا حليلة لا تبكين فإن لابنك ربًا لا يضيعه ، فاطلبيه على مهل . وفي ذلك قال لسان الحال عن الشيخ : —

سألت هبالا أن يرد محمداً  
فخرًا مع الأصنام للإسم سجداً  
وكُتبت على الأذقان من بعد ثبتها  
مشبكة بالآنك الأرض سرّداً<sup>(١)</sup>  
ونادى مناد<sup>(٢)</sup> أيها الشيخ فاستمع  
فقد أيس الشيطان أن يتعبداً  
قبائل عرّب بالجزيرة كلها  
مدى الليلة الغرا لبدء حمّداً<sup>(٣)</sup>  
ألم تر نار القوم من<sup>(٤)</sup> ألف حجة  
يخامدها الحران أن تتوقداً  
فما وقدت ألفا ولا تتوقد  
ومازادها الإطفاء إلا تبرداً  
فويل إلى الأوثان<sup>(٥)</sup> من كسرة لها  
وويل لها من جرّها<sup>(٦)</sup> أن تخمداً/  
فلا تأسفن على ذهاب محمد  
ولا تيأسى : فالله يكلاً أحمداً

قالت : فخِفتُ أن يبلغ الخبر عبدَ المطلب قبلي ، فقصدتُ قصّده ، فلما نظر إليّ قال : أسعدني نزل بك أم نحوس ؟ قلت : بل نحس الأكبر . ففهمها مني وقال : لعل ابنك قد ضلّ منك ؟ قلت : نعم ؛ بعض قريش اغتاله فقتله . فسأل عبدُ المطلب سيفه وغضب —

(١) في الأصول « مشبكة بالآنك بالأرض شداً » ولعل الصواب ما ذكرناه .  
وسرّداً : تعني مثقبة محرزة . والآنك الرصاص أو القزدير .  
(٢) في م ، هـ « وناداه ناد » والمثبت من ت .  
(٣) في الأصول « محمداً » ولعل الصواب ما ذكرناه .  
(٤) في الأصول « بعد ألف » والمثبت يستقيم به الوزن .  
(٥) في ت « إلى الأصنام » .

(٦) بياض في ت . وفي م ، هـ « حر نار تخمداً » . ولم يرد هذا الشعر ضمن الخبر في دلائل النبوة ١ : ١١٦ الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٩ والزهر الباسم لوحة

وكان إذا غضب لم يثبت له أحدٌ من شرِّ غضبه — فنادى بأعلى صوته : يَابَسِيل (١) — وكانت دعوتهم في الجاهلية — فأجابته قريش بأجمعها ؛ فقالت : ما قَضَيْتِكَ (٢) يا أبا الحارث ؟ فقال : فقد ابني محمد . فقالت قريش : إركب نَرْكَبْ معك ؛ فإن شققت جبلا شققناه معك ، وإن خضت بحراً خضناه معك . فركب ورَكِبَتْ معه قريشٌ ، فأخذ على أعلى مكة ، وانحدر على أسفلها ، فلما أن لم ير شيئا تَرَكَ الناس ، واتشح بثوب وارتدى بآخر ، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف أسبوعاً ثم أنشأ يقول :—

يَارَبَّ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُوجَدْ فَجَمْعُ قَوْمِي كُلُّهَا مُبَدَّدٌ

فسمعنا مناديا ينادى من جَوْ الهواء : معاشر القوم لاتضحوا فإن لمحمد ربًّا لا يَخْذُلُهُ ولا يُضَيِّعُهُ . فقال عبد المطلب : أيها الهاتف ، مَنْ لَنَا بِهِ ؟ قال : بوادي تهامة ، عند الشجرة اليُمْنَى . فأقبل عبد المطلب راكبا ، فلما صار في بعض الطريق تَلَقَّاهُ ورقة بن نوفل ، فصارا بسيران ، فبينما هما كذلك إذا النبي ﷺ قائمٌ تحت شجرة يَجْدِبُ أغصانها ، ويعبث بالورق ، فقال عبد المطلب : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال عبد المطلب : فَدَتِكَ نَفْسِي ، وَأَنَا جَدُّكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ . ثم احتمله وعانقه ولثمه ، وضمَّه إلى صدره وجعل ييكى ، ثم حمَّله على قَرْبُوسٍ سَرَّجِهِ

(١) كذا في م ، ت ، والزهر الباسم لوحة ١٤٥ . وفي هـ « يابسيل » وفي دلائل

النبوة ١ : ١١٦ « يابسيل » .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م ودلائل النبوة ١ : ١١٦ « ماقصنك » .

وردّه إلى مكة ، فاطمأنت قريش ، فلما اطمأن الناس نَحَرَ عبدُ  
المطلب عشرين جَزُورا ، وذَبَحَ الشاءَ والبقرَ وجعله طعاما ، وأطعم  
أهل مكة (١) .

قالت حليلة : وحدثت عبد المطلب بحديثه كله ، فضمّه إلى  
صدره وبكى وقال : يا حليلة ، إن لابنى شأنا ، وَدِدْتُ أنى أدرك ذلك  
الزمان . (٢) قالت حليلة : ثم جهزنى عبد المطلب بأحسن الجهاز  
وصرفنى ، فانصرفت إلى منزلى وأنا بكل خير دنيا ، لا أحسن وصف  
كُنّه خيرى ، وصار محمد عند جده (٢) .

وفىها قدم كاهنٌ مكة بعد أن قدم النبى ﷺ مع ظئره ، فنظر  
إليه الكاهن — مع عبد المطلب — فقال : معشر قريش ، اقتلوا هذا  
الصبى ؛ فإنه يُفَرِّقُكُمْ وَيَقْتُلُكُمْ . فهرب به عبد المطلب ، فلم تنزل  
قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم (٣) .

• • •

« السنة السادسة من مولد النبى ﷺ / »

٤٦

١٥ فيها — ويقال فى السنة التى بعدها — خرجت آمنة بنت  
وهب إلى المدينة الشريفة على بعيرين تزور أخوال عبد الله بن عبد

(١) دلائل النبوة ١ : ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) مابين الرقمين سقط فى ت ، هـ . والمثبت من م ودلائل النبوة ١ : ١١٦ ،

١١٧ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٦ ، ١١٧ .

المطلب بنى النجار — ويقال : تزور قبر زوجها عبد الله ، كما كانت تزوره — ومعها النبي ﷺ ودابته وحاضنته أم أيمن بركة الحبشية — كان ورثها النبي ﷺ من أبيه — ويقال : كان معهم عبد المطلب ، وقيل : إن عبد المطلب زار أخواله من بنى النجار وحمل معه آمنة ، فنزلت في دار النابغة من بنى عدي بن النجار ، فأقامت عندهم شهرا ، فكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون (١) إلى النبي ﷺ .

قالت أم أيمن : أتاني رجلان من اليهود يوما نصف النهار بالمدينة ، فقالا : أخرجني لنا أحمد . فأخرجته فنظرا إليه وقلباة مليا حتى إنهما لينظران إلى سواته ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبب أمر عظيم . فوعيت ذلك كله من كلامهما ثم رجعت (٢) .

وقال النبي ﷺ : نظرت إلى رجل من يهود يختلف إليّ ينظر إليّ ثم ينصرف عني ، فلقيني يوما خاليا فقال : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : محمد ، ونظر إلي [ ظهري ] (٣) فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالي فخبّرهم الخبر ، فأخبروا أمي ، فخافت عليّ وخرجت من المدينة .

(١) كذا في م ، ه ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٦ وفي ت « فينظرون » .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ١٩٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٦٤ .

(٣) الإضافة عن الخصائص الكبرى ١ : ١٩٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

ثم رجعت آمنة إلى مكة ، فلما كانت بالفُرع بقرية منه يقال لها الأبواء ماتت ، فدفنت هناك — ويقال : ماتت بمكة ، ودفنت في شِعب أبن ذئب الخزاعى ؛ من سُرّة بنى عمرو بالحِجُون ، وقيل : في دار رابعة<sup>(١)</sup> بالمعلاة بِنِيَّة أذاخر — والأول أصح .

ولما احتضرت كان النبي ﷺ عند رأسها ، فأغمى عليها ثم أفاقت ، فنظرت إلى وجهه ثم قالت :—

بارك الله فيك من غلام يابن الذى من حَوْمَةِ الحمام  
نجا بعون الملك المِنْعَام فُودَى غداة الضَّرْبِ بالسهم  
بمئة من إبل سوام إن صحَّ ما أبصرتُ فى المنام  
فأنت مبعوث إلى الأنام من عند ذى الجلال والإكرام  
تبعث فى الحِجْل والحَرَام تبعث بالتحقيق والإسلام  
دين أهلك البرّ إبراهيم ؑ فالله يَنهَكَ عن الأصنام /  
ألا تواتيها<sup>(٢)</sup> مع الأقوام

٤٧

ثم أقبلت فقالت : كل حَى مَيّت ، وكل جديد بال ، وكل كثير<sup>(٣)</sup> يفنى ، وأنا مَيّتة وذِكْرى باق ، وقد تركت خيرا ، وولدت طُهورا . ثم ماتت ، فكنا نسمع نوح الجن عليها ؛ فحفظنا من ذلك :—

(١) وفى شرح المواهب ١ : ١٦٣ • رائعة • من روع .

(٢) كذا فى الأصول . وفى الخصائص الكبرى ١ : ١٩٧ ، وسبل الهدى

والرشاد ٢ : ١٦٥ ، وشرح المواهب ١ : ١٦٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٣٩ • تواليها • .

(٣) كذا فى الأصول . وفى المراجع السابقة • كبير • .

نبكى الفتاة البرة الأمية ذات الجمال العفة الرزينة  
 زوجة عبد الله والقرينة أم نبي الله ذى السكينة  
 وصاحب المنبر بالمدينة صارت لدى حُفْرَتِهَا رَهِينَةٌ  
 لو فوديت لفوديت ثمينة (١) وللمنايا شفرة سنية  
 لا تبق ظَعَانًا ولا ظعينة إلا أتت وقَطَّعت وتينَه  
 أما هلكت أيها الحزينة عن الذى ذوالعرش يعلى دينه  
 فكلنا والهة حزينه نبيك للعطلة أو للزينة  
 وللضعيفات وللمسكينة

فحملته حاضنته أم أيمن ، وقدمت به مكة بعد وفاة أمه  
 بخمسة أيام ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام —  
 ويقال : وعمره أربع سنين ، وقيل : ثمانية أعوام — والأول أثبت .  
 فكفله جدُّه عبد المطلب ، فكان يرى من نشوهِ مايسره ،  
 فأدناه منه وقربه ، وقدمه على ولده بحيث إنه كان يدخل عليه فى خلوته  
 وإذا نام ، وكان عبد المطلب إذا نام أو خلا لا يدخل عليه أحدًا إعظاماً  
 له ، وكان لعبد المطلب مجلس لا يجلس عليه غيره ، وكان يُفَرِّشُ له فى  
 ١٥ ظل الكعبة فى الحجر فراشٌ لا يجلس عليه أحد غيره ، ولا يجلس عليه  
 معه أحد إجلالاً له ، ويأتى بنو عبد المطلب فيجلسون حول الفراش  
 إلى أن يخرج ، فإذا خرج قاموا على رأسه مع عبيده إجلالاً له ، وكان  
 الندى من قريش — حرب بن أمية فمن دونه — يجلسون دون الفراش

(١) كذا فى م ، هـ ، وسبل الهدى ٢ : ١٦٥ ، وشرح المواهب ١ : ١٦٦ . وفى

ت « لو نوديت نوديت بمينة »



إجلالا لعبد المطلب ، ويأتي النبي ﷺ حتى يرقى على الفراش فيجلس عليه ، فيقول له أعمامه : مهلا يا محمد عن فراش أبيك . ويؤخرونه ، فيقول عبد المطلب ، إذا رأى ذلك : دعوا ابني ، ماتريدون منه ؟ دعوه فإن له لشأنا ، وإنه ليحس من نفسه بخير ، وإنه ليؤنس ٤٨ مُلكا — أو إن ابني ليحدث نفسه / بذلك — ويُقبّل رأسه وفمه ، ويمسح على ظهره ، ويُسرُّ بكلامه وما يرى منه (١) .

وجاء النبي ﷺ يوما فجلس على الفراش فجبذه رجل فبكى ، فقال عبد المطلب : ما لابني ؟ قالوا له : أراد أن يجلس على الفراش فمنعوه . فقال : دعوا ابني يجلس عليه ؛ فإنه يحس من نفسه بشيء ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه غيره (٢) .

وكان عبد المطلب يشفق على النبي ﷺ ، ويعلى قدره ، ويقول : إن لابني هذا لشأنا .<sup>٤</sup>

وكان عبد المطلب إذا أتى بالطعام أجلس رسول الله ﷺ إلى جانبه وتارة على فخذه ، ويؤثره بأطيب طعامه ؛ ليرّه له ورقته عليه . وإذا أتى بطعام ورسول الله ﷺ غائب لا يمسه حتى يؤتى به (٣) .

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١١٨ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١١٩ ، ١٢٠ ، والاكتفاء ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٦ ، وشرح المواهب ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ٢٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٦ .

وضلت لعبد المطلب إبل ، فأرسل النبي ﷺ في طلبها —  
وكان لم يُبْعَث في حاجة قط إلا نجح فيها — وأبطأ عليه فطاف بالبيت  
وهو يقول :

رب رُدُّ إلى راكبي محمدا يارب رُدِّه واصطنع عندي يدا (١)

فلما رجع رسول الله ﷺ ومعه الإبل قال عبد المطلب : يا  
بني لقد جزعتُ عليك جَزَعًا لم أجزعه على شيء قط ، والله لا بَعَثْتُكَ  
في حاجة أبدا ، ولا تفارقني بَعْدُ أبدا حتى أموت (٢) .

وقال قوم من بني مُدَلج (٣) لعبد المطلب : احتفظ به ، فإننا لم  
نر قدما أشبه بالقدم الذي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي  
طالب : إسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به . وقال عبد  
المطلب لأم أيمن : يا بركة لاتغفلي عن ابني فإني وجدته مع غلمان  
قريبا من السُدرة ، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبيُّ هذه الأمة (٤) .

\* \* \*

« السنة السابعة من مولد النبي ﷺ »

فيها أصاب النبي ﷺ رمْدٌ شديد ، فعولج بمكة فلم يُغْنِ

(١) كذا في تاريخ الإسلام ٢ : ٢٣ . وقد ورد الشطر الثاني في الأصول بزيادات  
لا يقرها الوزن

(٢) دلائل النبوة ١ : ١٢٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٧ .

(٣) بنو مدلج : بطن من كنانة من بني عبد مناة ، وكانوا مشهورين بالقيانة .

(٤) هامش الخصائص الكبرى ١ : ٢٠١

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ١١٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٤٠ .

عنه ؛ فقبل لعبد المطلب : إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين .  
فركب إليه وناداه — ودَيْرُهُ مغلِق — فلم يُجِبْهُ . فتزلزل به دَيْرُهُ حتى  
خاف أن يسقط عليه ، فخرج مبادراً ، فقال : يا عبد المطلب ، إن  
هذا الغلام نبى هذه الأمة ، ولو لم أخرج إليك لخرّ على دَيْرِي ،  
٤٩ فارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب . ثم عاجله وأعطاه /  
ما يعالج به (١) .

وألقى الله تعالى للنبي ﷺ المحبة في قلوب قومه . وكل من يراه  
من الخلق (١) .

وفيهما — أو في التي قبلها أو التي بعدها — خرج عبد المطلب  
برسول الله ﷺ يستسقون ، قالت رُقَيْقَةُ (٢) بنت أبي صيفى عمرو  
ابن هاشم بن عبد مناف — وكانت لِدَّة عبد المطلب : تتابعت على  
قريش سنون جدبة أنحلت (٣) الضروع والجلد ، وأدقت العظم ؛ فبينا أنا  
ومعى صنوى (٤) أصغر منى معنا بهمات لنا وربا (٥) وأعبد يُرْدُون على  
السَّجْف ، فبينا أنا راقدة — اللهم — أو مهومة إذا أنا بهاتف صيئت

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٢ .

(٢) كذا في م ، ه ، ودلائل النبوة ١ : ٣٠٠ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ ،

وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٨ ، وفي ت « رقية » .

(٣) كذا في م ، ه . وفي ت « أذهبت » . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ :

١٧٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ « أقحلت » .

(٤) وفي منال الطالب لابن الأثير ١ : ٢٠١ « صبوتى » بمعنى الأولاد الصغار .

(٥) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٣٠٠ ، ولعلها « ربا » بمعنى المجموع من

كل طعام ، أو « ربايا » جمع « ربي » وريثة « للطلبة الذى يرقب العدو من مكان عال لكلا

يدهم قومه . (المعجم الوسيط) ولم يرد هذا اللفظ في رواية منال الطالب ١ : ٢٠١ .

يصرخ بصوت صَجِلٍ اقشعرَّ له جِلْدِي ، يقول : يامعشر قريش ، إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه ، وهذا إِبَّانٌ نجومه ، فحى هلا بالحيا والخِصْب ، ألا فانظروا فيكم رجلا وسيطا طوالا عظاما جُساما ، أبيض بضًا ، أشم العَرْنين (١) ، أوطف الأهداب ، سهل الخدين ، له فخر يكظم عليه ، وسنه (٢) يهدي إليه ، ألا فليخلص هو وولده ، وليُدْلِف إليه من كل بطن رجل ، ألا فليشئوا (٣) من الماء ، وليمَسُوا من الطيب ، ثم ليستلموا الركن ، وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا ، ثم ليرقوا أبا قُبَيْس ، ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ، ألا فليستسق الرجل وليؤمِّن القوم ؛ ألا فغثم — إذا — ماشئتم وعشتم . فأصبحت — علم الله — مَفْئُودَة مذعورة ، قد قَفَّ جلدي ووله عقلي . فاقصصت رؤيائي ، ونمَّت في شعاب مكة ، فو الحُرْمَة والحرم إن بقي بها أبطحى إلا قال : هذا شَيْبَة الحمد هذا شَيْبَة . وتامت عنده رجالات قريش ، وانفضَّ إليه من كل بطن رجل فشئوا وطيبوا ومَسُوا واستلموا وطافوا ، ثم ارتقوا أبا قُبَيْس ، وطَفِق القوم يَدْفون حوله . ما إن يدرك سعيهم مهلة حتى قرَّوا بِذُرْوَة الجبل ، واستكفَّوا جنائبه . فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه

(١) العرنين : ماصلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم . (المعجم الوسيط) .

(٢) كذا في الأصول ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٢١ ، وفي دلائل النبوة

٢٠ : ١ : ٣٠١ ، ومنال الطالب ١ : ٢٠١ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ « سنة » . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٨ « سنة يهتدى إليها » .

(٣) فليشئوا من الماء : أى يغتسلوا به . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٠)

على عاتقه — وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب — ثم رفع يديه فقال : اللهم سادَّ الحَلَّةَ ، وكاشفَ الكُرْبَةِ ، أنت عالم غير مُعَلَّم ، ومستول غير مبخَّل ، وهذه — اللهم — عِبْدَاؤُكَ وإِمَاؤُكَ بعِدْرَاتِ حَرَمِكَ يشكون إليه سِنِيهِم التى هلكت فيها الظلف والخف ، فَاسْمَعَنَّ اللَّهُم ، وأمطر علينا غَيْثاً مَرِيحاً مغدقا . فورب الرب ماراموا .  
 ٥٠ حتى تفجَّرت السماء ماءً يهوى بالوادي بشَجِيحِهِ ، فلقد سمعتُ /  
 شَيْخَانَ قُرَيْشٍ وجِلَّتْهَا : عبد الله بن جُدَعَانَ ، وحرب بن أمية ،  
 وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء . أى  
 عاش بك (١) أهل البطحاء (١) وفى ذلك تقول رُقَيْقَةَ : —

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا      لَمَّا فقدنا الحيا واجلودا المطر  
 فجاد بالماء جوفى له سبب      سَحَّافَعِاشَتْ به الأنعام والشجر  
 مَنَّا من الله بالميمون طائرُه      وخير من بُشِّرَتْ يوما به مضر  
 مبارك الوجه يُسْتَسْقَى الغمام به      مافى الأنام له عِدْلٌ ولا خطر (٢)

• • •

« السنة الثامنة من مولد النبي ﷺ »

فيها — وقيل : فى السنة التاسعة ، ويقال : فى العاشرة ، وقيل :  
 فى السادسة ، ويقال : فى الثالثة ؛ وفيه نظر . والأول أثبت — مات

(١) سقط فى ت ، ه .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٣٠٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٢٠ ، وعيون الأثر ١ :

٣٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ١٩٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٧٨ .

عبد المطلب بن هاشم ، وَعُمُرُهُ مائة وعشرون سنة — ويقال : مائة وإحدى وعشرون سنة ، وقيل : خمسة وتسعون سنة ، ويقال : اثنتان وثمانون سنة ، وقيل : إنه بلغ مائة وأربعين سنة (١) — ولما حضرته الموت أوصى ولده أبا طالب — واسمه عبد مناف — شقيق عبد الله بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته وقال : —

أوصيك يا عبد مناف بعدى بموتم (٢) بعد أبيه فرد  
فارقته وهو ضجيع المهد فكنت كالأم له في الوجد  
وذكر أبياتا آخر وقال فيهن : —

بل أحمد رجوته للرشد قد علمت علام أهل العهد  
أن الفتى سيد أهل نجد يعلو على ذى البدن الأشد (٣)

وقال أيضا : —

أوصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب  
أن الذى قد غاب غير آيب

وذكر أبياتا آخر وقال فيهن :

فلست بالآيس غير الرائب بأن يُحقّ الله قول الراهب  
فيه وأن يفضّل آل غالب إني سمعت أعجب العجائب  
من كل حبرٍ عالم وكاتب هذا الذى يقتاد كالجنائب /

٥١

(١) وانظر فى تقدير سنّ عبد المطلب عند وفاته شرح المواهب ١ : ١٨٩ ،  
وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٣ .

(٢) كذا فى ت ، هـ . وفى م ، ودلائل النبوة ١ : ٣٠٧ « بموحد » .

(٣) دلائل النبوة ١ : ٣٠٧ .



مَنْ حَلَّ بِالْأَبْطَحِ وَالْأَخَاشِبِ أَيْضًا وَمَنْ ثَابَ إِلَى الْمَثَاوِبِ

مَنْ سَاكِنٌ لِلْحَرَمِ أَوْ مَجَانِبِ (١)

وسبب وصية عبد المطلب إلى أبى طالب أن قوما من بنى  
مُدَلِّجَ قَالُوا لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ : احْتَفِظْ بِابْنِكَ هَذَا — يَعْنُونَ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ — فَإِنَّهُ لَمْ نَرِ قَدَمًا أَشْبَهَ بِالْقَدَمِ الَّتِي فِي الْمَقَامِ مِنْهُ . فَقَالَ لِأَبِي  
طَالِبٍ : اسْمَعْ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ . وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْتَفِظُ بِالنَّبِيِّ ﷺ ،  
فَلَمَّا احْتَضَرَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَوْصَى أَبَا طَالِبٍ بِحِفْظِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَحَيَاتِهِ .

ويقال : إن عبد المطلب جمع بنيه وأوصاهم برسول الله ﷺ ،  
فاقترع الزبير وأبو طالب أيهما يعقله ؛ لأنهما كانا أخوى عبد الله لأم  
واحدة ، فأصابت القرعة أبا طالب ، فأخذه إليه . وقيل : بل اختاره  
رسول الله ﷺ على الزبير ، وكان ألطف عميه به . ويقال : كفله  
الزبير حتى مات ، ثم كفله أبو طالب بعده — وهذا غلط ؛ لأن  
الزبير بن عبد المطلب شهد حلف الفضول ولرسول الله ﷺ نيف  
وعشرون سنة ، ولا يختلف أهل العلم والآثار في شخوص رسول الله  
ﷺ إلى الشام مع عمه أبى طالب بعد موت عبد المطلب بأقل من  
خمس سنين (٢) .

ولما حضرت عبد المطلب الوفاة جمع بناته وقال هن : ابكين

(١) دلائل النبوة ١ : ٣٠٧ .

(٢) وانظر السيرة الحلبية ١ : ١٨٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٣ .

علّي حتى أسمع ماتقُلنَ من بعد موتي (١) : فقالت صفيّة من قصيدة :

أرقتُ لصوت نائحةٍ بلّيلٍ      على رجلٍ بقارعة الصعيد  
ففاضت عند ذلكمُ دموعي      على خدّي كمنحدر الفريد  
على رجل كريم غير وغلٍ      له الفضل المُبين على العبيد  
على الفيّاض شبيّة ذى المعالي      أيبك الخير وارث كل جود  
عظيم الحلم من نَفَرِ كريمٍ      خضارمة ملاوثة (٢) أسود (٣)

وقالت عاتكة من قصيدة :

أعينيّ جودا ولا تبخلا      بدمعكا بعد نوم النيام  
على الجحفل الغمر في النائبات      كريم المساعي وفيّ الذمام  
على شبيبة الحمد واري الزناد      وذى مصدق بعدُثبتِ المقام (٤)

وقالت أم حكيم :-

ألا ياعين جودي واستهلي      وبكى ذا الندى والمكرمات / ٥٢  
ألا ياعين ويحك أسعفيني      بدمع من دموعك هاطلات

١٥ (١) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٠ قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب : أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ست نسوة : صفيّة ، وبرّة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى . فقال لمن : ابكين علي حتى أسمع ماتقُلنَ قبل أن أموت . قال ابن هشام : ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر ، إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

٢٠ (٢) ملاوثة : جمع ملوثة من اللوثة وهي القوة . (الروض الأنف ١ : ١٩٦) .

(٣) اضطرب رسم كثير من ألفاظ هذه الأبيات في ت ، ه ، والمثبت من م

وهو يوافق ما في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٠ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١١ بأطول مما هنا .

وبكى خير من ركب المطايا      أباك الخير تيار الفرات  
طويل الباع شيبة ذا المعالي      كريم الخيم<sup>(١)</sup> محمود الهبات  
وقالت أميمة :-

ألا هلك الراعي العشيرة ذوالرغد      وساقى الحجيج والمحامي عن المجد  
ومن يؤلف الضيف الغريب يُؤتته      إذا ماسمء الناس تبخل<sup>(٢)</sup> بالرعد  
كسبت وليداخير ما يكسب الفتى      فلم تنفكك تزداد ياشيبة الحمد  
فقد كنت زينا للعشيرة كلها      وكنت حميدا حيث ما كان من حمد<sup>(٣)</sup>

وقالت أروى :-

بكت عيني وحق لها البكاء      على سَمح سجيته الحياء  
على سهل الخليفة أبطحى      كريم الخيم نيته العلاء  
على الفياض شيبة ذى المعالي      أيبك الخير ليس له كفاء  
مضى قُدمابدى<sup>(٤)</sup> رُبْد نَحشيب      عليه حين تبصره البهاء

فقال عبد المطلب : هكذا فابكين . ويقال : إن أميمة

أنشدت غير ذلك وهو :-

أعيني جودا بدمع درر      على طيب الخيم والمعتصر

(١) الخيم : الأصل . (المعجم الوسيط) وانظر الشعر بأطول من هذا في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١١ .

(٢) في الأصول « أبخل » والمثبت عن المرجع السابق ١ : ١١٢ .

(٣) وانظر الشعر بأطول من هذا في المرجع السابق ١ : ١١٢ .

(٤) ذوريد : أى سيف ذو طرائق ، والرید الطرائق . (الروض الأنف ١ : ١٩٨)

وانظر الشعر بأطول من هذا في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٢ .

على ماجد الجّد وارى الزناد  
على شيبة الحمد ذى المكرمات  
وذى الحلم والفضل فى النائبات  
له فضل مجد على قومه  
أته المنايا فلم تُشوه  
بصرف الليالى ورب القدر (٢)

ولمات عبد المطلب جززن نساءً بنى عبد مناف الشعور ،  
وقالت رُقَيْقَةُ بنت أبى صيفى بن هاشم لولدها مَخْرَمَه بن ثُوْفَل :  
شَقَّ قَمِيصَكَ عَلَى خَالِكَ ، لمن تستقيه بعده !؟

وكان النبى ﷺ يبكى خلف سريره حتى دفن بالحجون (٣) ،  
ولم يُبْكْ أَحَدٌ مَابُكِيَّ عبد المطلب بعد موته ، ولم يَقم بمكة سوق بعد  
موته أياما كثيرة (٤) .

ولما توفى عبد المطلب ضم أبو طالب النبى ﷺ / إليه وحاطه ٥٣  
أتم حياطة ، ورق عليه ، وأحبه حبا شديدا لا يحبه ولده ، وكان لا ينام  
إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وصَبَّ به أبو طالب صَبَابَةً لم  
يَصَّبْ مثلها بشيء قط . وقد كان يَخْصُه بالطعام ، وكان أبو طالب لا

(١) كذا فى م . وفى ت ، هـ « ومنه يلوح » . وفى طبقات ابن سعد ١ : ١١٨

« مبن يلوح »

(٢) نسب ابن هشام هذه القصيدة لبرة بنت عبد المطلب . (سيرة النبى لابن

هشام ١ : ١١٠ ، ١١١)

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ١١٩ ، والوفاء بأحوال المصطفى ١ : ١٣١ ، وسبل

الهدى والرشاد ٢ : ١٨٣ ، والسيرة الحلبية ١ : ١٨٤ .

(٤) السيرة الحلبية ١ : ١٨٦ .

مال له (۱) ، وكان له قطعة من إبل بعرة فيتدر إليها فيكون فيها ، ويؤتى بلبنها إذا كان حاضرا بمكة .

وكان أبو طالب يُقربُ إلى أولاده تصبيحهم (۲) أول البكرة فيجلسون وينتهبون ، ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم ؛ فلما رأى ذلك أبو طالب عزّل له طعامه على حدة .

وكان النبي ﷺ يصبح في أكثر أيامه فيأتي زمزم فيشرب منها شربة ، فرما عرض عليه الغداء فيقول : لا أريده ؛ أنا شعبان (۳) .

وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا . وكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابني . فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم ، وإن كان لبنا شرب رسول الله ﷺ أولهم ، ثم يتناول العيال القعب يشربون منه ، فيروون عن آخرهم من القعب الواحد — وإن كان أحدهم ليشرب قعبا وحده — فيقول أبو طالب : إنك لمبارك (۴) .

(۱) طبقات ابن سعد ۱ : ۱۱۹ .

(۲) في الأصول ، والخصائص الكبرى ۱ : ۲۰۵ . بصحفهم . والتصويب عن

الإمتاع ۱ : ۷ ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۱۸۴ .

(۳) الإمتاع ۱ : ۸ ، والخصائص الكبرى ۱ : ۲۰۵ ، وسبل الهدى والرشاد

۲ : ۱۸۴ ، والسيرة الحلبية ۱ : ۱۸۹ .

(۴) طبقات ابن سعد ۱ : ۱۲۰ ، والوفا بأحوال المصطفى ۱ : ۱۳۱ ، والإمتاع

۱ : ۷ ، والخصائص الكبرى ۱ : ۲۰۵ ، والسيرة الحلبية ۱ : ۱۸۹ . وتاريخ الخميس

۱ : ۲۵۴ .

وكان أولاد أبي طالب يصبحون رُمَصاً غُمَصاً غُمَشاً شُعَثاً ،  
ويصبح رسول الله ﷺ صَقِيلاً دَهِيناً كَجِبِلًا .

وكان أبو طالب يُلقَى له وسادةٌ يقعد عليها ، فجاء النبي ﷺ يوماً  
فقعد عليها ، فقال أبو طالب : والذي يُعَبَدُ إن ابني ليحس بنعيم (١)

\* \* \*

« السنة التاسعة من مولد النبي ﷺ »

فيها خرج أبو طالب إلى بُصْرَى — على أحد الأقوال — ومعه  
النبي ﷺ . ويقال : إن ذلك في سنة اثنتي عشرة ، أو ثلاث عشرة ،  
وسياتى ذلك بتفصيله في سنة ثلاث عشرة .

\* \* \*

« السنة العاشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها كان الفِجَارُ الأوَّلُ ، وكانت الحروب فيه ثلاثة أيام ، وكان  
أول أمر الفِجَارِ أن بَدْرَ بن معشر (٢) الغفاري ، وكان منيعاً مستطيلاً  
بمنعته على من ورد عُكَاظَ ، فاتخذ مجلساً بسوق عَكَاظَ وقعد فيه ،  
وجعل يَبْدُخُ (٣) على الناس ويقول :

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣١ .

(٢) كذا في م ومروج الذهب ٢ : ٢٧٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٤ ،

والسيرة الحلبية ١ : ٢٠٧ . وفي ت ، هـ « ابن مضر » ، وفي تاريخ الخميس ١ : ٢٥٥

« ابن مغيث » وفي شفاء الغرام ٢ : ٩٧ « أبو معشر »

(٣) يبدخ : يفتخر ويتعالى في فخره ، أو يتكبر . (المعجم الوسيط)



نحن بنو مدرکة بن خندف من یطعن فی عینه لا یطرف /

وهو باسط رجله ویقول : أنا أعزّ العرب ، فمن زعم أنه أعزّ العرب فلیضربها بالسيف . فوثب رجل من بنی نصر بن معاویة ، یقال له الأحمر بن مازن ، فضربه بالسيف علی ركبته فأندرهما ، ثم قال : —

خذها إليك أيها المخندف .

ثم قام رجل من هوازن فقال : —

نحن ضربنا رُكبة المخندف إذ مَدَّها فی أشهر المعرف

فتحاور الناس عند ذلك حتی کاد یكون بينهم قتال ، ثم تراجع الناس ورأوا أنه لم یکن کبیر .

ثم کان الیوم الثانی من الفجّار الأول ، وسببه أن شبابا من قریش من بنی کنانة رأوا امرأة من بنی عامر وُسَیمةً وُضیئةً ، علیها بُرُقع ، وهی فی درع فضل — وكذلك کنّ نساء العرب یفعلن — وهی جالسة فی سوق عکاظ ، فأعجبهم مارأوا من حسن هیئتها ، فأطافوا بها وقالوا لها : یا أمة الله أسفیری لنا عن وجهک ننظر إليك . فأبت علیهم ، فقام غلام منهم عامر فجلس خلفها . وحلّ طرف درعها ، وشده إلى مافوق عجزها بشوكة — والمرأة لاتدری — فلما قامت انکشف درعها عن دُبُرِها ، فضحكوا وقالوا : منعینا النظر إلى وجهک وجُدت لنا بالنظر إلى دُبُرک !! ویقال : قالوا : منعینا النظر إلى وجهک فقد نظرنا إلى دُبُرک ، فنادت المرأة : یا آل عامر فُضِحتُ . فثاروا بالسلاح ، وحملت کنانة واقتتلوا قتالا شديدا ، ووقعت بينهم

دماء ، فتوسَّطَها حربُ بن أمية ، وأرضى بنى عامر مُثَلَّةَ صاحبتهِم —  
ويقال : فتحاور الناس ثم تَرَادُّوا ورأوا أن الأمر دون (١) .

ثم كان اليوم الثالث من أيام الفِجَارِ الأوَّل . وكان سببه أنه  
كان لرجل من بنى جُشَم بن بكر دَيْنٌ على رجل من بنى كِنانة  
فَلَوَاه ، فجرت بينهما خصومة ، واجتمع الحيَّان (٢) فاقتتلوا ، وحمل  
ابن جُدعان ذلك من ماله .

وكان أبو طالب يحضر أيام الفِجَارِ ومعه رسول الله ﷺ وهو  
غلام ، فإذا جاء هُزِمَتْ قَيْس ، وإذا لم يجيء هُزِمَتْ كِنانة ، فقالوا :  
لا أبالك ، لا تغب عنا . ففعل (٣) .

\* \* \*

« السنة الحادية عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها نزل المَلَكُ فأضجعَ النبي ﷺ وقلق صدره وأخرج منه  
الغَلَّ والحسد . قال أبو هريرة : سألت رسول الله ﷺ : ما أوَّل ما  
رأيت من أمرِ النبوة ؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال : لقد  
سألت / يا أبا هريرة ، إني لفي صحراء — ويقال ببعض بطحاء — مكة ٥٥

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٩٧ ، والسيرة الحلبية

١ : ٢٠٨ .

(٢) كذا في م ، ه ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٥ ، والسيرة الحلبية ١ :

٢٠٨ . وفي ت « الناس » .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٣٥ ، والسيرة الحلبية ١ : ٢٠٨ .

ابن عشر سنين وأشهر (١) وإذا بكلام فوق رأسى ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ قال : نعم . فاستقبلانى بوجوه لم أرها بخَلْقِ قط ، وأرواح لم أجدها فى خَلْقِ قط ، وثياب لم أرها على أحدٍ قط ، وأقبلا إلىّ يمشيان حتى إذا أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأحدهما مَسًّا ، فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه . فأصجعتى بلا قصر ولا هصر (٢) — ويقال فصلقانى (٣) بحلاوة القفا (٤) — ثم شقا بطنى ، وكان جبريل يختلف بالماء فى طست من ذهب وميكائيل يغسل جوفى ، فقال أحدهما لصاحبه : إفلق صدره . فخذنى أحدهما إلى صدرى ففلقه — فيما أرى — بلا دم ولا وجع ، ثم قال : اشقق قلبه . فشقق قلبى ، فقال له : أخرج الغلّ والحسد . فأخرج شيئاً كههيئة العلقة ثم نبذها فطرحها ، ثم قال له : أدخل الرأفة والرحمة . فإذا مثل الذى أخرج شبه الفضة ، ثم أخرج ذروراً كان معه فذّر عليه ، ثم هزّ إبهام رجلى اليمنى ، ثم قال : اغدوأسلم . فرجعت بها أغدو (٥) رِقَّةً على الصغير ورحمة على الكبير .

\*\*\*

(١) زادت ت « وأنا غلام » .

(٢) بلا قصر ولا هصر : أى بلا إرخاء ولا ثنى ظهر . (سبل الهدى والرشاد

٢ : ٨٤)

(٣) كذا فى الأصول . وفى سبل الهدى والرشاد ٢ : ٨٣ « فقلبانى لحلاوة

القفا »

(٤) حلاوة القفا : أى وسطه . المرجع السابق ٢ : ٨٥

(٥) كذا فى هـ . وفى ت ، م « فرجعت بها أغدو بها رقة » — وانظر تاريخ

الخميس ١ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

« السنة الثانية عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها — على أحد الأقوال — ان أبطالب خرج إلى بصرى ومعه  
النبي ﷺ

\* \* \*

« السنة الثالثة عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها — ويقال : في التي قبلها ، وقيل في السنة التاسعة — تَهَيَّأ  
أبو طالب للخروج إلى الشام تاجراً ، فلما أن أجمع السير صبَّ (١) له  
رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته وقال : يا عم إلى من تكلني !! لا  
أب لي ولا أم لي . فرَّق أبو طالب له وقال : والله لأخرجن به معي ولا  
يفارقني ولا أفارقه أبداً — أو كما قال — فخرج معه بالنبي ﷺ لعشر  
خَلَوْنَ من ربيع الأول ، ويقال : بعد أن أكمل النبي ﷺ اثنتي عشرة  
سنة وشهراً وعشرة أيام (٢) ، فبلغ به تيماء ، وقيل : بُصِرَى من أرض  
الشام .

وعَايَنَ أبو طالب ومن معه من آيات نبوته ما زاده في الحِرْص  
عليه والوصاية به ؛ من إظلال الغمامة له ، وسجود الحجر والشجر  
له ، وميل الشجرة بظلها عليه عند دَيْرِ بَجِيرِ الرَّاهِبِ . ولما رآه

(١) كذا في م ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١١٦ ، ودلائل النبوة ١ : ١٠٩ ،  
وعيون الأثر ١ : ٤١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٨ . في هـ هـ هـ له رسول الله  
ﷺ ، وفي ت هـ قبله رسول الله ، ومعنى صب : مال إليه أو تعلق به .

(٢) الإمتاع ١ : ٨ .

بَحِيرًا — واسمه جورجيس<sup>(١)</sup> — عَرَفَهُ بصفته ، فجاءه وأخذ بيده وقال : هذا سيّد العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين . فقيل له : وما علمك / بذلك ؟ فقال : إنكم حين<sup>(٢)</sup> أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا نخر ساجدا ، ولا يسجدان إلا لِنَبِيِّ ، وإنا نجده في كتبنا . وسأل عمه أبا طالب أن يرده ، وخوفه عليه اليهود كيلا يروّه فيرومونه بسوء .

فبينما هم في ذلك إذ أقبل سبعة من الروم يقصدون قِبَل النبي ﷺ ، فاستقبلهم بَحِيرًا فقال : ماجاء بكم ؟ قالوا : إن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بُعِثَ إليه بأناس . قال : رأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه ، هل يستطيع أحد من الناس رَدُّه ؟ قالوا : لا . فبايعوه<sup>(٣)</sup> وأقاموا معه ؛ فكانت هذه من بشائر نبوته ﷺ ، وهو صغير غير مُتَأَهَّب له ولا ذاع إليها . فردّه أبو طالب من ثمّ ، ويقال : إن أبا بكر بعث معه بلالا . وزوّده الراهب من الكعك والزيت<sup>(٤)</sup> .

١٥ (١) في المرجع السابق « سرجس » وفي السيرة الحلبية ١ : ١٩٣ « جورجيس وقيل سرجيس »

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « لما » .

(٣) وفي السيرة الحلبية ١ : ١٩٦ « أي بايعوا بحيرا على مسألة النبي ﷺ ، وعدم أخذه وأذيته على حسب ما أرسلوا فيه ، وأقاموا عند ذلك الراهب خوفا على أنفسهم ممن أرسلهم إذا رجعوا بدونه » .

(٤) دلائل النبوة ١ : ٣٠٨ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٩٤ ، وعيون الأثر ١ : ٤١ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٠٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ١٨٨ ، ١٩١ ، وشرح المواهب ١ : ١٩٣ — ١٩٦ ، والسيرة الحلبية ١ : ١٩١ — ١٩٦ .

وفي هذا الخبر وهمان : الأول بايعوه على أى شىء؟! والثانى أبوبكر لم يكن حاضرا ، ولا كان فى حال مَنْ يملك ، ولا مَلَك . ولم يكن أسلم يومئذ ، ولا صحب النبى ﷺ ، وإنما اشترى بلالا بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة بعد مبعث النبى ﷺ (١) .

\* \* \*

### « السنة الرابعة عشرة من مولد النبى ﷺ »

فيها — ويقال : فى السنة العشرين — هاجت حرب الفِجَار بين قريش ومن معها كنانة ، وبين قيس عَيْلَانَ ، وكان الذى هاجها أن النعمان ابن المنذر بعث بلطيمَةَ (٢) له إلى سوق عكاظ للتجارة ، وأجارها له عُروَةَ الرِّحَال بن عُتْبَةَ بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فقال البرّاض بن قيس : أحد بنى ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة : أتجيرها على كنانة ؟ قال : نعم . وعلى الخلق . فخرج عُروَةَ الرِّحَال ، وخرج البرّاض يطلب غَفْلَتَهُ ، حتى إذا كان بِتَيْمَن (٣) ذى طِلَالٍ بالعالية غفل عُروَةَ فوثب عليه البرّاض فقتله فى الشهر الحرام ، وهرب إلى خَيْبَر واختفى بها . وقال البرّاض فى ذلك : —

(١) وانظر مناقشة الصالحى لهذا الخبر فى سبل الهدى والرشاد ٢ : ١٩٣ ، ١٩٤ ، وما جاء فى السيرة الحلبية ١ : ١٩٦ .

(٢) اللطيمة : غير تحمل الطيب والبز وغيرهما للتجارة . (السيرة الحلبية ١ : ٢٠٩)

(٣) تيمن ذى طلال : واد إلى جنب فدك فى قول بعضهم والصحيح أنه بعالية نجد . (معجم البلدان ياقوت)



وَدَاهِيَةَ تُهَمِّمَ النَّاسَ قَبْلِي      شَدَّدَتْ لَهَا - بَنِي بَكْرٍ - ضُلُوعِي  
 هَدَمْتُ بِهَا بِيُوتَ بَنِي كِلَابٍ      وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضَّرُوعِ  
 رَفَعْتُ لَهُ يَدَيَّ بَدَى طَلَالٍ (۱)      فَخَرَّ يَمِيدُ كَالْجِدْعِ الصَّرِيحِ

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب : / ۵۷  
 وَأُبْلَغُ إِنْ عَرَضْتُ بَنِي كِلَابٍ      وَعَامَرُ وَالْخُطُوبُ لَهَا مَوَالِي  
 وَبَلَّغُ إِنْ عَرَضْتُ بَنِي نُمَيْرٍ      وَأَخْوَالُ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَالِ  
 بَأَنَّ الْوَافِدَ الرَّحَالَ أَمْسَى      مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طَلَالٍ (۲)

في أبيات .

وكان البرّاض لقي بشر بن أبي حازم الأسدي الشاعر فأخبره الخبر ، وأمره أن يُعَلِّمَ بذلك عبدَ الله بن جُدعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرّب بن أمية ، ونوفل بن معاوية ؛ فوافى عكاظ فأخبرهم ، فخرجوا متوالين منعكسين (۳) إلى الحرم ، وهوازن لاتشعر ، ثم بلغهم الخبر آخر ذلك اليوم . فقال أبو عامر بن مالك بن جعفر : ما كنا من قريش إلا في خديعة . فخرجوا في آثارهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون ، على كل قبيل من قريش وكنانة رئيسٌ منهم ، وعلى كل قبيل من قيس رئيسٌ منهم .

(۱) وفي شفاء الغرام ۲ : ۹۲ . ... رفعت له بدى طلال كفى .

(۲) المرجع السابق ۲ : ۹۲ .

(۳) كذا في الأصول . وفي طبقات ابن سعد ۱ : ۱۲۷ . فخرجوا موائلين

منكشفين .

وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم ؛ أخرجه أعمامه معهم . وقال رسول الله ﷺ : كنت أنبئ على أعمامى : أى أرد عليهم نبل عدوهم إذا رماها (١) .

ويقال : فخرجت هوازن فى إثر قريش فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ، فناداهم رجل من بنى عامر يقال له الأذرم بأعلى صوته : إن ميعادنا بيننا وبينكم هذه الليالى من قادم — ولم يقم تلك السنة سوق عكاظ .

فمكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد بن خزيمه ، ومن لحق بهم من الأحابيش يتأهبون لهذه الحرب ، ثم حضروا من قابل — ورؤساء قريش عبد الله بن جدعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرب بن أمية ، وأبو أحيحة سعيد بن العاص ، وعتبة بن ربيعة ، والعاص بن وائل ، ومعمّر بن حبيب الجمحى ، وعامر بن عكرمة بن هشام . وكان قائدهم حرب بن أمية بن عبد شمس ، ويقال : بل أمرهم إلى عبد الله بن جدعان .

وكان فى قيس أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، وسبيعة بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، ومسعود بن معتب ، وعوف بن حارثة ؛ فهؤلاء الرؤساء . ويقال : بل كان أمرهم جميعا إلى أبى براء ، وكانت الراية بيده ، وهو الذى سوى صفوفهم .

(١) سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٢٠ ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٢٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ٩٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٥ ، والسيرة الحلبية ١ : ٢٠٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٥٩ .

فالتقوا . وكانت الدائرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ،  
ثم صارت الدائرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس ؛ فقتلوهم قتلا  
ذريعا حتى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ — وإنه لشاب ما كملت له  
٥٨ ثلاثون / سنة — إلى الصلح ، فاصطلحوا على أن عدوا<sup>(١)</sup> القتلى ،  
وودت قريش لقيس ما قتلت ، وانصرفت قريش .

وقد قال رسول الله ﷺ — وذكر الفجار الأول : قد حضرته  
مع عمومتي ورميت فيه بأسهم ، وقال : أحب أنى لم أكن فعلت<sup>(٢)</sup> .

ويقال : لما توافت كنانة وقيس من العام المقبل بعكاظ بعد  
العام الأول الذى كانوا التقوا فيه ، ورأس الناس حرب [ بن أمية ]<sup>(٣)</sup>  
خرج معه عتبة بن ربيعة — وهو يومئذ فى حجر حرب — فمنعه أن  
يخرج ، وقال : يا بنى أنا [ أضن ]<sup>(٤)</sup> بك . فاقتاد راحلته وتقدم فى  
أول الناس ، فلم يدر به حرب إلا وهو فى العسكر .

قال حكيم بن حزام : فنزلنا عكاظ ، ونزلت هوازن بجمع  
كثير . فلما أصبحنا ركب عتبة جملا ثم صاح فى الناس : يامعشر  
مُضَر ، عَلَامَ تَفَانُونَ بينكم ؟ هلموا إلى الصلح . فقالت هوازن :

(١) كذا فى الأصول ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٢٨ . ولعلها « على أن يدوا

القتلى » .

(٢) كذا فى الأصول . وفى طبقات ابن سعد ١ : ١٢٨ « وما أحب أنى لم أكن

فعلت » .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) إضافة بقتضيتها السياق ، وانظر عيون الأثر ١ : ٤٦ ، والسيرة الحلبية ١ :

وماذا تعرض ؟ قال : أعرض أن أعطى دية من أصيب . قالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . قالوا : قد قبلنا . واصطالح الناس ، ورضوا بما قال عتبة ، وأعطوهم أربعين رجلا من فتيان قريش — وكنت فيهم — فلما أن رأت بنو عامر أن الرهن قد صار في أيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم (١) .

\* \* \*

« السنة الخامسة عشرة من مولد النبي ﷺ »

فيها خرج النبي ﷺ إلى سوق عكاظ . وسمع خطبة قس بن ساعدة الإيادي . قال عبد الله بن عباس : قدم وفد إياد على رسول الله ﷺ ، فسألهم عن قس بن ساعدة الإيادي ، فقالوا : هلك يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : لقد شهدته في الموسم بعكاظ وهو على جمل له أحمر — أو على ناقة حمراء — وهو ينادى في الناس : أيها الناس اجتمعوا واسمعوا ، وعوا وأتعظوا تنتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . أما بعد فإن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، نجوم ثَمُور — ويقال : نجوم تغور — ولا تغور ، وبحار تغور ولا تغور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، (٢) وأنهار فنبوع (٢) ، أقسم قس قسما بالله — لا كذبا ولا آثما . ليتبعن هذا

(١) وانظر المرجعين السابقين .

(٢) في الأصول « وأنهار منبوع » ولعل الصواب ما ذكرت ، أو لعله « ونهر

وينبوع ، أو ونهر منبوع » .

الأمرُ شخصاً ، وما هذا باللعب ، وإن من وراء هذا لعجب ، أقسم  
 قسُّ قسما بالله — لا كذبا ولا آثما — إن لله دينا هو أرضى له من  
 دين نحن عليه . ما بال / الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالإقامة ٥٩  
 فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ ثم أنشد قسُّ بن ساعدة أبياتا من الشعر لم  
 أحفظها عنه . فقال أبو بكر الصديق : أنا حضرت ذلك المقام ،  
 وحفظت تلك المقالة . فقال رسول الله ﷺ : ماهى ؟ فقال أبو  
 بكر : قال قسُّ بن ساعدة فى آخر كلامه : —

فى الذاهبين الأوليـ ن من القرون لنا بصائر  
 لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر  
 ورأيت قومى نحوها تمضى الأصاغر والأكابر  
 لا يرجع الماضى ولا يبقى من الباقيـ غابر  
 أيقنت أنى لا محامـ لة حيث صار القوم صائر

ويقال : إنه لما قدم وفدُ إياد على رسول الله ﷺ قال : ما فعل  
 قسُّ بن ساعدة ؟ قالوا : مات . قال : كأنى أنظر إليه بسوق عكاظ على  
 جمل له أورق ، وهو يتكلم بكلام له حلاوة ما أجدنى أحفظه . فقال  
 رجل من القوم : أنا أحفظه ، سمعته يقول : أيها الناس احفظوا وعوا ، من  
 عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء  
 ذات أبراج ، ونجار تزخر ، ونجوم تزهر ، وضوء وظلام ، وبرّ وأثام ، ومطعم  
 وملبس ، ومشرب ومركب ، مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون !! أرضوا  
 بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟ وإله قسُّ ما على وجه الأرض دينٌ أفضلُ  
 من دين قد أظلكم زمانه ، وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن أدركه فاتبعه ، وويل  
 لمن خالفه . ثم أنشأ يقول : —

في الذاهبين الأولين ن من القرون لنا مصائر  
لما رأيت مَوَارِدًا للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر  
لا يرجع الماضي إليـك ولا من الباقيـن غابر  
سكنوا البيوت فوطنوا إن البيوت هي المقابر  
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر  
فقال النبي ﷺ : يرحم الله قسًا إني لأرجو يوم القيامة / أن  
يبعثه الله أمة وحده (١) .

ويقال : لما قدم وفد إيراد على النبي ﷺ : قال النبي ﷺ :  
ما فعل قس بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا : هلك . قال : أما إني سمعت  
منه كلاما ما أرى أني أحفظه . فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا  
رسول الله . قال : هاتوا . فقال قائلهم : إنه وفد بسوق عكاظ  
فقال : أيها الناس استمعوا واسمعوا وعوا ، كل من عاش مات ، وكل  
من مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ،  
ونجوم تزهـر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وأنهار مجراة ، إن في السماء  
لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ؛ أرى الناس يمرون ولا يرجعون !! أرضوا  
بالإقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟  
(٢) يُقْسِمُ قَسٌ قَسْمًا بِاللَّهِ لَا إِثْمَ فِيهِ . إِنْ لَلَّهِ دِينًا هُوَ أَرْضَى مِمَّا  
أَنْتُمْ عَلَيْهِ (٢) .

(١) عيون الأثر ١ : ٦٨ — والبداية والنهاية ٢ : ٢٣٠ .

(٢) أوردت الأصول ما بين الرقمين على صورة الشعر ، وقدمته بقولها : ثم انشأ

يقول . ولما كان مضطرب الوزن فقد آثرنا إثبات ما جاء في البداية والنهاية ٢ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .



ثم أنشأ يقول : -

في الذاهبين الأولين — ن من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها تمضى الأكابر والأصاغر  
أيقنت أنى لا محالة حيث صار القوم صائر (١)

ويقال : إن النبي ﷺ قال للجارود (٢) بن عبد الله لما قدم عليه  
وسأله عن قس بن ساعدة : يا جَارُود ، فلستُ أنساه بسوق عكاظ على  
جمل له أَوْرَق ، وهو يتكلم بكلام مونق ، ما أظن أنى أحفظه ، فهل منكم يا  
معشر المهاجرين والأنصار من يحفظ لنا منه شيئا ؟ فوثب أبو بكر رضى الله  
عنه وقال : يا رسول الله إني أحفظه ، وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق  
عكاظ ، حين خطب فأطنب ، ورَغَبَ ورَهَّبَ ، وحذَّرَ وأنذر ، وقال في  
خطبته : أيها الناس اسمعوا وعوا ، وإذلهو عيتم فانتفعوا ؛ إنه من عاش مات ،  
ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء  
وأمهات ، وأحياء وأموات ، جميع وأشتات ، وآيات بعد آيات ؛ إن في  
السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض  
ذات رتاج ، وبحار ذات أمواج . مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون !! /  
أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ؟ أقسم قس قسما حقا لا حائثا

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٢) هو الجارود بن المعلى بن حنش بن معلى العبدى ، كان نصرانيا حسن المعرفة

بتفسير الكتب وتأويلها ، عالما بسير الفرس وأقوالها ، بصيرا بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء  
والأدب ، كامل الجمال . ذا ثروة ومال ، وفد على النبي ﷺ وأسلم في رجال من عبد القيس .

(البداية والنهاية ٢ : ٢٣٢ ، والاستيعاب ١ : ٢٦٢ ، والإصابة ١ : ٢١٦ ، ٢١٧)

فيه ولا آثما : إن لله ديننا هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه ،  
ونبيا قد حان حينه وأظلكم أوانه ، وأدرككم إبانه ، فطوبى لمن أدركه  
وآمن به فهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه . ثم قال : تبا لأرباب الغفلة  
من الأمم الخالية ، والقرون الماضية ، يا معشر إياد أين الآباء والأجداد ؟  
وأين المريض والعُود ؟ وأين الفراعنة الشداد ؟ أين من بنى وشيّد ،  
وزخرف ونجّد ، وغرّه المال والولد ؟ أين من بغى وطفى ، وجمع  
فأوعى ، وقال أنا ربكم الأعلى ؟! ألم يكونوا أكثر منكم أموالا ، وأبعد  
منكم أمالا ، وأطول منكم آجالا ؟ طحنهم الثرى بكللكه ، وفرقهم  
بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية ، وبيوتهم خالية (١) ، عمرتها الذئاب  
العاوية . كلا بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود . ثم  
أنشأ يقول الأبيات المذكورة .

\* \* \*

« السنة السادسة عشرة من مولد النبي ﷺ »

(٢) ولد فيها أبو طلحة الأنصارى (٢) .

١٥ (١) فى عيون الأثر ١ : ٧٠ « خاوية » . وانظر منال الطالب فى طوال الغرائب  
لابن الأثير الجزرى ١ : ١١٦ وما بعدها .

(٢) هذا الخبر بياض فى ت ، هـ والمثبت عن م . وفى تاريخ الخميس ١ : ٢٦٠  
أن أبا طلحة ولد فى السنة الخامسة عشرة من مولد النبي ﷺ . ومات سنة ٣٤ هـ كما فى  
دول الإسلام ١ : ٢٧ — وهو زيد بن مسهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة  
ابن عمرو بن مالك بن عدى بن النجار ، الأنصارى الخزرجى . اختلف فى وفاته . انظر  
الإصابة ١ : ٥٦٦ .

« السنة السابعة عشرة من مولد النبي ﷺ »  
 فيها ولد حَاطِب بن أبى بَلْتَعَة (١)

\*\*\*

« السنة الثامنة عشرة من مولد النبي ﷺ »  
 فيها ولد خَبَّاب بن الأَرْت (٢)

\*\*\*

« السنة التاسعة عشرة من مولد النبي ﷺ »  
 ..... (٣)

\*\*\*

« السنة العشرون من مولد النبي ﷺ »  
 فيها فى شوال - أو فى ذى القعدة - كان جِلْفُ الفضول ،  
 وسببه أن رجلا من زبيد (٤) قدم مكة معتمرا ، ومعه تجارة له ،

(١) هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل  
 اللخمي مات فى سنة ٣٠ هـ (الإصابة ١ : ٣٠٠)

(٢) هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد بن زيد  
 مناة بن تميم التميمي - ويقال الخزاعي - أبو عبد الله . توفى سنة ٣٧ هـ أو ٣٩ هـ . (الإصابة  
 ١ : ٤١٦) . وفى تاريخ الخميس ١ : ٢٦٠ « وولد أيضا محمد بن مسلمة الأنصارى » .

(٣) لم يورد المؤلف أحداثا فى هذه السنة . وفى تاريخ الخميس ١ : ٢٦٠ « قتل فيها  
 هرمز الظالم بن أنو شروان بعد خلعه ، وتولى الملك كسرى أبرويز بن هرمز بن أنو شروان ، وهو  
 الذى كتب إليه النبي ﷺ ودعاه إلى الإسلام ، فأبى ومزق الكتاب ، فقال النبي ﷺ مزق  
 الله ملكه كما مزق كتابى . فخرج عليه ابنه شيرويه وقتله .

(٤) فى الأصول وشفاء الغرام ٢ : ١٠٣ « من بنى زبيد » والمثبت عن السيرة النبوية  
 لابن كثير ١ : ٢٥٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٨ ، والسيرة الحلبية ١ : ٢١٥ .

فاشترها منه العاصي بن وائل السهمي . فأواها إلى بيته ثم تغيب . فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه ، فجاء إلى بني سهم يستعديهم عليه ، فأغلظوا عليه (١) ، فعرف أن لا سبيل إلى ماله ، فطوّف في قبائل قريش يستعين بهم . فتخاذلت القبائل عنه ، فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس - ويقال : على الحجر - حين أخذت قريش مجالسها ، ثم قال بأعلى صوته : - /

٦٢

يا آل فِهرٍ لمظلومٍ بضاعته يبطن مكة ، نأى الأهل والوطر  
ومُحرّمٍ شعث لم يقض عُمرته يا آل فِهرٍ وبين الحجر والحجر  
هل مُخفّرٌ من بني سهم بخفرتيه فعادل أم ضلال مال مُعتمِر  
إن الحرام لمن تَمَّت حرامته ١٠ ولا حرام لثوب العاجز العذر (٢)

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش فتكلموا فيه ، فقال المطيبون ؛ وهم بنو عبد مناف بن قصي ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زُهرة بن كلاب ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر : والله لئن قمنا في هذا لتغضبن الأحلاف . وقال الأحلاف ؛ وهم بنو عبد الدار بن قصي ، وبنو مخزوم ، وبنو سهيل ، وبنو جُمح ، وبنو عدي ابن كعب : والله لئن تكلمنا في هذا لتغضبن المطيبون ، فقال ناس من قريش : تعالوا فلنكن حلفاء فضولا دون المطيبين ودون الأحلاف . ويقال : إن الزبير بن عبد المطلب لما سمع قول الزبيدي قال :

(١) هذا اللفظ من م .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٩٩ - ١٠٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٨ ، والسيرة

الحلية ١ : ٢١٥ .

إن هذا الأمر ما ينبغي لنا أن نُمسِك عنه . فطاف في بنى هاشم ،  
 وبنى المطلب ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبنى تيم بن مرة ، وبنى  
 زُهرة بن كلاب ؛ فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن  
 كعب بن تيم بن مرة ، وصنع لهم يومئذ طعاما كثيرا ، وكان رسول  
 الله ﷺ يومئذ معهم ، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزُهرة وتيم  
 وتعاقدوا وتحالفوا بينهم بالله القائل : لا يُظلم أحد بمكة غريب ولا  
 قريب ، ولا حرٌّ ولا عبد . إلا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى  
 نأخذ له حقه ونرد إليه مظلّمته ممن ظلمه - شريفا أو ضيعا ؛ منا أو  
 من غيرنا - ما بَلَّ بَحْرٌ صوفة ، وما رَسَا جِراء وثبيرٌ في مكانهما ،  
 وعلى التأسى في المعاش . ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم  
 بعثوا به إلى البيت فغسلت فيه أركانه ثم أتوا به فشربوه ، ثم انطلقوا إلى  
 العاص بن وائل فقالوا : والله لاء نفارك حتى تؤدى إليه حقه .  
 فأعطى الرجل حقه ، فقال قوم من قريش : إنه قد دخل هؤلاء في  
 فضل من الأمر ؛ فسمى حلف الفضول .

وقال آخرون : تحالفوا على مثل حلف تحالفت عليه قوم من  
 جرهم في هذا الأمر : ألا يُقروا ظلما يبطن مكة إلا غيروه ، وهم :  
 الفضل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن فضالة (١) .

(١) وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٠٩ « وهم الفضل بن فضالة ، والفضل بن  
 وداعة ، والفضل بن الحارث . هذا قول العتبي ، وقال الزبير : الفضل بن شراعة ، والفضل  
 ابن قضاة » . وفي تاريخ الخميس ١ : ٢٦١ « الفضيل بن شراعة ، والفضل بن  
 قضاة ، والفضل بن بضاعة » . وانظر الروض الأنف ١ : ١٥٥ ، والسيرة النبوية لابن  
 كثير ١ : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والاكتفا ١ : ٨٨ ، ٨٩ .

وقال الزبير بن عبد المطلب : -

٦٣ حلفت لنَعْقِدَن حلفا عليهم  
 نُسَمِّيهِ الفضولَ إذا عقدنا  
 وإن كُنَّا جميعا أهلَ دار /  
 يَعَزُّ به الغريبُ لدى الجوار  
 ويعلم مَنْ حوالى البيتِ أنا  
 أبأه الضيمُ نمنع كل عار  
 إذا رام العداد لنا حراما  
 أقمنا بالسيوف والازورار (١)

ثم قال الزبير : -

إن الفضول تحالفوا وتعاهدوا  
 أمرٌ عليه تعاهدوا وتوثقوا  
 ألا يقيم بيطن مكة ظالمٌ  
 فالجارُ والمُعْتَرُّ منهم سالم (٢)

قالت عائشة رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
 لقد شهدت فى دار عبد الله بن جُدعان حلفَ الفضول ، مألُو  
 دُعيت إليه اليوم لأجبتُ ، وما أحبُّ أنْ لى به حمر النعم (٣) .

وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول : لو أن رجلا وَحَدَه  
 خرج من قومه لخرجتُ من عبد شمس حتى أدخل فى حِلْفِ  
 الفضول (٤) .

ويقال سبب حلف الفضول غير ذلك ؛ فيقال إن قيس بن  
 شيبه السلمى - ويقال رجل من ثمالة - باع متاعا من أبى بن

(١) الروض الأنف ١ : ١٥٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٥٩ ، وشفاء  
 الغرام ٢ : ١٠٣ . ماعدا هذا البيت الأخير .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) شفاء الغرام ٢ : ١٠٠ .

(٤) الاكتفا ١ : ٩١ .



خلف ، فلواه وذهب بحقه ، فاستجار برجل من بنی جُمَح ، فلم یُقَم  
بجواره ، فقال قیس : -

یالقسی کیف هذا فی الحرم وحرمة البیت وأخلاق الکرَم  
أُظْلَمَ لَا یُمنَع منی مَنْ ظَلَمَ (۱)

وبلغ الخبر عباس بن مرداس فقال : -

إن کان جارک لم تنفعک ذمته وقد شربت بکأس الذل أنفاساً  
فأت البیوت وکن من أهلها صدداً لا تلقى نادیهم فحشا ولا باسا  
ولم تکن بفناء البیت معتصماً تلقى ابن حرب وتلقى المرء عباساً  
ساقی الحجیج وهذا یاسر فلح والمجد یورث أخماساً وأسداً (۲)

فقام العباس وأبو سفیان حتی ردّا علیه [ متاعه ] (۳) .  
واجتمعت بطون من قریش فی دار عبد الله بن جُدعان فتحالفوا علی  
ردّ الظلم بمکة ، وألا یُظلم أحدٌ إلا منعه وأخذوا له بحقه .

ویقال : إن سبب حلف الفضول أن قریشا كانت تتظالم فی  
الحرم ، فقام عبد الله بن جُدعان ، والزبیر بن عبد المطلب فدعوا إلى  
التحالف علی التناصر ، والأخذ للمظلوم من الظالم ، فأجابوهما وتحالفوا  
فی دار ابن جُدعان (۴) / ۶۴

(۱) الوفا بأحوال المصطفى ۱ : ۱۳۶ . وشفاء الغرام ۲ : ۱۰۱

(۲) شفاء الغرام ۲ : ۱۰۱ ، مع اختلاف واضح فی البیتین الثانی والثالث .

(۳) الإضافة عن المرجع السابق .

(۴) تاریخ الخمیس ۱ : ۲۶۱ .

وفيها شكها النبي ﷺ إلى عمه أبي طالب فقال : إني منذ ليلال  
يأتيني آتٍ معه صاحبان ، فينظرون إليّ ويقولون : هو هو ولم يأن  
له ، (١) فإذا كان قراراً يكُ لرجلٍ منهم ساكت (١) . فقد هألني  
ذلك . فقال يا ابن أخي : ليس بشيء حلمت . ثم رجع إليه بعد  
ذلك فقال : يا عم سطا بي الرجل الذي ذكرتُ لك فأدخل يده في  
جوفِي حتى إني لأجد بردها . فخرج به عمه إلى رجلٍ من أهل  
الكتاب يتطبَّبُ بمكة ، فحدثه وقال : عالجهُ . فصوّب به وصعد ،  
وكشف عن قدميه ، ونظر بين كتفيه وقال : يا عبد مناف ابنك هذا  
طيب طيب ، للخير فيه علامات ، إن ظفرت به يهودُ قتلته . وليس  
الرئى من الشيطان ، ولكنه من النواميس الذين يتجسسون القلوب  
للنبوة . فرجع به .

\* \* \*

### « السنة الحادية والعشرون من مولد النبي ﷺ »

قد تقدم الفجارُ الأوّل في السنة العاشرة والفجارُ (٢) الثاني في  
السنة الرابعة عشرة ، وذكر المؤرخون حروبا كثيرة للفجار ، قال  
السهيلي : إنها أربعة . وقال مُغلطاي : الصواب أنها ستة . وأجمع  
ما رأيناه في ذلك كلام الفاكهي (٣) ، فنذكره أو غالبه .

(١) كذا في الأصول . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٤١ « فإذا كان رأيك  
كرجلٍ منهم ثابت » وعلق عليه المحقق بقوله : كذا ولم أجده .

(٢) كذا في م ، هـ . وفي ت « وبعض الفجار الآخر » .

(٣) وقد نقل مافيه التقى الفاسي في شفاء الغرام ٢ : ٩٣ — ٩٦ .

قال : وحدثنى عبد الملك بن محمد ، عن زياد بن عبد الله البكائى ، عن ابن إسحاق قال : ثم كان الفِجَار الآخر بعد الفيل بعشرين سنة ، فلم يكن فى العرب يوم أعظم ولا أذهب ذكرا فى الناس منه ، بين قريش وإِلفِها (١) من كنانة وبين قيس عَيْلان ، فالتقوا فيها بعكاظ . وإنما سُمى يوم الفِجَار لما استحلّ هذان الحيان - كنانة وقيس - فيه من المحارم .

وقد كان قبله يومٌ بين بنى جيلة وبين تميم ، وكان يوما مذكورا من أيام العرب ، ولم يكن كَيَوْمِ عكاظ ، وذكر حديثا طويلا ، وأشعارا كثيرة اختصرناها مخافة التطويل ، ولذلك موضع غير هذا .

وحدثنى حسن بن حسين الأزدي قال ، حدثنا محمد بن حبيب ، عن أبى عبيدة : أن فِجَارَ البرّاض بين كنانة ، وقيس أربعة أيام ، فى كل سنة يوم ، وكان أوله يو شَيْظَمَة من عكاظ ، وعلى الفريقين الرؤساء من قريش غير أبى براء ، وكانت هوازن من وراء المَسِيل ، وقريش من دون المَسِيل ، وبنو كنانة فى بطن الوادى . وقال لهم حرب بن أمية : إن أُبيحت قريش فلا تبرحوا مكانكم . وعبأت هوازن وأخذوا مصافهم ، وعبأت قريش فكان على إحدى المَجَنَّبَتَيْنِ ابنُ جُدعان ، وعلى الأخرى كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وحرَبُ بنُ أمية فى القلب ، وكانت الدائرة أول النهار لِكِنانة على هوازن ، حتى إذا كان آخر النهار وصَبَرَت فاستحر (٢) القتل /

(١) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ٢ : ٩٣ . ومن حالفها من كنانة .

(٢) كذا فى الأصول . وفى شفاء الغرام ٢ : ٩٣ . فاستحر .

في قريش ، فلما رأى ذلك الذين في الوادي من كِنانة مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم ، فلما فعلوا ذلك استحرّ القتلُ بهم ، فقتل تحت رايتهم ثمانون رجلا .

وقال آخرون : لما رأت ذلك بنو بكر بن عبد مناة ، [ نجا بهم رئيسهم <sup>(١)</sup> ] بلعاء استبقاء لقومه ؛ فاعتزل بهم إلى جبل يقال له رخم . وقال : دعوهم ؛ وددت أنه لم يُفَلت منهم أحد . فكان يوم شيطمة لهوازن على كِنانة ، ولم يقتل من قريش أحد يُذكر ، وزالت قريش في آخر النهار في بني بكر .

### ذكر يوم العباء :

حدثني الأزدي قال ، حدثني محمد ، عن أبي عبيدة قال : جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا بالعبلاء وهو الجبل <sup>(٢)</sup> إلى جنب عكاظ ، ورؤسائهم الذين كانوا عليهم يوم شيطمة بأعيانهم ؛ فكانت الدائرة أيضا فيه لهوازن على كِنانة .

### ذكر يوم شرب :

حدثني الأزدي قال ، حدثني محمد ، عن أبي عبيدة قال : ثم جمع الفريقان على قرن الحول <sup>(٣)</sup> في اليوم الثاني <sup>(٤)</sup> من عكاظ ،

(١) في الأصول « وقال بلعاء » ، والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٩٣ لأن ما في الأصول لا يستقيم به السياق .

(٢) في م « وهو أعبل » ، وفي هـ ، ت « وهو أعبل » . والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٩٤ . وفي معجم البلدان لياقوت الأعبل والعبلاء : حجارة بيض ، وقيل صخرة عبلاء أي بيضاء ، وقيل العباء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ .

(٣) أي على رأس الحول . (معجم ما استعجم ٣ : ٩٦١)

(٤) وفي المرجع السابق « وهو اليوم الرابع من يوم نخلة » .

فالتقوا فيه بشرب من عكاظ ، وعليهم رؤساؤهم الذين كانوا قبل ، ولم يكن يوم أعظم منه ، فحمل يومئذ ابن جُدعان ألفا على ألفٍ بغير ، فالتقوا ، وقد كان لهوازن على كِنانة يومان متواليان ؛ يوم شَيْظَمَة ويوم العَبلاء ، فخشوا مثلها وحافظوا يومئذ ، وقِيدَت فيه بنو أمية أنفسهم ، وحافظت مخزوم فصَبَرَت ، وبنو عبد مناة بن كِنانة لتعفى على صنيعها ، وصنيع بلعاء يوم شَيْظَمَة ، وصابرت نصرٌ وثقيف ؛ وذلك أن عكاظا بلدٌ لهم به نخل وأموال فلم يغنوا شيئا ، فقاتلوا حتى أمسوا وانهمزوا . وذكر شعرا لابن الزَّبَعْرَى يمدح به نفرا من قريش .

ثم قال ، وحدثني الزبير بن أبي بكر ، قال حدثني محمد بن الضحاك ، عن أبيه قال : العنابس : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان بنو أمية (١) ، وإنما سمو بالعنابس لأنهم عقلوا أنفسهم يوم عكاظ ، وقاتلوا قتالا شديدا ، فشبهاوا بالأسد ، والأسد يقال له : العنيس .

ثم قال : وحدثنا الزبير بن أبي بكر قال ، حدثني مصعب بن عثمان ، ومحمد بن الضحاك الحزامي : أن خُوَيْلِد بن أسد كان يوم عكاظ على بنى أسد بن عبد العزى .

ذكر يوم الحريرة :

حدثني الأزدي حسن بن حسين قال ، حدثني محمد بن حبيب الهاشمي ، عن أبي عبيدة قال : كانت فيه الدائرة لهوازن على

(١) وفي شفاء الغرام ٢ : ٩٤ العنابس : حرب ، وأبو حرب ، وأبو سفيان بنو

أمية .

كِنَانَة . وهو آخر أيامهم ، وهي حَرَّةٌ إلى جنب عكاظ (١) مما يلي مَهَبَّ جنوبها لمن يقبل يريد مكة من مهب صباها حتى ينقطع دُورين قَرَن . فكان رؤسائهم الذين كانوا إلَّا بَلْعَاء فإنه مات ، وكان بعده الرئيس عليهم / جثامة بن قيس ، وقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية . ٦٦  
ومن كنانة ثلاثة رهط ، قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، وقتل ورقاء بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن عمرو بن عامر أبا مكنف (٢) وابني إياس وعمرا وابن أيوب ، وقد ذكروهم خِدَاش بن زهير في شعره .

فهذه أيام الفجار الخمسة التي تراحفوا فيها في أربع سنين : أولهن يوم نَخْلَة حين تبعتهم هوازن ، فكان كفافا لا على هؤلاء ولا على هؤلاءك . ثم يوم شَيْظَمَة فكان لهوازن على كنانة . ثم يوم عكاظ الأول - وهو يوم العَبْلَاء - فكان لهوازن على كنانة . ويوم عكاظ الثاني - وهو يوم شرب - كان لبني كنانة على هوازن ، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه . ثم يوم الحُرَيْرَة وهو آخر أيام مُزاحفاتهم .

قال : ثم كان الرجل يلقي الرجل أو الرجلين أو أكثر من ذلك أو أقل فيَقْتَلُون ، فربما قتل بعضهم بعضا . ولقى ابن مَحْمِيَة أخو بني الدَّيْل بن بكر أبا خِدَاش بن زُهَيْر بالصفاح (٣) ، فقال ابن زُهَيْر :

(١) الحريرة : موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة وبها كانت الوقعة الرابعة من وقعات الفجار . (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) في الأصول « كنف » . والمثبت عن شفاء الغرام ٢ : ٩٥ .

(٣) الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة من مشاش ، ومشاش جبل في وسط عرفات متصل بجبال تصل إلى مكة . (معجم البلدان لياقوت) وانظر التعليق ٣ ص ٣٤

إني حرام جئت مُعْتَمِرًا . فقال : لا تلقى الزبير إلا قلت معتمرا؟! فقتله ثم ندم فقال :

اللهم إنَّ العامِرِيَّ المعتمر لم آتِ فيه عُذْرُ المعتمر

ثم إن الناس تداعوا إلى السلم على أن يُدى الفضل من القتلى التى فيهم أى الفريقين أفضل على الآخر ، فتواعدوا عكاظا لِيَتَّعَادُوا القَتْلَى ، وتعاهدوا وتوثقوا أن يتموا على ذلك ، وجعلوا بينهما أمدًا يلتقون فيه لذلك ، فأبى ذلك وهبُ بن مُعْتَب . وخالف على قومه ، وجعل لا يرضى بذلك حتى يدركوا ثأرهم ، فقال فى ذلك أمية بن جُدْعَان بن الأشكر : -

المِرءُ وَهَبٌ وَهَبُ آلِ مُعْتَبِ مَلَّ الغَوَاةُ وَأنتَ لَمَّا تَمَلَّلِ  
تسعى تَعَوِّذَهَا بِحَرٍّ وَقُوْدِهَا ، وَإِذَا تَعَابَى صُلْحُ قَوْمِكَ تَأْتِلُ (١)

وهى فى شعره ، واندس وهب حتى مَكَرَتْ هوازن بكِنَانة وهم على رأس الصُّلْح ، فبعث خَيْلاً عليها سلمة بن مشعل البكائى ، وخالد بن هُوْدَةَ ، فيهم ناس من بنى هلال ، رئيسهم ربيعة بن أبى ضَبْيَان ، وناس من بنى نصر ، عليهم مالك بن عوف ، فأغاروا على بنى لَيْث بصفراء الغمِيم (٢) وهم غارون فقاتلوهم ، وجعل مالك

(١) سَفَاءُ الغرام ٢ : ٩٥ . مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى المرجع السابق « بصحراء الغمِيم » وفى معجم البلدان لياقوت « الغمِيم : هو الكَلَأُ الأخضر تحت اليابس ، والغمِيم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة ، وكراع الغمِيم موضع بين مكة والمدينة » . ولم يرد فيه ذكر لصفراء الغمِيم .



يقاتل ويرتجز - وهو - أمرد يومئذ - يقول : -

« أمرد يهدى حلمه شيب اللحا »

وهو أول يوم ذكر فيه مالك بن عوف .

فقتلت بنو مُذَلِّجِ يومئذ عُبيدَ بن عوف / البكائي ، وسُبَّيعَ بن ٦٧

المؤمل من بنى محارب ، ثم انهزمت بنو ليث ، فاستحرَّ القتل بيني

الملوح بن يَعْمَر ؛ فقتلوا منهم ثلاثين رجلا سوى نساء ، وساقوا

نعما ، ثم أقبلوا . فعرضت لهم خزاعة وطمعوا فيهم فقاتلوهم ، فلما

رأوا أنه لا بد لهم بهم <sup>(١)</sup> قالوا : عرضونا من غنيمتكم عراضة . فأبوا ،

فخلوا سربهم ، فقال مالك بن عوف :

نَحْنُ جَلْبِنَا الْخَيْلَ مِنْ بَطْنِ لَيْيَةَ <sup>(٢)</sup>

وَجِلْدَان <sup>(٣)</sup> قُبَا حَافِيَاتٍ وَوُقْحَا <sup>(٤)</sup>

تواعد ضَبَّطَارُو <sup>(٥)</sup> خَزَاعَةَ حَرَبْنَا

وما حرب ضَبَّطَارٍ يُقَلِّبُ مَضْجَعَا <sup>(٦)</sup>

(١) كذا في م . وفي هـ « لا بد لهم به » وفي ت « لا بد لهم به » . وفي شفاء الغرام ٢ :

٩٦ « لا بد لهم منهم » .

(٢) واد لثقيف أعلاه وأسفله لنصر بن معاوية وهو قرب الطائف مر به النبي ﷺ في

عودته من حنين وأمر بهدم حصن مالك بن عوف . (معجم البلدان لياقوت)

(٣) جلدان : موضع قرب الطائف بين لية ومسيل ، يسكنه بنو نصر بن معاوية .

(معجم البلدان لياقوت)

(٤) وقح : جمع واقح ، يقال وقح الحافر أى صلب ، وحافر وقاح : أى صلب باق

على الحجارة . (اللسان)

(٥) وفي الاشتقاق لابن دريد ٤٦٩ ومنهم « خزاعة » بنو ضاطر ، والضاطر اشتقاقه

من قوم ضياطر ، وهو الضخم الذي لا منفعة فيه ولا غناء ، والجمع ضياطر وضيطارون .

(٦) هذان البيتان من م ، هـ . وكلماتهما كثيرة التحريف في ت . وقد ورد

البيت الأول ضمن قصيدة لمالك بن عوف في الأغاني ١٤٧/١٤ ولفظه : =

ثم إن الناس تداعوا إلى الصلح ، ورهنوا بالوفاء بدييات من كان له الفضل في القتلى ، وتم الصلح ، ووضعت الحرب أوزارها - انتهى .

\*\*\*

« السنة الثانية والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه (١) .

\*\*\*

« السنة الثالثة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها - أو في سنة ست وعشرين - ولد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٢) . وفيها - أو في سنة ست وعشرين ، أو في سنة ثمان وعشرين ، أو في سنة ثلاثين - ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٣) .

\*\*\*

= نحن جلبنا الخيل من بطن لية وجلدان جرذا منعلات ووقحا والبيت الثاني في اللسان مادة سطح ولفظه :

تعرض ضيطاروا خزاعة دوننا وماخير ضيطار يقلب مسطحا

(١) وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، حليف بني زهرة . اختلف في وفاته والأرجح أنه مات سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه : (الإصابة ٢ : ٢٦٨)

(٢) هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي ، أبو إسحاق ابن أبي وقاص . اختلف في وفاته والأرجح أنه مات سنة ٥٦ هـ (الإصابة ٢ : ٣٣)

(٣) انظر في ترجمته رضي الله عنه . الرياض النضرة ٢ : ٢٠١ - ٢٣٣ ، والإصابة

٢ : ٥٠٧ .

« السنة الرابعة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها - وقيل في السنة السادسة والعشرين - ولد الزبير بن العوام رضى الله عنه (١) .

\*\*\*

« السنة الخامسة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها قال أبو طالب لابن أخيه النبي ﷺ : أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في غير لها ، فلو جئتها فعرضت نفسك (٢) لأسرعت إليك . فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له ، فأرسلت إليه في ذلك وقالت : أنا أعطيك ضعفا ما أعطى رجلا من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك .

ويقال : إن خديجة لما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه ، وعظيم أمانته ، وكرم أخلاقه بعثت إليه / فعرضت أن ٦٨ يخرج في مالها تاجرا إلى الشام ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره ١٥ من التجار ، فقبله منها رسول الله ﷺ ، فاستأجرت النبي ﷺ على أربع بكرات ، ويقال استأجرت معه رجلا آخر من قريش .

(١) وهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، القرشى الأسدى ، أبو عبد الله ، حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته . قتل سنة ٣٦ هـ بعد انصرافه عن وقعة الجمل بوادى السباع . (الإضافة ١ : ٥٤٥ ، ٥٤٦)

(٢) كذا في هـ ، وطبقات ابن سعد ١ : ١٢٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٤٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢١٤ . وفي ت ، م « تعرضت بنفسك » .

وخرج النبي ﷺ مع غلام لخديجة يقال له مَيْسِرَة ، وجعل عمومة النبي ﷺ يُوصُونَ به أهل العير ، فبلغ سوق بُصْرَى - وقيل سوق حَبَاشَة (١) - بتهامة - لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، فباع تجارته التى خرج بها ؛ فربح ضعف ما كانوا يربحون ، واشترى ما أراد أن يشتري . ثم أقبل قافلا إلى مكة - ومعه مَيْسِرَة - فلما كان بمر الظهران (٢) قال مَيْسِرَة للنبي ﷺ : تقدم يا محمد فأخبر خديجة بما ربحناه . فدخل النبي ﷺ مكة ساعة الظهرية ، وخديجة فى عِلْيَة لها ، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يُظْلَانُ عليه ، فأرته نساءها فتعجبين لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا فى وجههم ، فسرت بذلك . فلما دخل عليها مَيْسِرَة أخبرته بما رأت ، فأخبرها أنه إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكان يظلاناه من الشمس وهو يسير على بعيره ، وأخبرها أنهم نزلوا فى ظل شجرة قريبا من صَوْمَعَة رَاهِبٍ من الرُهْبَانِ يقال له نَسْطُور ، فاطلع الراهب إلى مَيْسِرَة وقال : من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال له مَيْسِرَة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم . فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى . ونظر إلى الغمامة وقد أظلمت فسأل مَيْسِرَة : أفى عينيه حُمْرَة ؟ قال : نعم ، لا تفارقه قط . فقال له : هو نبى ، وهو آخر الأنبياء .

وأخبرها أنه وقع تلاج بينه وبين رجل فى بيع . فاستحلفه بالللات والعزى ، فقال النبي ﷺ : ما حلفتُ بهما قط ، وإنى لأمرُّ فأعرضُ عنهما . فقال الرجل : القول قولك . ثم قال لمَيْسِرَة : هذا والله نبى تجده أحبارنا فى كتبهم منعوتا .

(١) سوق بتهامة ، وانظر معجم البلدان لياقوت ، وشرح المواهب ١ : ١٩٨ .

(٢) مر الظهران : هو واد قرب مكة . (معجم البلدان لياقوت)

وباعت خديجة ما جاء به النبي ﷺ فأضعف أو قريبا . فلما  
 أخبرها ميسرة بذلك أضعفت للنبي ﷺ ضعف ما سمّت له (١) .  
 ورغبت إليه أن يتزوجها لِمَا رَجَتْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ ،  
 وَأَخْبَرَتْ خَدِيجَةَ ابْنَ عَمِّهَا وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ / مَا ذَكَرَ لَهَا غَلَامَهَا مَيْسِرَةَ ٦٩  
 مِنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ ، وَمَا كَانَ رَأَى مِنْهُ إِذْ كَانَ الْمَلِكُ يُظْلَمُ ، فَقَالَ  
 وَرَقَةُ : لَنْ كَانَ هَذَا حَقًّا يَا خَدِيجَةُ أَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ لِنَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ قَدْ  
 عَرَفْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيٌّ يُنْتَظَرُ ، هَذَا زَمَانُهُ - أَوْ كَمَا قَالَ -  
 وَجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ وَيَقُولُ : حَتَّى مَتَى ؟! فَكَانَ يَقُولُ أَشْعَارًا  
 يَسْتَبْطِئُ فِيهَا خَبَرَ خَدِيجَةَ وَيَسْتَرِيبُ مَا ذَكَرَتْ ، فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ  
 نَوْفَلٍ : -

أَتَبَكَّرُ أُمَّ أَنْتَ الْعَشِيَّةَ رَائِحَ

وَفِي الصَّدْرِ مِنْ إِضْمَارِكَ الْحَزْنَ قَادِحَ

لِفُرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحِبُّ فِرَاقَهُمْ

كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَارِحَ

وَأَخْبَارَ صَدَقَ خُبْرَتِ عَنْ مُحَمَّدَ

يَخْبُرُهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ نَاصِحَ

فَذَلِكَ (٢) الَّذِي وَجَّهْتِ يَا خَيْرَ حُرَّةَ

بَغَوْرٍ وَبِالنَّجْدِينَ حَيْثُ الصَّحَاصِحَ

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٤٣ ، وسبل

الهدى والرشاد ٢ : ٢١٤ ، وشرح المواهب ١ : ١٩٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٦٣ .

(٢) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ١ : ٢٢٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

إلى سوق بُصْرَى فى الرِّكَّاب التى غدت  
وهُنَّ من الأحمال قُصَصٌ (١) دوالح  
يخبرنا عن كلِّ خَبْرٍ بعلمه  
وللحق أبواب لهن مفاتيح (٢)  
بأن ابن عبد الله أحمد مُرْسَلٌ  
إلى كل من ضُمَّت عليه (٣) الأباطح  
وظننى به أن سوف يُبْعَثُ صادقاً  
كما أُرْسِلَ العبدان هودٌ وصالح  
وموسى وإبراهيم حتى (٤) يُرى له  
بهاء ومَنْشُورٌ من الذكر واضح  
ويتبعه حَيًّا لؤى بن غالب  
شبابهم والأشيون الجمحاجع (٥)  
فإن أبق حتى يدرك الناس دهره  
فإنى به مستبشر الودِّ فارح (٦)

- (١) القمص : التى أصيبت بالقعاص ، وهو داء فى الصدر — ودوالح : أى بطيئات مثقلات الخطو . (المعجم الوسيط)
- (٢) كذا فى م ، والروض الأنف ١ : ٢٢٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢١٧ . وفى ت ، هـ فواتح .
- (٣) فى الأصول هـ إليه هـ والمثبت عن المرجعين السابقين .
- (٤) فى الأصول هـ حين هـ والمثبت عن المرجعين السابقين .
- (٥) الجمحاجع : جمع جحجج وهو السيد السمع الكريم . (المعجم الوسيط)
- (٦) كذا فى م ، والروض الأنف ١ : ٢٢١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢١٧ . وفى ت ، هـ فالح .

وإلا فإني يا خديجة فاعلمي  
عَنْ أَرْضِكَ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ سَائِح

\* \* \*

« السنة السادسة والعشرون من مولد النبي ﷺ »

فيها بعد رجوع النبي ﷺ من سفره بشهرين وخمسة وعشرين  
يوما ، بعد أن أكمل النبي ﷺ خمسا وعشرين سنة وشهرا وعشرة  
أيام - وقيل : وخمسة وعشرين يوما - خطب النبي ﷺ إلى خديجة  
بنت خويلد نفسها ، وكانت ابنة أربعين سنة - ويقال : خمس  
وأربعين ، ويقال : ثمان وأربعين ، ويقال : ست وأربعين ، وقيل ثلاثين ،  
ويقال ثمان وعشرين ، بسفارة نفيسة ابنة منية أخت يعلى - ويقال  
بسفارة ميسرة ، وقيل غير ذلك - وكان كل قوم خديجة حريصا على  
نكاحها ، فلم يُقدر (١) ذلك ، / وقد طلبوا وبذلوا لها الأموال . ٧٠  
فأرسلت خديجة نفيسة بنت منية (٢) دسيسا إلى النبي  
ﷺ ، فقالت : يا محمد ، ما منعك أن تتزوج ؟ قال : ما بيدي ما  
أتزوج به . قالت : فإن كُفيت ذلك ، ودُعيت إلى المال والجمال  
والشرف والكفاءة . ألا تُجيب ؟ قال : فمن هي ؟ قالت : خديجة .  
قال : وكيف لي بذلك ؟ قالت : علي . قال : أفعل (٣) . فذهبت

(١) كذا في ت ، هـ . وفي م « فلم يقدر على ذلك » .

(٢) في الأصول « بنت يعلى » والتصويب عما سبق ، وعن طبقات ابن سعد

١ : ١٣١ والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٤٤ .

(٣) كذا في ت ، م ، والمرجعين السابقين ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٣ .

وفي هـ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٦٤ « افعل » .



فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن اتت لساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى  
 عمها عمرو بن أسد ليزوجها ، فقال : محمد بن عبد الله بن عبد  
 المطلب يخطب خديجة بنت خويلد ، هذا الفحل لا يقذع (١) أنفه .  
 فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته ، ومعه بنو هاشم وسائر  
 رؤساء مضر ، فخطب أبو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من  
 ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئ معد ، وعنصر مضر ،  
 وجعلنا حاضرة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرماً  
 آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم إن ابن أخي هذا محمد بن  
 عبد الله لا يؤزن به رجل من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً  
 وعقلاً ، فإن كان في المال قلا فإن المال ظل زائل ، وأمر حائل ،  
 وعارية مسترجعة . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة ،  
 وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي هذا ، وهو مع هذا -  
 والله - له نبا عظيم ، وخطر جليل . فتزوجها وأصدقها عشرين  
 بكرة ، وقيل اثنتي (٢) عشرة أوقية ذهباً ونشاً (٣) ، والأوقية أربعون  
 درهما ، والنش عشرون درهما ؛ فذلك خمسمائة درهم .

(١) كذا في الأصول بذال معجمة . وفي سبيل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٧  
 « لا يقذع » بمشاة تحتية مضمومة ففاف ساكنة ، فذال مفتوحة ، فعين مهملتين . قال في  
 الصحاح قدعت فرسى أقدهه قدعا : كبحته وكففته .

(٢) في الأصول « اثنتين وعشرين » والتصويب عن شرح المواهب ١ : ٢٠٢  
 وسبيل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٤ ، لأن ما في الأصول لا يتفق مع النتيجة .

(٣) النش : نصف أوقية . سبيل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٧ .

ويروى : أن الذى زوج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة أبوها خوَيْلد .  
 وذلك فيما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ، وكان أبوها يرغب  
 عن (١) أن يزوجه ، فصنعت خديجة طعاما وشرابا ودعت أباهما ونفرا  
 من قُرَيْش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن  
 عبد الله يخطبني فزوّجني إياه . فزوّجها ، فخلقتَه وألبسته حُلّة -  
 وكذلك كانوا يفعلون بالآباء - فلما سرى عنه سُكرُه نظر فإذا هو  
 مُخلَق وعليه حُلّة ، فقال : ما شأنى ، ما هذا ؟ قالت : زوّجتني  
 محمد بن عبد الله . قال : أنا أزوّجُ يتيماً أبى طالب !! لا لعمرى .  
 قالت خديجة : ألا تستجى ، تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر  
 الناس أنك كنت سكرانا؟! فلم تزل به حتى رضى .

وقيل : قال عَمّار بن ياسر : كنت تريباً للنبى صلى الله عليه وسلم / وإِفا ٧١  
 وخذناً ، وإني خرجت معه ذات يوم حتى إذا كنا بالحزورة جُزناً على  
 أخت خديجة - وهى جالسة على آدم تبيعها - فنادتني ، فانصرفت إليها ،  
 ووقف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : أما لصاحبك هذا من حاجة لتزويج  
 خديجة ؟ فرجعت إليه فأخبرته ، فقال : بلى لعمرى . فذكرتُ لها قول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : أغدوا علينا إذا أصبحنا . فغدونا عليهم  
 فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً ، وألبسوا أبا خديجة حُلّة وصُفرت لحيته ،  
 وكَلّمت أخاها ، فكَلّم أباهما - وقد سُقى خمرا - فذكر له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ومكانه ، وسأله (٢) أن يزوجه ، فزوّجه خديجة (٢) ، وصنعوا من

(١) كذا فى م . وفى ت ، هـ من أن .

(٢) كذا فى هـ ودلائل النبوة ١ : ٣٤١ . وفى ت ، م أن يزوجه خديجة وصنعوا .

البقرة طعاما فأكلنا منه ، ونام أبوها ثم استيقظ صاحبا فقال : ما هذه الحُلَّة وهذه النقيعة (١) وهذا الطعام ؟ فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمارا : هذه حُلَّة كساها محمد بن عبد الله خَتْنُكَ ، وبقرة أهداها لك ، فذبناها حين زَوَّجْتَهُ خديجة . فأنكر أن يكون زَوَّجَهُ ، وخرج يصبح حتى جاء الحجْر ، وخرجت بنو هاشم برسول الله ﷺ حتى جاءوه فكلَّمُوهُ ، فقال : أين صاحبكم الذي تَزْعُمُونَ أنى زَوَّجْتَهُ ؟ فبرز له رسول ﷺ ، فلما نظر إليه قال : إن كنتُ زَوَّجْتَهُ فسبيل ذلك (٢) ، وإن لم أكن فعلت فقد زَوَّجْتَهُ .

ويقال : إن النبي ﷺ وصاحبه الذي سافرا جميعا لخديجة . انطلقا يتحدثان عند خديجة ، فجاءاها فبينما هما عندها إذ دخلت عليهن منشة من مولدات قريش - ويقال مستنشة ، وهي : الكاهنة - فقالت : أحمد هنا !! والذي يُخَلِّفُ به أن جاء لجااء خاطبا . فقال النبي ﷺ : كَلَّا . فلما خرجا . قال له صاحبه : أمن خطبة خديجة تستحي !! فوالله ما من قُرْشِيَّةٍ إلا تراك لها كفتا . فرجعا جميعا (٣ مرة أخرى) ، فدخلت عليهن تلك المنشة فقالت : أحمد هذا ، والذي يخلف به أن جاء لجااء . فقال النبي ﷺ - على حياء - : أجل . فلم تَغْضَبْ خديجة ولا أختها ، فانطلقت إلى

(١) النقيعة : ما يذبح للضيافة . والطعام يصنع للقادم من السفر . وطعام الرجل ليلة عرسه . (المعجم الوسيط)

(٢) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٦٧ . فسبيل ذلك .

(٣) سقط في ت .

أبيها خُوَيْلِدُ بن أسد - وهو ثَمَلٌ من الشراب - فقالت له : هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة - وقد رضيت خديجة - فدعاه فسأله عن ذلك ، فخطب إليه فأنكحه ، فخلقت خديجة أباهما وحلت عليه حُلَّةٌ ، فدخل عليها رسول الله ﷺ . / فلما صحَّ الشيخُ من سُكْرِهِ قال : ما هذا الخَلُوقُ ، ٧٢ وما هذه الحُلَّةُ ؟ قالت أختُ خديجة : هذه حُلَّةٌ كساها ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب حين أنكحته خديجة ، وقد بنى بها . فأنكر الشيخ ثم صار إلى أن سلَّم ذلك واستحيا . فطفقت رجاز من رجاز قريش تقول : -

١٠ لا تزهدى خُدَيْجٌ في محمد جلد يضيء كأضواء الفرقد<sup>(١)</sup>

وقد رُدَّ هذا القول بأن أباهما خويلداً تُوفِّيَ قبل الفِجَارِ .

وقيل إن الذى زوج النبى ﷺ خديجة أخواها عمرو بن خويلد .

والصحيح المجمع عليه أن عمَّها عمرو بن أسد هو الذى

١٥ زوجها .

وولدت خديجة للنبي ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبد الله

ويقال له الطيب والطاهر ، ولد بعد النبوة - ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم

رقية .

(١) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠١ ، مع اختلاف

٢٠ بين الثلاثة في ألفاظ الشطر الثانى .

ویقال ولدت زینب ، ثم القاسم ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقیة ، ثم عبد الله . ومات القاسم بمكة - وقد مشى - وهو ابن سنتین ، ولما رجع النبی ﷺ من جنازته مرَّ علی العاص بن وائل وابنه عمرو بن العاص ، فقال عمرو حين رأى النبی ﷺ : إني لأشئوه . فقال العاص : لا جرم ، لقد أصبح محمد أتر من ابنه ، فأنزل الله عز وجل علی نبيه ﷺ ﴿ إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ عوضاً یا محمد عن مصیبتك بالقاسم ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأُتْرُ ﴾ ویقال : إن العاص لما مات عبدُ الله بنُ النبی ﷺ قال : محمد أترُّ لا یعیش له ذکر . فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأُتْرُ ﴾ .

وفیها ولد طلحة بن عبید الله رضی الله عنه (۱) .

ع

\*\*\*

« السنة السابعة والعشرون من مولد النبی ﷺ »

فیه ولد سعید بن زید بن عمرو بن نفیل (۲) .

\*\*\*

(۱) وهو طلحة بن عبید الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن غالب القرشي التيمي ، أبو محمد . أحد العشرة المبشرين بالجنة . رمى بسهم في وقعة الجمل فأصاب ركبته فمات منه في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ۳۶ هـ . (الإصابة ۲ : ۲۲۹ ، ۲۳۰)

(۲) وانظر العقد الثمين ۴ : ۵۵۹ برقم ۱۲۸۴ .

« السنة الثامنة والعشرون من مولد النبي ﷺ » (١)

.....

\*\*\*

« السنة التاسعة والعشرون من مولد النبي ﷺ » (١)

.....

\*\*\*

« السنة الثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها وُلِدَت زَيْنْبُ ابْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ (٢) .

\*\*\*

« السنة الحادية والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها وُلِدَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣) .

\*\*\*

« السنة الثانية والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد بلال بن الحارث المُرَزِيُّ (٤) .

- (١) لم يذكر المؤلف شيئاً مما وقع فيهما من أحداث .  
 (٢) وانظر في زواجها وهجرتها ووفاتها تاريخ الخميس ١ : ٢٧٣ .  
 (٣) واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، أبو هريرة . ويعرف بكنيته . وحول اسمه خلاف كبير ، وتوفي سنة ٥٧ هـ على الخلاف . (الإصابة ٤ : ٢٠٢ — ٢١١)  
 (٤) وهو بلال بن الحارث بن عصم بن سعيد بن قرّة بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور ، أبو عبد الله المزني . من أهل المدينة وأقطعه النبي ﷺ العقيق ، وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح . توفي سنة ٦٠ هـ . (الإصابة ١ : ١٦٤)

« السنة الثالثة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد سعيد بن عامر بن حذيم (١) ، ورقية (٢) ابنة النبي

ﷺ

\*\*\*

« السنة الرابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها ولد معاوية بن أبي سفيان (٣) ، ومعاذ بن جبل (٤) .

وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل (٥) فقال النبي ﷺ : يأتي يوم القيامة أمة وحده . وكان زيد يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول : الشاء خلقها الله . وأنزل لها من السماء ماء ، وأنبت لها من الأرض . ثم يذبحونها على غير اسم الله !! إنكارا لذلك وإعظاما له .

(١) هو سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي الجمحي ، من كبار الصحابة وفضلائهم ، وأسلم قبل خيبر . مات سنة ١٩ أو ٢٠ أو ٢١ هـ . (الاستيعاب ٢ : ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، والإصابة ٢ : ٤٨ ، ٤٩)

(٢) وانظر في زواجها وهجرتها ووفاتها تاريخ الخميس ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٣) وانظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٤) وهو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد بن تميم بن كعب بن سلمة ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي . توفي بالطاعون في الشام سنة ١٧ هـ . (الإصابة ٣ : ٤٢٦ ، ٤٢٧)

(٥) وانظر أخباره في سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض الأنف ١ : ٢٥٥ — ٢٦٣ — البداية والنهاية ٢ : ٢٣٧ — ٢٤٣ . وتاريخ الخميس ١ : ٢٧٩ وفيه مات في سنة ٣٥ هـ من مولده ﷺ وقال : أورده مغلطاي في سنة ٣٤ هـ .



قال زيد بن حارثة رضى الله عنه : خرج رسول الله ﷺ وهو مُردِفِي إلى نُصُبٍ من الأنصاب ، فذبحنا له شاةً فوضعناها في التُّور حتى إذا أنضجت استخرجناها فجعلناها في سُفْرَتِنَا ، ثم أقبل رسول الله ﷺ وهو مُردِفِي - في أيام الحرِّ بمكة - حتى إذا كنا في أعلى الوادى لقبه زَيْدُ بن عمرو بن نُفَيْل ، فحيا أحدهما الآخر بتحية الجاهلية فقال له رسول الله ﷺ : يا عمّ مالي أرى قومك قد شنعوا لك ؟ قال : أما والله إن ذلك منى لغير نائرة كانت منى إليهم ، ولكنى أراهم على ضلالة ، فخرجت أبتغى هذا الدين حتى قدمت على أخبار يثرب ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، قلت : ما هذا بالدين الذى أبتغى ، فخرجت حتى قدمت على أخبار أَيْلَةَ (١) . فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فقلت : ما هذا بالدين الذى أبتغى ، فقال لى حَبْرٌ من أخبار أهل الشام : إنك تسأل عن دين ما نَعْلَمُ أحدا يعبدُ الله بـ إلا شيخا فى الجزيرة . فخرجت حتى قدمت عليه ، فأخبرته بالذى خرجت له ، فقال : مِمَّنْ أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله من أهل الشَّوْكِ والقَرَطِ . فقال : إن كل من رأيت / فى ضلالة ، إنك تسأل ٧٤ عن دين هو دينُ الله ودينُ ملائكته ، وقد خرج فى أرضك نبىٌ - أو هو خارجٌ - يدعو لله ، قد طَلَعَ نجمُه ، إرجع إليه وصدِّقه واتَّبِعْه ، وأمر بما جاء به . فرجعتُ فلم اختبر شيئا بعد . فأناخ رسول

(١) أيلة : هى إيلات فى أقصى خليج العقبة من البحر الأحمر من أرض فلسطين . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام ، وكانت عامرة باليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قرده وخنزير . (معجم البلدان لياقوت)

اللہ ﷺ البعیر الذی کان تحته ، ثم قدمنا إليه السُّفْرَةَ التي كان فيها الشواء ، فقال : ما هذا ؟ فقلنا : هذه شاة ذبحناها لِنُصِبِ كذا وكذا . فقال : إني لا آكل ما ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ . ويقال : إن زيدا قال : إِنَّا لَا نَأْكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَيَّ أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا نَأْكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

ويقال : إن ملاقاته النبي ﷺ لزيد كانت بأَسْفَلَ بَلَدِخَ (١) . وقال وَرَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ يَبْكِي زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما  
تجنبت تنوراً من النار حاميا  
بدينك رباً ليس ربُّ كمثلِه  
وتركك حيات (٢) الجبال كما هيا  
تقول إذا جاوزت أرضاً مخوفة  
باسم الإله بالغداة وساريا  
تقول إذا صلَّيت في كل مسجد  
حنانك لا تظهر علينا الأعدايا

\*\*\*

« السنة الخامسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

فيها - ويقال : في السنة الخامسة والعشرين ، وهو غير صحيح - هدمت قريش الكعبة ، وجددت عمارتها ؛ وذلك أن الكعبة كانت مبنية برْدَمٍ يابس ليس بمَدْرٍ تَنْزُوه (٣) العنّاق ، وكان بابها بالأرض ، ولم يكن لها سَقْفٌ وإنما تُدَلَّى الكسوة على الجُدْرِ من

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . (معجم البلدان لياقوت)

(٢) وفي سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض الأنف ١ : ٢٦٣ ، والبداية

والنهاية ٢ : ٢٣٨ • أوثان الطواغى •

(٣) تنزوه : أي تثب عليه . (المعجم الوسيط)

خارج ، وتربط من أعلى الجُدْرِ في بطنها . وكان في بطن الكعبة عن  
يمين من دخلها جُبُّ يكون فيه ما يُهْدَى إلى الكعبة من مال  
وحليّة ؛ كهيئة الخزانة ، وكان يكون على ذلك الجُبِّ حية تُحْرُسُه ،  
بعثها الله تعالى منذ زمن جرهم ؛ وذلك أنه عَدَا عَلَى ذلك الجُبِّ  
قومٌ من جرهم فسرقوا مالها وحليتها مرّة بعد مرّة ، فبعث الله تعالى  
تلك الحية فحرس الكعبة وما فيها خمسمائة سنة ، فلم تزل كذلك  
حتى بنت قريش الكعبة ، وكان قرنا الكبش الذي ذبحه إبراهيم خليل  
الرحمن معلقين في بطنها بالجدر تلقاء من دخلها ، يُخَلَّقَان وَيُطَيَّبَان  
إذا طُيَّبَ البيت . وكان فيها معاليق من حليّة كانت تُهْدَى للكعبة ،  
فكانت على ذلك من أمرها .

ثم إن امرأة من قريش ذهبت تُجَمِّرُ الكعبة ، فطارت / من ٧٥  
مِجْمَرَتِهَا شَرَارَةٌ فَاحْتَرَقَتْ كُسُوتُهَا - وكانت الكُسُوة عليها ركاما  
بعضها فوق بعض - فلما احترقت الكعبة توهّنت جدرانها من كل  
جانب وتصدّعت ، وكانت الخُرْفُ (١) والأرْبِعةُ عليهم مُظِلَّةٌ ،  
والسيول مُتَوَاتِرَةٌ ، وَلِمَكَّةَ سَيُولٌ عَوَارِمٌ (٢) ، فجاء سيل على تلك  
الحالة فدخل الكعبة وصدّع جدرانها . ويقال كان السَّيْلُ ينزل من أعلى  
الكعبة حتى يدخلها ، فَفَزِعَتِ من ذلك قريش فزعا شديدا ، وخافوا أن  
تَنهَدِمَ ، وهَابُوا هَدْمَهَا ، وخشوا إن مَسُوها أن ينزل عليهم العذاب .  
وسُرِقَ من الكعبة حليّةٌ وغزّالٌ من ذهب كان عليه دُرٌّ وجَوْهَرٌ .

(١) الخرف : جمع خريف ، والأربعة : جمع ربيع .

(٢) كذا في م وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٠ . وفي ت « السيول العوارم » وفي هـ

« سيول العوارم » .

فبينما هم على ذلك ينتظرون ويتشارون إذا أقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانت بالشعبية - وهي يومئذ ساحل مكة - انكسرت ، فسمعت بها قريش ، فركب الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فاشترى خشبها ، وأعدوه لسقف الكعبة ، وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على ألا يُعشروهم ، وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تُعشّر من دخل منهم بلادها ، فكان في السفينة رجل رومى تجار يسمى بأقوم - ويقال : ورأسهم بأقوم ، وكان بانيا - فكلّموه بأن يقدم معهم وبنى لهم الكعبة ببيان الشام .

فلما قدموا بالخشب لمكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا . فأجمعوا

لذلك ، وتعاونوا وترافدوا في النفقة ، واختلفوا في بيان مقدم البيت ، فقال أبو أمية بن المغيرة : يا معشر قريش لا تنافسوا ولا تباغضوا فيقطع فيكم غيركم ، ولكن جزئوا البيت أربعة أجزاء ، ثم ربّعوا القبائل فلتكن أرباعا ، ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها . فطار قذح بنى عبد مناف وبنى زهرة على الوجه الذى فيه الباب وهو الشرقى ، وقذح بنى عبد الدار ، وبنى أسد بن عبد العزى ، وبنى عدي على الشق الذى يلي الحجر وهو الشق الشامى . وطار قذح بنى سهم ، وبنى جمح ، وبنى عامر بن لوى على ظهر الكعبة وهو الشق الغربى . وطار قذح بنى تيم وبنى مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليمانى الذى يلي الصفا وأجباد . وأمروا بالحجارة أن تُجمع بين أجباد والضواحي (١) فكانت قريش تنقل

(١) الضواحي : ظواهر مكة ، وقريش الضواحي : أى النازلون بظواهر مكة .

(المعجم الوسيط) .

بأنفسها الحجارة تَبْرُّرًا وَتَبْرُكًا بالكعبة . وكان النبي ﷺ ينقل معهم الحجارة على رقبتة ، فبينما هو ينقلها إذ انكشفت نَمْرَةً كانت عليه ، / فَتَوَدَّى يا محمد عورتك ، وذلك أول ما نودى والله أعلم ؛ ٧٦  
فما رُئِيَ لرسول الله ﷺ عورة بعد ذلك . وَلُبِجَ (١) برسول الله ﷺ من الفرع حين نُودى ، فأخذه العباس بن عبد المطلب فضَمَّهُ إليه وقال : لو جعلت بعض نَمْرَتِكَ على عَاتِقِكَ تقيك الحجارة . قال : ما أصابني هذا إلا من التَّعْرَى - أو قال إني نهيت أن أتَّعْرَى - فشدَّ رسول الله ﷺ إزاره وجعل ينقل معهم (٢) .

ويقال إن النبي ﷺ كان ينقل مع قريش الحجارة ، وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة . فقال العباس للنبي ﷺ : يا ابن أخي لو حلت إزارك فجعلته على مَنْكِبِكَ دون الحجارة . فحلّه فجعله على مَنْكِبِهِ ، فخرَّ إلى الأرض مغشيًا عليه ، وطمحت (٣) عيناه إلى السماء ، ثم قام فقال : إزارى ، إزارى . فشدَّ عليه إزاره ؛ فما رُئِيَ ﷺ بعد ذلك اليوم عريانا (٤) .

وقيل : إن العباس قال : إن كنا لننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت ، وأفردت قريش رجلين رجلين ، الرجال ينقلون

(١) لبيج به : صرع وسقط من قيام . (المعجم الوسيط)

(٢) أخبار مكة ١ : ١٥٧ - ١٦١ . وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٨ -

٢٣٦ . وشرح المواهب ١ : ٢٠٥ .

(٣) طمحت عيناه : أى رفعهما وحدق ، ويقال نظر . (المعجم الوسيط)

(٤) الخصائص الكبرى ١ : ٢١٧ ، ٢١٨ . وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٠ .

وشرح المواهب ١ : ٢٠٥ .

الحجارة والنساء ينقلن الشَّيد (١) ، وكنت أنا وابن أخي فكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، فإذا غشينا الناس اتَّزَرْنَا ، فبينما أنا أمشي ومحمد قدامی ليس عليه شيء فخرَّ محمد فأنبطحَ على وجهه ، فجئت أسعى وألقيتُ حَجْرِي . وهو ينظر إلى السماء فوقه - فقلت : ما شأنك ؟ فقام فأخذ إزاره ثم قال : نُهيْتُ أن أمشي عريانا . قلت : اَكْتُمَهُ للناس - مخافة أن يقولوا مجنون (٢) .

ويقال : إن العباس قال : إن كنا صبيان نحمل الحجارة إلى المسجد لبناء الكعبة ، فنزع أزرنا فنضعها على أكتافنا ، ونضع الحجر عليه ، فبينما نحن كذلك ورسول الله ﷺ إذ وقع وسقط الحجر - وأنا قائم - فقلت : يا ابن أخي (٣) ما شأنك (٣) ، وإني لا أرى بك بأسا . ولا أرى الحجرَ ضَرَّكَ ؟ فنظر إلى السماء ، ثم نظر إليّ فقال : أشدد عليك إزارك ، فإني قد نهيت أن أتعرى بعد هذا اليوم .

وقيل : بينا النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياد الضواحي وعليه نَمْرَةٌ فضاقت عليه النمرة فذهب يضع النَمْرَةَ على عاتقه فبدت (٤) عورته من صغر النمرة ، فنودي : يا محمد خمر عورتك . فلم ير عريانا بعد .

(١) الشيد : كل ما طلى به البناء من جص ونحوه . (المعجم الوسيط)

(٢) زاد الخصائص الكبرى ١ : ٢١٨ . فكنت أكتمها .

(٣) بياض في ت ، والمثبت من م ، هـ .

(٤) في الأصول « فترى عورته » والمثبت عن سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٠

وشرح المواهب ١ : ٢٠٥ .



وقيل : إن النبي ﷺ قال : إني لَمَعَ غُلْمَانِ هُمَ أَسْنَانِي قَدْ  
جَعَلْنَا أُزْرَانَا عَلَى أَعْنَاقِنَا لِحِجَارَةٍ نَنْقُلُهَا نَلْعَبُ بِهَا ، إِذْ لَكَمَنِي لَأَكِيمٍ / ٧٧  
لَكَمَةً شَدِيدَةً ثُمَّ قَالَ : اشْدُدْ عَلَيْكَ إِزَارَكَ (١) .

ولما أن أجمعت قريش على هدم الكعبة أخرجوا ما كان فيها من  
حلية ومال وقرني الكبش ، وجعلوه عند أبي طلحة عبد الله بن عبد  
العزى بن عبد الدار بن قصي ، وأخرجوا هبل . وكان على الجب  
الذي فيه ، نصبه عمرو بن لحي هنالك ، ونصب عند المقام (٢) .  
ولما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب . وما يحتاجون إليه  
غدا على هدمها ، فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها -  
سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى - تمنعهم كلما  
أرادوا هدمها ، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام إبراهيم - وهو يومئذ في  
مكانه الذي فيه اليوم - فقال لهم الوليد بن المغيرة - ويقال : أبو  
أحيحة سعيد بن العاص : يا قوم أستم تريدون بهدمها الإصلاح ؟  
قالوا : بلى . قال : فإن الله لا يهلك المصلحين ، ولكن لا تدخلوا في  
عمارة بيت ربكم إلا من طيب أموالكم ، ولا تدخلوا فيه مالا من  
ربا ، ولا مالا من ميسر ، ولا مهر بغى ، وجنبوه الخبيث من  
أموالكم ، ومالم تقاطعوا رحما ، ولا تظلموا فيه أحدا من الناس ؛ فإن

(١) ومعناه في شرح المواهب ١ : ٢٠٥ .

(٢) وأضاف الأزرق في أخبار مكة ١ : ١٦٦ « حتى فرغوا من بناء البيت ، فردوا

ذلك المال في الجب ، وعلقوا فيه الحلية وقرني الكبش ، ونصبوا هبل على الجب كما كان  
قبل ذلك » .



الله لا يقبل إلا طيباً . ففعلوا ، ثم وقفوا عند المقام يدعون ربهم ويقولون : اللهم إن كان لك في هدمها رضا فأتمه ، واشغل عنا هذا الثعبان . فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ، ظهره أسود ، وبطنه أبيض ، ورجلاه صفراوان - والحية على جدار البيت فاعرة فاها - فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغير . فقالت قريش : إنا لنترجو أن يكون الله سبحانه وتعالى قد رضی عملكم ، وقبل نفقتكم فاهدموه (١) .

ويقال : لَمَّا أرادت قريش أن تبنى الكعبة كانت الحية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يُهدى لها ، فتشرف (٢) على جدار الكعبة ، وكانوا يهابونها ؛ وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت (٣) وكشَّت وفتحت فاها . فقالوا : إن أراد الله أن يتممه فسيكفيكموها . فبينا هي تشرف (٤) على جدار الكعبة بعث الله

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦١ ، ١٦٢ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٤ .

(٢) كذا في الأصول وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٠ . وفي سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض ١ : ٣٢٤ ، والاكتفا ١ : ٢٦ ، فتشرف . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٨ ، فتشرف .

(٣) في الأصول ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٤ ، احزألت ، بخاء معجمة فزاي فهمة مفتوحة فلام مشددة فتاء تأنيث : أي رفعت ذنبها . والمخزألت المرتفع . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام بشرح الروض ١ : ٣٢٤ . والاكتفا ١ : ٢٦ . وفي القاموس المحيط احزأل - بالحاء المهملة - البعير في السير احزألالا ارتفع ، والجبل ارتفع فوق السراب ، والشئ اجتمع - (وانظر لسان العرب حزل) .  
(٤) فيها الخلاف الذي في التعليق قبل السابق .

عليها طائرا أبيض فأخذ بأنيابها فاخترطتها فذهب بها نحو الحجون (١) ، فقالت قريش : إنا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا ، عندنا عامل رفيق وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية (١) .

ثم إن قريشا هابوا هدمها وفرقوا منه ، فقال [ الوليد بن ] (٢)

المغيرة : أتريدون الإصلاح أم تريدون الإساءة ؟ فقالوا : بل نريد الإصلاح . قال : فإن الله لا يهلك المصلح ، فقالوا : فمن ذا الذى يعلوها فيبدأ بهدمها ؟ فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدوكم فى هدمها ؛ أنا شيخ كبير ، فإن أصابنى أمرٌ كان قد دنا أجلى ، وإن كان غير ذلك فلم يرزأنى . / فعلاً البيت وفى يده عتلة - وقيل : معول ، ٧٨

ويقال : فأس - يهدمُ بها ، فتزعزع من تحت رجله حجرٌ فقال :

اللهم لا تُرع (٣) إنما أردنا الإصلاح - أو إنا لا نريد إلا الإصلاح .

ويقال : قال : اللهم لا ترغ (٤) ، اللهم لا نريد إلا الخير . وجعل يهدمها حجرا حجرا بالعتلة ، فهدم يومه ذلك من ناحية الركنين ، فقالت قريش : نخاف أن ينزل به العذاب إذا أمسى .

١٥ (١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٠ ، والاكتفا ١ : ٢٦ ، وسيرة النبي لابن هشام بشرح الروض ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ . والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٧٧ .

(٢) الإضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٥٨ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٠ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٤ ، لم ترع ، وفى شرح المواهب « بفوقية مضمومة فراء مفتوحة أى لم تفرع الكعبة ، فأضرها لتقدم ذكرها ، وهذا أولى من إعادة السهيلي الضمير لله قائلا لا روع هنا » .

(٤) فى شرح المواهب ١ : ٢٠٤ بفتح النون وكسر الزاى وغين معجمة قال : وهو جلى لا يشكل أى لم نحل دينك ولا خرجنا عنه .

ويقال : فترىص الناسُ به تلك الليلة وقالوا : ننظر ، فإن أصيب لم نهدم شيئاً ورددناه كما كان ، وإن لم يصبه شيء فقد رضى الله ما صنعنا (١) .

فأصبح الوليد غاديا على عمله ، فلما أن رآته قريش ولم يأتهم ما يخافون من العذاب فهدمت قريش معه حتى بلغوا الأساس الذى رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ، فأفضوا إلى حجارة خضِرَ كأنها الإبل الخلف لا يطبق الحجرَ منها ثلاثون رجلا ، يُحرِّكُ الحجرَ منها فترتجَ جوانبها ، قد تشبك بعضها ببعض - وقيل : تحرك حجر فانتفضت مكة بأسرها - فأدخل الوليد بن المغيرة عنته بين الحجرين فانفلقت منه فلقة فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عائذ (٢) ابن عمران بن مخزوم - وقيل عامر بن نوفل بن عبد مناف ، والأول أثبت - فنزت من يده حتى عادت في مكانها ، وطارت من تحتها بركة كادت أن تخطف أبصارهم ، ورجفت مكة بأسرها ، فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك (٣) .

ويقال : إن قريشا لما هدموا الكعبة وأرادوا أن يأخذوا في بنائها أحضروا عمَّالهم ، فلم يقدر رجلٌ منهم أن يمضى أمامه موضع قدمه ، وزعموا أنهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت ورأسها عند ذنبها ، فأشفقوا

(١) الاكتفا ١ : ٢٠٧ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٤ .

(٢) فى الأصول « عابد » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٢٤ ، وأخبار

مكة للأزرقي ١ : ١٦٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ١١٥ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

منها شفقة شديدة ، وخشوا أن يكونوا قد وقعوا - مما عملوا - في هلكة ، - وكانت الكعبة حرزهم ومنعتهم من الناس ، وشرفا لهم - فسُقِطَ في أيديهم ، وألبس عليهم أمرهم ؛ فقام المغيرة بن عبد الله بن عمر <sup>(١)</sup> بن مخزوم فقال : هل لكم في أمر تبتغون به مرضاة رب هذا البيت ، فإذا اجتهدتم رأيكم وجهدتم جهدكم نظرتم ، فإن خَلَى اللهُ بينكم وبين بنيانها فذلك الذي أردتم ، وإن حال بينكم وبينه كان ذلك وقد اجتهدتم . ثم قالوا : أشير علينا . قال : إنكم قد جمعتم لنفقة هذا البيت ما قد علمتم ، وإنكم قد أخذتم في هدمه وبنيانه على تحاسد منكم ، وإني أرى أن تُقسِّمُوا أربعة / أقسام على منازلكم في الآل والأرحام ، ثم تُقسِّمُوا ٧٩ البيت على أربعة أقسام ، ولا تجعلوا أحد جوانب البيت كاملا لكل ربع ، ولكن اقتسموه أنصافا من كل جانب من جوانب البيت ، فإذا فعلتم ذلك فليعين كل ربع منكم نصيبه ، ولا تُجْعَلَنَّ في نفقة البيت شيئا أصبتموه غصبا ، ولا قطعتم فيه رحما ، ولا انتهكتم فيه ذمَّةً بينكم وبين أحد من الناس ، فإذا فعلتم ذلك فافترعوا بفناء البيت ، ولا تنازعوا ولا تنافسوا ، وليصب <sup>(٢)</sup> كل ربع منكم موضع سهمه ، ثم انطلقوا بعمالكم فلعلكم إذا فعلتم ذلك أن تخلصوا إليها . فلما سمعوا قول المغيرة رضوا به وانتهوا إليه ، وفعلوا الذي أمرهم به . فلما فعلوا ذلك ذهبت الحية في السماء وتغيبت عنهم ، ورأوا أن ذلك من الله عز وجل <sup>(٣)</sup> .

(١) كذا في ت ، ه ، ودلائل النبوة ١ : ٣٣١ . وفي م والسيرة النبوية لابن كثير ١ :

٢٠ . ٢٧٥ . عمرو .

(٢) في ت : وليجر ، وفي م : وليصير ، وفي ه : وليصر . والمثبت عن دلائل النبوة

١ : ٣٣٢ .

(٣) المرجع السابق ١ : ٣٣١ ، ٣٣٢ .

ویقال : إن طائرا خطف الحیة وألقاها نحو أجیاد (۱) .

ووجدوا فی أساس ركن من أركانها فی حجر مكتوب : أنا یعفر  
ابن عبد قرا ، أقرأ علی ربي السلام من رأس ثلاثة آلاف سنة (۲) .

ووجدوا فی حَجَرٍ من الأساس كتابا ، فدعوا له رجلا من أهل  
اليمن وآخر من الرهبان ، فإذا فيه : أنا الله ذو بَكَّةَ حَرَمَتها يوم خلقت  
السموات والأرض والشمس والقمر ، ويوم صُغْتُ (۳) هذين الجبلين ،  
وصغتهما يوم صغت الشمس والقمر ، وحففتهما بسبعة أملاك  
حنفاء ، وجعلت رِزْقَ أهلها من ثلاثة سبل ، لا يجلها أول من  
أهلها (۴) . فليس يُؤْتَى أهل مكة إلا من ثلاثة طُرُق : أعلى  
الوادي ، وأسفله ، وكداء ؛ وباركت لأهلها فی اللّحم والماء (۵) .

ووجدوا (۶) فی بئر الكعبيّة فی نقضها كتابين من صفر مثل  
بيض النعامة ، مكتوب في أحدهما : هذا بيت الله الحرام ، ورزقُ أهله  
العبادة ، لا يُجِلُّه أول من أهله . والآخر : براءة لبني فلان - حتى  
من العرب - من حجة لله حَجُّوها .

(۱) السيرة النبوية لابن كثير ۱ : ۲۷۶

(۲) أخبار مكة للأزرقي ۱ : ۱۷۴ .

(۳) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ۱ : ۳۳۳ . وضعت .

(۴) الاكتفا ۱ : ۲۰۸ .

(۵) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۲۳۱

« في الماء واللين » .

(۶) في الأصول « ووجد » . والتصويب يقتضيه السياق .

ووجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من اليهود ، فإذا هو : أنا الله ذو بكة ، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أخشابها ، مبارك لأهلها في الماء واللبن (١) .

ووجدوا في حَجَرٍ منها - ويقال إنه في أسفل المقام - كتابا لم يدروا ما هو حتى جاءهم حَبْرٌ من اليهود من اليمن ، نظر إلى الكتاب فحدثهم أنه قد قرأه ، فاستحلفوه لتحدثنا بما فيه ولتصدقنا عنه . فأخبرهم أن فيه : أنا الله ذو بكة ، حرمتها يوم خلقت السموات والأرض والشمس والقمر ، ويوم رفعت هذين الجبلين ، وحففتها بسبعة (٢) أملاك / حنفاء .

٨٠

ويروى أنهم وجدوا كتابا بأسفل المقام ، فدعوا رجلا من حَمِيرٍ فقال : إن فيه حَرْفًا لو حدثكموه لقتلتموني . فظنت قريش أن فيه ذكر محمد فكنتمهم إياه (٣) .

ووجد في المقام كتاب : هذا بيت الله الحرام بمكة ، توكل الله برزق أهله من ثلاث سبل ، مبارك لأهله في اللحم واللبن ، لا يحله أول من أهله ، (٤) ووجدوا في الحجر كتابة من خلقة الحجر (٤) : أنا

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٢٦ ، والاكتفا ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٧٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣١ .

(٢) كذا في ت ودلائل النبوة ١ : ٣٣٣ . وفي م ، هـ بتسعة .

(٣) وفي دلائل النبوة ١ : ٣٣٤ « فظننا أن فيه ذكر محمد فكنمناه » .

(٤) كذا في هـ . وفي ت ، م « ووجد في الحجر كتاب من خلقه الحجر » .



الله ذو بكة الحرام ، صفتها يوم صفت الشمس والقمر ، وحفتها بتسعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أخشباها ، مبارك لأهلها في اللحم والماء ، يحلها لأهلها (۱) ، ولا يحلها أول من أهلها .

ولما جمعوا ما أخرجوه من النفقة قلت النفقة على أن تبلغ بهم عمارة البيت كله ، فتشاوروا في ذلك ، فأجمع رأيهم على أن يقصروا عن القواعد ، ويحجزوا (۲) ما يقدرون عليه من بناء البيت ، ويتركوا بقيته في الحجر ، عليه جدار مُدَارٌّ ، يطوف الناس من ورائه ، ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة أساسا بينون عليه من شق الحجر ، وتركوا من ورائه من قفا (۳) البيت في الحجر ستة أذرع وشبرا ، فبنوا على ذلك . فلما وضعوا أيديهم في بنائها قال أبو حذيفة بن المغيرة : يا معشر قريش ارفعوا باب الكعبة عن الأرض ، واكبسوها حتى لا تدخلها السيول ، ولا تُرْقَى إلا بِسُلْمٍ ، ولا يدخلها إلا من أرذتم ، ثم إن جاء أحد ممن تكرهون رميتهم (۴) به فسقط ؛ فكان نكالا لمن رآه . ففعلوا ذلك ، وبنوها بساف (۵) من حجارة وساف من خشب بين الحجارة ، حتى انتهوا إلى موضع الركن فاختلفوا في وضعة ، وكثر الكلام فيه ، وتنافسوا في ذلك ، فقالت بنو عبد مناف وزُهرة : هو في

(۱) كذا في م ، هـ . وفي ت « يحلها أهلها » — وانظر الاكتفا ۱ : ۲۰۸ بتقديم وتأخير في السياق .

(۲) في الأصول « يحجزوا » . والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ۱ : ۱۶۳ .

(۳) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « من فناء » .

(۴) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « دفعتموه » .

(۵) الساف : المدماك ، أو السطر والصف . (المعجم الوسيط)



الشق الذى وقع لنا ، وقالت تيم ومخزوم : هو فى الشق الذى لنا ،  
وقالت سائر القبائل : لم يكن الركن مما استهَمنا عليه (١) . وقالت  
كل قبيلة : نحن أحق بوضعه . واختلفوا حتى تواعدوا للقتال ، وقربت  
بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما وأدخلوا أيديهم فى الدم ، وتعاهدوا على  
الموت ؛ فسموا لعنة الدم (٢) .

فمكثوا أربع ليال - أو خمس ليال - كذلك ، ثم تشاوروا  
فقال أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر (٣) بن مخزوم -  
وكان أسن قريش يومئذ - : يا قوم إنما أردنا البر ولم نُرد الشر ؛ فلا  
تجادوا ولا تنافسوا ، فإنكم إذا اختلفتم تشتت أموركم ، وطمع فيكم  
غيركم ، ولكن حكما بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج -  
وقيل : أول من يطلع عليكم / من هذه السكة ، ويقال : أول من  
يطلع عليكم من باب هذا المسجد : يريد باب بنى شيبه - فقالوا :  
رضينا وسلمنا . فطلع رسول الله ﷺ فكان أول من دخل باب بنى  
شيبه ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، قد رضينا بما قضى بيننا . فلما  
انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال : هلُموا إلى ثوباً . فأتى بثوب ، يقال :  
إنه كساء أبيض من متاع الشام للوليد بن المغيرة .

ويروى : وضع رسول الله ﷺ رداءه وبسطه فى الأرض ، ثم

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٣ .

(٢) سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٢٧ ، والاكتفا ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن

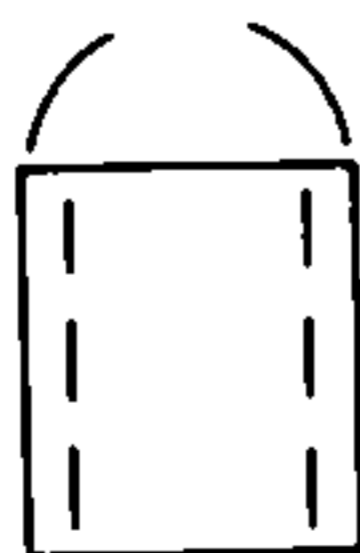
كثير ١ : ٢٨٠ .

(٣) فى الأصول « ابن عمرو » والتصويب عن المراجع السابقة .

وضع فيه الركن بيده ، ثم قال : لِيَأْتِ مِنْ كُلِّ رُبْعٍ مِنْ أَرْبَاعِ قُرَيْشٍ رَجُلٌ . فكان في ربع عبد مناف عُنْبَةُ بن ربيعة ، وفي الربع الثاني أبو زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب - وكان أَسَنَ القوم - وفي (١) - الربع الثالث العاصم بن وائل - وقيل : قيس بن عَدِي السَّهْمِيُّ - (١) وفي الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة ، ثم قال رسول الله ﷺ : ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ، ثم ارفعوه جميعا - ويروى فقال النبي ﷺ : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم قال : ارفعوه جميعا - ثم ارتقى النبي ﷺ عَلَى الجُدُرِ ، ورفع القوم إليه الركن حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك . فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجرا ليشد به الركن ، فقال العباس بن عبد المطلب : لا . ونَحَاهُ ، وناول العباسُ النبي ﷺ حجرا فشَدَّ به الركن ؛ فغضب النجدى حين نُحِيَ ، فقال رسول الله ﷺ : إنه ليس يَبْنِي معنا في البيت إلا مِنَّا . فقال النجدى : واعجبا لقوم أهل شرف وعقول ، وسين وأموال عمدوا إلى أصغرهم سِنًا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مَكْرَمَتِهِمْ وحوزتهم كأنهم جدم له !! أما والله ليفوتهم سَبَقًا ، وليقسمن عليهم حظوظا وجُدودا - ويروى أن النجدى إبليس - فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع ، ثم كَبَسُوها . ووضعوا بابها مرتفعا على هذا الذرع ، ورفعوها بِمِذْمَاكِ خَشَبٍ وَمِذْمَاكِ حِجَارَةٍ ، وكان طولها تسعة أذرع فاستقصروا طولها ، وأرادوا الزيادة فيها فبنوها وزادوا في طولها تسعة أذرع ، وكرهوا أن تكون

(١) سقط في ت ، ه . والمثبت من م .

بغير سقف ، فلما بلغوا السقف قال لهم يا قوم الرومي : أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبسا أم مسطحا ؟ فقالوا : بل ابن بيت ربنا مَسَطَّحًا.. فبنوه مسطحا ، وجعلوا فيه ست دعائم في صفين ، في كل صف ثلاث / دعائم (\*) من الشَّقِّ الشامي الذي يلي الحجَر إلى ٨٢ الشَّقِّ اليماني ، وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعا ، وكانت قبل ذلك تسعة أذرع ، فزادت قريش في ارتفاعها في السماء تسعة أذرع أخرى ، وبنوها من أعلاها إلى أسفلها بمِذْمَاك من حجارة ومِذْمَاك من خَشَب ، وكان الخشب خمسة عشر مِذْمَاكا ، والحجارة ستة عشر مِذْمَاكا . وجعلوا مِيزَابَهَا يَسْكُب في الحجَر . وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يُصْعَد فيها إلى ظهرها ، وَزَوَّقُوا سَقْفَهَا وجدرانها - من بطنها - ودعائمها ، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء . وكانت فيها (١) صورة إبراهيم خليل الرحمن ؛ شيخ يَسْتَقْسِم بالأزلام ، وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين ، وصور الشجر ، وصورة مريم مزوقة (٢) في حجرها عيسى ابنها قاعدا مزوقا ، وكان تمثال عيسى وأمه في العمود الذي يلي الباب ، ويقال في الوسطى من اللأتي تلي الباب الذي يلي الداخل . وجعلوا لها بابا واحدا كان يُغْلَق ويُفْتَح .



(\*) في م وضع الرسم التالي أمام هذا الكلام :-

(١) في ت ، هـ « فيه » وسقطت من م .

والتصويب عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٥ ،

وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٣٣ .

(٢) في الأصول « مزوقا » .

فلما فرغوا من بناء البيت رَدُّوا المال في الجب ، وعلقوا فيه  
الجِلْيَةَ وَقَرْنَى الكِبش ، ورددوا الجب في مكانه فيما يلي الشق  
الشامى ، ونصبوا هُبْل على الجُبِّ كما كان قبل ذلك ، وكسوها حين  
فرغوا من بنائها حبرات يمانية - ويقال كسوها الوصائل - ورددوا  
الرَّذْم الأعلى ، وصرفوا السَّيْل عن الكعبة .

وكانوا يفتحون الكعبة يوم الاثنين والخميس ، وكان الحُجَّاب  
يجلسون عند الباب ، فيرتقى الرجل فإذا كانوا لا يريدون دخوله يُدْفَع  
وَيُطْرَح ، فرِما عَطَب . وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء - يعظمون  
ذلك - ويضعون نعالهم تحت الدَّرَجَة ، وأول من خلع الخُفَّ والنعل  
فلم يدخل بهما الوليدُ بن المغيرة ؛ إعظاما لها ، فجرى ذلك  
سَنَةً (١) .

وفي هذه السنة وُلِدَت حفصة بنت عمر بن الخطاب (٢) .  
وفيها - ويقال : في سنة إحدى وأربعين - ولدت فاطمة  
الزهراء (٣) .

وفيها مات أبو سعيد زَيْدُ بن عمرو بن نُفَيْل (٤) القرشى  
العدوى ، أحد من رفض الأصنام ، وحرَّم على نفسه ذبائحها ، واتبع  
ملة إبراهيم صلى الله عليه .

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٤٥ - ١٤٨ . وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٣ -

١٧٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٢٨ - ٢٣٣ .

(٢) وانظر في ترجمتها والخلاف حول تاريخ موتها الإصابة ٤ : ٢٧٣ .

(٣) انظر في أخبارها رضى الله عنها تاريخ الخميس ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٤) وانظر ما سبق في صدر أخبار السنة الرابعة والثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه .

« السنة السادسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »  
لم يتجدد فيها ولا في التي بعدها شيء (١) .

\*\*\*

٨٣ « السنة السابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ » /  
..... (٢) .

\*\*\*

« السنة الثامنة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »  
فيها رأى النبي ﷺ الضوء والنور وسمع الصوت ، وكان  
يسمع (٣) ولا يدري ما هو .  
وفيها ولد عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) ، وأبو أسيد  
الساعدي (٥) .

\*\*\*

(١) وفي تاريخ الخميس ١ : ٢٧٩ « فيها ولد عبد الله بن عمرو بن العاص ،  
وجابر ، وأبو قتادة ، وأبو أسيد الساعدي — كذا في سيرة مغلطاي » .  
(٢) لم يورد المؤلف شيئاً من أحداث هذه السنة .  
(٣) في الأصول « وكان لا يسمع ولا يدري » . وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٠ « وكان  
يسمع الصوت ولا يدري ما هو » .  
(٤) وقد اختلف في تاريخ وفاته ومكانها ، فقيل مات سنة ٦٥ هـ بالشام ، وقيل سنة  
٦٧ هـ بمكة ، وقيل سنة ٧٣ هـ بأرضه بالسبع بفسطين ، وقيل سنة ٥٥ هـ بالطائف ، وقيل  
سنة ٦٥ هـ بمصر . (الاستيعاب ٣ : ٩٥٦ — ٩٥٩ ، والإصابة ٢ : ٣٥١)  
(٥) واسمه مالك بن ربيعة بن البدن بن عوف بن حارثة بن عمرو بن كعب بن  
الخزرج الأنصاري الساعدي ، أبو أسيد . واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة ٦٠ هـ ،  
و٧٥ هـ ، و٨٠ هـ . وقيل غير ذلك . (الإصابة ٣ : ٣٤٤) .

« السنة التاسعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ »

قال ابن مسعود : أقام النبي ﷺ ثلاث سنين يسمع الصوت ولا يدري ما هو ، ويرى الضوء - انتهى . وأظنه يعنى بالثلاث سنين هذه والتي قبلها والتي بعدها .

\*\*\*

« السنة الأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها ظهرت للنبي ﷺ أمارات النبوة ولم يعلم ما هي (١) .

\*\*\*

« السنة الحادية والأربعون من مولد النبي ﷺ »

« وهي السنة الأولى من مبعثه ﷺ »

فيها بعد أن بلغ النبي ﷺ أربعين سنة - وقيل : وأربعين يوما ، ويقال : وعشرة أيام ، وقيل : وعشرين - أوحى الله عز وجل إلى نبيه محمد ﷺ (٢) .

وكان ﷺ أول ما بُدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٣) .

(١) زادت م بعد هذا « رؤيا في المنام » .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ١٩٠ ، وشرح المواهب ١ : ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٢ .

ثم حُبِّبَ إليه الخلاء ، فكان يأتي حِرَاءَ فيتحنَّث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فنزل الملك على النبي ﷺ يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان (١) ، وقيل : لثمان عشرة خلت منه ، وقيل : لأربع وعشرين ليلة خلت منه ، ويقال : لسبع وعشرين من شهر رجب .

ويروى أن المبعث كان يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول ، ويقال : في أول ربيع (٢) .

وقيل : كان ذلك في سنة ثلاث وأربعين ، ويقال في سنة خمس وأربعين ، لسبع وعشرين من رجب (٣) .

وقيل : أول ما أتى جبريل النبي ﷺ ليلة السبت ، وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله إليه يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان - وكان النبي ﷺ صائما - فجاءه جبريل فقال : أبشر يا محمد ؛ فأنا جبريل أُرسِلت إليك ، وأنت رسول هذه الأمة . فاطمأن له النبي ﷺ ، / ثم أخرج له جبريل قطعة نَمَطٍ فقال : ٨٤ إقرأ . فكانت أول ما نزل من القرآن ، فقال : والله ما قرأت شيئا قط . فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارىء . فأخذه فغطه

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٩٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٠٧ .

(٢) شرح المواهب ١ : ٢٠٧ .

(٣) وانظر السيرة الحلبية ١ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٠ .



حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله فقال ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
 . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ  
 يَعْلَمْ ﴾ (١) .

ثم أمره بالنزول إلى قرار الأرض ، وأجلسه على بساط كهيئة  
 الدُّرْتُوكِ ، فيه الياقوت واللؤلؤ . وعليه ثوبان أخضران ، ثم ضرب  
 برجله الأرض - ويقال : همز ، وقيل : فحصر بعقبه الأرض - فنبعت  
 له عينُ ماء مُزْنٌ ، فتوضأُ منها ؛ غسل وجهه ويديه إلى المرفقين ،  
 ومسح برأسه ، وغسل رجليه إلى الكعبين ، ثم نضح فرجه (٢) . ثم  
 أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتوضأُ كذلك ، ثم قام فصلى بالنبي صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركعتين ، وسجد أربع سجديات ، ثم انصرف جبريل . وعقل النبي صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسالات رَبِّهِ ، واتبع الذي جاء به جبريل من عند الله ؛ فانصرف  
 منقلبا إلى بيته لا يمر على شجر يولا حجر إلا قال : السلام عليك يا  
 رسول الله .

فرجع مسرورا إلى أهله موقنا قد رأى أمرا عظيما (٣) . ورجع  
 النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترجف بَوَادِرُهُ (٤) حتى دخل على خديجة فقال :  
 زَمَلُونِي ، زَمَلُونِي - حتى ذهب عنه الروح - يا خديجة مالي !؟

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥ . وانظر دلائل النبوة ١ : ٣٩٣ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ١ : ٣٨٥ .

(٢) عيون الأثر ١ : ٩١ .

(٣) عيون الأثر ١ : ٨٣ وفيه « فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما »  
 وكذا في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٣١٥ .

(٤) البوادر : جمع بادرة وهي اللحمية بين المنكب والعنق . (المعجم الوسيط)

وأخبرها الخبر ، وقال : قد خشيت على عقلى - أو قال : لقد أشفقت على نفسى ، أو قال : لقد خشيت أن أكون كاهنا أو مجنونا - فثبتته وقالت : كلا والله لا يفعل الله ذلك ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ؛ إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكَّل ، وتكسب المعدوم ، وتؤدى الأمانة ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ويروى أن النبي ﷺ لما جاء إلى خديجة أخذ بيدها حتى أتى بها العين ، وأمرها فتوضأت كما أراه جبريل ، وصلّى بها كما صلى جبريل به ، فكانت خديجة أول من آمن بالنبي ﷺ .

وانطلقت خديجة بالنبي ﷺ حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة ؛ ابن أخى أبيها . وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربى ، يكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى . فقالت خديجة : أى ابن عم ، اسمع من ابن أخيك . فقال / ورقة : يا ابن أخى ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، [ ليتنى ] (١) أكون حيا حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مُخرجى هم ؟ قال : نعم ؛ لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، فإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا (٢) .

(١) سقط في الأصول والمثبت من الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٣ .

(٢) المرجع السابق ، وصفة الصفوة ١ : ٧٧ - ٨٠ ، ودلائل النبوة ١ :

٣٩٤ - ٣٩٧ ، وعيون الأثر ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، وشرح المواهب ١ : ٢١١ ، والإمتاع ١ :

١٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

ویروی أن خدیجة أخبرت ورقة بالذی رأى النبی ﷺ ، فقال : هل رأى زوجك صاحبه فی حضر ؟ فقالت : نعم . فقال : زوجك نبی وسبیبه [ من أمته (١) بلاء ] .

ویروی أنه قال لما أخبرته خدیجة : لئن كنت صدقتنی إنه لیأتیه الناموس الأكبر ناموس عیسی الذی لا تُعلمه بنو إسرائيل أبناءهم ، ولئن نطق وأنا حی لأبلین الله فیہ بلاء حسنا (٢) .

ویروی أن خدیجة بنت خویلد قالت لرسول الله ﷺ - فیما تُبته مما أكرمه الله به من نبوته - : یا ابن عم تستطيع أن تخبرنی بصاحبك هذا الذی یأتیک إذا جاءك ؟ فقال : نعم . فقالت : إذا جاءك فأخبرنی . فیما رسول الله ﷺ عندها إذ جاء جبریل فرآه رسول الله ﷺ ، فقال : یا خدیجة هذا جبریل . فقالت : أترآه الآن ؟ فقال : نعم . فقالت : فاجلس إلى شقی الأيمن . فتحول فجلس . فقالت : هل ترآه الآن ؟ قال : نعم . قالت : فتحول فاجلس فی حجری . فتحول رسول الله ﷺ فجلس فی حجرها ، فقالت : هل ترآه الآن ؟ قال : نعم . فحسرت رأسها فألقت خمارها - ورسول الله ﷺ جالس فی حجرها - فقالت : هل ترآه الآن ؟ قال : لا . قالت : ما هذا شیطان . إن هذا لملك یا ابن عم ، فاثبت وأبشر . ثم آمنت به وشهدت أن الذی جاء به هو

(١) بیاض فی الأصول بمقدار كلمتین إلى خمس . والمثبت من الخصائص

الکبری ١ : ٢٣٨ .

(٢) سبل الهدی والرشاد ٢ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ من رواية أی نعیم فی الدلائل .

الحق - ويروى أن خديجة أدخلت النبي ﷺ بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل (١) .

ويروى ، قال وَرَقَةَ لما ذَكَرَتْ له خديجةُ أنه ذكر لها جبريل : سُبُوخٌ سُبُوخٌ ، وما لجبريل يُذَكِّرُ في هذه الأرض التي تعبد فيها الأوثان !! جبريل أمين الله بينه وبين رسله ، اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى ، فإن أتاه فَتَحَسَّرِي ، فإن يكن من عند الله لا يراه . ففعلتُ فلما تَحَسَّرْتُ تَغَيَّبَ جبريل ولم يره ، فرجعتُ وأخبرتُ ورقة ، فقال : إنه ليأتيه الناموس الأكبر الذي لا تُعَلِّمُهُ بنو إسرائيل أبناءهم إلا بالثمن (٢) .

ويروى : أن أبا بكر الصديق كان / نديماً للنبي ﷺ في ٨٦ الجاهلية ، وكان النبي ﷺ إذا بَرَزَ سَمِعَ من يناديه : يا محمد . فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فأَسْرَّ ذلك إلى أبي بكر (٣) .

ويروى : أن النبي ﷺ قال لخديجة : إذا خلوت وحدي سمعتُ نِدَاءً ، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً . فقالت : معاذ الله ؛ ما كان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتُوَدِّي الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث . فلما دخل أبو بكر على خديجة - وليس رسول الله ﷺ ثمة - فذكرت خديجة حديثه لأبي بكر وقالت :

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٠٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤١٠ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٣١٤ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٤ .

(٣) الخصائص الكبرى ١ : ٢٣٨ .

یا عَتِيقُ ، اذهب مع محمد إلى وَرَقَةَ . فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال : انطلق بنا إلى وَرَقَةَ . فقال رسول الله ﷺ : من أخبرك ؟ قال : خديجة . فانطلقا إليه ، فقصا عليه ، فقال ﷺ : إذا خلوتُ وَخَدِي سَمِعْتُ نِدَاءَ خَلْفِي : يا محمد ، يا محمد ، فَأَنْطَلِقُ هَارِبًا فِي الْأَرْضِ . فقال [ وَرَقَةُ ] (١) : لا تفعل ، فإذا أتاك فأثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم ائتني فأخبرني . فلما خلا ناداه : يا محمد قل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى إذا بلغ ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ثم قال : قل آمين ، ثم قال : قل لا إله إلا الله . فأتى النبي ﷺ وَرَقَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فقال وَرَقَةُ : أبشر ثم أبشر ؛ فأنا (٢) أشهد أنك الذي بَشَّرَ بِهِ ابْنُ مَرْيَمَ ، وأنتك على مثل ناموس موسى ، وأنتك نبيُّ مرسل ، وأنتك سوف تُؤمَّرُ بالجهاد بعد يومك هذا ، ولكن عُدْرَكُنِي ذَلِكَ لِأَجَاهِدَنَّ مَعَكَ (٣) .

ويروى أن مجاورة النبي ﷺ لِجِرَاءَ كَانَتْ مَعَهُ زَوْجَتَهُ خَدِيجَةَ ، وَأَنْ مَجِيءَ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِجِرَاءَ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ ؛ وَذَلِكَ فِيمَا وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : فَجَاءَنِي الْمَلِكُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ ، فَقَالَ : اقْرَأ . قلت : ما أقرأ . فغتنى حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني - ويقال : ثم كشفه عني - فقال : اقرأ . قلت : ما أقرأ .

(١) إضافة على ما في الأصول .

(٢) كذا في ت . وفي م ، هـ ، فإنى .

(٣) دلائل النبوة ١ : ٤١٢ ، ٤١٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦١

والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٧ .

ففتنى حتى ظننت أنه الموت . ثم أرسلنى فقال : اقرأ . فقلت : ما  
 اقرأ . ففتنى حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى قال : اقرأ . قلت :  
 ماذا اقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا لأفتدى منه ألا يعود لى بمثل ما صنع بى ،  
 قال ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أَقْرَأْ  
 وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾<sup>(١)</sup>  
 فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى ، وهببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى  
 كتابا<sup>(٢)</sup> ، ولم يكن من خلق الله أحد أبغض إلى من شاعر أو مجنون ،  
 كنت لا أطيق أنظر إليهما ، فقلت : إن الأبعد - يعنى نفسه - لشاعر أو  
 مجنون ، ثم قلت / لا تتحدث بهذا قريش<sup>٨٧</sup>  
 عنى أبدا ؛ لأعمدن إلى حالق من الجبل ولأطرحن نفسى منه فلاقتلها  
 فلاستريحن ، فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت فى وسط من الجبل  
 سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل .  
 فرفعت رأسى إلى السماء أنظر فإذا جبريل ، فوقفت أنظر إليه ، وشغلنى  
 ذلك عما أريد ، فوقفت وما أقدر على أن أتقدم ولا  
 أتأخر ، وما أصرف وجهى فى ناحية من السماء إلا رأيت فيها ، فما زلت  
 واقفا لا أتقدم أمامى ولا أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى  
 طلبى ، حتى بلغوا [ أعلى ]<sup>(٣)</sup> مكة ورجعوا إليها وأنا واقف فى  
 مكانى ذلك ، فلم أزل كذلك حتى كاد النهار أن يتحول ، ثم

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥ .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٣١٢ .

(٣) الإضافة عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٥٦ .

انصرف عني ، فانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة ،  
فجلست إلى فخذها مفضيا (١) إليها ، فقالت : يا أبا القاسم أين  
كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا [ أعلى ] (٢)  
مكة ورجعوا إلي . قال ﷺ فقلت لها : إن الأبعد لشاعر أو مجنون .  
فقالت : أعيدك بالله من ذلك يا أبا القاسم ؛ ما كان الله ليصنع ذلك  
بك مع ما أعلم من صدق حديثك ، وعظم أمانتك ، وحسن  
خلقك ، وصلة رحمك ، وما ذاك يا ابن عم ؟ لعلك رأيت شيئا أو  
سمعته . قلت : نعم ، ثم حدثتها الذي رأيت ، فقالت : أبشر يا ابن  
عم ، واثبت له ؛ فوالذي نفس خديجة بيده - أو فوالذي يحلف به -  
إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن  
نوفل - وهو ابن عمها ، وكان قد تنصّر ، وقرأ الكتب ، وسمع من  
أهل التوراة والإنجيل - فأخبرته الخبر ، وقصّت عليه ما قصّ  
[ عليها ] (٣) رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع . فقال ورقة : قدوس  
قدوس قدوس ، والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد  
جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة ،  
فقولي له فليثبت .

(١) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق مضمينا . وفي دلائل النبوة ١ :

٤٠٣ مضمينا .

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٥٦ .

(٣) الإضافة عن دلائل النبوة ١ : ٤٠٤ .



فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ،  
فسهّل عليه ذلك بعض ما كان فيه من الهم بما جاءه .  
فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف ، صنع فيه كما كان  
يصنع ، فإنه ﷺ كان إذا انصرف أول ما يبدأ به الكعبة قبل أن  
يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى  
بيته . فبدأ / بالكعبة فطاف بها ، فلقية ورقة بن نوفل . وهو ٨٨  
يطوف بالكعبة . وقال له : يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت ،  
فقصّ عليه رسول الله ﷺ خبره ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده  
إنك لنبيّ هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ،  
ولتكذّبن ولتؤذّين ولتقاتلن ولتُنصرن ، ولكن أنا أدركت ذلك  
لأنصرك نصرا يعلمه الله . ثم أدنى إليه رأسه فقبل يافوخه ، ثم  
انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، وقد زاده ذلك - من قول ورقة -  
ثباتا ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم (١) .

ويروى : أن النبي ﷺ شقّ صدره بحِراء ، وذلك فيما  
ورد (٢) : أن النبي ﷺ نذر أن يعتكف شهرا هو وخديجة بحِراء ،  
فوافق ذلك شهر رمضان ، فخرج النبي ﷺ ذات ليلة فسمع :  
السلام عليك ، قال : فظننتها فجأة الجن ، فجئت مسرعا حتى  
دخلت على خديجة ، فسجّنتني بثوب وقالت : ما شأنك يا ابن عبد

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ودلائل النبوة ١ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) أي عن عائشة رضي الله عنها كما في الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٤ ،

والخصائص الكبرى ١ : ٢٤٠ .

الله؟ فأخبرتها ، فقالت : أبشر يا ابن عبد الله ؛ فإن السلام خير . ثم قال : خرجتُ مرّةً أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس ، جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب ، فهبّتُ (١) منه فجئت مسرعا ، فإذا هو بيني وبين الباب ، فكلّمني حتى أنست به ، ثم وعدني موعدا فجئت له ، فأبطأ عليّ ، فرأيت (٢) أن أرجع ، فإذا أنا به وميكائيل بين السماء والأرض قد سدّ الأفق . فهبط جبريلُ وبقي ميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريلُ فسَلَقَنِي لِحَلَاوَةِ الْقَفَا ، لم يمل به عن ذلك إلى أحدٍ جانبيه ، ثم شقّ عن قلبي ، فاستخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ، ثم لأمه ، ثم أكفاني كما يُكفَى الأديم (٣) ، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مسّ الخاتم في قلبي ، وأخذ بحلّقي حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال : اقرأ - ولم أك قرأت كتابا قط - فلم أدر ما أقرأ ، ثم قال : اقرأ . فقلتُ : ما تُقرأ ؟ قال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى انتهى إلى خمس آيات منها ، فما نسيت شيئا بعد . ثم وزنني برجل فوزنته ، ثم وزرني بآخر فوزنته ، حتى وُزِنْتُ بمائة رجل . فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة ، فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، حتى دخلت على خديجة فقالت : / السلام عليك يا رسول الله .

(١) كذا في الأصول . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٤٠ . فهلت . وشرحها محقق الخصائص : أي خفت وفرغت .  
 (٢) كذا في الأصول ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٥ . وفي الخصائص الكبرى ١ : ٢٤٠ . فأردت أن أرجع .  
 (٣) وفي الخصائص الكبرى ١ : ٢٤١ . كما يكفَى الإناء .

وقال ورقة بن نوفل . لما ذكرت له خديجة من أمر رسول الله

ﷺ : -

فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي  
وجبريل يأتيه وميكال معهما  
يفوز به من فاز فيها بتوبة  
فريقان منهم فرقة في جنانه  
إذا ما دَعَوْا بالويل فيها تتابعت  
فسبحان من تهوى الرياح بأمره  
ومن عرشه فوق السموات كلها  
حديثك إيانا فأحمد مُرْسَلُ  
من الله وحى يشرح الصدر مُنْزَلُ  
ويشقي به العاني الغرير المُضَلَّلُ  
وأخرى بأحوازِ الجحيم تُغَلَّلُ  
مقامع في هاماتها ثم تُشْعَلُ  
ومن هو في الأيام ما شاء يفعلُ  
وأقضاؤه في خلقه لا تُبَدَّلُ (١)

وقال ورقة ابن نوفل أيضا : -

يا للرجالِ وصرفِ الدهرِ والقَدَرِ  
حتى خديجة تدعوني لأخبرها  
جاءت لتسألني عنه لأخبرها  
فخبرتني بأمر قد سمعت به  
بأن أحمد يأتيه فيخبره  
فقلت عُلِّ الذي تُرجين يُنجِزُه  
وأرسله إلينا كي نسأله  
فقال حين أتانا منطلقا عجبا  
وما لشيء قضاه الله من غيرِ  
وماها بخفي الغيب من خبر  
أما أراه سياقي الناس من آخر  
فيما مضى من قديم الدهر والعصر  
جبريل أنك مبعوث إلى البشر  
لك الإله فرجى الخير وانتظري  
عن أمره ما يرى في النوم والسهر  
يقف منه أعالي الجلد والشعر

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٠٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠٠ ، وسبل الهدى

والرشاد ٢ : ٣١٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

إني رأيت أمينَ الله واجهني في صورة أكمّلت من أعظم الصور  
ثم استمر فكاد الخوف يُدعيني مما يُسلم من حولي من الشجر  
فقلت ظنني وما أدري أيصدقني أن سوف يُبعث يتلو منزل السور  
وسوف يبليك إن أعلنت دعوتهم من الجهاد بلا من ولا كدر (۱)

ويروى : أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ قبل ذلك في النوم ،  
وذلك فيما ورد أن النبي ﷺ بينا هو بمكة رأى أنه أتى إلى سقف  
بيته فنزع شُبْحَةَ شُبْحَةَ (۲) حتى إذا نُزِع أُدْخِلَ فِيهِ سَلَمٌ مِنْ  
۹۰ فِضَّةٍ / - فيما يخيل إليه - ثم نزل إليه رجلان ، قال رسول الله  
ﷺ : فأردتُ أن أستغيث فحبساني مكاني ، ومُنِعْتُ الكلام ، ففعد  
أحدهما إليّ والآخر إلى جنبي - وأنا فرق - فأدخل أحدهما يده في  
جنبي فنزع ضلعين منه كما ينزع غلق الصندوق (۳) الشديد ، ثم  
أدخل يده في جوفى - وأنا أجد برّدها - فأخذ قلبي ووضعها على  
كفّه ، وقال لصاحبه : نِعَمَ القلب ، وقال : قلبُ رجل صالح . ثم  
أدخلا القلبَ مكانه ، وردّا الضلعين كما يرد غلق الصندوق الشديد ،  
ثم ارتفعا ورفعنا سلّمهما ؛ فاستيقظت فإذا السقف كما هو ، فقلت :  
تحلم . فذكره النبي ﷺ لخديجة ، فعصمها الله من التكذيب ، وشرح  
صدرها بالتصديق ، فقالت : أبشّر فوالله لايفعل الله بك إلا خيرا ، ولم

(۱) دلائل النبوة ۱ : ۴۰۵ ، ۴۰۶ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۱ : ۴۰۱  
والخصائص الكبرى ۱ : ۲۴۳ ، ۲۴۴ ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۳۱۶ ، ۳۱۷ .  
(۲) شُبْحَةُ شُبْحَةَ : أى عودا عودا . (هامش الخصائص الكبرى ۱ : ۲۳۳)  
(۳) كذا في م ، هـ . وفي ت هـ الصندوق الجديد الشديد .

يصنع بك إلا خيراً . ثم إنه خرج من عندها ، ثم رجع إليها وأخبرها أنه رأى بطنه شقّ وطُهرَ وغُسلَ ثم أعيد كما كان ، فقالت : هذه (١) والله خير فأبشر .

ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراء ، فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه ، وقال له : لا تخف أنا جبريل . وأجلسه معه على مجلس كريم كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشّره برسالة (٢) الله . حتى اطمأن إلى جبريل ، فقال له جبريل : اقرأ . قال : كيف اقرأ؟! قال ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ إلى قوله ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فأبدى له جبريل نفسه ؛ له جناحان من ياقوت يخطفان البصر ، ففتح جبريل عيناً من الماء فتوضأ - ومحمد ﷺ ينظر إليه - فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين ، ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ، ونضح فرجه . وسجد سجديتين مواجه البيت ، ففعل محمد كما رأى جبريل يفعل . وقبّل الرسول رسالة ربه وسألها (٣) الله بحقها . واتبع الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم .

فلما قبل الذي جاءه من عند ربه وانصرف منقلبا إلى بيته جعل لا يمر على حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ،

(١) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٣٩٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ « هذا والله خير » .

(٢) كذا في هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٣٩٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ . وفي ت ، م ، برسالات .

(٣) كذا في ت ، م . وفي هـ « وسأل الله » .

فرجع مسرورا إلى أهله وهو مُوقِنٌ ؛ قد رأى أمراً عظيماً . فلما دخل على خديجة أخبرها قال : أرايتك الذى كنتُ أ حَدِّثُكَ أنى رأيت (١) فى المنام ؟ فإنه جبريل قد استعلن إلى (٢) ، أرسله إلى ربي عز وجل . وأخبرها بالذى جاءه من عند الله وما سمع منه . فقالت : أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً . فاقبل الذى أتاك من عند الله فإنه حق ، وأبشِرْ فإنك رسول الله حقا .

٩١ ثم انطلقت حتى / أتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من أهل نينوى يقال له عداس ، فقالت له : يا عداس أذكرك بالله إلا ما أخبرتنى هل عندك علمٌ من جبريل ؟ فلما سمعها عداس تذكُرُ جبريل قال : قُدُوسٌ قُدُوسٌ ، ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التى أهلها أهل الأوثان !! قالت : أحب أن تخبرنى بعلمك عنه . قال : فإنه أمين الله بينه وبين النبیین ، وهو صاحب موسى وعيسى .

فرجعت خديجة من عنده فأتت ورقة بن نوفل - وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل ، وكان زيد قد حرم كل شىء حرمه الله من الدّم والذبيحة على النصب ، وكل شىء من أبواب الظلم فى الجاهلية - فلما وصفت خديجة لورقة حيا

(١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ١ : ٣٩٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ . رأيت .  
(٢) كذا فى الأصول والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٠٥ . وفى دلائل النبوة ١ : ٣٩٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٢ . استعلن لى .



جاءته - شأن محمد ، وذكرت له جبريل وما جاء به من عند الله إلى رسوله قال لها : يا ابنة أخي والله ما أدري ، لعل صاحبك النبي الذي ينتظره (١) أهل الكتاب ، والذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ، وأقسم بالله إن كان إياه ثم دعا الناس وأنا حي لأبليين (٢) الله في طاعة ؛ رسوله وحسن المؤازرة والنصرة له .

ولما أن صلت خديجة مع النبي ﷺ جاء علي بن أبي طالب بعد ذلك بيوم فوجدهما يُصَلِّيَان ، فقال علي : ما هذا يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ : دين الله الذي اصطفى لنفسه ، وبعث به رسله ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته وكفر اللات والعزى . فقال علي : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب . ففكر رسول الله ﷺ أن يُفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره ، فقال له : يا علي إذا لم تُسلم فأكتم . فمكث علي تلك الليلة ، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام ، فأصبح غاديا إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه فقال : ماذا عرضت علي يا محمد ؟ فقال له رسول الله ﷺ : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأبدال (٣) . ففعل علي وأسلم .

(١) كذا في هـ . وفي ت ، م ودلائل النبوة ١ : ٤٠١ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٣٣ . ينتظر .

(٢) كذا في الأصول . وفي المرجعين السابقين « لأبليين الله » .

(٣) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٤١٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٣ . من الأنداد .



فمكث عليّ يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكنتم عليّ إسلامه ولم يظهره ، ثم كان مما أنعم الله على عليّ أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام ؛ وذلك أنه كان أصاب قريشا أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة (١) ، فقال رسول الله ﷺ / لعمة العباس - وكان من أسير بني هاشم - : يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق حتى نُخِفَ عنه من عياله . فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه ، فلم يزل عليّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيا ، فاتبعه عليّ وآمن به وصدق (٢) .

ثم أسلم زيد بن حارثة (٣) فمكث هو وعليّ يلزمان رسول الله

ﷺ .

وكان النبي ﷺ يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى ، فكانت تلك صلاة لا تنكرها قريش إنما تنكر غيرها ، وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد عليّ وزيد يرصدانه ، وكان إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فيصلون فرادى ومثنى (٤) .

ويروى : كان إذا حضرت الصلاة خرج النبي ﷺ إلى

(١) كذا في ت ، ه . وفي م « كثير العيال » .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٤١٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٥ ، ٧٦ . وانظر سيرة النبي

لابن هشام ١ : ١٦٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٣) انظر ترجمة زيد وإسلامه في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٤) الإمتاع ١ : ١٦ ، ١٧ .

شِعَاب مكة - ومعه علي - مستخفياً من عمه (١) أبي طالب ، ومن جميع أعمامه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسياً رجعا ، فمكثا كذلك إلى ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ما هذا [ الدين ] (٢) الذي أراك تدين به ؟ قال : أي عم ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم ، بعثني به الله رسولا إلى العباد ، وأنت - أي عم - أحق من بذكرت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجبني إليه ، وأعانني عليه . فقال : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت . وقال لعلي : أي بني ، ما هذا [ الدين ] (٢) الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت ، آمنت برسول الله ﷺ ، وصدقته بما جاء به . وصليت معه واتبعته . فقال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير ، فاتبعه والزمه (٣) .

ويروى : أن أبا طالب لما رأى النبي ﷺ وعلى بن أبي طالب يصليان بيطن نخلة فقال : ماذا تصنعان يا ابن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال : ما بي بالذي تصنعان بأس والذى تقولان ، ولكن والله لا تعلوني استي أبدا (٤) .

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٣ • مستخفياً من أبيه أبي طالب .

(٢) الإضافة عن المرجع السابق ١ : ١٦٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٤ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٤) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٤ .

ثم بعد إسلام زيد بن حارثة لقي أبو بكر الصديق رسول الله ﷺ ، فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك / إيانا (١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى ٩٣ أنا رسول الله ونبيه ، بعثنى لأبْلَغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للْحَق ، أدعوك يا أبا بكر إلى (٢) الله وَحْدَهُ لا شريك له ، ولا يُعْبَد (٣) غيره ، والموالاته على طاعته ، وقرأ عليه القرآن ، فلم يُقِرَّ (٤) ولم ينكر ، فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وآمن بحق الإسلام ، ورجع وهو مؤمن مصدق ؛ قال رسول الله ﷺ : ما دَعَوْتُ أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كِبَوة وتردد ، إلا أبا بكر ما عكَمَ (٥) عنه حين ذكرته ، وما ترددَ فيه .

(١) كذا في ت ، م ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٥ . وفي هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٧ « آباءنا » .

(٢) في الأصول « إن الله وحده » ، والمثبت عن دلائل النبوة ١ : ٤١٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٣ .

(٣) كذا في الأصول ودلائل النبوة ١ : ٤١٧ . وفي السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٥ « لاتعبد غيره » .

(٤) كذا في م ، هـ ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ :

٤٣٣ . وبياض في ت . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٥ « فلم يعز ولم ينكر » ويعلق

ابن كثير ١ : ٤٣٣ على إيراد ابن إسحاق قوله « لم يقر ولم ينكر » قائلا : وهذا الذي

ذكره ابن إسحاق منكر ؛ فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله قبل

البعثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على

الخلق ، فكيف يكذب على الله؟! ولهذا بمجرد ما ذكر له أن الله أرسله بادر إلى تصديقه

ولم يتلعم ولا عكَم .

(٥) عكَمَ : أى تلبث . كما في سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٢

وأقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين - وقيل أربع سنين - لا يظهر دعوته إلا للمختصين به ممن يثق إليه ، منهم : خديجة وعلی وزید وأبو بكر ، ويستتر بالنبوة عمَّن لا يثق إليه ، وكان أبو بكر يدعو أيضا من يثق من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه .

ولمَّا أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان رجلا مألفا لقومه مُحِبًّا سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجرا ، ذا خلق ومعروف ، وكان جُلَّ قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ؛ لعلمه وتجارته (١) ، وحسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف . فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق الإسلام ، وبما وعدهم الله من الكرامة ؛ فأمنوا وأصبحوا مُقَرِّين بحق الإسلام . فكان هؤلاء النَّفَر الثمانية (٢) الذين سبقوا إلى الإسلام ، فصلوا وصدَّقوا رسول الله ﷺ ، وآمنوا بما جاء من عند الله .

(١) في الأصول « تجارته » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٥ ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٨ ، وعيون الأثر ١ : ٩٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٧ .

(٢) كذا في الأصول والمراجع السابقة . وانظر الخلاف حول السابقين إلى الإسلام في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٩ - ٤٢٠ .

## « سبب إسلام طلحة بن عبيد الله »

قال طلحة : حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم ، أفهم أحد من أهل الحرم ؟ فقلت : نعم أنا . فقال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم (١) ، ومهاجره إلى نخل وحرّة وسبخ ، فأياك أن تُسبق إليه . قال طلحة : فوقع في قلبى ما قال ، فخرجتُ سريعا حتى قدمتُ مكة ، فقلت : هل كان من حديث ؟ قالوا : نعم ؛ محمد بن عبد الله / الأمين نَبأ ، وقد تبعه ابنُ أبى قحافة . فخرجتُ حتى دخلتُ على أبى بكر فقلت : أتبعْتَ هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فأنطلق إليه فأدخل عليه فأتبعه ؛ فإنه يدعو إلى الحق . فأخبره طلحة بما قال له الراهب ، فخرج أبو بكر وطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله ﷺ بما قاله الراهب ، فسّر رسول الله ﷺ بذلك .

ولما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في جبل واحد - ولم يمنعهما بنو تميم - وكان نوفل بن خويلد من أشد قريش (٢) ؛ فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين ، وقال النبى ﷺ : اللهم اكفنا شرَّ ابن العدوية .

(١) فى الأصول « من الحرّة » . والمثبت عن دلائل النبوة ١ : ٤١٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٩ والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٨ ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٤٦ .  
(٢) كذا فى الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٤٢٠ . وفيه فى ١ : ٤١٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٧٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٠٩ .  
« يدعى أسد قريش » .

ويروى أن عثمان بن عبيد الله أخوا طلحة قرن طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ، ويُرَدُّه عن دينه ، وحرَّره يده من يد أبي بكر فلم يرَّعهم إلا وهو يصلى مع أبي بكر (١) .

وأتى النبي ﷺ - أول ما بعث ، وهو حينئذ مستخيف - عمرو بن عَبَسَةَ فقال : ما أنت ؟ قال أنا نبي . فقال : وما النبي ؟ قال : رسول الله . قال : آله أرسلك ؟ قال : نعم . قال : بما أرسلك ؟ قال : بأن نعبد الله ، ونكسر الأوثان ، ونوصل الأرحام . قال : نعم ما أرسلك به ، فمن تبعك على هذا ؟ قال : حرٌّ وعَبْدٌ - يعنى أبا بكر وبلالا - وكان عمرو يقول : لقد رأيتنى وأنا رُبِع - أو رابع - أربع (٢) فأسلمت . قال عمرو قلت : أتبعك يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن الحق بقومك فإذا أُخبرت أنى قد خرجت فاتبعنى (٣) .

وأقام سعد بن أبى وقَّاص سبعة أيام وهو ثالث الإسلام (٤) .  
وأول من أظهر إسلامه سبعة : النبي ﷺ وأبو بكر ، وعمَّار ، وأمه سُمَيَّة ، وصُهَيْب ، وبلال ، والمِقْدَاد (٥) .

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٢٠ .

(٢) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الإسلام ٢ : ٨٠ رابع أربعة ، وفى السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٤٣ وأنا ربيع الإسلام .

(٣) وانظر المراجع السابقة ، ودلائل النبوة ١ : ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٤) دلائل النبوة ١ : ٤٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير

١ : ٤٤٣ .

(٥) دلائل النبوة ١ : ٤٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨٠ ، وسبل الهدى والرشاد

٢ : ٤١١ .

وقال سعید بن زید : والله لقد رأيتني وإن عمر مُوثقي وأخته  
على الإسلام ، قبل أن يُسلمَ عُمر (۱) .

« سبب إسلام خالد بن سعید بن العاص »

كان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف به على شفير  
النار ، فذكر من سعيها ما الله أعلم به ، ورأى كأن أباه يدفعه  
فيها ، ورسول الله ﷺ أخذ بحجزته لا يقع ، ففرغ من نومه وقال :  
أحلف بالله إن هذه الرؤيا لحق . فلقى أبا بكر بن أبي قحافة ، فذكر  
ذلك له ، فقال له أبو بكر : أريد بك خيرا ، هذا رسول الله ﷺ /  
فاتبعه ؛ فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام ، والإسلام يحجزك أن  
تدخل فيها ، فأبوك واقع فيها . فلقى رسول الله ﷺ بأجباد فقال :  
يا محمد إلام تدعو ؟ فقال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأن  
محمد عبده ورسوله ، وتخلع ما أمنت عليه من عبادة حَجَرٍ لا يسمع  
ولا يُبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدرى من عبده ممن لا يعبد .  
قال خالد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله .  
فسر رسول الله ﷺ بإسلامه .

وتغيب خالد ، وعلم أبوه بإسلامه ، فأرسل في طلبه فأتى به  
فأثبه وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه ، وقال : والله  
لأمنعنك القوت . فقال خالد : إن منعتني القوت فإن الله يرزقني  
ما أعيش به . وانصرف إلى رسول الله ﷺ ، فكان يلزمه يكون  
معه (۲) .

(۱) دلائل النبوة ۱ : ۴۲۲ ، وتاريخ الإسلام ۲ : ۸۰ .

(۲) دلائل النبوة ۱ : ۴۲۳ ، ۴۲۴ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۱ : ۴۴۴ ، ۴۴۵ .



ثم انطلق أبو عبيدة بن الحارث ، وأبو سلمة بن عبد الأسد -  
واسمه عبد الله - والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وأبو عبيدة بن  
الجراح ، وعثمان بن مظعون الجمحي حتى أتوا رسول الله ﷺ  
فأسلموا (١) .

ثم أسلم أناسٌ من قبائل العرب ، منهم : سعيد بن زيد بن  
عمرو بن نفيل أخو بني عدي بن كعب ، وامراته فاطمة بنت  
الخطاب ، أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة  
بنت أبي بكر - وهي صغيرة - وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن  
مظعون الجمحيان ، وخباب بن الأرت حليف بني زهرة ، وعمير بن  
أبي وقاص الزهري ، وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة ، ومسعود  
ابن القاري ، وسليط بن عمرو أخو بني عمرو (٢) بن لؤي ، وعياش  
ابن أبي ربيعة المخزومي ، وامراته أسماء بنت سلامة التيمي ، وحنيس بن  
حذافة السهمي ، وعامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب (٣) ،  
وعبد الله بن جحش الأسدي ، وأبو أحمد بن جحش ، وجعفر بن أبي  
طالب ، وامراته أسماء بنت عميس ، وخطيب بن الحارث الجمحي ،  
وامراته أسماء (٤) بنت المجمل ، والخطاب بن الحارث ، وامراته

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ .

(٢) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ١ : ٤٢٥ « بني عامر » .

(٣) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٧ « حليف آل الخطاب بن نفيل بن

عبد العزى » .

(٤) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٤٢٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٦٧ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤١٦ « فاطمة بنت المجمل » .

فُكَيْهَةٌ بنت يَسَار (١) ، وَمَعْمَر بن الحارث بن مَعْمَر الجمحى ،  
 والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب بن أُوَهر بن عبد عوف  
 الزُّهْرِي ، وامراته رملة بنت أوى عوف بن حُبَيْرَة (٢) ، والنَّحَام -  
 واسمه نَعِيم بن عبد الله - أخو بنى عَدِي بن كعب ، وعامر بن فُهَيْرَة  
 ٩٦ مولى أبى بكر رضى الله عنه ، وخالد بن سعيد / بن العاصى ، وامراته  
 أمينة بنت خَلْف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خُرَاعَة ، وحاطب  
 ابن عمرو بن عبد شمس أخو بنى عامر بن لؤى ، وأبو حُدَيْفَة بن  
 عُتْبَة بن ربيعة ، وواقِد بن عبد الله التميمى حليف بنى عَدِي بن  
 كعب ، وخالد بن البُكَيْر ، وإياس بن البُكَيْر ، وعامر بن البُكَيْر ،  
 وعَاقِل بن البكير ، وعمّار بن ياسر حليف بنى مخزوم ، وصُهَيْب بن  
 سِنَان (٣) .

ثم دخل الناسُ أرسالاً عن النساء والرجال . حتى فشا ذِكْرُ  
 الإسلام بمكة ، وتُجِدَّتْ به . فلما أسلم هؤلاء وفشا أمرهم أعظمت  
 ذلك قريش ، وتَغَضَّبَتْ (٤) له ، وظهر لرسول الله ﷺ البغى  
 والحَسَدُ ، وشخص له منهم رجالٌ فبادروه وأصحابه بالعداوة ، منهم :  
 أبو جَهْل بن هشام ، وأبو لَهَب .

(١) فى الأصول « بنت سيار » . والمثبت عن المراجع السابقة .

(٢) فى م ، هـ « ابن منيرة » وبياض فى ت . وفى سيرة النبى لابن هشام ١ :

١٦٧ « خبيزة » والمثبت عن دلائل النبوة ١ : ٤٢٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤١٦ .

(٣) وانظر هذه الأسماء بأنسائها فى سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٦٥ - ١٦٩ .

(٤) كذا فى هـ . وفى دلائل النبوة ١ : ٤٢٦ « وغضبت » . وفى ت ، م

« تحضبت » خطأ .

وقدم سُويد بن الصامت أحد بنى عمرو بن عوف مَكَّةَ حاجا  
 أو معتمرا ، فتصدى له رسول الله ﷺ ودعاهُ إلى الله وإلى الإسلام ،  
 فقال سُويد : ففعل الذى معك مثل الذى معى . فقال له رسول الله  
 ﷺ : وما الذى معك ؟ فقال : محكة لقمان - يعنى حكمة  
 لقمان - فقال رسول الله ﷺ : إعرضها عَلَيَّ . فعرضها عليه ،  
 فقال : إن هذا الكلام حَسَنٌ ، والذى معى أفضل منه ؛ قرآن أنزله  
 الله عَلَيَّ ، هو هدى ونور . فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ، ودعاه  
 إلى الإسلام ، فلم يُبَعِدْ منه وقال : إن هذا القول حَسَنٌ ، ثم انصرف  
 إلى المدينة (١) .

وفىها - بعد عشرين يوما من المبعث - رُميت الشياطين  
 بالشُّهب ، فرأت قريش أمرا لم تكن تراه ، جعلوا يُسَيِّبون أنعامهم ،  
 ويعتقون أرقاءهم ؛ يظنون أنه الفناء . فبلغ ذلك من فعلهم أهل  
 الطائف . ففعلت ثقيف مثل ذلك ، فبلغ عبدَ يالِيلِ بن عمرو ما  
 صنعت ثقيف فقال : ولم فعلتم ما أرى ؟ قالوا : رُمى بالنجوم فرأيناها  
 تَهَافَّتْ من السماء . قال : إن إفادة المالِ بَعْدَ ذَهَابِهِ شَدِيدٌ ، فلا  
 تعجلوا وانظروا ، فإن تكن نجوما تُعْرَفُ فهو عند فناء الناس ، وإن  
 كانت نجوما لا تُعْرَفُ فهو عند أمرٍ حدث . فنظروا فإذا هى لا  
 تُعْرَفُ فأخبروه فقال : الأمر فيه مُهَلَّةٌ بعد هذا عند ظهور نَبِيِّ . فما  
 مكثوا إلا يسيرا حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب إلى أمواله ،  
 فجاءه عبدُ يالِيلِ ، فذاكره أمرَ النجوم ، فقال أبو سفيان : ظهر

(١) الاستيعاب ٢ : ٦٧٧ ، والإمتاع ١ : ٣١ ، ٣٢ .

محمد بن عبد الله يدعى أنه نبي مرسل . قال عَبْدُ يَالِيلِ : فعند ذلك رُمِيَ بها (١) .

٩٧

ويروى لما رُمِيَت الشهب أول من علم ذلك ثقيف / أهل الطائف ، فكان ذو الغنم ينطلق إلى غنمه فيذبح كل يوم شاة ، وذو الإبل ينحر كل يوم بعيرا ، وذو البقر ينحر كل يوم بقرة ؛ فأسرع الناس في أموالهم ، فقال بعضهم لبعض : لا تفعلوا ، فإن كانت النجوم التي تهتدون بها وإلا فإنه أمرٌ حدث . فنظروا فإذا النجوم التي يهتدون بها كما هي لم يزل منها شيء فكفوا (٢) .

ويروى أن ثقيف أول من فزعوا لذلك ، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا : ألم تر ما حدث ؟ قال : بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها [ من البر والبحر ، ويعرف بها ] (٣) أنواع الصيف والشتاء انتثرت فهي طيُّ الدنيا ، وذهابُ هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجوما غيرها فأمر أراده الله عز وجل بهذا الخلق ، ونبيُّ يُنَبِّئُ في العرب فقد تُحَدِّثُ بذلك ، وجعلوا يذبحون لألهتهم من كان له إبلٌ أو غنم كل يوم ، حتى كادت أموالهم تذهب ، ثم تناهوا . وفيها انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٦٧ .  
 (٢) الخصائص الكبرى ١ : ٢٧٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٥ .  
 (٣) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٣٤ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٧٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٩٠ ، والاكتفا ١ : ٢١٥ .

سُوقِ عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين - بالشهب - وبين خَبْرِ السماء ، وأُرْسِلَتْ عليهم الشهبُ ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خَبْرِ السماء ، وأُرْسِلَتْ علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا من شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الذى حدث ، والأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغارها ينظرون ما هذا الأمر الذى حدث وحال (١) بينهم وبين خبر السماء . فانصرف أولئك النَّفَرُ الذين تَوَجَّهُوا نحو تِهَامَةَ إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامدا إلى سوق عكاظ ، وهو يُصَلِّي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى إلى الرُّشْدِ فأَمانا به ولن نشرك بربنا أحدا . وأنزل الله على نبيّه ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ (٢) .

ويروى أن عدد الجن الذين هبطوا على النبي ﷺ سبعة ، أحدهم زوبعة ، وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن حينئذ يبطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، قالوا : مه (٣) ؟ فأنزل الله ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ﴾ الآية إلى ﴿ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤) .

(١) كذا فى ت ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٧٣ . وفى م ، هـ « الأمر الذى حال

بينهم » .

(٢) سورة الجن آية ١ . وانظر دلائل النبوة ٢ : ١٢ ، وصفة الصفوة ١ : ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) كذا فى هـ . وفى ت ، م ودلائل النبوة ٢ : ١٣ « قالوا صه » .

(٤) سورة الأحقاف الآيات ٢٩ - ٣٢ .

ويروى لَمَّا كَانَ / اليوم الذي نُبِيَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِعَتْ  
 الشياطينُ خَبَرَ السَّمَاءِ وَرُمُوا بِالشُّهْبِ ، فَأَنكَرَتِ الشَّيَاطِينُ ذَلِكَ  
 وَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ  
 رَشْدًا ؟ فَجَاءُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : أَمْرٌ حَدَثَ ؛ هَذَا  
 نَبِيُّ (١) قَدْ خَرَجَ عَلَيْكُمْ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ مَخْرَجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَذَهَبُوا  
 إِلَى الشَّامِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ . فَقَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا  
 صَاحِبُهُ . فَخَرَجَ فِي طَلَبِ عِلْمِهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجِرَاءٍ مُنْحَدِرًا  
 وَمَعَهُ جِبْرِيْلُ ، فَجَعَلَ إِلَى أَصْحَابِهِ .

ويروى أن الشياطين لَمَّا رُمُوا بِالشُّهْبِ شَكُوا ذَلِكَ إِلَى إِبْلِيسَ  
 فَقَالَ : قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ . فَرَفَعِي فَوْقَ أَبِي قُبَيْسٍ - وَهُوَ أَوَّلُ جَبَلٍ وُضِعَ عَلَى  
 وَجْهِ الْأَرْضِ - فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي خَلْفَ الْمَقَامِ ، فَقَالَ :  
 أَذْهَبُ فَأَكْسِرُ عُنُقَهُ . فَجَاءَ بِخَطَرٍ - وَجِبْرِيْلُ عِنْدَهُ - فَكَضَهُ جِبْرِيْلُ  
 رِكَضَةً فَطَرَحَهُ فِي كُدَيْ وَكِدَاءِ (٢) ، فَوَلَّى الشَّيْطَانُ هَارِبًا .

ويروى أن الشياطين لما أُخْبِرُوا بِإِبْلِيسَ قَالَ : هَذَا حَدَثٌ حَدَثَ  
 فِي الْأَرْضِ ، فَأَتُونِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِتَرِيَّةٍ . فَأَتَوْهُ بِتَرِيَّةٍ تِهَامَةَ فَقَالَ : هَا  
 هُنَا الْحَدَثُ (٣) .

(١) فِي الْأَصُولِ هَذَا قَدْ خَرَجَ . وَالْمَثْبُوتُ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ :  
 ٤٢ ، وَالْخِصَائِصُ الْكُبْرَى ١ : ٢٧٥ ، وَسَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادُ ٢ : ٢٦٧ .  
 (٢) كَذَا فِي ت ، م . وَفِي هـ وَالسِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ : ٤٢٠ ، وَالْخِصَائِصُ  
 الْكُبْرَى ١ : ٢٧٨ هَذَا وَكَذَا . وَلَعَلَّ الصَّوَابَ هَذَا فِي كُدَيْ أَوْ كِدَاءِ .  
 (٣) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٢ : ٢٣ ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ١ : ٤١٧ ، وَالْخِصَائِصُ  
 الْكُبْرَى ١ : ٢٧٤ .



وفيهما قال عمرو الهذلي : حضرتُ مع رجل من قومي صنماً - سواع (١) - وقد سُقْنَا إليه الذبائح ، فكنت أول من قَرَّب إليه بقرةً سمينة فذبحها على الصنم ، فسمعنا صوتاً من جوفها : العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ خروج نبيٍّ من الأخاشب يُحرِّمُ الربَّاءَ (٢) ، ويحرِّمُ الذبائح للأصنام ، وحُرِّست السماء ، ورُمينا بالشُّهب . فَتَفَرَّقْنَا ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَسَأَلْنَا فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد حتى لَقِينَا أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فقلنا : يا أبا بكر أخرج أحدٌ بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد ؟ قال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر فقال : نعم ، هذا رسول الله ﷺ . ثم دعانا إلى الإسلام ، فقلنا : حتى ننظر ما يصنع قومنا ، ويا ليت أننا أسلمنا يومئذ ، فأسلمنا بعده .

وفيهما - أو في التي قبلها - قدم عفيف الكندي (٣) إلى مكة تاجراً ، وقدم للحج . قال عفيف : فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وأبيعه - وكان امرأً تاجراً - فوالله إني لعنده إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس ، فلما رآها قام يصلي ، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلام راهق الحُلْم من ذلك الخباء فقام يصلي . فقلت للعباس : يا عباس ما هذا الدين ؟ إن هذا الدين ما

(١) في الأصول : صواع . والتصويب عن القرآن الكريم سورة نوح آية ٢٣ .

(٢) كذا في ت ، ه . وفي م ، والخصائص الكبرى ١ : ٢٦٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٢٨٧ ، الزنا .

(٣) انظر ترجمته في الأستيعاب ٣ : ١٢٤١ ، والإصابة ٢ : ٤٨٧ .



ندری ما هو . فقال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن  
 ٩٩ أخی . قلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خديجة / ابنة  
 خویلد . فقلت : من هذا الغلام ؟ قال : هذا علی بن أبی طالب ابن  
 عمه . قلت : فما هذا الذی یصنع ؟ قال : یصلى ، وهو یزعم أن الله  
 أرسله ، وأنه نبی ، ولم يتبعه أحد علی أمره إلا امرأته وابن عمه هذا  
 الفتی ، وهو یزعم أنه سیفتح علیه كنوز كسرى وقیصر (١) .  
 وفيها ولد عبد الله بن بسر (٢) .

\* \* \*

« السنة الثانية والأربعون من مولد النبي ﷺ »

ء

.....

\* \* \*

(١) انظر المرجعين السابقين ، ودلائل النبوة ١ : ٤١٥ ، ٤١٦ ، والوفا بأحوال  
 المصطفى ١ : ١٦٧ ، ١٦٨ ، وفيه « وكان عفيف يقول : لو أن الله رزقنى الإسلام يومئذ  
 فأكون ثانيا مع علی بن أبی طالب رضی الله عنه » .

(٢) هو عبد الله بن بسر المازنی — أبو بسر الحمصی أو أبو صفوان — له  
 صحبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أبيه وأخيه ، وروى عنه كثير . مات بالشام أو  
 بخص في سنة ٨٨ هـ وهو ابن أربع وتسعين سنة ، قيل هو آخر من مات بالشام من  
 الصحابة ، وقيل مات سنة ٩٦ هـ وهو ابن مائة سنة . (الإصابة ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢) .

« السنة الثالثة والأربعون من مولد النبي ﷺ (١) »

.....

\* \* \*

« السنة الرابعة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها بعد أن فتر الوحي عن النبي ﷺ قريبا من سنتين ، فحزن لذلك حزنا غدا منه مرارا لكي يتردى من رعوس شواحق الجبال ؛ شوقا منه إلى ما عاين في أول مرة من حلاوة مشاهدة وحي الله إليه . فكان كلما أوفى بذرورة جبل لكي يلقى نفسه تبدى له جبريل على كرسى وثبته وبشره ، وقال : يا محمد إنك رسول الله حقا . فيسكن ذلك جأشه ، وتقر نفسه ويرجع . فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذرورة جبل تبدى له جبريل فقال مثل ذلك (٢) .

وكان ﷺ مرة يمشى فسمع صوتا من السماء ، فرفع رأسه فإذا الملك الذي جاءه بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض

(١) لم يورد المؤلف من أحداث هاتين السنتين شيئا . وفي تاريخ الخميس ١ : ٢٨٧ « وفي السنة الثانية أو الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل بن عم خديجة ... وقال الذهبي : الأظهر أنه مات بعد النبوة وقيل الرسالة ؛ أي قبل إظهار الدعوة ونزول ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ وفي المنتقى أورد وفاة ورقة في السنة الرابعة من النبوة » .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٦٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤١٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٣٦١ .

[ قال ﷺ : ] (١) فَجَثِيْتُ مِنْهُ رُعبًا . حتى هَوَى إِلَى الْأَرْضِ ،  
 فرجع إلى خديجة وقال : زملونى زملونى ، فدَثَرُوهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ .  
 وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (٢) ثم جاء الوحي بعد وتتابع أمر الله عز وجل نبيه  
 فى هذه السنة بإعلان دينه ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ .  
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣) وقوله عز وجل ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ  
 الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٤) [ وقوله ] (٥) ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْنَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ (٦) .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : لما نزلت هذه الآية على  
 رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ  
 لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) دعانى رسول الله ﷺ فقال لى :  
 يا على ، إن الله قد أمرنى أن أنذر عشيرتى / الأقربين ، فَضِيقْتُ  
 لذلك ذرعاً ، وعرفت أنى متى ما أبادىهم بهذا الأمر ، أرى منهم ما  
 أكره ، فصمتُ عليها حتى جاءنى جبريل فقال : يا محمد إنك إن لم  
 تفعل ما أمرك به ربك تغير عليك (٨) ربك . فقال رسول الله ﷺ :

(١) إضافة يقتضيا السياق ، لأن الخبر فى المراجع السابقة حديث مروى على  
 لسان النبى ﷺ .

(٢) سورة المدثر الآيات ١ - ٥ .

(٣) سورة الحجر آية ٩٤ .

(٤) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٥) إضافة على الأصول .

(٦) سورة الحجر آية ٨٩ .

(٧) سورة الشعراء الآيتان ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٨) كذا فى هـ . وفى ت ، م ، لك . . والعبارة فى دلائل النبوة ١ : ٤٢٨ ، إنك

إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك . . وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٤ ، إنك

إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك . .

يا على ، فاصنع لنا صاعا من طعام ، واجعل عليه رجُل شاة ، واملا  
لنا عُسًا من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم  
وأبلغهم ما أمرت به . ففعلت ما أمرت به ، ثم دعوتهم له ، وهم  
يومئذ أربعون رجلا ، يزيدون رجلا أو ينقصون ، فيهم أعمامه : أبو  
طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب . وفيهم عشرون يأكل كل واحد  
منهم الجذعة ويشرب الفرق ، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي  
صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ  
حذية (١) من اللحم فنتفها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصخرة ، ثم  
قال : كلوا باسم الله . فأكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجة ، وما  
أرى إلا موضع أيديهم ، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل  
الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم .

ويروى أن النبي ﷺ قال لهم : ادنوا . فدنا القوم عشرة  
عشرة ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا باللبن فجرع منه جرعا ثم قال :  
اسق القوم . فجئتهم بذلك العس ، فشربوا منه حتى رووا جميعا ،  
وكان لم ينقص منه شيء ، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان  
الرجل الواحد منهم ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله ﷺ أن  
يكلهم بذرّه أبو لهب إلى الكلام فقال : سحركم صاحبكم . ففرق  
القوم ولم يكلهم رسول الله ﷺ (٢) .

(١) الحذية : تصغير حذوة بضم الحاء وكسرهما : وهي القطعة من اللحم . وقيل  
إذا كسرت الحاء كانت بمعنى أن يقطع اللحم طولا . سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٥ .  
(٢) وانظر الخصائص الكبرى ١ : ٣٠٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٤ .

فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ : يا على إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول ، وتفرق القوم قبل أن أكلمهم ، فأعد لنا الطعام والشراب مثل ما صنعت لنا بالأمس . ثم اجمعهم لى . ففعلت ثم جمعتهم ، ثم دعا بالطعام فقربته إليهم ، ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتى ما بهم لشيء من حاجة ، ثم قال : اسقهم . فجئت بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا . ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال : يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعرف شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما (١) جئتمكم به ؛ إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر [ على ] (٢) أن يكون أخى ؟ فأحجم القوم ، فقلت - وأنا أحدثهم ١٠١ سنا / - : أنا يا نبى الله . فقام القوم يضحكون .

ويروى : أن النبى ﷺ قال : يا بنى عبد مناف ، إني بُعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة ، فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى ؟ قال على فقلت : أنا . فقال : اجلس . ولما كان آخر ذلك ضرب بيده على يدي (٣) .

(١) فى الأصول ٥ ما . . والمثبت من دلائل النبوة ١ : ٤٢٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٩ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٠٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٣ .

(٢) سقط فى الأصول ، والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٦ : ١٩٦ مع اختلاف يسير .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) قام رسول الله ﷺ فقال : يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ، يا فاطمة بنت محمد سليني ما سئت لا أغني عنك من الله شيئا (٢) .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا النبي ﷺ قريشا فاجتمعوا ، فعمم وخصص فقال : يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة ، أنقذي نفسك من النار ؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئا ، غير أن لكم رحما سابلها بيلها (٣) .

ويروى : ولما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ انطلق رسول الله ﷺ إلى روضة من جبل ، فعلا أعلاها حجرا ، ثم نادى : يا بني عبد مناف ، إني نذير ، وإنما مثلي ومثلكم كمثلي ومثلكم .

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٤٢٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٣ .

(٣) دلائل النبوة ١ : ٤٢٧ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير

٢ : ٤٥٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٣ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٥٨ ، ٤٥٩ وفيها

« أي أصلكم بالدعاء . والبلال : ما يبل الخلق من الماء واللبن » .

رأى العدو فانطلق يرنو (۱) أهله ، فخشى أن يسبقوه فهتف  
يا صباحاه .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال النبي  
ﷺ : يا صفية عمه رسول الله - ﷺ - يا فاطمة بنت محمد ،  
يا بني عبد المطلب ؛ لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلوني من مالى  
ما شئتم (۲) .

وفي رواية : يا فاطمة ابنة رسول الله - ﷺ - اشترى نفسك  
من الله ؛ فإني لا أملك لك من الله شيئاً ، يا صفية ابنة عبد  
المطلب ، يا صفية عمه رسول الله - ﷺ - اشترى نفسك من النار  
فإني لا أملك لك من الله شيئاً .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ اشتد الأمر  
على النبي ﷺ وضاق به ذرعاً ، ومكث شهراً أو نحوه في بيته حتى  
قلنَ عماتُه : إنه لشاكٍ . فدخلنَ عليه عائدات فقال هن :  
۱۰۲ ما اشتكيتُ شيئاً . ولكن الله / أمرني أن أنذرَ عشيرتي الأقربين ،  
فأردتُ جمعَ بني عبد المطلب فأدعوهم إلى الله . فقلن : فادعهم ولا  
تجعل عبد العزى فيهم - يعنون أبا هلب - فإنه غير مجيبك إلى ما  
تدعوه (۳) . وخرجن وهن يقلن : إنما نحن نساء .

(۱) كذا في الأصول ودلائل النبوة ۱ : ۴۲۸ . وفي الوفا بأحوال المصطفى ۱ :

۱۸۳ « ينذر أهله » . وفي تفسير ابن كثير ۶ : ۱۷۸ « يرأى أهله » .

(۲) السيرة النبوية لابن كثير ۱ : ۴۵۷ ، وتاريخ الخميس ۱ : ۲۸۸ .

(۳) كذا في م ، ت ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۴۳۲ ، والسيرة الخلبية ۱ :

۴۵۷ . وفي هـ « تدعوهم » .



فلما أصبح رسولُ الله ﷺ بعث إلى بني عبد المطلب فحضروا ، ومعهم عدة من بني المطلب بن عبد مناف ، وجميعهم خمسة وأربعون رجلا ، وسارع إليه أبو لهب ، وهو يظن أنه يريد أن ينزع عما يكرهون إلى ما يحبون ، فلما اجتمعوا قال أبو لهب : هؤلاء عمومتك ، وبنو عمومتك ، فتكلم بما تريد ودع الصبابة ، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب طاقة ، وإن أحق من أخذك وحبسك أسرتك وبنو أبيك إن أقيمت على أمرك ، فهو أيسر عليهم من أن تثب بك بطون قريش وتمدّها العرب ، فما رأيت يا ابن أخي أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بشر مما جئتهم به . فسكت رسولُ الله ﷺ ، فلم يتكلم في ذلك المجلس بشيء ، ومكث أياما ، وكبر (١) عليه كلام أبي لهب ، فنزل عليه جبريلُ عليه السلام ، فأمره بإمضاء ما أمره الله وشجعه عليهم . فجمعهم ثانيا فقال : الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ثم قال : إن الرائد لا يكذب أهله ، لو كذبتُ الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررتُ الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسولُ الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالإحسان إحسانا ، وبالسوء سوءا ، وإنها الجنة أبدا ، [ أو النار أبدا ] (٢) وإنكم لأول من أنذر . فقال أبو طالب : ما أحب إلينا

(١) كذا في ت ، م . وفي هـ وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٢ « كثر » .

(٢) الإضافة عن سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٣٢ . وفي السيرة الحلبية ١ : ٤٥٩

« وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا » .

معاونتك ومرافدتك وأقبلنا لنصيحتك ، وإنما أنا أحدهم ، غير أني والله أسرعهم إلى ما تحب ، فامض لما أمرت به ، فوالله لا أزال احوطك وأمنعك ، غير أني لا أجد نفسي تطاوعني لفراق دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه .

وتكلم القومُ كلاماً ليئناً غير أبي لهب فإنه قال : يا بني عبد المطلب هذه والله السوءة ، خذوا على يده قبل أن يأخذ عى يده غيركم ، فإن أسلمتموه حينئذ ذلتم ، وإن منعتموه قتلتم . فقال أبو طالب : لَنَمْنَعَنَّه ما بقينا . وقالت صفية بنت عبد المطلب لأبي لهب : أي أخي ، أيحسبك خذلان ابن أخيك وإسلامه؟! فوالله ما زال العلماء يخبرون / أنه يخرج من ضئضئ عبد المطلب نبئاً ، فهو هو . فقال أبو لهب : هذا والله الباطل والأمانى ، وكلام النساء في الحجال<sup>(١)</sup> ، إذا قامت بطون قريش كلها ، وقامت العرب معها فما قوتنا بهم !! ما نحن عندهم إلا أكلة رأس<sup>(٢)</sup> .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ جلس النبي ﷺ على الصفا فقال : يا آل فهر . فجاءه من سمع كلامه ممن كان بمكة من بني فهر ، فقال له أبو لهب : هذه فهر عندك . فقال : يا آل غالب . فرجع بنو محارب والحارث أبناء فهر ، فقال : يا آل لؤي بن غالب . فرجع بنو عامر بن لؤي ، فقال : يا آل مرة بن كعب ، فرجع بنو عدى وسهم وجمح ، فقال : يا آل كلاب .

(١) في الأصول « الحجاب » . والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) في الأصول « رموس » . والمثبت عن المرجعين السابقين .

فرجعت بنو مخزوم وبنو تميم بن مرة . فقال : يا آل قُصَيِّ . فرجعت بنو زُهْرَةَ . فقال : يا آل عبد مناف . فرجع بنو عبد الدار وبنو أسد ابن عبد العزى ، فقال له أبو هب : هذه عبد مناف !! فقال النبي ﷺ : أدعوكم إلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى عبده ورسوله أضْمَنُ لكم الجنة . فقال أبو هب : ألهذا دعوتنا؟! تَبَّا لك . فأنزل الله عز وجل ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ السورة (١) .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ صعد رسول الله ﷺ على الصفا يهتف ، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا : مالك يا محمد؟ قال : رأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بقم هذا الجبل ، أكنتم تصدقوني؟ قالوا : نعم أنت عندنا غير مُتَّهَمٍ ، وما جرَّنا عليك كذبا قط . قال : فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف ، يا بني زهرة - حتى عدَّ الأفخاذ كلها من قريش - إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله . فقال أبو هب : تَبَّا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢) .

ويروى : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وَرَهْطَكَ منهم المخلصين . خرج رسول الله ﷺ حتى صعد على الصفا

(١) منتخب كنز العمال ٢ : ٣٩ مع اختلاف يسير .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٤ .

فہتف : یا صباحاہ . قالوا : من هذا الذی یتف ؟ قالوا : محمد .  
فاجتمعوا إلیہ قال : أرأیتکم لو أخبرتکم أن خیلا تخرج من  
سنح (١) هذا الجبل أکنتم مصدقی ؟ قالوا : ما جربنا علیک کذبا .  
قال : فإنی نذیر لکم بین یدئ عذاب شدید . قال أبو لہب : تبا  
لک ، أما جمعنا إلا لهذا ؟! ثم قام . فنزلت هذه السورة ﴿ تَبَّتْ يَدَا  
أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ إلى آخر السورة .

١٠٤

ویروی : سعد رسول اللہ ﷺ / ذات یوم علی الصفا فقال :  
یا صباحاہ . فاجتمعت إلیہ قریش فقالوا : مالک ؟ فقال : أرأیتم لو  
أخبرتکم أن العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أو مُمَسِّیْكُمْ أما کنتم مُصَدِّقِي -  
أو تصدقونی - قالوا : بلی . قال : فإنی نذیر لکم بین یدئ عذاب  
شدید . فقال أبو لہب : تبا لک . ألهذا جمعنا ؟! فأنزل اللہ عز  
وجل ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ إلى آخر السورة (٢) .

ویروی : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ نادى  
رسول اللہ ﷺ فی قریش بطنا بطنا . فقال : أرأیتم لو قلت لکم إن  
خیلا تُغیرُ علیکم . أکنتم مُصَدِّقِي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا علیک  
من کذب قط . قال : فإنی نذیر لکم بین یدئ عذاب شدید .  
فقال أبو لہب : ألهذا جمعنا ؟! تبا لک سائر الیوم (٣) .

(١) کذا فی ت ، والسیرة الحلبيہ ١ : ٤٦٠ والمعنی : أصل الجبل . وفي م ، هـ  
ودلائل النبوة ١ : ٤٣١ « سفح » .

(٢) دلائل النبوة ١ : ٤٣١ . وتفسیر ابن کثیر ٨ : ٥٣٤ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٣ ، وتاریخ الإسلام ٢ : ٨٣ .

وقام فلقى هند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة فقال لها : قد بَايَنْتُ محمداً يا بِنْتَ عُتْبَةَ ، وَأَبَيْتُ ما جاء به ، وَنَصَرْتُ العُزَّى ، وَغَضِبْتُ لها . فقالت له هند : جُزَيْتَ خيراً يا أبا عتبة (١) .

ولما قال أبو هلب للنبي ﷺ : تَبَّأ لك سائر اليوم ، أنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ فلما نزلت أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب (٢) ، امرأة أبي هلب ، ولها ولولة ويدها فِهْرٌ (٣) ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله لو تَنَحَّيْتَ عنها ، لَأَسْمِعَكَ شيئاً يؤذيك ؛ فإنها امرأة بذية .

ويروى : قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . فقال رسول الله ﷺ : إنها لن تراني ، وَسَيُحَالُ بيني وبينها . وقرأ قرآناً ، فاعتصم كما قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتوراً ﴾ (٤) فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ، ولم تر رسول الله ﷺ ، فقالت يا أبا بكر : إني حَدَّثْتُ أن صاحبك هَجَانِي . فقال : لا وَرَبَّ هذا البيت ما هَجَاكَ - ويقال فقال : والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله - قالت : إنك

(١) أوردته ابن هشام في السيرة ١ : ٢٣٥ في خبر الصحيفة مع اختلاف يسير .

(٢) وقيل اسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب . (السيرة الحلبية

١ : ٤٦٦)

(٣) الفهر : حجر يملأ الكف فيه طول يدق به في الهاون . (المرجع السابق)

(٤) سورة الإسراء آية ٤٥ .

لْمُصَدَّقِ . واندفعت راجعة وهي تقول : قد عَلِمْتَ قريش أنى بنت سيدها . فقال أبو بكر : ما رأيتك يا رسول الله . قال : كان بينى وبينها ملك يسترنى حتى ذهبت (۱) .

ويروى : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ دخلت أم جميل على أبي بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت : يا ابن أبي قحافة ما شأن صاحبك ينشد فى الشعر !! قال : والله ما صاحبى بشاعر ، ولا يدرى ما الشعر . فقالت : أليس قد قال فى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ، فما يُدْرِيه ما فى جيدي ؟ فقال النبي ﷺ : قل لها هل (۲) ترى عندى أحدا ؟ فإنها لن ترانى ، وإنى جُعِلَ بينى وبينها حجاب . فسأها أبو بكر فقالت : أتَهْرَأُ بى / يا ابن أبي قحافة ، والله ما أرى عندك أحدا (۳) .

ويروى : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ جاءت أم جميل بنت حرب - والنبي ﷺ فى المسجد معه أبو بكر وعمر - وفى يدها فِهْرٌ ، فلما وقفت على النبي ﷺ أخذ الله تعالى على بصرها فلم تره ، ورأت أبا بكر وعمر ، فأقبلت على أبي بكر فقالت : أين صاحبك ؟ قال : وما تصنعين به ؟ قالت : بلغنى أنه هجانى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفِهْرَ فَمَه . قال عمر : وَيَحْكُ إنه ليس بشاعر . فقالت : إنى لا أكلمك يا ابن الخطاب . ثم أقبلت على أبي بكر فقالت : أى والثواقب إنه لشاعر ، وإنى لشاعرة . وانصرفت (۴) .

(۱) وانظر تاريخ الإسلام ۲ : ۸۳ ، ۸۴ ، وتفسير ابن كثير ۸ : ۵۳۵ ، والخصائص الكبرى ۱ : ۳۱۸ ، ۳۱۹ .

(۲) سقط هذا اللفظ من ت ، م .

(۳) دلائل النبوة ۱ : ۴۴۴ ، والسيرة الحلبية ۱ : ۴۶۶ .

(۴) السيرة الحلبية ۱ : ۴۶۶ .



ويروى : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ وذكر الله امرأته  
حَمَّالَةَ الحطَب قالت : قد هجاني محمد ، والله لأهجونه . فقالت : -

محمد قلينا ودينه أبينا

وأخذت فهِرًا لتضربه به فأعشى الله عينها ، وردّها بغيظها ،  
فعرّمت على ابنها أن يُطلقا ابنتي رسول الله ﷺ ففعلتا . وكانت  
رُقِيَّة عند عُتْبَةَ ، وأم كلثوم عند مُعْتَب . ويقال إن الذي عزم عليهما  
أن يطلقا ابنتي رسول الله ﷺ أبوهما أبو لهب (١) .

ويقال لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ قال أبو لهب لابنيه  
عُتْبَةَ وَعُتْبِيَّة : رأسي من رأسيكما (٢) حرام إن لم تُطلقا ابنتي محمد .  
وكان النبي ﷺ سأل عُتْبَةَ في طلاق رقية ، وسألت رُقِيَّة ذلك ،  
فقالت له أم جميل بنت حَرْب : طَلَّقْهَا يَا بَنِي فَإِنِهَا قَدْ صَبَأَتْ .  
فطلقها ، وطلق عُتْبِيَّة أم كلثوم ، وجاء إلى النبي ﷺ حين فارق أم  
كلثوم فقال : كَفَرْتُ بِدِينِكَ ، وفارقتُ ابنتك لا تجئني ولا أجئك ، ثم  
تسلط على رسول الله ﷺ فشق قميصه ، فقال رسول الله ﷺ :  
أما إني أسأل الله أن يُسلط عليك (٣) كلبه . فكان كما أخبر رسول  
الله ﷺ أكله الأسد (٤) .

(١) وانظر الاستيعاب ٤ : ١٨٤٠ ، وفيه - أن أم كلثوم كانت عند عتبية كما  
سُيِّد في الخبر الآتي .

(٢) وفي م ، ه ، هـ رعويسكما .

(٣) كذا في م . وفي ت ، هـ عليه .

(٤) تاريخ الخميس ١ : ٢٧٥ .



وأخذ أبو هب يؤذى رسول الله ﷺ ، وييدى صفحته فى  
 عداوته ، ويخاصم ويجادل ويرد من أراد الإسلام عنه ، وأمر ابنه عتبة  
 أن يؤذى رسول الله ﷺ ، فكان أبو هب وابن عتبة قد تجهزا  
 للشام ، فقال ابنه عتبة : والله لأنطلقن إلى محمد ولأؤذينه فى ربّه .  
 فانطلق حتى أتى النبى ﷺ فسمعه - ﷺ - يقرأ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا  
 هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ فقال : يا محمد هو كفر  
 بالذى دنا فتدلى / فكان قاب قوسين أو أدنى . ثم تفل فى وجهه ،  
 فقال رسول الله ﷺ : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . وكان أبو  
 طالب حاضراً فوجم ، وقال : ما أغناك عن دعوة ابن أخى . ثم  
 انصرف عنه ورجع إلى أبيه فقال : أى بنى ما قلت له ؟ قال : كفرت  
 بالإلاه (١) الذى يعبد . قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال اللهم  
 ابعث عليه كلباً من كلابك . قال : أى بنى ما آمن عليك دعوة  
 محمد . فكان الأمر كذلك ؛ قتله الأسد بالشام (٢) .

وتعاضد أبو هب فى أذى النبى ﷺ هو وأبو جهل بن  
 هشام ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ،  
 والحارث بن قيس بن عدى السهمى ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن  
 وائل السهمى ، والنضر بن الحارث ، ومُنَبَّهٌ وَنُبَيْهٌ ابنا الحجاج ، وزُهَيْرُ  
 ابن أمية ، والعاص بن سعيد بن العاص ، وأمية وأبى ابنا خلف ، وأبو  
 قيس بن الفاكهى بن المغيرة ، وكانوا - هؤلاء كلهم - جيران رسول  
 الله ﷺ .

(١) كذا فى ت . وفى م ، هـ ، بإلاهة .

(٢) تاريخ الخميس ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

وكان أبو لهب يحقد على رسول الله ﷺ لأنه وقع بينه وبين أخيه أبي طالب كلام ، فصرعه أبو لهب ، وقعد على صدره ، وجعل يضرب وجهه . فلم يتمالك رسول الله ﷺ أن أخذ بضبعي أبي لهب فضرب به الأرض ، وقعد أبو طالب على صدره ، وجعل يضرب وجهه حتى حجز الناس بينهما ، فقال أبو لهب لرسول الله ﷺ : هو عمك وأنا عمك ، فلم فعلت هذا بي؟! والله لا يحبك قلبي أبدا . وصار يطرح القدر والتتن على بابه ، فرآه حمزة وقد طرح من ذلك شيئا ، فأخذه وطرحه على رأسه ، فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول : صابىء أحمق . وقصر عما كان يفعل ، لكنه كان يدس بفعله (١) .

فكان الذى ينتهى إليهم عداوة رسول الله ﷺ أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة بن أبى مغيط ؛ وكان أبو لهب وعقبة يأتیان بالفرت فيطرحانه على باب النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يقول : يا بنى عبد مناف أى جوار هذا؟! ثم يميظه عن بابه (٢) .

١٥ وفى هذه السنة صدع رسول الله ﷺ بأمر الله ، وأعلن الدعاء إلى الله تعالى ، وأدى الرسالة ، ونصح الأمة ، ودعا إلى الله سراً وجهاً ، وشمر عن ساق الاجتهاد ، وقام فى طاعة الله أتم قيام ، يدعو ١٠٧ إلى الله الصغير والكبير ، والحر والعبد / ، الرجال والنساء ، الأسود

(١) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٦٠٩ . وفيه « لكنه كان يدس من يفعله » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١ : ٢٠١ . وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٦٠٩ ، ٦١٠ .

والأحمر (۱) ، فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال ، وضعفاء النساء ، حتى كثر من آمن به .

ولم یبعد منه قومه حتى باداهم بالرسالة ، ولم یردوا علیه کلّ الرّدّ ، وكان إذا مرّ علیهم فی مجالسهم یشیرون إلیه : إن غلامَ بنی عبد المطلب لیکلمّ من السماء (۲) .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلّوا ذهبوا فی الشعاب واستخفوا من قومهم . فبینما سعد بن أبی وقاص فی نفرٍ من أصحاب النبی ﷺ یصلّون فی شِعبٍ من شعاب قومه ، إذ ظهر علیهم نفر من المشرکین وهم یصلون ، فناکروهم وعابوا علیهم ما یصنعون ، حتى قاتلوهم فاقتتلوا ، فضرب سعد - یومئذ - رجلاً بلحی بعیر فشجّه ، فكان أول دمٍ أُهْرِیقَ فی الإسلام (۳) .

وفیها وفی العشر السنین التي بعدها أقام النبی ﷺ یدعو القبائل إلی الإسلام ، ویعرض نفسه علیهم ، ویوفی الموسمَ کلّ سنة ، ویوفی الحاج فی منازلهم ، وفی الموسم بعکاظ ومَجَنَّة وذی المجاز ومنی ، حتى إنه لیسأل عن القبائل ومنازلها قبيلةً قبيلةً فیدعوهم ، ویسألهم أن یمنعوه ویؤووه ، حتى یبلّغ رسالات ربه ، ویعدهم علی ذلك الجنة ، ویقول : یا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلِحُوا ، وتملكوا بها العرب ، وتذللّ لكم العجم ، فإذا آمنتم كنتم ملوکاً فی الجنة (۴) .

(۱) الإمتاع ۱ : ۱۵ .

(۲) طبقات ابن سعد ۱ : ۱۹۹ ، وتاریخ الخمیس ۱ : ۲۸۸ .

(۳) السیرة النبویة لابن کثیر ۱ : ۴۵۴ ، وفیها : إن المشجوج هو عبد الله بن

خطل لعنه الله .

(۴) سبل الهدی والرشاد ۲ : ۵۹۳ مع اختلاف یریر .

ويقال : إن النبي ﷺ كان يقول : مَنْ رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ  
فِيْمَنْعُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِي رُبِّي ؛ فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ  
رِسَالَاتِي رُبِّي ؟

ويقال : كان يقول : مَنْ يُؤْوِينِي وَيُنْصِرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِي  
رُبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ ؟

هذا وعمه اللعين أبو لهب وراءه يقول للناس : لا تطيعوه ولا  
تستمعوا منه فإنه صابئ كذاب . ويقال : فيقول : يا أيها الناس إن  
هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ، لا تسمعوا من هذا الكذاب .  
فَيُرَدُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْبَحَ الرَّدِّ وَيُؤْذُونَهُ ، وَيَقُولُونَ أَسْرَتَكَ  
وَعَشِيرَتَكَ أَعْلَمُ بِكَ (١) حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ ، وَيَكْلِمُونَهُ وَيُحَادِثُونَهُ ،  
وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا .

وكان النبي ﷺ لا يسمع بقادم من العرب له اسم وشرف إلا  
دعاه ، وعرض عليه ما عنده ، فلا يجد ناصرا ولا مجيبا ، بل يُرَدُّونَ  
عَلَيْهِ أَنْجَسَ رَدًّا .

وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش فيه أنه  
كاذب . أنه ساحر . أنه كاهن / ، أنه شاعر ؛ أَكَاذِيبُ يَصِفُونَهُ بِهَا ١٠٨  
حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَبَغْيًا ، لِيَصْغِي إِلَيْهِمْ مِنْ لَا تَمَيِّزَ لَهُ مِنْ  
أَحْيَاءِ الْعَرَبِ . أَمَا الْأَلْبَاءُ (٢) فَإِنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا كَلَامَهُ وَتَفَهَّمُوهُ شَهِدُوا

(١) الإمتاع ١ : ٣١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٣ ، وتاريخ الخميس ١ :

٢٨٨ ، ٣٦ .

(٢) كذا في هـ ، والإمتاع ١ : ٣١ . وفي ت ، م ، الأولياء .

بأن ما يقوله حق وصدق ، وأن قومه يفترون عليه الكذب فيسلمون .  
ولم تستجب له قبيلة ، وذخر الله ذلك للأنصار كرامة لهم .

وكان ممن دعاه النبي ﷺ وعرض نفسه عليه من القبائل : بنو عامر بن صعصعة ، ومحارب بن خصفة ، وفزارة ، وغسان ، ومرة ، وحنيفة ، وسليم ، وعبس ، وبنو نضر ، وبنو البكاء ، وكندة ، وكلب ، والحارث بن كعب ، وبنو عذرة ، والحضارمة ، وثعلبة بن عكابة ، وقيس ابن الخطيم ، وأبو الجيش (۱) أنس بن أبي رافع (۲) .

ويقال إن النبي ﷺ بدأ بكندة فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كلباً ، ثم بنى حنيفة ، ثم بنى عامر .

وفيهما ولدت عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (۳) .  
وفيهما مات ورقة بن نوفل بن عبد العزى بن قصي ، وكان ممن كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين الحنيف ، فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيتُ القس في الجنة عليه ثياب الحرير ؛ لأنه آمن بي وصدقني (۴) .

\*\*\*

(۱) كذا في الأصول ، وسترده قصته في ابتداء السنة السابعة والأربعين من مولد النبي ﷺ والتعليق على رسم الاسم .

(۲) الإمتاع ۱ : ۳۰ ، ۳۱ ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۵۹۷ ، وتاريخ الخميس ۱ :

(۳) انظر الإصابة ۴ : ۳۰۹ .

(۴) وانظر ترجمته في الإصابة ۳ : ۶۳۳ - ۶۳۵ .

« السنة الخامسة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها اشتدت قريش في إيذاء المسلمين ؛ وذلك أن قريشا كانت لا تُنكرُ على رسول الله ﷺ من أمره حتى عاب آهتهم التي يعبدونها من دون الله ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر ، واشتد أمره عليهم ؛ فأجمعوا على خلافه ، وأظهروا عداوته ، وكأيذوه وآذوه ، وأغروا به سفهاءهم ، وأرادوا قتله أو إخراجَه ، فعرضوا على قومه أن يعطوهم ديتَه ويقتلوه فأبى قومه ذلك (١) ، فحَدِب عليه عمُه أبو طالب .

وسألت قريش النبي ﷺ : إن كُنْتَ تَطْلُبُ مالا جمعنا لك مالا تكون به أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد الشرف فينا فنحن نُسَوِّدُكَ علينا ، وإن كنت تريد مُلْكا مَلَكْنَاكَ علينا ، وإن كان هذا الذي يَأْتِيكَ رَيْئاً (٢) قد غلب عليك بَدَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي طَلْبِ الطَّبِّ حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ أَوْ نُعْذَرَ فَيْكَ . فقال لهم النبي ﷺ : ما بِي ما تقولون ، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا / ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم (٣) .

وجهر عبدُ الله بن مسعود بالقرآن ، فكان أول من جهر به من الصحابة ، وصُعِبَ الأمر وتنايَدَ القوم ، ونادى بعضهم بعضا ،

(١) دلائل النبوة ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) الرئي : التابع من الجن . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٥٠)

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧٩ ، وشرح المواهب ١ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .



وتآمرت قريش على من أسلم منهم ، واشتدوا على من تبعه على دين الله من  
أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، فكانت فتنة  
شديدة وزلزالا شديدا ، فمنهم من عصم الله ، ومنهم من آفتن ، ومنع الله  
رسوله بعمة أبي طالب وبنى هاشم - غير أبي لهب - وبنى عبد المطلب .

- وأما أبو بكر فممنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون  
والبسوهم أذراع الحديد ، وأوقفوهم في الشمس ، فما من أحد إلا وقد  
وآفقهم على ما أرادوا غير بلال ؛ فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على  
قومه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطرحونه في شعاب مكة ، وجعل يقول :  
أحد أحد . ثم اشتراه أبو بكر وأعتقه ، وأعتق ستة آخرين : عامر ابن (١)  
فهيئة ، وأم عبيس (٢) ، والنهدية (٣) وبنيتها ، والمؤملية (٤) ،  
وزنيرة (٥) - وكانت زنيرة ذهب بصرها بعد أن أسلمت ، وكانت مما

٤

(١) هو عامر بن فهيرة التميمي أحد السابقين إلى الإسلام ، واستشهد بوقعة بدر معونة  
في السنة الرابعة من الهجرة - أو على رأس ٣٦ شهرا من الهجرة - على يد رجل من كلاب  
يقال له جبار بن سلمى . (مغازي الواقدي ١ : ٣٤٦ - ٣٥٢ ، والإصابة ٢ : ٢٥٦)

(٢) وفي الاستيعاب ٤ : ١٩٤٦ ، ويقال أم عبيس ، وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٣ :  
٤٨٣ ، أم عبيس ، بعين مضمومة فنون مفتوحة ، وكانت لبنى زهرة وكان الأسود بن عبد يغوث  
يعذبها على إسلامها . (الإصابة ٤ : ٤٧٥)

(٣) في الأصول الهندية ، والمثبت عن سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٣ ، وشرح  
المواهب ١ : ٢٦٦ ، وكانت مولدة لبنى فهد بن زيد ، فصارت لامرأة من بنى عبد الدار ،  
فكانت تعذبها ، فاشتراها أبو بكر وابنتها وأعتقهما .

(٤) في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٣ ، وجارية بنى المؤمل ، وكذا في شرح المواهب  
١ : ٢٦٦ . وفي الإصابة ٤ : ٣٩٩ وردت في غالب الروايات غير مسماة ، سماها البلاذري  
ليبية جارية بنى المؤمل بن حبيب بن تميم بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب .

(٥) وفي الاستيعاب ٤ : ١٨٤٩ ، وقبل كانت رومية فأسلمت ، وانظر الإصابة ٤ :  
٣١١ ، ٣١٢ . وفي شرح المواهب ١ : ٢٦٩ ، وكانت أمة عمر بن الخطاب وأسلمت قبله فكان  
يضرها فذهب بصرها .



يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَتَأْتِي إِلَّا الْإِسْلَامَ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَصَابَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى . فَقَالَتْ : كَلَّا وَاللَّهِ مَا هُوَ كَذَلِكَ . فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بَصَرَهَا (١) .

وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ وَهُمْ يَعْذِبُونَ فَقَالَ : أُبَشِّرُوا آلَ عَمَّارٍ - أَوْ آلَ يَاسِرٍ - فَإِنْ مَوَّعَدَكُمْ الْجَنَّةَ . وَقُتِلَتْ فِي اللَّهِ أُمُّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ سُمِّيَةَ بِنْتُ خُبَّاطِ مَوْلَاةُ بَنِي مَخْزُومٍ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ قَتِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ (٢) . وَقِيلَ أَوَّلَ قَتِيلِ الْخَارِثُ بْنُ أَبِي هَالَةَ رَيْبُ النَّبِيِّ ﷺ (٣) .

وَأَتَى خُبَّابٌ - لَمَّا أَنْ لَقِيَ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ الشَّدَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَكَانَ مَتَوَسِّدًا بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ - فَقَالَ خُبَّابٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا ؟ فَقَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ - وَهُوَ مُحْمَرٌ وَجْهَهُ - فَقَالَ : إِنْ مَنَّ كَانَ قَبْلَكُمْ لِيَمَشُطُ أَحَدَهُمْ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ (٤) مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُوضَعُ الْمَنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بَاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ (٥) .

(١) دلائل النبوة ٢ : ٥٧ .

(٢) شرح المواهب ١ : ٢٦٦ والعقد الثمين ٨ : ٢٤٣ .

(٣) الإصابة ١ : ٢٩٣ .

(٤) كذا في م ودلائل النبوة ٢ : ٥٧ . وفي ت ، هـ ، مادون لحمه من لحم .

(٥) وانظر المرجع السابق ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦٢ .

١١٠ فلما كثر المسلمون واشتد أذى / قريش لهم ، وفتنتهم إياهم ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وضائق عليهم مكة . - وكان رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان في منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه - أذن النبي ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى أرض الحبشة ، وقال لهم : إن بها ملكا لا يُظلم الناس عنده - أو لا يُظلم أحد عنده - فآلَحَقُوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه . فهاجر في شهر رجب منهم اثنا عشر رجلا وأربع نسوة - وقيل أحد عشر رجلا وامرأتان ، وقيل عشر رجال وأربع نسوة - سراً ، وستر الباكون إسلامهم (١) .

فالذين هاجروا عثمان بن عفان - وهو أول من خرج - وزوجته رقية ابنة النبي ﷺ ، وعثمان بن مظعون ، والزبير بن العوام ، ومُصْعَب بن عُمَيْر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ، وعامر بن ربيعة ، وامرأته ليلي بنت أبي خيثمة ، وأبو سبرة بن أبي رهم ، وحاطب بن عمر بن عبد شمس ، وسُهَيْل بن البَيْضَاء ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو حذيفة بن عُتْبَةَ ، وزوجته سَهْلَةَ بنت سُهَيْل بن عمرو . وخرجوا سراً مُتَسَلِّين - منهم الراكب ومنهم الماشي - حتى انتهوا إلى الشُّعْبِيَّة (٢) ، فقيض الله لهم حينئذ سفينتين للتجار إلى أرض الحبشة ، حملوهم فيهما بنصف دينار .

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢١٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٥ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) في الأصول « السفينة » والتصويب عن طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٤ . والشعبية كانت ثغر مكة قبل أن تصير جدة ثغراً لمكة . (معجم البلدان لياقوت)

وخرجت قريش في أثرهم حتى بلغوا حيث ركبوا ، فلم يدركوا منهم أحد .

ولما أن أخرج عثمان بن عفان وزوجته رُقِيَّة أبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد رأيتُ ختنك وأمراته . قال : على أي حال رأيتيهما ؟ قالت : رأيتُه قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبَّابة (١) وهو يسوقها . فقال رسول الله ﷺ : صحبهم الله ، إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط . وهي أول هجرة كانت في الإسلام ، فأقاموا عنده بخير دار في أحسن جوار ، آمنوا فيه على دينهم وأنفسهم ، وعبدوا الله لا يؤذون ، ولا يسمعون شيئاً يكرهونه . فأقاموا شعبان ورمضان ، وقدموا في شوال إلى مكة (٢) ودخلوا في جوار طائفة من قومهم إلا ابن مسعود فإنه عاد مهاجراً إلى الحبشة (٣) .

وسبب رجوعهم ما كان قد بلغهم من أمرِ سُورَةَ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ / قَارَبَ قومه ، وكَفُّوا عنه ، ١١١  
وَدَنَا منهم ودنوا منه . ففعد يوماً في ناد من أنديتهم حول الكعبة فقراً عليهم ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ فلما بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ

(١) كذا في م ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥ . وفيها علق المحقق بقوله : الضعيفة التي تدب في المشي . وفي ت ، ه « هذه الديار » .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٦ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٨٩ .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

الثَّالِثَةَ الْآخِرَى ﴿ ألقى الشيطان على لسانه : وإنهن الغرائيق العلى ، وإن شفاعتهن هى التى تُرْتَجَى . فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة ، وقيل : أبا أحيحة سعيد بن العاص ، ويقال : كلاهما جميعا — وكانا شيخين كبيرين لا يقدران على السجود — رفعا على كفيهما ترابا إلى جبهتهما فسجدا عليه ، ورضوا بما ألقاه الشيطان على لسانه ، وقالوا : قد عرفنا أن الله يُخَيِّ وَيُمِيت ، ويخلق ويرزق ، ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده ، فأما إذ جعلت لنا نصيبا فنحن معك . وكبر ذلك على رسول الله ﷺ حتى جلس فى بيته ، فأوحى الله إليه ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ إلى قوله ﴿ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ (۱)

وفشت تلك السجدة فى الناس حتى بلغت أصحاب رسول الله ﷺ الذين بالحبشة ، وأن قريشا سجدوا معه وأسلموا ، فقالوا : إذا كانوا قد آمنوا فلنرجع إلى عشائرننا أحب إلينا . فخرجوا حتى كان بينهم وبين مكة ساعة من نهار فلقوا ركبا من الركبان فسألوهم ، فقالوا : ذكر محمد آهتهم [ ۲ ] بخير فتابعه الملاء ، ثم ارتد عنها فعاد لشم إهتهم [ ۲ ] فعادوا له بالشر ، فتركناهم على ذلك . فَأُتِمُّوا فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْحَبَشَةِ ، ثم قالوا : ندخل فننظر ما فيه قريش ، ونحدث عهدا بأهلنا ثم نرجع ، فدخلوا — بعضهم مستخفيا وبعضهم بجوار — غير

(۱) سورة الإسراء الآيات ۷۳ — ۷۵ .

(۲) سقط فى الأصول . والمثبت عن عيون الأثر ۱ : ۱۲۰ ، وشرح المواهب ۱ : ۲۸۰ .

ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ولم يدخل مكة ثم رجع إلى أرض الحبشة .

ويقال : إن النبي ﷺ لما قرأ سورة ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ فلما بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله تعالى آخر الطواغيت فقال : وإنهن الغرائق العُلى ، وإن شفاعتهن هي التي تُرجى . وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مُشرك بمكة ، ودلت بها ألسنتهم ، وتباشروا بها ، وقالوا : إن محمدا قد رجع إلى دينه الأول ؛ دين قومه .

فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ سجد وسجد كل من حضر من مسلم أو مُشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة - وكان شيخا كبيرا - رفع ملء كفيه ترابا فسجد عليه . فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود بسجود رسول الله ﷺ / ، فأما ١١٢ المسلمون فقد عجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنة المشركين . ١٥  
وأما المشركون فاطمأنت نفوسهم إلى النبي ﷺ وأصحابه لما ألقى في أمنية النبي ﷺ ، وحدثهم الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها في السجدة فسجدوا تعظيما لألهتهم .

وفشّت تلك الكلمة في الناس فأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عنه ، وحدث أن أهل مكة قد أسلموا كلهم ، وصلّوا مع رسول الله ﷺ ، وبلغهم سجود الوليد بن

المغيرة على التراب على كَفَيْهِ ، وَحَدُّثُوا أَنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَمِنُوا بِمَكَّةَ ؛ فَأَقْبَلُوا سَرَاعًا . وَقَدْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ ، وَأَحْكَمَ اللَّهُ آيَاتِهِ وَحَفِظَهَا مِنَ الْبَاطِلِ ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (١) ﴿ فلما بين الله [ قضاءه ] (٢) ، وصاله وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم ، وعداوتهم على المسلمين ، واشتدوا عليهم (٣) .

(١) سورة الحج الآيات ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ٦١ ، والاكتفا ١ :

٣٥٣ ، وتفسير ابن كثير ٥ : ٤٤٠ .

(٣) وقد جاء في عيون الأثر ١ : ١٢١ بعد خبر الغرائق — عن السهيلي — وأهل

الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ... والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته . قلت — أي ابن سيد الناس — : بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذرى رحمه الله أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية ، وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن الدمياطي يخالفه في ذلك . والذي عندي في هذا الخبر : أنه جار مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازي والسير ، والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص في الرقائق ومالا حكم فيه من أخبار المغازي وما يجرى مجرى ذلك : وأنه يقبل فيها مالا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الأحكام بها .

وجاء في تفسير ابن كثير للآيات ٥٢ ، ٥٣ من سورة الحج ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح ... ثم قال بعد ذكر طرق روايتها : وكلها مرسلات ومنقطعات ، وساقها البغوي في تفسيره ثم سأل هاهنا سؤالا : كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله ﷺ ؟ ثم حكى أجوبة عن الناس من أطفها : أن الشيطان أوقع في مسامع =



ثم لقي المسلمون من قريش تعنيفاً شديداً بالأذى ، فكانت  
أعظم مشقة من الأولى ، وكان قد اشتدَّ على قريش ما بلغهم من حُسن  
جوارِ النَّجَاشِيِّ لهم .

وكان ممن دخل بجوارِ عثمان بن مظعون ؛ أجاره الوليدُ بن  
المغيرة ، فلما رأى عثمانُ بن مظعون الذي يلقي رسول الله ﷺ  
وأصحابه من البلاء ، وعُذِب طائفة منهم بالنار والسياط ، وعثمان  
معافى لا يعرض (١) له ، استحبَّ البلاء على العافية فقال : أما من  
كان في عهد الله ودمته وذمة رسوله ﷺ الذي (٢) اختار الله عزَّ  
وجلَّ لأوليائه من أهل الإسلام فهو مُبْتَلَى ، ومن دخل فيه فهو  
خائف . وأما من كان في عهد الشيطان وأوليائه من الناس فهو  
معافى !! فعمد إلى الوليد بن المغيرة فقال : يا عم قد أجزتني  
وأحسننت إلى ، فأنا أحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني بين  
ظهرانيهم . فقال له الوليد : يا ابن أخي لعل أحداً من قومك آذاك أو  
شتمك وأنت في ذمتي فأكفيك ذلك . / قال : لا والله ما اعترض ١١٣  
لي أحد ولا ذاني . فلما أبى إلا أن يتبرأ منه الوليد أخرجه إلى  
المسجد - وقريش فيه كأحفل ما كانوا ، ولبيد بن ربيعة الشاعر

= المشركين ذلك ، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ ، وليس كذلك في نفس الأمر  
بل إنما كان من صنيع الشيطان ، لا من رسول الرحمن ﷺ .

وانظر تفصيل الخلاف حول هذا الخبر ، ومن رواه ، واجتهاد العلماء حوله : في  
شرح المواهب ١ : ٢٨٠ - ٢٨٦ .

(١) كذا في ت ، م ، ودلائل النبوة ٢ : ٦١ . وفي هـ « يتعرض » .

(٢) كذا في ت . وفي م ، هـ ، ودلائل النبوة ٢ : ٦١ « التي » .



ينشدهم - فأخذ الوليد بيد عثمان فأتى به قريشا فقال : إن هذا قد غلبني وحملني على أن أتبرأ من جواره ، وإني أشهدكم أني بريء منه إلا أن يشاء . فقال عثمان : صدق وأنا والله أكرهته على ذلك ، وهو مني بريء . ثم جلس مع القوم وليد ينشدهم ، فقال لبيد : -

• أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ •

فقال عثمان صدقت . ثم أتم لبيد فقال :

• وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ •

فقال عثمان كذبت . فأسكت (١) القوم ولم يدروا ما أراد بكلمته . ثم أعادوها الثانية وأمره بذلك ، فقال عثمان حين أعادها مثل كلمتيه الأولين ؛ صدقة مرة وكذبه مرة . إذا ذكر : « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » صدقه ، وإذا ذكر : « وكل نعيم لا محالة زائل » كذبه ؛ لأن نعيم الجنة لا يزول . فنزى عند ذلك رجل من قريش فلطم عين عثمان بن مظعون فأخضرت . فقال الوليد بن المغيرة وأصحابه : قد كنت في ذمة مانعة ممنوعة فخرجت منها ، وكنت عن الذي لقيت غنيا !! فقال عثمان : بل كنت إلى الذي لقيت منكم فقيرا ، وعيني التي لم تُلطم إلى مثل ما لقيت صاحبها فقيرة ، ولي فيمن هو أحب إلي منكم أسوة . فقال الوليد بن المغيرة : إن شئت أجرتك الثانية . فقال عثمان بن مظعون : لا أرب لي في جوارك (٢) .

(١) كذا في م ، ه ، ودلائل النبوة ٢ : ٦٢ . وفي ت ه فأنكر .

(٢) دلائل النبوة ٢ : ٦١ ، ٦٢ ، والاكتفا ١ : ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، وسبل الهدى

والرشاد ٢ : ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، وشرح المواهب ١ : ٢٨٠ .

فأذن النبي ﷺ لأصحابه في الخروج إلى أرض الحبشة .  
فقال عثمان بن عفان : نُهاجرُ ولستَ معنا ؟ فقال : أنتم مهاجرون إلى  
الله وإلى ، لكم هاتان الهجرتان جميعا . فقال عثمان : فحَسْبُنَا  
يا رسولَ الله (١) . فهاجروا ثانيا إلى أرض الحبشة ، وَرَدَّ اللهُ كَيْدَ  
قريش في نحورهم .

وكان جملة من هاجر من الصحابة نيفا وثمانين سوى  
الصَّغَار - وقيل : ثلاثة وثمانون رجلا ، إن كان فيهم عمار بن ياسر ،  
ففيه شك - وثمان عشرة امرأة منهن سبع غرائب ، وإحدى عشرة  
قرشية (٢) . وهم - على خلاف في بعضهم - : الأسود بن نُوْفَل ،  
وأسماء بنت عُمَيْس ، وأبو الرُّوم بن عُمَيْر ، وأبو سُبْرَةَ بن أبي رُهْم ،  
وأبو فُكَيْهَةَ ، وأبو قيس بن الحارث ، وأم كلثوم بنت سُهَيْل بن  
عمرو ، وبركة بنت يَسَار ، وتميم - ويقال : نمير ، وقيل : بشر - بن  
الحارث ، وجابر بن سُفْيَان بن مَعْمَر ، / وجعفر بن أبي طالب ، ١١٤  
وجُنَادَةَ بن سفيان ، وجَهْمُ بن قيس ، والحارث بن حاطب ، والحارث  
ابن خالد التيمي ، والحارث بن عبد قيس بن عامر ، وحاطب بن  
الحارث - ومات بالحبشة - وحاطب بن عمر ، والحجاج بن الحارث  
السهمي ، وحرْمَلَةَ بنت عبد الأسود ، وحَسَنَةَ أم شُرْحَبِيل ،  
وحطَّاب بن الحارث - ومات بالحبشة - وقيس بن حُذَافَةَ ، ورَبِيعَةَ  
ابن هلال ، ورُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ ، ونخالد بن حِزَام بن

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥١٧ .

(٢) كذا في المرجعين السابقين .

خُوَيْلِد ، ونخالد بن سعيد بن العاص ، وخُزَيْمَةَ بن جُهَيْم ، ورملة بنت أبي عوف ، وريطة بنت الحارث ، والزبير بن العوام ، والسائب ابن الحارث ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وسعيد بن حرملة ، وسعيد بن الحارث بن قيس ، وسعيد بن عبد قيس الزهري ، وسعيد - وقيل اسمه معمر - بن عمر التميمي ، وسفيان بن معمر الجمحي ، والسكران بن عمرو ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، وسليط بن عمرو العامري ، وسهيل بن بيضاء (۱) ، وسهلة بنت سهل ، وسويط العبدي ، وسودة بنت زمعة ، وشرحبيل بن حسنة ، وشماس بن عثمان ، وطليب بن أزهر ، وطليب بن عمير ، وعامر بن ربيعة ، وعامر بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن جحش ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن حذافة السهمي ، وعبد الله ابن سفيان ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن شهاب ، وأبو سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد ، وأبو موسى بن عبد الله بن قيس ، وعبد الله ابن مخزومة بن عبد العزى ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن مظعون ، وعتبة بن غزوان ، وعتبة بن مسعود ، وعثمان ابن عفان ، وعثمان بن ربيعة بن وهبان ، وعثمان بن عبد غنم الفهري ، وعدى بن نضلة ، وعروة بن أبي أمية ، وعمار بن ياسر ، وعمران ابن رباب ، وعمرو بن أمية بن الحارث ، وعمرو -

(۱) وبيضاء أمه ، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر ،

وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة . (السيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۹) .

وقيل اسمه معمر - بن أبي سرح ، وعمرو بن جهم ، وعمرو بن الحارث بن زهير ، وعمرو بن سعيد بن العاص ، وعمرو بن عثمان بن كعب التيمي ، وعمير بن رباب التيمي ، وعميرة بنت السعدى ، وعياش بن أبى ربيعة ، وعياض بن زهير ، وفاطمة بنت صفوان بن أمية ، وفاطمة بنت المُجَلَّل ، وفراس بن النضر بن الحارث ، وفكيفة بنت يسار ، وقدامة بن / مظعون ، وقيس بن حذافة ١١٥ السهمى ، وقيس بن عبد الله من بنى أسد بن خزيمة ، ولىلى بنت أبى حثمة ، ومالك بن زمعة ، ومحمد بن حاطب ، ومحمية بن جزء السهمى ، ومصعب بن عمير ، والمطلب بن أظهر ، ومعبد - ويقال : معمر - بن الحارث السهمى ، ومعتب بن عوف ، ومعمّر ابن عبد الله بن نضلة ، ومعيقيب بن أبى فاطمة ، والمقداد بن الأسود ، وهاشم بن أبى عتبة بن أبى ربيعة ، ونبيه بن عثمان بن ربيعة ، وهميئة - ويقال : أمينة - بنت خلف ، وهند بنت أبى أمية ، ويزيد بن زمعة بن الأسود . فأقاموا عند النجاشى فى أحسن حال (١) .

ويقال : إن النبى ﷺ كتب مع عمرو بن أمية الضميرى إلى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه ؛ فصيفة الكتاب : -

(١) وانظر سيرة النبى لابن هشام ١ : ٢١٣ - ٢١٩ وعيون الأثر ١ : ١١٥ -

١١٨ - والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٦ - ٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله - ﷺ - إلى النجاشي الأصحح ملك  
الحبشة ، سلام عليك فإني أحمدُ إليك الله الملك القدوس المؤمن  
المُهَيِّمِ ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم  
البتول الطيبة الحَصِينَةِ ، فحملت بعيسى ، فخلقه من روحه ونفخه  
كما خلق آدم بيده ونفخه . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ،  
والموالاتة على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بي وبالذي جاءني ، فإني  
رسول الله . وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفرٌ من المسلمين  
فإذا جاءوك فأقرهم ودع التَّجَبُّرَ ؛ فإني أدعوك وجنودك إلى الله ، وقد  
بلَّغت ونصحتُ ، فأقبلوا نصيحتي ، والسلام على من اتبع الهدى .  
فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ : -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي الأصحح بن أبجر ،  
سلام عليك يا نبي الله من الله ، ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلا هو  
الذي هداني إلى الإسلام ؛ فقد بلغني كتابك يا رسول الله ، فما (١)  
ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما  
ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قرئنا (٢) ابن عمك

(١) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٢ : ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ : ٨٤ ،  
وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٢٥ ، فيما ذكرت .  
(٢) في الأصول ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٢٥ ، مر بنا . والمثبت عن  
دلائل النبوة ٢ : ٧٩ ، والبداية والنهاية ٣ : ٨٤ .

وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً ، وقد بايعتك ،  
وبايعتُ ابن عمك . وأسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثتُ  
إليك يا نبي الله أريحا بن الأصحم بن أبحر ، فأني لا أملك إلا نفسي ،  
وإن شئت أن آتيك فعلتُ يا رسول الله ؛ فأني أشهد أن ما تقول  
حق .

ولما خرج المسلمون إلى الحبشة ، / ومنع الله نبيه ﷺ بعمه  
أبي طالب رأت قريش أن لا سبيل لهم عليه ، فرماه الوليد بن المغيرة  
بالسحر والكهانة والجنون ، وتبعه قومه على ذلك ، فنزل فيه ﴿ ذرني  
ومن خلقتُ وحيداً ﴾ الآيات (١) ، وفي النفر الذين تابعوه ﴿ الذين  
جعلوا القرآن عيسى ﴾ (٢) .

ثم بالغوا في أذى النبي ﷺ ؛ فمما فعلوه وقد اجتمعت  
أشرفهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل  
ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ؛ قد سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ،  
وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر  
عظيم - أو كما قالوا - فبينما هم كذلك إذا طلع رسول الله ﷺ ،  
فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت ، فلما مرّ  
بهم غمزوه ببعض القول ، فعرف ذلك في وجهه ﷺ ، ثم مضى ، ثم  
مرّ بهم الثانية ، فغمزوه بمثلها ، فعرف في وجهه ، ثم مضى ، ثم مرّ  
بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : ألا تسمعون يا معشر

(١) سورة المدثر الآيات ١١ - ٣٠ .

(٢) سورة الحجر آية ٩١ .

قريش !! أما والذى نفس محمد بيده - ويقال : أما والذى نفسى بيده - لقد جئتكم بالذبح . فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجلٌ إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وطأة (١) قبل ذلك ليرفوه (٢) بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف أبا القاسم راشداً ، فوالله ما كنت جهولاً .

فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأحاطوا به يقولون له : أنت الذى تقول كذا وكذا؟! لِمَا يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم - فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذى أقول ذلك . فأخذ رجلٌ منهم بمجمع رداءه ، وقام أبو بكر يقيه ويئكى ، ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله؟! ثم انصرفوا عنه .

وطاف النبى ﷺ يوماً ضحى ، فلقيته قريش حين فرغ فأخذوا بمجامع رداءه فقالوا : أنت الذى تنهانا عما كان يعبد أبائنا؟! فقال : أنا ذاك . فقام أبو بكر فالتزمه من ورائه ، ثم قال ﴿ اتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله / وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن

(١) كذا فى ت ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٩٧ . وفى م ، هـ وسيرة النبى لابن هشام

١ : ١٨٧ ، ودلائل النبوة ٢ : ٥١ ، وصاة ، وفى الخصائص الكبرى ١ : ٣٦٠

، وصاة .

(٢) ليرفوه : أى يسكنه ويرفق به ويدعو له . (هامش تاريخ الإسلام ٢ : ٩٧)



يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي  
يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (١) ﴿ رافعا صوته  
بذلك ، وعينه تسفحان حتى أرسلوه (٢) .

واجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا : إذا مرَّ محمد علينا  
ضربه كل واحد منا ضربة ، فسمعت ذلك فاطمة فذكرت ذلك  
لأبيها ، فقال لها : يا بُنَيَّ اسكتي : ثم خرج فدخل عليهم  
المسجد ، فرفعوا إليه رءوسهم ثم نكسوا ، فأخذ قبضة من تراب  
فرمى بها نحوهم ثم قال : شأهت الوجوه (٣) .

ويقال : اجتمعوا مرة في الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ،  
ومناة الثالثة الأخرى ، ونائلة وإساف : لو قد رأينا محمداً قمنا إليه  
قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله . فأقبلت ابنته فاطمة تبكي  
حتى دخلت على أبيها رسول الله ﷺ فقالت : هؤلاء الملاء من قريش  
من قومك في الحجر قد تعاهدوا عليك أن لو قد رأوك قاموا إليك  
فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من ديتك . فقال :  
يا بُنَيَّة لا تبكي : أريني وضوءا . فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد ،  
فلما رأوه قالوا : هودا . وأخفضوا أبصارهم ، وسقطت رقابهم في  
صدورهم ، وعقرؤا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه أبصارهم ، ولم يقم  
منهم رجل ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رءوسهم ، فأخذ

(١) سورة غافر آية ٢٨ .

(٢) وانظر المراجع السابقة ، وتفسير ابن كثير ٧ : ١٣٠ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٥٣ .

قبضة من تراب فحصىهم بها ، وقال : شاهت الوجوه . فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى (١) حصة إلا قتل يوم بدر كافرا .

وقال العباس بن عبد المطلب : كنت يوما في المسجد ، فأقبل

أبو جهل فقال : إن لله علي إن رأيت محمدا ساجدا أن أطأ رقبته .

فخرجت علي (٢) رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه وأخبرته بقول

أبي جهل . فخرج غضبان حتى جاء المسجد وعجل أن يدخل من

الباب فأتحم الحائط ، فقلت : هذا يوم شر ، فاتزرت ثم أتبعته .

فدخل رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق

الإنسان من علق ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿ إن الإنسان

ليطغى أن رآه استغنى ﴾ (٣) قال إنسان لأبي جهل : هذا

محمد . فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق

السماء علي . فلما بلغ النبي ﷺ إلى آخر السورة سجد (٤) .

وقال يوما أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟!

ف قيل : نعم . فقال : واللوات والعزى لئن رأيتك يفعل ذلك لأطان على

رقبته ولأعفرن / وجهه في التراب . فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي

ليطأ علي رقبته فما علم به إلا وهو ينكص على عقبيه ويرجع إلى

١١٨

(١) كذا في هـ . وفي ت ، م ، « من ذلك الحصاء حصة » وانظر دلائل النبوة

٢ : ٥٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٦ ، ١٨٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦١ ،

والسيرة الحلبية ١ : ٤٧٤ .

(٢) في الأصول « مع » والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ٣١٦ .

(٣) سورة العلق الآيات ١ - ٧ .

(٤) وانظر عيون الاثر ١ : ١٠٢ .

خلفه ويتقى بيده ، فقيل له : مالك ؟ قال : رأيت بينى وبينه خندقاً من نارٍ وهولاً ، ورأيت ملائكة ذوى أجنحة . فقال رسول الله ﷺ : أما لو دنا منى لاختطفته الملائكة عُضواً عُضواً . وأنزل الله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴾ . أن رآه أستغنى ﴿ إلى قوله ﴾ **﴿ إِنَّ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾** يعنى أبا جهل ﴿ **﴿ فليدع ناديه ﴾** قومه ﴿ **﴿ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾** الملائكة (١) .

ومرَّ أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلى فقال : ألم أنك عن أن تصلى يا محمد ؟! لقد علمت ما بها أحد أكثر نادياً منى . فأنهره النبي ﷺ ، فقال جبريل ﴿ **﴿ فليدع ناديه . سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾** والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب (٢) .

قال عثمان بن عفان : كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت - ويده فى يد أبى بكر - وفى الحجر ثلاثة [ نفر ] (٣) جلوس : عُقْبَةُ ابن أبى معيط ، وأبو جهل ، وأمّية بن خلف ، فمرَّ رسول الله ﷺ فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره ؛ فعرف ذلك فى وجه رسول الله ﷺ ، فذنوت منه حتى وسطته ، فكان بينى وبين أبى بكر ، وأدخل أصابعه فى أصابعى حتى طفنا جميعاً . فلما حاذاهم قالوا : والله لا نصالحك ما بل بجر صوفة - وأنت تنهانا أن نعبد ما كان

(١) تاريخ الإسلام ٢ : ٨٧ ، وتفسير ابن كثير ٨ : ٤٦١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٦٧ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣١٥ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ٨٨ ، ٨٩ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٥ .

(٣) الإضافة عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٨ .

يعبد آباؤنا . فقال لهم رسول الله ﷺ : أنا على ذلك . ثم مضى عنهم ، فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك ، حتى إذا كان في الشوط الرابع ناهضوه ، ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجمع ثوبه ، فدفعته في صدره فوقع على إسته ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع رسول الله ﷺ عقبه بن أبي معيط ، ثم انفرجوا عن رسول الله ﷺ وهو واقف ، ثم قال لهم : أما والله لا تنتهون حتى يُجلكم الله عذابه عاجلا . فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكلا (١) ، وهو يرتعد ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : بسّ القوم أنتم لنبيكم . ثم انصرف إلى بيته وتبعناه ، فقال : أبشروا فإن الله مظهر دينه ، ومتم كلمته ، وناصر نبيه ؛ إن هؤلاء الذين ترون ممن يدبح الله بأيديكم عاجلا . ثم انصرفنا إلى بيوتنا ، فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا (٢) .

ء

وأمرت قريش يوما وهم جلوس في ظل الكعبة ، ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام / ، فقام إليه عقبه بن أبي معيط فجعل رداه في عنقه ثم جذبته حتى وجب لركبته ساقطا ، وتصايح الناس ، فظنوا أنه مقتول ، فأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله . ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ ، فقام فصلي ؛ فلما قضى صلاته مر بهم وهم

(١) كذا في الأصول ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦١ . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٩ ، الخوف ، — والأفكل : الرعدة من برد أو خوف . (المعجم الوسيط)

(٢) وانظر المراجع السابقة ، وعيون الاثر ١ : ١٠٤ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٧١ ،

جلوس فقال : يا معشر قريش أما والذي نفسى بيده ما أُرْسِلْتُ إليكم إلا بالذَّبْحِ وأشار بيده إلى حلقه . فأخذت القوم كلهم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طير واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاةً (١) قبل ذلك ليرفقه بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا .

ويقال : إن رسول الله ﷺ كان يوما بفناء الكعبة إذ أقبل عُقبَةُ بن أبى مُعَيْط فأخذ بمنكب النبي ﷺ ولوى بثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقتفى (٢) أبو بكر فأخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله ﷺ ، وقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم (٣) .

وقالت ابنة الحكم : قلت لجدى الحكم ما رأيت قوما أعجز منكم ولا أسوأ رأيا يا بنى أمية فى رسول الله ﷺ . قال : لا تلومينا يا بُنَيَّةُ إني لا أحدثك إلا ما رأيت بعينى هاتين ، قلنا : والله لانزال نسمع قريشا تُعلَى أصواتها على رسول الله ﷺ فى هذا المسجد : تَوَاعَدُوا له حتى تأخذوه . فتواعدنا فجئنا إليه لناخذه ، فسمعنا صوتا

(١) كذا فى م ، هـ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٨٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧١ . وفى ت ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٦٠ « وضاعة » .

(٢) كذا فى م . وفى هـ « فاغتفى » ، وبياض فى ت . وفى دلائل النبوة ٢ : ٥٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ١٩٠ « فأقبل » .

(٣) وانظر المرجعين السابقين ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٢٩٢ .

ما ظننا أنه بقى جبلٌ بتهامة إلا تفتت ، فغشى علينا فما عقلنا حتى  
قضى صلاته ورجع إلى أهله ، ثم تواعدنا له ليلة أخرى ، فلما جاء  
نهضنا إليه ، فجاءت الصفا والمروة حتى التقت (١) إحداهما بالأخرى  
فحالتا بيننا وبينه ، فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزق الله الإسلام وأذن لنا  
فيه .

وقدم رجلٌ من إراش يقال له كهل الأصغر بن عصام بن كهل  
الأكبر (٢) بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فمطله  
بأثمانها ، وأقبل الإراشى حتى وقف على نادى قريش - ورسول الله  
ﷺ جالس في ناحية المسجد - فقال : يا معشر قريش من رجلٌ  
يعديني (٣) على أبي الحكم بن هشام ؟ فإني رجل غريب وابن سبيل ،  
وقد غلبني على حقى ؛ فإنه ابتاع منى / ظهرا فمطلني بثمنه وحبسني  
به حتى شق على ، فمن رجل يقوم معي فيأخذ لي حقى منه ؟ فقال  
أهل المجلس : ترى ذلك الجالس ؟ انطلق إليه يأخذ لك حقك - وهم  
يستهزئون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة - فأقبل  
الإراشى حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله . إن أبا

(١) كذا في ت ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٢٢ . وفي م ، هـ ، التقتا ، وفي  
السيرة الحلبية ١ : ٤٦٥ ، التصقتا .

(٢) وفي الروض الأنف ٢ : ١٣٨ ، قال ابن إسحاق : هو من إراش وهو ابن  
الغوث ، أو ابن عمرو بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وهو والد أعمار  
الذى ولد بجيلة وختعم ، وإراشة الذى ذكر ابن هشام بطن من خثعم . وفي سبيل  
الهدى والرشاد ٥ : ٥٥٢ ، اسمه كهلة الأصغر بن عصام بن كهلة الأكبر ، ينسب إلى  
جد له اسمه إراشة . وفي معجم البلدان لياقوت : إراش : موضع .

(٣) يعديني : أى يزيل العدوان والعداء وهو الظلم . (الروض الأنف ٢ : ١٣٩)

الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يعينني عليه يأخذ لي حقي منه ، فأشاروا إليك ؛ فخذ لي حقي منه رحمك الله . قال : أنطلق إليه . وقام رسول الله ﷺ معه ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن كان معهم : اتبعه ، وانظر ماذا يصنع . وخرج رسول الله ﷺ حتى جاء أبا جهل ف ضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ قال : محمد بن عبد الله ، فاخرج إلي . ففتح الباب وخرج وما في وجهه [ من ] (١) رائحة (٢) وقد انتقع لونه ، فقال له : أعط هذا الرجل حقه . قال : نعم . فقال : لست أبرح أو تعطيه حقه . قال : نعم لا تبرح حتى أعطيه حقه الذي له . فدخل البيت فخرج إليه بحقه فدفعه إليه . ثم انصرف رسول الله ﷺ ، وقال للإراشي : الحق بشأنك . فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيرا ؛ فقد - والله - أخذ لي حقي بأيسر الأمور ، ثم انصرف وجاء الذي بعثوه معه ، فقالوا : ويحك ماذا رأيت ؟ قال : رأيت عجبا من العجب ؛ ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه ، فقال : أعط هذا حقه قال : نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه . فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه . ثم لم يلبثوا أن جاء أبو جهل بن هشام فقالوا له : ويلك مالك ، والله ما رأينا مثل ما صنعت ، فوالله ما بعثنا الرجل إلى محمد إلا هازئين . فقال : ويحكم دعوني فوالله ما هو إلا أن

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٦١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٥١ .

(٢) أى بقية روح ، فكأن معناه : روح باقية . (الروض الأنف ٢ : ١٣٩)



ضربَ عليّ بابي وسمعتُ صوته فملكت منه رُعباً ، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته وقصرته (١) وأنيابه قط ، فاتحاً فادُ ، والله لو أبيت لأكلني ، فأعطيت الرجل حقه . فقال القوم : ما هو إلا بعضُ سيخره (٢) .

ويقال : إن الإراشي خرج على أبا عير له يحمل طعاماً من الشام إلى مكة ، فباع طعامه من أبي جهل ، فمطله بحقه ، فلما طال ذلك ١٢١ عليه أتى جماعةً / من قريش فشكاه إليهم ، فقالوا - وهم يهزؤون به : - عليك بذلك الجالس - يعنون النبي ﷺ - فاتاه فشكاه إليه ، وسأله أن يكلمه ، فنهض معه حتى جاءه فدعاه فخرج ، فقال له : أعط هذا حقه . قال : نعم الساعة . فأعطاه حقه ، فلامته قريش فقالوا : كلمناك فأبيت وشفقت محمداً !! فقال : رأيتُ معه (٣) بعيراً فاغراً فاه (٣) ، والله لو لم أعطه لأكلني .

ويقال إن رجلاً كان له على أبي جهل دينٌ فلم يُعْطه ، فقيل له : ألا ندلك على من يستخرج لك حَقَّك ؟ قال : بلى . قالوا : عليك بمحمد بن عبد الله . فاتاه ، فجاء معه إلى أبي جهل فقال : أعطه حقه . قال نعم . فدخل البيت فأخرج دراهمه فأعطاه إيَّاه . فقالوا لأبي جهل : فرقتَ من محمد كل هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده لقد

(١) القصرة : أصل العنق . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٥٢)

(٢) وانظر المراجع السابقة ، والاكتفا ١ : ٣٧٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير .

(٣) في الأصول « بقرا عرافاً » ولعل الصواب ما أثبتناه .

رأيت معه رجالا معهم حراب تلمع - أو قال تتلأأ - لو لم أعطه  
لخفت أن يُنْفَخَ (١) بها بطنى .

وكان النبي ﷺ قائما يصلى عند البيت في ظلّه - ورهط من  
قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، وعُقبَة بن أبى مُعيط جلوس في  
مجالسهم في الحجّر - فقال أبو جهل بن هشام : ألا تنظرون إلى هذا  
المرائى ، أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها  
وسلأها فيجىء به فيلقيه على ظهر محمد إذا سجد ؟ وكانت جزورا  
قد نُجرت بالأمس بأسفل مكة ، فانبعث أشقى القوم عُقبَة بن أبى  
مُعيط - وكان أسفه قريش - فجاء به فنظر حتى إذا سجد النبي

ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه ، وثبت النبي ﷺ ساجدا لا يرفع  
رأسه ، فجعلوا يضحكون حتى مال بعضهم على بعض من

الضحك ، فانطلق مُنطلق إلى بنته فاطمة - وهى جويرية - فأقبلت

تسعى حتى ألقته عنه ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلم يرجعوا إليها

شيئا ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم - وكان

إذا دعا دعا ثلاثا ، وإذا سأل سأل ثلاثا - فقال : اللهم عليك بالملأ

من قريش - ويقال : اللهم عليك بقريش - ثلاث مرات . فلما سمعوا

صوته ذهب عنهم الضحك ، وشق عليهم أن دعا عليهم ، وخافوا

دعوته ، وكانوا يرون أن الدعوة فى البلد مستجابة . ثم قال : اللهم

عليك بأبى جهل بن هشام ، وعُتبَة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ،

والوليد بن عُتبَة ، وأمّية بن خلف ، وعُقبَة بن أبى مُعيط / ، وعمارة ١٢٢

(١) كذا فى الأصول . وفى الخصائص الكبرى ١ : ٣١٧ . أن يبعج بها بطنى .

ابن الولید (۱) . ثم قال لأبی جهل : والله لتنتهین أو لينزلن الله عليك قارعة ، وقال لعُتْبة : یا ابن أبان ما أنت بمقصر عما ترى ؟ فقال : لا ، حتى تدع ما أنت عليه . فقال : والله لتنتهین أو لیجلن بك قارعة .

وخرج رسول الله ﷺ فلقیه أبو البختری العاصُ بن هشام ابن أسد بن عبد العزی بن قُصی - وكان أقل الناس أذى للنبي ﷺ - فأنكر وجهه ، فسأله عن خبره فأخبره ، وكان معه سوط فأتى أبا جهل فعلاه به ، فتشاور بنو مخزوم وبنو أسد بن عبد العزی ، فقال أبو جهل : ويلکم إنما يريد محمدٌ أن یلقى بینکم العداوة (۲) ، والله لئن رأیت محمدا یصلی لأطآن رقبتہ . فبلغه أنه یصلی ، فأقبل مسرعا فقال : ألم أنهک یا محمد عن الصلاة؟! فانتهره رسول الله ﷺ ، فقال : أتتهرني وتهددني وأنا أعز أهل البطحاء!! فسمعه العاص بن عبد المطلب فقال : كذبت . فنزلت ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ یعنی أبا جهل ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ (۳) یعنی رسول الله ﷺ .

وقال أبو جهل : یا محمد ، ابعت لنا رجلین أو ثلاثة من أبنائنا ممن قد مات ؛ فلست بأهون على الله من عیسی - فیما تزعم - فقد

(۱) دلائل النبوة ۲ : ۵۴ ، ۵۵ ، والسیرة النبویة لابن کثیر ۱ : ۴۶۸ ، وشرح

المواهب ۱ : ۲۵۲ - ۲۵۵ ، والسیرة الحلبيّة ۱ : ۴۶۹ ، ۴۷۰ .

(۲) سبل الهدی والرشاد ۲ : ۵۷۴ ، ۵۷۵ ، والسیرة الحلبيّة ۱ : ۴۶۹ ،

۴۷۰ .

(۳) سورة العلق الآيات ۹ - ۱۱ .

كان عيسى يفعل ذلك . فقال : لم يُقَدِّرْنِي اللهُ عَلَى ذَلِكَ . قال : فسَخَّرَ لَنَا الرِّيحَ تَحْمِلُنَا إِلَى الشَّامِ فِي يَوْمٍ وَتَرَدُّنَا فِي يَوْمٍ ؛ فَإِنْ طَوَّلَ السَّفَرَ يَجْهَدُنَا ، فَلَسْتَ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ اللهُ مِنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ ؛ قَدْ كَانَ يَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَغْدُو بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَتَرْوِحُ بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ . فقال : لَا أُسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فقال أَبُو جَهْلٍ : فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ فَاعِلٍ شَيْئًا مِمَّا سَأَلْنَاكَ فَلَا تَذَكُرْ آلِهَتَنَا بِسُوءٍ . فقال عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغَيَّرَةِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومٍ : فَأَرِنَا كِرَامَتَكَ عَلَى رَبِّكَ ؛ فليكن لك بيتٌ من زُخْرُفٍ ، وَجَنَّةٌ من نَخِيلٍ وَعِنَبٍ ، تَجْرِي فِيهَا الْأَنْهَارُ ، وَفَجَّرَ لَنَا يَنْبُوعًا مَكَانَ زَمْزَمَ فَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا الْمَتَحَ عَلَيْهَا ، وَإِلَّا فَاسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا . فقال : ليس هذا بيدي ، هو بيد الذي خلقني . قال : فَأَرِقْ إِلَى السَّمَاءِ فَاتَنَا بِكِتَابٍ نَقْرُؤُهُ وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْكَ . فنزلت فيه الآيات من سورة الإسراء (١) .

ولما نزلت ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامٌ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴾ (٢) قال أبو جهل : أنا أدعوك يا معشر قريش بالزَّقُّومِ . فدعا بزُبَيْدٍ وَتَمْرٍ فقال : تَزَقُّمُوا مِنْ هَذَا ؛ فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ زَقُّومًا غَيْرَهُ . فبين الله أمرها فقال ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا / كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٣) فقالت ١٢٣ قريش : شجرة تثبت في النار؟! فكانت فتنة لهم . وجعل المستهزئون يضحكون .

(١) وهي الآيات ٩٠ - ٩٣ .

(٢) سورة الدخان الآيات ٤٣ - ٤٦ .

(٣) سورة الصافات الآيتان ٦٤ ، ٦٥ .

ويقال : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَاءَ الضَّالِّينَ الْمُكذِبُونَ  
لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴾ (١) قال أبو جهل : ائتونا بزُبْدِ  
وَتَمْرٍ ، وقال : تَزَقُّمُوا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الزُّقُومُ . فنزلت ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ  
الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ (٢) يعنى أبا جهل . ونزلت ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ  
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ (٣)

قيل : لما نزلت آية الزُّقُومِ لم تعرفه قريش . قال أبو جهل : هذا  
الشَّجَرُ لَا يَنْبِتُ بِأَرْضِنَا فَمَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُهُ ؟ فقال رجل قدم من  
إفريقية : الزُّقُومُ - بلغة إفريقية : الزُّبْدُ وَالتَّمْرُ . فقال أبو جهل : يا  
جارية ، هاتى تَمْرًا وَزُبْدًا نَزِدْقِمُهُ . فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ وَيَزَقُمُونَ وَيَقُولُونَ :  
أَبْهَذَا يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ فِي الْآخِرَةِ ؟! فَبَيَّنَ اللَّهُ فِي آيَةِ أُخْرَى الزُّقُومَ بِقَوْلِهِ  
﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ (٣)

وقدم رجل من هُذَيْلٍ - يقال له عَمْرُو - بَعْنَمٍ لَهَا فَبَاعَهَا ،  
وَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالْحَقِّ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ - وَكَانَ  
خَفِيفًا حَدِيدَ الْوَجْهِ وَالنَّظْرُ بِهِ حَوْلٌ - فَقَالَ : انْظُرْ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ هَذَا  
الرَّجُلُ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَرْتَكِنَ إِلَى قَوْلِهِ فِيهِ ، أَوْ تَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ  
سَفَّهَ أَحْلَامَنَا ، وَزَعَمَ أَنْ مَنْ مَاتَ مِنَّا كَافِرًا يَدْخُلُ النَّارَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَمَا  
أَعْجَبَ مَا يَأْتِي بِهِ . قَالَ : فَمَا تَخْرُجُونَهُ مِنْ أَرْضِكُمْ ؟ قَالَ : لئن خرج من  
بين أظهرنا فيسمع كلامه وحلاوة لسانه أحداثٌ ليتبعنّه ، ثم لا نأمن أن  
يكرّ علينا بهم . قَالَ : فَأَيْنَ أَسْرَتُهُ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّمَا امْتَنَعَ بِأَسْرَتِهِ .

(١) سورة الواقعة الآيات ٥١ ، ٥٢ .

(٢) سورة الدخان ، الآيات ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) سورة الصافات آية ٦٤ .

وكان رسول الله ﷺ جالسا في المسجد ومعه أبو بكر وسعد بن  
 أبى وقاص إذ أقبل رجل من زبيد وهو يقول : يا معشر قريش ، كيف  
 تدخل عليكم المادة والجلب وأنتم تظلمون من دخل إليكم؟! وجعل  
 يقف على الحلق [ حَلَقَة حَلَقَة ] (١) حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ -  
 وهو في أصحابه - فقال له : من ظلمك؟ قال : أبو الحكم ؛ طلب منى  
 ثلاثة أجمال هي خيار إبلى ، فلم أبعه إياها بالوكس (٢) ، فليس يبتاعها  
 منى أحد أتباعا لمرضاته ؛ فقد أكسدت سلعتى وظلمنى . فقال ﷺ :  
 وأين أجمالك؟ قال : هي بالحزورة . فابتاعها منه رسول الله ﷺ ، فباع  
 منها جملين بالثمن الذى التمسه ، ثم باع البعير الثالث وأعطى ثمنه أرامل  
 بنى عبد المطلب - وأبو جهل جالس فى ناحية من السوق لا يتكلم ، ثم  
 أقبل إليه رسول الله ﷺ فقال : يا عمرو ، إياك أن تعود لمثل ما صنعت  
 بهذا الأعرابى فترى / منى ما تكره . فقال : لا أعود يا محمد . فلما انصرف ١٢٤  
 رسول الله ﷺ أقبل عليه أمية بن خلف ومن حضره من المشركين ،  
 فقالوا : لقد ذللت (٣) فى يدى محمد ، كأنك تريد اتباعه . فقال : لا  
 أتبعه والله أبدا ، إنما كان انكسارى عنه لما رأيت من سحره ؛ لقد رأيت  
 عن يمينه وشماله رجالا معهم رماح يشرعونها إلى ، لو خالفته لكان  
 إياها (٤) . فقالوا : هذا سحر منه .

(١) إضافة عن سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٥٢ .

(٢) الوكس : الغبن والخسارة . (المعجم الوسيط) .

(٣) فى الأصول « دخلت » . والمثبت عن عيون الأثر ١ : ١١٢ ، ١١٣ ، وسبل الهدى  
 والرشاد ٢ : ٥٥٣ ، والسيرة الحلبية ١ : ٥٦ .

(٤) زادت المراجع السابقة « أى لأتوا على نفسى » .

وجاء أبو جهل في عدة من المشركين يريدون رسول الله ﷺ بسوء ، فخرج عليهم وهو يقول ﴿ يسْ ﴾ وجعل التراب على رؤوسهم وهم لا يرونه ، فلما انصرف أقبلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويتعجبون ويقولون : هذا سحرٌ من سحر محمد (١) .

وكان عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا عليه (٢) جيرانه : أهل مكة كلهم ، فكان يكثُر مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثه ، ويغلب عليه الشقاء ؛ فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ، ثم دعا رسول الله ﷺ إلى طعامه ، فقال : ما أنا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . قال : اطعمم يا ابن أخى . قال : ما أنا بالذى أفعل حتى تقول . فشهد بذلك ، فطعم من طعامه . فبلغ ذلك أبى بن خلف فأتاه فقال : أصبوت يا عُقْبَةُ ؟ - وكان خليله - فقال : لا والله ما صبوت ولكن دخل على رجل فأبى أن يطعم من طعامى إلا أن أشهد له ، فاستحيت أن يخرج من بيتى قبل أن يطعم فشهدتُ له فطعم . قال : ما أنا بالذى أرضى عنك أبدا حتى تأتيته فتبزيق في وجهه ، وتطأ على عنقه . ففعل عقبة ذلك ، وأخذ رحم [ شاة ] (٣) فألقاه بين كتفيه ، فقال رسول الله ﷺ : لا أفاك خارجا من مكة إلا علوتُ رأسك بالسيف (٤) .

(١) والمعروف أن هذا كان في حديث الهجرة وسيأتى في موضعه .

(٢) كذا في م ، ه . وفي ت « إليه » .

(٣) سقط في الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

(٤) انظر السيرة الحلبية ١ : ٥٠٨ ، ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٢ .



ويقال : إن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه ، فكان رجلا حليما ، وكانت قريش إذا جلسوا معه آذوه ، وكان لابن أبي مُعَيْط خليلٌ غائب بالشام ، فقالت قريش : صبا ابن أبي مُعَيْط ، وقدم خليله من الشام ليلا فقال لامرأته : ما فعل محمد فيما كان عليه ؟ فقالت : هو أشد ما كان أمرا . فقال : ما فعل خليلي ابن أبي مُعَيْط ؟ فقالت : صبا . فبات بليلة سوء ، فلما أصبح أتاه ابن أبي مُعَيْط فحيّاه فلم يردّ عليه التحية ، فقال : مالك لا تردّ عليّ تحيتي ؟ فقال : كيف أردّ عليك تحيتك وقد صبّوت ؟! قال : وقد فعلتها قريش ؟ قال : نعم . قال : فما يبريء صدورهم إن أنا فعلت ؟ قال : تأتيه في مجلسه / فتبزق في وجهه ، ١٢٥ وتشتمه بأخبث ما تعلم . فجاء إلى النبي ﷺ ففعل ما أمره به ، فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه من البزاق ، ثم التفت إليه فقال : لكن وجدتك خارجا من جبال مكة لأضربن عنقك صبرا (١) .

وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله ﷺ فيقول : يا محمد ، إن عندي فرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها . فيقول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله . ويقال : إن ذلك لما افتدى أبي بن خلف نفسه يوم بدر (٢) .

(١) سبل الهدى والرشاد ٢ : ٦١٦ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٦٠١ ، ٦٠٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥١٠ .

واجتمع عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأَبُو الْبَخْخَرِيِّ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَاثِلٍ ، وَمُنْبَهُ وَنُبَيْهِ ابْنَا الْحِجَاكِجِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تَعْذِرُوا فِيهِ . فَبِعَثُوا إِلَيْهِ : إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكَلِّمُوكَ فَأْتِهِمْ . فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا - وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لِقَوْمَهُ فِي أَمْرِهِ بَدَاءً (١) ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يَحِبُّ رَشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَّتُهُمْ - حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنَكَلِّمَكَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ ؛ لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ ، وَعَجَبْتَ الدِّينَ . وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ ، وَسَفَّهْتَ الْأَحْلَامَ ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ ، فَمَا بَقِيَ مِنْ أَمْرِ قَبِيحٍ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ - أَوْ كَمَا قَالُوا - فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرْنَا مَالًا ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرْفَ فِينَا فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَكَنَاكَ عَلَيْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَأْيًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ - وَكَانُوا يَسْمُونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ رَأْيًا - فَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ ؛ بَدَلْنَا لَكَ أَمْوَالِنَا فِي طَلْبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نَبْرُتَكَ مِنْهُ أَوْ نَعْذِرَ فَيْكَ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا بِي مَا

(١) كذا في الأصول وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩١ . وفي السيرة النبوية لابن

كثير ١ : ٤٧٩ « بدو » والبداء تعنى أنه نشأ لهم فيه رأى . سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٤٠ .

تقولون ، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحتكم لكم ، فإن قبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله / حتى يحكم الله بيني وبينكم - أو كما ١٢٦ قال صلى الله عليه وسلم (١) .

قالوا : يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضنا عليك فإنك قد علمت ليس من الناس أحد أضيق بلدا ، ولا أقل ماء ، ولا أشد عيشا منا ؛ فسئل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليبسط علينا بلادنا ، وليخرق لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضي من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ؛ فإنه كان شيخ صدق ، نسألهم عما تقول . أحق هو أم باطل ؟ فإن صدقوك ، وصنعت ما سألتك صدقناك ، وعرفنا منزلتك من الله ، (٢) وأنه بعثك إلينا رسولا كما تقول . فقال لهم صلى الله عليه وسلم : ما بهذا بعثت إليكم ، إنما جئتمكم من الله بما بعثنى به (٢) ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن قبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩١ ، ١٩٢ ، وعيون الأثر ١ : ١٠٥ - ١٠٧ .

(٢) سقط في ت ، ه . والمثبت عن م ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٢ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٨٠ .

فقالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك ، وسأل ربك أن يعث معك من يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وأسأله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي ؛ فإنك تقوم بالأسواق [ كما تقوم ] (۱) وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم . فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن يشأ (۲) فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل . فقال رسول الله ﷺ : ذلك إلى الله إن شاء [ أن ] (۳) يفعل بكم فعل .

قالوا : يا محمد ، ما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتناك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم إليك فيعلمك ما تُراجعنا به ، ويخبرك بما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟! إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا ، وقد أعذرنا إليك يا محمد ،

(۱) إضافة عن سيرة النبي لأبن هشام ۱ : ۱۹۲ .

(۲) كذا في الأصول ، وفي المرجع السابق ۱ : ۱۹۳ « إن شاء فعل » .

(۳) سقط في الأصول . والمثبت عن المرجع السابق .

وإننا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى تهلك (١) أو تهلكنا . فقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبلا .

فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم وقام معه عبد الله / ١٢٧

ابن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته ، هو لعائكة بنت عبد المطلب - فقال له : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله - - كما تقول - ويصدقوك ويتبعوك (٢) فلم تفعل ، ثم سألك أن تأخذ لنفسك بما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألك أن تُعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل - أو كما قال له - فوالله لا أومن أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ، ثم ترقى فيه ، وأنا انظر إليك حتى تأتيا ، ثم تأتى معك بصك وأربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول ، وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أنى مصدقك . ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مباحدتهم إياه .

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل : يا معشر قريش : إن محمدا قد أبى إلا ما ترؤن من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ،

(١) كذا فى الأصول . وفى سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٩٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٨١ « حتى تهلكك » .

(٢) فى الأصول « يمنعوك » . والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ١ : ١٩٣ .

وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا ، وَشْتَمِ آهْتِنَا ؛ وَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَجْلَسَنَّ لَهُ غَدًا  
بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ - أَوْ كَمَا قَالَ - فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ  
بِهِ رَأْسَهُ ، فَأَسْأَلُمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ أَمْنَعُونِي ، فَلْتَصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو  
عَبْدِ مَنْفٍ مَا بَدَأَ لَهُمْ . قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا فَاْمُضْ لِمَا  
تُرِيدُ (١) .

فلما أصبح أبو جهل أخذ حَجَرًا كما وصف ، وجلس لرسول  
الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو ، وكان رسول  
الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ؛ فكان إذا صلى صلى بين الركنين  
اليماني والأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام . فقام رسول الله ﷺ  
يصلي - وقد قعدت (٢) قريش في أُنْدَيْتِهَا ينتظرون ما أبو جهل  
فاعل - فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحَجَرَ ، ثم  
أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه ، مرعوبا قد يبست  
يداه على الحَجَرَ ، فقذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش  
فقالوا له : مابك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم  
البارحة ، فلما دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ دُونَهُ فَحَلَّ مِنَ الْإِبِلِ ، لَا وَاللَّهِ مَا  
رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصْرَتِهِ وَلَا أَنْيَابَهُ لِفَحْلٍ قَطْ ، فَهَمَّ بِي / أَنْ  
يَأْكُلَنِي - قال النبي ﷺ : ذاك جبريل ، لو دنا مني (٣) لأخذه -

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٤ .

(٢) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٤ ، وسبل الهدى

والرشاد ٢ : ٤٥٤ « وقد غدت » .

(٣) في الأصول « منه » ، والمثبت عن تاريخ الإسلام ٢ : ٨٨ .

فلما قال لهم أبو جهل ذلك قام النضر بن الحارث فقال : يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما ابتليتُم بمثله قط .

وكان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناسٌ من قريش حتى قاموا ليأخذوه فإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا هم عُمى لا يبصرون ؛ فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : نشد الله والرحم يا محمد - ولم تكن بطنٌ من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة - فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يَسْ . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إلى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) فلم يؤمن من أولئك نفر أحد (٢) .

وقام رجل من بنى مخزوم إلى النبي ﷺ وفي يده فِهْرٌ ليرمى رسول الله ﷺ ، فلما أتاه - وهو ساجد - رفع يده وفيها الفِهْرُ ، فبيست يده على الحجر ؛ فلم يستطع إرسال الفِهْر من يده ، فرجع إلى أصحابه فقالوا : حنيت (٣) على الرجل !! قال : لم أفعل ، ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله . فعجبوا من ذلك ، فوجدوا أصابعه قد بيست على الفِهْر ، فعالجوا أصابعه حتى خلصوها ، وقالوا : هذا شيء يُراد .

(١) سورة يس الآيات ١ - ١٠ .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ٣٢٠ نقلا عن أبي نعيم من حديث عكرمة عن ابن عباس .

(٣) كذا في الأصول . وفي الخصائص ١ : ٣٢١ : أجبت عن الرجل .



واجتمعت قریش یوما فقالوا : لقد انتشر علینا أمر محمد ، ثم فرّق جماعتنا وشتت أمرنا ، وعابَ دیننا ؛ فلو التمستم رجلا عالما بالسحر والكهانة والشعر فلیأته فلیکلمه ، ولینظر ماذا یردّ علیہ . قالوا : ما نعلم أحدا غیر عُتْبَةَ بن ربیعة . فقالوا : ائته یا أبا الولید . فقال عُتْبَةُ : لقد سمعتُ بقول السحرة والكهانة والشعر ، وعلمت من ذلك علما ، وما یخفی علیّ إن کان كذلك . فأتاه عُتْبَةُ فقال : یا محمد أنت خیر أم عبد الله ؟ فسکت ، ثم قال : أنت خیر أم عبد المطلب ؟ فسکت ، ثم قال : أنت خیر أم هاشم ؟ فسکت ، فقال : فإن كنت تزعم أن هؤلاء خیر منك فقد عبدوا الآلهة التي عبّت (۱) ، وإن كنت تزعم أنك خیر منهم فتکلم حتی نسمع قولک ، فبم تشتم آلهتنا ، وتضلّل آباءنا ؟ ما رأینا سَخْلَةَ قط أشأم علی قومک منك ؛ فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبّت دیننا ، وفضحتنا فی العرب ، حتی لقد طار فیهم أن فی قریش ساحرا ، وأن فی قریش کاهنا ، والله ما ننتظر إلا مثل صیحة الحُبلی : أن یقوم بعضنا إلى بعض بالسیوف حتی نتفانی / ، أيها الرجل إن کان ما بک إلا الریاسة عقَدنا الویتنا ۱۲۹ لك فکنت رأسا ما بقیت ، وإن کان بک الباءة فاختر أي نساء قریش شئت فلنزوجک عشرا ، وإن کان بک الحاجة جمعنا لك من أموالنا ما تستغنی به أنت وعقبک من بعدک ؛ حتی تكون أغنی قریش رجلا - ورسول الله ﷺ ساکت لا یتکلم - فقال رسول الله

(۱) کذا فی الأصول والسیرة النبویة لابن کثیر ۱ : ۵۰۱ . وفی الوفا بأحوال المصطفی ۱ : ۲۰۱ . التي عبّتها .

ﷺ : فرغت ؟ قال : نعم . فقال رسول الله ﷺ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَم . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ وقرأ حتى بلغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ <sup>(١)</sup> ﴾ فقال عتبة : حسبك حسبك ، ما عندك غير هذا ؟ قال : لا .

فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ فقال : ما تركتُ شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا وقد كلمته . قالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، [ ثم ] <sup>(٢)</sup> قال : لا والذي نصبها بنية ما فهمتُ شيئاً مما قال ، غير أنه قال : أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ . قالوا : ويلك ؛ يكلمك رجل بالعربية لا تدري ما قال !! قال : لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة <sup>(٣)</sup> .

ويقال : إن عتبة لما قرأ عليه النبي ﷺ ، وبلغ ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ أمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج إلى أهله ، واختبس عنهم ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش ، والله ما نرى عتبة إلا قد صبا إلى محمد ، وأعجبه طعامه ، وما ذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه .

(١) سورة فصلت الآيات ١ - ١٣ .

(٢) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٥٠٢ .

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠١ ، ٢٠٢ .

فأتوه ، فقال أبو جهل : والله يا عْتَبَةُ ما خشينا (١) إلا أنك صبوت  
إلى محمد ، وأعجبك أمره ، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من  
أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد . فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمدا  
أبدا ، وقال : لقد علمتم أني من أكثر قريش مالا ، ولكنني أتيته -  
فقصّ عليهم القصة - فأجابني بشيء ، والله ما هو سحر ، ولا شعر ،  
ولا كهانة ؛ قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل من الرحمن  
الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا  
ونذيرا ﴾ حتى بلغ ﴿ فقل أندرثكم صاعقة مثل صاعقة عاد  
وتمود (٢) ﴾ فأمسكتُ بفيه ، وناشدته الرحم أن يكف ، وقد علمتم  
أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب ، فخفتُ أن ينزل بكم العذاب .

ويقال : / إن رسول الله ﷺ كان جالسا يوما - وحده - في  
المسجد وقريش في أنديتهم ، فقال عْتَبَةُ بن ربيعة : يا معشر قريش ،  
ألا أقوم إلى هذا فأكلمه : فاعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها  
ويكف عنا ؟ قالوا : بلى يا أبا الوليد . فقام عْتَبَةُ حتى جلس إلى  
رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث فيما قال له عْتَبَةُ ، وفيما عرض عليه  
من المال والمُلْك وغير ذلك ، حتى إذا فرغ قال رسول الله ﷺ :  
أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال : فاسمع مني ما أقول . قال :  
أفعل . قال رسول الله ﷺ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل

(١) كذا في الأصول . وفي تاريخ الإسلام ٢ : ٩١ ما حسينا . وفي السيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٥٠٢ ما جئنا . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٤٩ ما جئناك .

(٢) سورة فصلت الآيات ١ - ١٣ .

مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴿ فَمَضَى  
رسول الله ﷺ يقرؤها عليه ، فلما سمعها عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا ، وَأَلْقَى  
بِيَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مَعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا ، يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، حَتَّى انْتَهَى رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟  
قال : سمعتُ . قال : فأنت وذاك .

فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : نَخْلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ  
جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ [ إِلَيْهِمْ ] (١)  
قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُنِي أَنِي وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا مَا  
سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ قَطُّ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ ، وَلَا السَّحْرِ ، وَلَا الْكُهَانَةِ ،  
يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَطِيعُونِي وَاجْعَلُونَهَا بِي ، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا  
هُوَ فِيهِ ، وَاعْتَزَلُوهُ ؛ فَوَاللَّهِ لَيَكُونُنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ [ مِنْهُ ] (٢) نَبَأًا ،  
فَإِنْ تُصِيبَهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ  
مُلْكُكُمْ ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ .

قَالُوا : سَحْرَكَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ . فَقَالَ : هَذَا رَأْيِي  
لَكُمْ (٣) فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ .

وَيُقَالُ : إِنْ عَتَبَ لِمَا أَتَى أَصْحَابَهُ قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمَ أَطِيعُونِي فِي  
هَذَا الْيَوْمِ ، وَاعْصُونِي فِيمَا بَعْدَهُ ؛ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٠ ، ودلائل النبوة ١ : ٤٥١ ،  
وعيون الأثر ١ : ١٦ .

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٠ ، وعيون الأثر ١ : ١٦ .

(٣) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ١ : ٤٥٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ :

٥٠٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩١ ، وعيون الأثر ١ : ١٦ « رأيت في » .

كلاما ما سَمِعْتُ أذناى - قط - كلاما مثله ، وما دريتُ ما أردَ عليه (١) .

واجتمع نفر من قريش - وقد حضر الموسم - فقال الوليد بن المغيرة - وكان ذا سِنَّ فيهم - : يا معشر قريش إنه حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب تقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قولكم بعضه بعضا . قالوا : فافعل يا أبا عبد شمس فقم واقم لنا رأيا نقل به . فقال : بل أنتم قولوا أسمع . قالوا : نقول إنه كاهن . قال : لا والله ما هو بكاهن ؛ لقد رأيتُ الكهَّان فما هو بززمة (٢) / الكهَّان ولا سَجِعِهِمْ . قالوا : فنقول إنه مجنون .

فقال : ما هو بمجنون ؛ ولقد رأينا الجُنُون وعرفناه ؛ فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته . قالوا : فنقول إنه شاعر . قال : ما هو بشاعر ؛ لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ، ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر . قالوا : فنقول ساحر . قال : ما هو بساحر ؛ لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا عقده . قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن

(١) دلائل النبوة ١ : ٤٥٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٥٠٥ وفيه « وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه » .

(٢) الزمزمة : صوت ضعيف كنعو ما كانت الفرس تفعله عند شربها الماء ، ويقال أيضا زمزم الرعد : وهو صوت له قبل الهدر . وكذلك الكهَّان كانت لهم زمزمة الله أعلم بكيفيتها . وأما زمزمة الفرس فكانت من الأنف . (الروض الأنف ٢ : ٢١)

أصله لَعَدَق ، وإن فرعه لجناة (١) ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرِفَ أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر ، جاء بقول يفرق به بين المرء وبين ابنه ، وبين المرء وبين أخيه ، وبين المرء وبين زوجته ، وبين المرء وعشيرته . فَتَفَرَّقُوا عنه بذلك ؛ فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم أحدٌ إلا حذَّروه إياه ، وذكروا لهم من أمره ، فأنزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ إلى قوله ﴿ سَأُصَلِّيه سَقَرًا ﴾ (٢) وأنزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه وَيُصَنَّفُونَ (٣) القول في رسول الله ﷺ فيما جاء به ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ أى أصنافاً ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهْمَ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله ﷺ فيمن لقوه من الناس ، وصدرت العرب في ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها (٥) .

قال الطُّفَيْلُ بن عمرو الدَّوْسِيُّ - وكان رجلاً شريفاً شاعراً لَبِيئاً - : قدمت مكة - ورسول الله ﷺ بها - فمشى إليّ رجال من قريش فقالوا لي : يا طُفَيْلُ إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي

(١) وإن فرعة لجناة : أى فيه تمرنجنى . (سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٧٥)

(٢) سورة المدثر الآيات ١١ - ٢٦ .

(٣) كذا في م ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١٧٥ . وفي ث ، ه ، ودلائل

النبوة ١ : ٤٤٨ ، يصفون .

(٤) سورة الحجرات الآيات ٩١ - ٩٣ .

(٥) وانظر شرح المواهب ٥ : ٨٧ ، ٨٨ .

بين ظَهْرَانِينَا قَدْ عَضَلَ بِنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسَّحَرِ ،  
يفرق بين الرجل وبين ابنه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين  
زوجته ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا ، فَلَا  
تُكَلِّمُهُ ، وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ عَلَى الْآ أَسْمَعُ  
منه شيئا ، وَلَا أَكَلِمَهُ ؛ حَتَّى حَشَوْتُ أُذُنِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ  
كُرْسُفًا (١) - فَرَقًا أَنْ يَبْلُغَ مِنِّي قَوْلُهُ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ -  
فغدوتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ ،  
فَقَمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ ؛ فَسَمِعْتُ  
كَلَامًا حَسَنًا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاتُّكَلُّ أُمِّي ، وَاللَّهِ إِنِّي لِرَجُلٍ لَيْبٍ  
[ شَاعِر ] (٢) / مَا يَخْفَى عَلَى الْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ  
أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِينِي بِهِ حَسَنًا  
قَبْلُهُ ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ ، فَمَكَّثْتُ حَتَّى انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ :  
يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ قَوْمِكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا ، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَخَوِّفُونَنِي حَتَّى  
سَدَدْتُ أُذُنِي بِكُرْسُفٍ لَعَلَّ أَسْمَعَ قَوْلِكَ ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ  
يُسْمِعَنِيهِ ، فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا ؛ فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرًا . فَأَعْرَضَ عَلَيَّ  
الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا الْقُرْآنَ ، فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطَّ أَحْسَنَ ، وَلَا أَمْرًا  
أَعْدَلَ مِنْهُ .  
فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، وَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهُ إِنِّي أَمْرٌ

(١) الكرسف : القطن . (المعجم الوسيط)

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٦ .



مُطَاع في قومي ، وراجع إليهم ، وداعيتهم إلى الإسلام ؛ فادعُ الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال : اللهم اجعل له آية . فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بشية تطلعتني على الحاضر وقع نورٌ بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي ؛ فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلةٌ وقعت في وجهي لفراق دينهم . فتحول فوق في رأس سوطي . فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أنهبط (١) إليهم من الشية ، حتى جئتهم فأصبحت فيهم .

فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخا كبيرا - فقلت إليك عنى يا أبت ، فلستُ منك ولستُ منى . قال : ولِمَ أى بُنى ؟ قلت : أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد . قال أبي : فدينى دينك . فاغتسل وطمَّه ثيابه ثم جاء ، وعرضتُ عليه الإسلام فأسلم .

ثم أتتني صاحبتى ، فقلتُ لها : إليك عنى ؛ فلستُ منك ولستُ منى . قالت : لِمَ بأبى أنت وأمى ؟ قلت : فرَّق بينى وبينك الإسلام ، أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمد . قالت : فدينى دينك وأسلمتُ .

ثم دعوتُ دوساً إلى الإسلام فأبطنوا على .

ثم جئت رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يا نبي الله ، إنه قد غلبني على دوس الزنا (٢) ، فادعُ الله عليهم . فقال : اللهم اهد دوساً ،

(١) وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٧ « أهبط » .

(٢) كذا في م وسيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٨ . وفي « الرباء » . وبياض

فارجع إلى قومك فادعهم وأرفق بهم . فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقضى بدرا وأحدا والخندق ، ثم قدمت عليه بمن قد أسلم من قومي وهو بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين رجلا من دوس (۱) .

وبعث مشركو قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط / ۱۳۳  
إلى أحبار اليهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصيفا لهم صفته ، وأخبراهم بقوله ؛ فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء . فخرجنا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفا لهم أمره ببعض قوله ، فقالت أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فرؤا فيه رأيكم ؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوع ، ما كان من أمرهم ، فإنه كان لهم حديث عجيب ؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وما كان بناؤه (۲) ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟

فأقبل النضر بن الحارث وعقبة حتى قدما مكة على قريش ، فقالا : يا معشر قريش قد جئنا بفصل (۳) ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أمور - وأخبروهم بها -

(۱) وانظر الخصائص الكبرى ۱ : ۳۳۶ - ۳۳۹ .

(۲) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ۲ : ۴۷ . وفي سيرة النبي لابن هشام ۱ :

۱۹۶ « نبوه » والمراد هنا السد الذي بناه ذو القرنين .

(۳) في م ، ه ، ه فصل . وبياض في ت . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام

۱ : ۱۹۶ ، ودلائل النبوة ۲ : ۴۷ .

فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا - فسألوه عما أمرهم به - فقال رسول الله ﷺ : أخبركم بما سألتكم عنه غدا - ولم يستثن - فانصرفوا عنه . فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يُحَدِّثُ الله إليه في ذلك وحيا ، ولم يأتَه جبريل حتى أَرَجَفَ أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا لا يخبرنا بشيء مما سألتناه عنه ، حتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة .

ثم جاءه جبريل من عند الله عز وجل بسورة أصحاب (١) الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه في أمر الفتية ، والرجل الطواف ، والروح .

يقول الله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢)

ويقال : إن رسول الله ﷺ افتتح السورة فقال ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ يعني محمدا ؛ إنك رسول مني تحقِقا لما سألوه من نبوته ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قِيمًا ﴾ أي معتدلا لا اختلاف فيه ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ (٣) أي عاجل عقوبته في الدنيا وعذابا في الآخرة ؛ أي من عند ربك الذي بعثك رسولا .

(١) كذا في الأصول ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ١٩٦ ، ودلائل النبوة ٢ :

٤٧ . وفي السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٨٤ « بسورة الكهف » .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(٣) سورة الكهف الآيات ١ ، ٢ .

ومشی رجال من أشرف قریش ، منهم : عُبَّهٌ وشَيْبَةُ وأبو  
 جهل إلى أبی طالب فقالوا : یا أبأ طالب ، إن ابن أخیک قد سَبَّ  
 آهتنا ، وعاب دیننا ، وسَفَّهَ أحلامنا ، وضلل آباءنا ، وآذانا فی نادینا  
 ۱۳۴ ومسجدنا ؛ فإما أن تکفَّه عنا وإما أن تخلی بیننا وبنه / - فإنک علی  
 ما نحن علیہ من خلافه - فنکفیکه . فقال لهم أبو طالب قولا رفیقا ،  
 وردَّهم ردًّا جمیلا . فانصرفوا عنه .

ومضى رسول الله ﷺ علی ما هو علیہ یظهر دین الله ،  
 ویدعو إلیه .

ثم شرى الأمر بینه وبنهم حتى تباعد الرجال وتطاعنوا (۱) ،  
 وأكثر قریش ذکر رسول الله ﷺ بینها ، وحض بعضهم بعضا  
 [ علیہ ] (۲) حتى تمشوا إلى أبی طالب مرة أخرى ، فقالوا : یا أبأ  
 طالب ، إن لك سينا وشرقا ومنزلة فینا ، وإنا قد استهیناک من ابن  
 أخیک ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر علی هذا . من شتم  
 آباءنا ، وتسفیه أحلامنا ، وغیب آهتنا حتى تکفَّه عنا ، أو ننازله  
 وإیاک فی هذا حتى یهلك أحد الفريقین . ثم انصرفوا عنه .

فعظم علی أبی طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم یطب نفسا  
 بإسلام رسول الله ﷺ لهم ولا یخذلانه ، إلا أنه قال له : یا ابن  
 أخی ، إن قومك قد جاءونی فقالوا لی کذا وكذا ؛ فأبق علی وعلى

(۱) کذا فی الأصول . وفی سیرة النبی لابن هشام ۱ : ۱۷۱ ، والسیرة النبویة

لابن کثیر ۱ : ۴۷۴ ، وسبل الهدی والرشاد ۲ : ۴۳۶ ، تضاغنا .

(۲) الإضافة عن المراجع السابقة .

نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فأكف عن قومك ما يكرهون من قولك .

فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن القيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : والله يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم بكى رسول الله ﷺ ، فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي . فأقبل ، فقال : اذهب فقل ما أحببت ؛ فوالله لا أسلمك لشيء أبدا . ثم قال أبو طالب : -

والله لئن يصلوا إليك بجمعهم  
فأنفذ لأمرك ما عليك غضاضة  
ودعوتني وزعمت أنك ناصح  
وعرضت دينا قد علمت بأنه  
لولا الملامة أو حذارى سبة  
حتى أوسد في التراب دفينا  
فكفى به دنيا لديك ودينا  
فلقد صدقت وكنت ثمّ أمينا  
من خير أديان البرية دينا  
لوجدتني سمحا بذاك ضنينا (١)

ويقال : لما أن جاءت قريش إلى أبي طالب وتكلموا معه أرسل ابنه عقيلاً إلى النبي ﷺ فقال له : انطلق فأتني بمحمد . فانطلق عقيل فأخرجه من بيت صغير فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك / هؤلاء قد زعموا أنك ١٣٥

(١) وانظر السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٦٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ :

٤٣٧ ، وشرح المواهب ١ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، والديوان ١٧٦ ، ١٧٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

تؤذیهم فی نادیهم ومسجدهم ، فانتہ عن أذاہم . فحلّق رسول اللہ ﷺ ببصرہ إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم . قال : فما أنا بأقدر علی أن أدع ذلك [ منکم ] (۱) علی أن تستشعلوا منه شعلة . فقال أبو طالب : واللہ ما کذب ابن أخی قط فارجعوا .

ويقال : إن قريشا بعثوا رجلا (۲) إلى أبي طالب فقال له : هؤلاء مَشِيخَةٌ قومك ، يستأذنون عليك . قال : أَدْخِلْهُمْ . فلما دخلوا عليه قالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا ، فَأَنْصِفْنَا من ابن أخيك ؛ فمُرَّهُ فليَكْفُفْ عن شتم آلهتنا ، وَنَدِّعْهُ وَإِلَهَهُ . فبعث إليه أبو طالب ، فلما جاء قال : يا ابن أخی ، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم ، وقد سألوا النَّصْفَةَ : أن تَكْفُفْ عن شتم آلهتهم وَبَدِّعُوكَ وَإِلَهَكَ . قال : أي عم ، أو لا أدعوهم إلى ما هو خيرٌ لهم منها ؟ قال : وإلى ما تدعوهم ؟ قال : أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم . قال أبو جهل : ما هي وأبيك فَنُعْطِيَنَّكَهَا (۳) وعشرا أمثالها . قال : فقولوا لا إله إلا الله . ففترقوا ، وقالوا : لو سألتنا غير هذه ؟ فقال : لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم [ غيرها ] (۴) . فغضبوا وقاموا من عنده ، وقالوا : واللہ لَنَشْتُمَنَّكَ وَإِلَهَكَ الذي يأمرك بهذا . ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ (۵) ﴾

(۱) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ۱ : ۴۶۳ .

(۲) في تاريخ الطبري ۲ : ۲۱۹ ، وتفسير ابن كثير ۷ : ۴۶ « اسمه المطلب » .

(۳) كذا في ت . وفي م ، ه ، وتاريخ الطبري ۲ : ۲۱۹ « لنعطينكها » .

(۴) الإضافة عن تاريخ الطبري ۲ : ۲۱۹ ، وتفسير ابن كثير ۷ : ۴۶ .

(۵) سورة ص آية ۶ .

فلما عرفت قريش أن أبا طالب لا يَحْذُلُ النَّبِيَّ ﷺ مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فقالوا : يا أبا طالب : هذا عِمَارَةُ بن الوليد أَنهَدُ فِتْيَ في قريش ، فاحمله وُخْذُه ، وسلِّم لنا ابن أخيك هذا الذى خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومه ، وسفه أحلامنا فنقتله ؛ فَإِنَّمَا رَجُلٌ كَرَجُلٍ (١) . فقال : والله لِبِئْسَ ما تسوموننى ، أتعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطىكم ابنى تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبدا .

ويقال : لما جاءت قريش بعمارة بن الوليد إلى أبى طالب قالوا : قد عرفت حال عمارة فى قريش ، ونحن ندفعه لك مكان محمد ، وادفعه إلينا . قال : ما أنصفتمونى ؛ أعطىكم ابن أخى تقتلونه وتعطونى ابن أخىكم أغذوه لكم؟! فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : والله يا أبا طالب لقد أنصفتك قومك وجهدوا على التخلص مما نكرهه ، فما أراك أن تقبل منهم شيئا . فقال أبو طالب لمُطْعِمٍ : والله ما أنصفونى ، ولكنك قد أجمعت خذلانى ، ومُظَاهِرَةَ القوم على ، فاصنع ما بدا لك .

فحميت الحرب حينئذ وتنابد القوم ، / ووثبت كل قبيلة على ١٣٦ من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله منهم بعمة أبى طالب ، وقام أبو طالب فى بنى هاشم وبنى المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ ، والقيام دونه ؛

(١) كذا فى الأصول ، وتاريخ الطبرى ٢ : ٢٢٠ . وفى سيرة النبى لابن هشام ١٧٢ : ١ . رجل برجل .



فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفع عن رسول الله ﷺ - إلا ما كان من أبي هب - فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه من جدّهم معه وحدثهم عليه جعل [ يمدحهم ويذكر قديمهم و ] (١) يذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم (٢) ومكانه منهم ليسدّد (٣) لهم رأيهم ، وقال أبو طالب : -

عجبت لظلم يا ابن شيبة حادث      وأحلام أقوام لديك سخاف  
يقولون شايع من أراد محمدا      بسوء وقم في أمره بخلاف  
أضاميم إمّا حاسد ذو خيانة      وإمّا قريب منك غير مصاف  
فلا تركبن الدهر منك ظلامه      وأنت أمرؤ من خير عبد مناف  
فإن له قُربى إليك وسيلة      وليس بذى جلف ولا بمُضاف  
ولكنه من هاشم في صميمها      إلى أبْحُرٍ فوق البحورِ طواف  
فإن غَضِبتَ فيه قريشٌ فقل لهم      بنى عمنا ما قومكم بضعاف  
وما قومكم بالقوم تغشون ظلمهم      وما نحن فيما ساءكم بخفاف (٤)

وقال : -

كذبتم وبيت الله نُبِزى محمداً      ولمّا نُطَاعِنُ دونه ونناضل  
وُنُسِلِمه حتى نُصَرَّع حوله      ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٧٤ .

(٢) في ت ، ه ، فيه . وسقط في م ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق وتاريخ الطبري ٢ : ٢٢٠ . ليشد .

(٤) ديوان أبي طالب ص ٩١ . مع اختلاف في بعض الألفاظ .

وَيَنْهَضُ قَوْمٌ نَحْوَكُمْ غَيْرَ عَزَلٍ      بِيِضِ حَدِيثِ عَهْدِهَا بِالصِّيَافِلِ  
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ      ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ (١)

واجتمع نفر من قريش ، منهم : الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل  
ابن هشام ، والعاص بن وائل ، والعاص بن هشام ، والأسود بن عبد  
يَعُوْثُ ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وزمعة بن  
الأسود ، والنضر بن الحارث ، ونظراؤهم كثير ، فقالوا للنبي ﷺ : إن  
كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين . فقال لهم النبي ﷺ : إن فعلت  
تؤمنوا ؟ قالوا : نعم - وكانت / ليلة بدر - فسأل رسول الله ﷺ الله ١٣٧  
عز وجل أن يعطيه ما سألوا . فأمسى القمر قد انشق نصفاً على أبي  
قُبَيْسٍ ونصفاً على قُعَيْقِعَانَ - ويقال : انشق شقتين شقة على أبي  
قُبَيْسٍ ، وشقة على السويداء - وقيل : انشق فلتين فلقة من دون  
الجبل ، وفلقة خلف الجبل - ويقال : انشق فلتين فلقة فوق الجبل  
وفلقة دونه - وقيل : انشق فلتين فسترَ الجبلُ فلقةً وصارت فلقةً فوق  
الجبل - وقيل : انشق باثنتين حتى رُئِيَ بينهما جِراءُ - وقيل : انشق  
فلتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه - فقال النبي ﷺ : اشهد -  
أو قال : فاشهدوا - وأقام القمرُ نِصْفَيْنِ قدر ما بين العصر إلى الليل  
ينظرون إليهما ، ثم غاب القمر ؛ فقالت قريش : هذا سِحْرٌ مستمر -

(١) ثمال اليتامى : أى قائم بمصالحهم وغيائهم . (سبل الهدى والرشاد ٢ :  
٥١٧) وانظر هذه الأبيات من لامية أنى طالب فى سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٧٦ -  
١٨٠ ، والاكتفا ١ : ٢٨٦ - ٢٩٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٨٦ - ٤٩١ ،  
وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦ - ٥٠٨ - والديوان ١٠٠ - ١٣٤ .

ویقال : فقالوا : سُجِرَ القمر - وقیل : فقالوا هذا سحرٌ سحرکم به ابن  
أبی کبشۃ ، فانظروا السُّفَّار یأتوکم ، فإن أخبروکم أنهم رأوا مثل ما  
رأیتم فقد صدق ، وإن كانوا لم یروا ما رأیتم فهو سحرٌ سحرکم به ؛  
فإن محمدا لا یتطیع أن ینسحر الناس کلَّهم . فما قدم علیهم أحدٌ  
من وجهٍ من الوجوه إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا ، ونزلت  
﴿ اقتربت الساعة وأنشأ القمر ﴾ (۱)

ویقال : انتهى أهل مكة إلى النبی ﷺ فقالوا : هل من آية  
نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبریل فقال : يا محمد قل لأهل  
مكة أن يحتفلوا هذه الليلة فسیرون آية إن أسعفوا بها . فأخبرهم  
رسول الله ﷺ مقالة جبریل ، فخرجوا ليلة أربع عشرة فانشق القمر  
نصفین ، نصفاً على الصفا ، ونصفاً على المروة ، فنظروا ثم قالوا  
بأبصارهم فمسحوها ، ثم أعادوا النظر فنظروا ، ثم مسحوا أعینهم ، ثم  
نظروا فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحرٌ ذاهب . فأنزل الله تعال عز  
وجل ﴿ اقتربت الساعة وأنشأ القمر ﴾

وقال المشركون للنبي ﷺ : أتضل آباءك وأجدادك  
يا محمد؟! فأنزل الله عز وجل ﴿ قل أغير الله تأمرؤنی أعبد أیها  
الجاهلون ﴾ إلى قوله ﴿ وكن من الشاکرین ﴾ (۲)

(۱) سورة القمر آية ۱ . وانظر دلائل النبوة ۲ : ۴۰ - ۴۵ ، والوفا بأحوال  
المصطفى ۱ : ۲۷۲ ، ۲۷۳ ، وعيون الأثر ۱ : ۱۱۴ ، وتفسير ابن كثير ۷ : ۴۴۶ -  
۴۵۰ ، والخصائص الكبرى ۱ : ۳۱۲ - ۳۱۴ ، وشرح المواهب ۵ : ۱۰۶ - ۱۱۳ ،  
وتاريخ الخميس ۱ : ۲۹۹ .

(۲) سورة الزمر الآيات ۶۴ - ۶۶ .

وقال أبو جهل بن هشام لقريش : إن محمدا يزعم أنكم إن لم تطيعوه كان بكم منه ذبح . فقال رسول الله ﷺ : أنا أقول ذلك ، وأنت من ذلك الذبح (١) .

وكانت أم جميل امرأة أبي هب تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي ﷺ ليَعْقِرَهُ وأصحابه (٢) .

وتواصى نفرٌ من بنى مخزوم منهم : أبو جهل / ، والوليد بن ١٣٨ المغيرة ليقتلوا النبي ﷺ ، فبينما هو قائم يصلى فلما سمعوا قراءته أرسلوا الوليد ليقتله ، فانطلق حتى أتى المكان الذى كان النبي ﷺ يصلى فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك ، فاتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفرٌ منهم ، فلما انتهوا إلى المكان الذى هو يصلى فيه سمعوا قراءته ، فيذهبون إلى الصوت من خلفهم فينتهون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلا ؛ فذلك قوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ (٣) إلى آخر الآية .

وقالت قريش للنبي ﷺ : لا نؤمن لك حتى تحوّل لنا الصفا ذهبا ، فإن تحوّل لنا الصفا ذهبا آمنا بك . فاتاه جبريل فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ، ويقول لك إن شئت يُصبحُ لهم

(١) وبمعناه في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٣ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٧ ، والسيرة الحلبية ١ : ٤٦٧ .

(٣) سورة يس آية ٩ . وانظر الخصائص الكبرى ١ : ٣١٩ .

الصفاء ذہبا ، فإن لم یؤمنوا أنزلت علیهم العذاب ؛ فإنه لیس بعد نزول الآیة منازعة ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة . فقال : لا بل افتح لهم باب التوبة والرحمة (۱) .

وقیل : إن قریشا قالوا لرسول الله ﷺ : إن أصبح الصفا والمروة لنا ذہبا آمناً بك وصدقناک . فأوحى الله تعالى إليه : إن أحببت أن یصبح الصفا والمروة ذہبا فمن كفر بعد ذلك عذبتہ عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمین ، وإن شئت أفتح له باب التوبة والرحمة . فقال رسول الله ﷺ : لا بل تفتح لهم باب التوبة والرحمة (۲) .

ویقال : إن قریشا سألوا النبی ﷺ أن یجعل لهم الصفا ذہبا ، وأن ینحى عنهم الجبال فیزرعوا فیها . فقال الله تعالى : إن شئت آتیناهم ما سألوا ، فإن كفروا أهلکوا كما أهلک الذین من قبلهم ، وإن شئت أن تستانی بهم لعنا نستحی منهم . [ قال : لا بل أستانی بهم ] (۳) فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ (۴) الآیة .

(۱) تفسیر ابن کثیر ۵ : ۸۷ ، ۸۸ .

(۲) المرجع السابق ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۴۵۸ .

(۳) الإضافة عن الوفا بأحوال المصطفى ۲ : ۴۱۷ ، وسبل الهدى والرشاد ۲ :

۴۵۸ .

(۴) سورة الإسراء آیة ۵۹ . وانظر تفسیر ابن کثیر ۵ : ۸۷ ، ۸۸ .

ولما كثرت أنواع الأذى من المشركين لرسول الله ﷺ استتر في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وهي التي تُعرف الآن بدار الخيزران - بالصفاء - وهي أم الخليفة الهادي والرشيد .

وقال أبو طالب يَحْضُرُ النجاشيَّ على حُسْنِ جوار من هاجر إليه من المسلمين إلى الحبشة ، والدفع عنهم : -

تعلم زعيم الناس أن محمدا أتى بالهدى مثل الذي أتيا به وإنكم تتلون في كتابكم وإنك ما يأتيك منا عصابة رسول كموسى والمسيح ابن مريم / ١٣٩ فكلُّ بأمر الله هاد ومعصم (١) بصديق حديث لا حديث مرجم بفضلك إلا أرفدوا بالتكرم

ولما رأت قريش استقرار المسلمين بالحبشة ، وأنهم قد أصابوا دارا وأمنا ائتمروا على أن يبعثوا إلى النجاشيَّ رجلين جلدَيْن في أمر المسلمين ليخرجوهم من بلاده ويردوهم عليهم ، وأن يُهدوا إليه هدايا مما يُستطَرَفُ من متاع مكة - ومن أعجب ما يأتيهم منها الأدم - فجمعوا له أدمًا كثيرة ، ومما أعدوا له فرسا وجبة ديباج ، ولم يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا له هدية على حدة . ثم بعثوا بذلك عمرو بن العاص ، وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي - ويقال عوض عبد الله بن أبي ربيعة . عمارة بن الوليد بن المغيرة - وأمروهما أمرهم ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تُكلِّمَّا النجاشيَّ فيهم ، ثم قدِّمَّا إلى النجاشيَّ هداياه ، ثم سلَّاهُ أن يسلمهم إليكما ، وإن استطعنا أن يردهم عليكما قبل أن يُكلِّمهم فافعلا . وأمروهما أن يُسرِّعا السير

(١) وفي البيت اقواء . وانظر الديوان ١٦٣ ، ١٦٤ .

قویا ، فقدا ما علی النجاشی ، وفعلما ما أمرا به ؛ فأبی النجاشی ، وردّ علیهما هداایهما ، وردّهما خائبین - فی خبر طویل - وكان حينئذ مشركا . ولما رجع عمرو بن العاص إلى مكة جلس في بيته فلم يخرج إلى قريش ، فقالوا : ما شأنه ، ماله لا يخرج ؟ فقال عمرو : إن بني أصحمة تزعم أن صاحبكم نبي (۱) .

وفي هذه السنة وُلِدَ أسامة بن زيد (۲) ، وأنس بن مالك (۳) ، والمغيرة بن شعبة (۴) ، وأبو موسى الأشعري (۵) ، وزيد بن خالد الجهني (۶) ، وحبيب بن مسلمة الفهري (۷) .

• • •

- (۱) سيرة النبي لابن هشام ۱ : ۲۲۲ - ۲۲۶ ، ودلائل النبوة ۲ : ۶۳ - ۶۸ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۱۷ - ۲۳ ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۵۱۷ - ۵۲۱ - وتاريخ الخميس ۱ : ۲۹۰ - ۲۹۲ .
- (۲) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العري بن زيد بن امرئ القيس الكلبي ، الحب ابن الحب ، مات في سنة ۵۴ هـ . (وانظر الإصابة ۱ : ۳۱) .
- (۳) وهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن غنم بن عدی بن النجار ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله ﷺ توفي سنة ۹۰ هـ أو ۹۱ هـ أو ۹۳ هـ . (وانظر الإصابة ۱ : ۷۱ ، ۷۲) .
- (۴) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مغيث الثقفي ، أبو عيسى أو أبو محمد ، كان يقال له مغيرة الرأي ، وكان من دهاة العرب ، توفي سنة ۵۰ هـ على الخلاف . (الإصابة ۳ : ۴۵۲ ، ۴۵۳) .
- (۵) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، أبو موسى الأشعري ، توفي سنة ۴۲ هـ أو ۴۴ هـ أو ۵۰ هـ أو ۵۱ هـ أو ۵۳ هـ ، واختلف هل مات بالكوفة أو بمكة . (الإصابة ۲ : ۳۵۹ ، ۳۶۰) .
- (۶) واختلف في كنيته فقيل أبو زرعة ، وأبو عبد الرحمن ، وأبو طلحة . كان حامل لواء جهينه يوم الفتح ومات سنة ۷۸ هـ أو ۶۸ هـ بالمدينة . (الإصابة ۱ : ۵۶۵) .
- (۷) هو حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان ابن فهر ، أبو عبد الرحمن الفهري الحجازي ، يقال له حبيب الروم ؛ لكثرة دخوله إليهم ونبهه منهم . توفي سنة ۴۲ هـ (الإصابة ۱ : ۳۰۹) .



« السنة السادسة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها - ويقال : في السنة التي قبلها - أسلم حمزة بن عبد المطلب ، وكان أعزّ فتى في قريش وأشدّه شكيمة ؛ فعزّ به رسول الله ﷺ ، وكفّت عنه قريش من أذاها قليلا .

وسبب إسلام حمزة رضى الله عنه أن أبا جهل مرّ واعترض رسول الله ﷺ وهو جالس عند الصفا فأذاه وسبّه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ - وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك - ثم انصرف فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشّحا قوسه / راجعا من قنص له - ١٤٠ وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة - فلما مرّ بالمولاة قالت : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك آنفا من أبى الحكم بن هشام !! وجده ها هنا جالسا فسبّه وأذاه ، وبلغ منه ، فلم يكلمه محمد . فاحتمل حمزة الغضب ، فخرج سريعا فدخل المسجد ، فرأى أبا جهل جالسا فى القوم ، فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة شجّه بها شجّة منكرة ، وقال : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟! فردّ ذلك على إن استطعت . وتم حمزة على إسلامه (١) .

ويقال : لما ضرب حمزة أبا جهل قامت رجال من قريش من

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ . وشرح المواهب ١ : ٢٥٦ .

بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقالوا : ما نراك يا حمزة إلا قد صبأت . فقال حمزة : وما يمنعني وقد استبان لي ، أنا أشهد أنه رسول الله ، وأن الذي يقول حق ، فوالله لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين . فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ؛ فإنى والله لقد سببتُ ابن أخيه سبًّا قبيحا .

ثم رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشيطانُ فقال : أنت سيد قريش ، اتبعت هذا الصابىء وتركت دين آبائك ، للموت خير لك مما صنعت . فأقبل على حمزة يؤنبه وقال : ما صنعت ؟! [ فقال حمزة : ] (١) اللهم إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبى وإلا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجا . فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان ، حتى أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخى ، إني قد وقعتُ فى أمر لا أعرف المخرج منه ، وإقامة مثلى على ما لا أدرى ما هو أرشد هو أم غى شديد ؟ فحدثنى حديثا فقد اشتهيت يا ابن أخى أن تحدثنى .

فأقبل عليه رسول الله ﷺ فذكره ووعظه ، وخوفه وبشره ، فألقى الله فى نفسه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ ؛ فقال : أشهد إنك لصادق شهادة الصدق ، فأظهر يا ابن أخى دينك ، فوالله ما أحب أن لى ما أظلت السماء وأنى على دينى الأول .

(١) إضافة يقتضيتها السياق . وفى السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٤٦ « للموت

خير لك مما صنعت . فأقبل حمزة على نفسه وقال : ما صنعت اللهم .... الخ » ..

ولما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عَزَّ  
وامتنع ، وأن عمه حمزة سيمنعه ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالونه  
منه ، وكان ممن أعز الله به الدين . وقال حمزة في ذلك شعرا (١) .  
ثم أسلم بعد حمزة بثلاثة أيام عمر بن الخطاب ، وكان رجلا  
لا يُرَامُ ما وراء ظهره ، وكان النبي ﷺ قال في الليلة التي في  
صبيحتها أسلم / عمر بن الخطاب : اللهم أعز الدين - أو ١٤١  
الإسلام - بأحب هذين الرجلين إليك ، أبي جهل بن هشام أو عمر  
ابن الخطاب . فأصبح عمرُ فجاء إلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى  
ظاهرا ، واستجاب الله عز وجل دعاء النبي ﷺ فيه ، فامتنع به  
وبحمزة المؤمنون وعزُّوا ، وكان ابن مسعود يقول : ما كنا نُقدِرُ أن  
نُصلِّيَ عند الكعبة حتى أسلم عمر .

وسبب إسلام عمر رضى الله عنه فيه أربعة أقوال : -

الأول : قال عمر بن الخطاب : كنتُ جالِساُ مع أبي جهل بن  
هشام وشيبة بن ربيعة ، فقام أبو جهل فقال : يا معشر قريش ، إن  
محمدًا قد شتم أهتكم ، وسفه أحلامكم ، وزعم أن من مضى من  
آبائكم يتهافون في النار تهافت الحمير ؛ ألا من قتل محمدًا فله على  
مائة ناقة حمراء وسوداء ، وألف أوقية من فضة . فقلت : يا  
أبا الحكم : الضمان صحيح ؟ قال : نعم ، عاجلٌ غير آجل .

(١) سيرة النبي لابن هشام ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ودلائل النبوة ١ : ٤٥٩ ،  
٤٦٠ ، والاكتفا ١ : ٣٠١ ، ٣٠٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٤٥ - ٤٤٧ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٥ . وانظر شعر حمزة هناك .

فقلت : واللوات والعزى ؟ قال أبو جهل : نعم يا عمر . فأخذ أبو جهل بيدي فأدخلني الكعبة فأشهد عليَّ هبل - وكان هبل عظيم أصنامهم ، وكانوا إذا أرادوا سفرا أو حربا أو سلما أو نكاحا لم يفعلوا حتى يأتوا هبل فيستأمروه - فأشهد عليه هبل وتلك الأصنام ، فخرجت متقلدا السيف مُتَنَكِّبًا كنانتي أريد النبي ﷺ ، ومررت على عجل وهم يريدون ذبحه (١) ، فقامت [ أنظر ] (٢) إليه فإذا صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريج ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقلت (٣) : إن هذا لشأن ما يُراد بهذا إلا للحالي (٤) . ثم مررت بصنم (٤) فإذا هاتف يهتف في فهم يقول :

يا أيها الناس ذووا الأجسام	ما أنتم وطائش الأحلام
ومسند الحكم إلى الأصنام	فكلكم أراه كالأنعام
أما ترون ما أرى أمامي	من ساطع يجلو لدى الظلام
قد لاح للناظر من تهام	حتى يرى البعار والبهامى
أكرمه الرحمن من إمام	قد جاء بعد الكفر بالإسلام
وبالصلاة والزكا والصيام	والبر والصلوات بالأرحام

ويذعر الناس عن الآثام (٥)

(١) في الأصول « قتله » . والمثبت عن الخصائص الكبرى ١ : ٣٣١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٩٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٦ .  
(٢) الإضافة عن المراجع السابقة .  
(٣) كذا في الأصول . وفي المراجع السابقة « فقلت في نفسي إن هذا الأمر ما يراد به إلا أنا » .  
(٤) في الأصول ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٣١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٩٤ « بغنم » . والمثبت عن شرح المواهب ١ : ٢٧٦ .  
(٥) وانظر الشعر في المراجع السابقة مع اختلاف في بعض الألفاظ .

فقلت والله ما أراه إلا أن يراد بي ، ثم مررت بهاتف الضمار (١)

١٤٢

وهو يهتف من جوفه فقال : - /

ترك الضمار وكان يعبد وحده  
 إن الذي ورث النبوة والهدى  
 سيقول مَنْ عبد الضمار ومثله  
 فاصبر أبا حفص فإنك لا مروءة  
 لا تعجلنَ فانت ناصر دينه  
 وتظهر دين الله أن كنت مسلما  
 جَمَاجِمَ قوم لا يزال حلومها  
 قبل (٢) الصلاة مع النبي محمد  
 بعد ابن مريم من قريش مهتدى  
 ليت الضمار ومثله لم يعبد  
 يأتيك عزٌّ غير عزِّ بني عدى  
 حقا يقينا باللسان وباليد  
 وتسطح بالسيف الصقيل المهند  
 عكيفا على أصنامها بالمربد (٣)

قال عمر : فوالله لقد علمت أنه أرادني ، فجئت حتى دخلت  
 على أختي وإذا خَبَاب بن الأرت عندها وزوجها سعيد بن زيد ، فلما  
 رأوني ومعى السيف أنكروا ، فقلت لهم : لا بأس عليكم ،  
 فدخلت ، فقال خَبَاب : يا عمر وَيْحَكَ أَسْلِم . فدعوت بالماء فأسبغت  
 الوضوء ، وسألتهم عن محمد . فقالوا : في دار الأرقم بين أبي الأرقم .  
 فأتيتهم فضربت عليهم الباب فخرج حمزة بن عبد المطلب ، فلما رآني  
 والسيف صاح بي - وكان الرجل هيويا - فصمت (٤) ، فخرج إلي  
 رسول الله ﷺ ، فلما رآني ورأى ما في وجهي عرف فقال :

(١) في الأصول « الضمار » . والمثبت عن المراجع السابقة .

(٢) في الأصول والخصائص الكبرى ١ : ٣٣١ « بعد الصلاة » . والمثبت عن  
 عيون الأثر ١ : ٧٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٩٤ ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٦ .

(٣) في الأصول « بالمهتد » . ولعل الصواب ما اثبتناه .

(٤) كذا في ت ، ه . وفي م « فصحت به » .

أَسْتَجِيبَ لِي فِيكَ يَا عَمْرُ ، أُسْلِمَ . فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، فَكُنْتُ رَابِعَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِمَّنْ أُسْلِمَ ، وَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَخْرِجْ فَوَاللَّهِ لَا يَغْلِبُنَا الْمُشْرِكُونَ أَبَدًا . فَخَرَجْنَا وَكَبَّرْنَا حَتَّى طَافَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَرَجَعْتُ مَعَهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أُقَاتِلُ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ الدِّينَ .

الثانى : قا ابن عباس : سألت عمر بن الخطاب : لأى شىء سُميتَ الفاروق ؟ قال : لما أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام فإذا فلان بن فلان المخزومى فقلت له : أرغبتَ عن دين آباءك واتبعْتَ دين محمد ؟! قال : إن فعلتُ فقد فعلَ من هو أعظم عليك حقا منى . قلت : من هو ؟ قال : أختك وعمتك . فانطلقت فوجدتُ الباب مغلقا وسمعتُ همهمة (٢) ، ففُتِحَ الباب فدخلتُ ، فقلت : ما هذا الذى أسمع منكم ؟ قالوا : ما سمعتُ شيئا . فما زال الكلامُ بينى وبينهم حتى أخذتُ برأسِ خَنتى فضربتُه ضربة وأدميته ، فقامت إليّ أختى فأخذت برأسى (٣) فقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك . فاستحييت حين رأيتُ الدم فجلست وقلت : أرونى هذا الكتاب .

(١) سورة الأنفال آية ٦٤ .

(٢) الهمهمة — يقال همهم الرجل إذا تكلم كلاما خفيا يسمع ولا يفهم محصولة ، ويقال همهم الرعد إذا سمع له دوى . (المعجم الوسيط)

(٣) فى الأصول « برأسها » . والمثبت عن تاريخ الخلفاء ١١٣ ، وشرح المواهب

فقلت أختي ! إنه لا يَمَسُّهُ إلا المطهرون ، فإن كنت صادقاً فقم واغتسل . فقمْتُ فاغتسلت ، فجئت فجلست ؛ فأخرجوا إلى صحيفة فيها ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قلت أسماء طيبة طاهرة ﴿ طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ إلى قوله ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (١) فَتَعَظَّمْتُ فِي صَدْرِي ، وَقُلْتُ : أَمِنْ هَذَا فَرَّتْ قَرِيشٌ ؟! ثم شرح الله صدرى إلى الإسلام فقلت ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ فما في الأرض نسمة أحب إلى من رسول الله ﷺ ، قلت : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت : عليك عهد الله وميثاقه أن تجبه (٢) بشيء يكرهه ؟ قال : نعم . قالت : فإنه في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا . فأتيت الدار - وحزمة في أصحابه جلوس في الدار ، ورسول الله ﷺ في البيت - فضربت الباب ، فاستجمع القوم ، فقال لهم حزمة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : افتحوا له ؛ فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه . فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع (٣) ثيابه ثم نثره (٤) نثرة ، فما تمالك أن يقع على ركبتيه في الأرض ، فقال : ما أنت بمُنْتَهٍ يا عمر ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد

(١) سورة طه الآيات ١ - ٨ .

(٢) كذا في ت ، هـ . وفي م « ألا تجهد بشيء يكرهه » .

(٣) كذا في م ، هـ . وفي ت ، وشرح المواهب ١ : ٢٧٥ « بمجمع » .

(٤) يقال نثره : أى جذبه أو قذفه في شدة . (المعجم الوسيط) .



أن محمدا عبده ورسوله . فكَبَّرَ أهلُ الدار تكبيرةً واحدةً فسمعها أهلُ المسجد .

فقلتُ يا رسول الله : ألسنا على الحقِّ إن متنا وإن حيننا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بلى ، والذي نفسى بيده إنكم على الحقِّ إن متم وإن حييتم . قلتُ : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لنخرُجنَّ . فأخرجناه في صَفِّين حمزةً في أحدهما وأنا في الآخر ، له كديد (١) ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد ، فنظرتُ إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها ، فسماني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفارق ؛ أفرق بين الحق والباطل (٢) .

ورُوِّيت هذه القصة بمعنى آخر ؛ قال عمر بن الخطاب لبعض أصحابه : أتحبون أن أعلمكم كيف كان إسلامي ؟ قلنا : نعم . قال : كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أريد هذا وآهتي (٣) . قال : عجبا لك يا ابن الخطاب ، أنت تزعم أنك كذا وكذا وقد دخل عليك الأمر في بيتك !! قلتُ : وما ذاك ؟ قال : أختك قد

(١) الكديد : التراب الناعم ، فإذا وطئ ثار غباره ، والمراد أن الغبار كان يثور من مشيهم . (لسان العرب)

(٢) حلية الأولياء ١ : ٤٠ .

(٣) كذا في هـ . وفي مـ والتي . وبياض في ت . وفي دلائل النبوة ٢ : ٤ « أريد التي والتي والتي » . وفي الخصائص الكبرى ١ : ٣٢٩ « أريد إلهي وإلهي وإلهي » وعلق المحقق بقوله : أي أريد نصرة آهتي .

أسلمت . فرجعتُ مُغْضِباً حتى قرعت الباب - وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان / ممن لا شيء لهما يَضُمُّهما إلى ١٤٤  
الرجل الذي في يده السعة لينالا (١) من فضل طعامه ، وقد كان ضَمَّ  
إلى زوج أختي رجلين - فلما قرعتُ الباب قيل من هذا ؟ قلت :  
عمر بن الخطاب . فبادروا فاخْتَفَوْا مني ، وقد كانوا يقرءون صحيفة  
بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب ، فقلت :  
يا عدوة نفسي ، أصبوتِ؟! وضربتُها بشيء في يدي على رأسها ،  
فسال الدم ، فلما رأت الدم بكت وقالت : يا ابن الخطاب ، ما  
كنتُ فاعلاً فافعل ، فقد صبوتُ . ودخلتُ حتى جلست على  
السرير ، فنظرتُ إلى الصحيفة وسط البيت ، فقلتُ : ما هذا ؟  
ناولينيها . فقالت : لست من أهلها ؛ أنت لا تطهر من الجنابة ،  
وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون . فمازلت بها حتى ناولتنيها ،  
ففتحتها فإذا فيها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما مررت باسم من  
أسماء الله ذُعِرْتُ منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسي  
فتناولتها فإذا فيها ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فلما  
مررت باسم من أسماء الله ذُعِرْتُ منه ، ثم رجعت إلى نفسي فقرأتها  
حتى بلغت ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٢) إلى آخر الآية . فقلت :

(١) في الأصول « لينال » . والتصويب عن دلائل النبوة ٢ : ٤ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٢٩ .

(٢) سورة الحديد الآيات ١ - ٧ . وعلق محقق الخصائص الكبرى على هذا الخبر بقوله : المكتوب في الصحيفة من سورة الحديد مع أن المعروف أن سورة الحديد مدنية !! .

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فخرجوا إلى  
 مُتَبَادِرِينَ وَكَبَّرُوا وَقَالُوا : أَبَشِّرْ يَا ابْنَ الْخَطَابِ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 دَعَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اعِزَّ دِينَكَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ ؛ إِمَّا  
 أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَإِمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَإِنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ ، فَأَبَشِّرْ . قُلْتُ فَأُخْبِرُونِي أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ ؟ فَلَمَّا عَرَفُوا الصِّدْقَ مِنِّي قَالُوا : فِي بَيْتٍ فِي أَسْفَلِ الصَّفَا .  
 فَخَرَجْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : ابْنُ  
 الْخَطَّابِ - وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا يَعْلَمُونَ  
 بِإِسْلَامِي - فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ يَفْتَحُ الْبَابَ حَتَّى قَالَ (۱) افْتَحُوا لَهُ ؛ إِنْ  
 يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ . فَفَتَحُوا لِي الْبَابَ فَأَخَذَ رَجُلَانِ بَعْضُدِي حَتَّى  
 أَتَيْتُ بِي النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : خَلَّوْا عَنْهُ . ثُمَّ أَخَذَ بِمَجَامِعِ قَمِيصِي ، ثُمَّ  
 جَذَبَنِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَسْلِمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، اللَّهُمَّ آهِدِهِ . فَقُلْتُ :  
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ  
 تَكْبِيرَةً سَمِعْتُ بِفَجَاجِ مَكَّةَ - وَكَانُوا مُسْتَخْفِينَ - فَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَرَى  
 رَجُلًا يَضْرِبُ (۲) وَيُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ وَلَا يَصِيبُنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ،  
 فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ خِبَالِي - وَكَانَ شَرِيفًا - فَقَرَعْتُ الْبَابَ عَلَيْهِ ،  
 فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : ابْنُ الْخَطَّابِ . فَخَرَجَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : قَدْ  
 ۱۴۵ عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ صَبَّوْتُ ؟ قَالَ : أَوْ فَعَلْتَ / ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لَا

(۱) أَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . (تاريخ الخلفاء ۱۱۲)

(۲) فِي هـ هـ يَضْرِبُ فَيَضْرِبُ هـ وَفِي م هـ يَضْرِبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ هـ . وَالثَّبْتُ عَنْ ت

وتاريخ الخلفاء ۱۰۹ .

تفعل . فقلتُ : قد فعلتُ . فدخل وأجاف البابَ دوني ، فقلتُ : ما هذا بشيء . فذهبتُ إلى رجلٍ من عظماء قريش فنَادَيْتُهُ فخرج إليّ ، فقلتُ مثل مقالتي لخالي ، وقال مثل ما قال ، وأجاني الباب دوني ، فقلتُ في نفسي : ما هذا بشيء ؟ إن المسلمين يُضْرَبُونَ وأنا لا أُضْرَبُ . فقال لي رجلٌ : أتحبُّ أن يُعْلَمَ بإسلامك ؟ قلتُ : نعم . قال : فإذا جلس الناس في الحِجْر فأتِ فلانا - لرجل لم يكن يكتُم السر - فقل له فيما بينك وبينه إني قد صَبَّوتُ ؛ فإنه قلَّ ما يَكْتُمُ السِّرَّ . فجئتُ - وقد اجتمع الناس في الحِجْر - فقلتُ فيما بيني وبينه : إني قد صَبَّوتُ . قال : أو فعلتَ ؟ قلتُ : نعم . فنَادَى بأعلى صوته إن ابنَ الخطاب قد صَبَّأ . فبادَرَ إليّ أولئك الناس ، فمازلتُ أُضْرِبُهُمْ وَيُضْرِبُونَنِي ، واجتمع على الناس حتى قال خالي : ما هذه الجماعة ؟ قيل : عمر قد صَبَّأ . فقام على الحِجْر فأشار بكمه هكذا ؟ ألا إني قد أجزتُ ابن أختي . فتَكَشَّفُوا عني . فكنت لا أشأ أن أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب ، فقلتُ : ما هذا بشيء حتى يصيبني ؛ فأتيت خالي فقلتُ : جوارك عليك رَدٌّ . فقال : ما سبب ذلك ؟ هل وصل إليك أحدٌ بأذية ؟ قلتُ : لا والله ، إلا أني اخترتُ جِوَارَ الله وجوار رسوله على جوار غيره . فمازلت أُضْرَبُ وَأُضْرَبُ حتى أعزَّ الله الإسلام (١) .

(١) دلائل النبوة ٢ : ٤ - ٦ ، وعيون الأثر ١ : ١٢٢ - ١٢٤ ، وتاريخ

- الثالث : قال عمر بن الخطاب : كنت للإسلام مُبَاعِداً ،  
 وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها (١) وأشربها ، وكان لنا مجلسٌ  
 يجتمع فيه رجالٌ من قريش بالحزورة (٢) عند دور آل عمر بن  
 عائذ (٣) بن عمران بن مخزوم ، فقلت ليلة أريد جلسائى في مجلسنا  
 ذلك ، فلم أجد فيه منهم أحداً ، فقلت : لو أنى جئت فلانا  
 الخمار - وكان بمكة رجل يبيع الخمر - لعلى أجد عنده خمر فأشرب  
 منها ، فجئته فلم أجد ، قلت لو جئت الكعبة فطفت بها سبعا  
 أو سبعين ، فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله  
 ﷺ قائم يصلى - وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه  
 وبين الشام ، وكان مُصَلَّاهُ بين الركنين الأسود واليماني - فقلت حين  
 رأيته : والله لو أنى استمعت إلى محمد الليلة حتى أسمع ما يقول ،  
 فقلت : لئن دنوت لأسمع منه لأرؤعه ، فجئت الكعبة من قبل  
 الحجر فدخلت عليه (٤) تحت ثيابها ، فجعلت أمشى رويدا -  
 ورسول الله ﷺ قائم يصلى يقرأ القرآن - حتى قمت في قبلته وما بينى  
 وبينه إلا ثياب الكعبة ، فلما سمعت القرآن رقت له قلبى ، فبكت

(١) كذا في الأصول ، وسيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٢ ، والسيرة النبوية لابن  
 كثير ٢ : ٣٧ . وفي سبل الهدى والرشاد ٢ : ٤٩٦ « أصبها » .  
 (٢) الحرورة : سوق كانت بمكة وأدخلت في المسجد الحرام لما زيد فيه (سبل  
 الهدى ٢ : ٢٠٠)

(٣) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٢ ، وسبل الهدى  
 والرشاد ٢ : ٤٩٦ « عمر بن عبد » .  
 (٤) هذا اللفظ في الأصول ، ولم يرد في المراجع السابقة .

ودخلني الإسلام / ، فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول ١٤٦  
الله ﷺ صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار  
بنى (١) أبي حسين ، وكانت طريقه حتى يخرج إلى المسعى ، ثم يشتد  
بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أظهر بن عوف الزهري ،  
ثم على دار الأحنس بن شريق حتى يدخل بيته - وكان مسكنه في  
الدار الرقطاء - فاتبعته حتى إذا كان بين دار العباس وبين دار ابن  
أظهر أدركته ، فلما سمع جسي وعرفني ظن أني إنما اتبعته لأوذيه  
فقال : ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟ قلت : إني أومن  
بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . فحمد الله رسول الله ﷺ وأثنى  
عليه وقال : قد هداك الله يا عمر . ثم مسح صدرى ، ودعا لي  
بالتبات ، ثم انصرفت ، ودخل بيته .

الرابع : قال عمر بن الخطاب ضرب أختي المخاض فأخرجت من  
البيت ، فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قارة ، فجاء النبي ﷺ فدخل  
الحجر وأعلن بصلاته ، فصلى ما شاء الله ثم انصرف ، فسمعت شيئا لم  
أسمع مثله ، فخرجت فاتبعته ، فقال : من هذا ؟ قلت : عمر . قال يا  
عمر ما تتركني ليلا ولا نهارا؟! فخشيت أن يدعو عليّ فقلت : أشهد أن  
لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال : يا عمر استرّه . فقلت : والذي  
بعثك بالحق لأعلننه كما أعلنتُ الشرك (٢) .

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٢ ، والسيرة النبوية

٢. لابن كثير ٢ : ٣٧ هـ دار ابن أبي حسين .

(٢) حلية الأولياء ١ : ٤٠ ، وتاريخ الخلفاء ١١٠ .

قال الحافظ أبو نعیم : وهذه القصة وإن اختلف فيها بعض الألفاظ فقد اتفقت أن الذي أمال عمر إلى الإسلام ما قرع سمعه من القرآن وأخذ بقلبه .

قال ابن عمر : إني لفي سطح فرأيتُ الناسَ مجتمعين على رجلٍ ، وهم يقولون : صبأ عمر . فجاء العاص بن وائل - عليه قباء ديباج - فقال : إن كان عمر قد صبأ فَمَهْ ، أنا له جار . ففرّق الناس عنه ، فعجبت من عِزِّهِ (۱) .

وفيها - ويقال : في أول السنة التي بعدها - كَبَّرَ على قريش ما رأوه من عِزِّهِ النبي ﷺ بمن معه ، وعِزِّهِ أصحابه بالحبشة ، وفُشُوهُ الإسلام في القبائل - وكانوا اجتهدوا في إخفاء ذلك النور ، فأبى الله إلا أن يُتِمَّ نوره - غضبوا على النبي ﷺ وعلى أصحابه . واشتد أذاهم ؛ فاجتمعوا واثمروا ، وتعاقدوا وتعاهدوا بينهم على قطيعة الهاشميين والمُطَلِّبِيِّين ؛ ألا ينكحوا إليهم ولا يُنكحُوهم ، ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ، ولا يخالطوهم . وكتبوا ذلك في صحيفة ؛ كتبها منصور بن عِكْرِمَةَ بن هشام - ويقال : النَّضْرُ بن الحارث ، وقيل : بغيض بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن ۱۴۷ قُصَيٍّ - وعلَّقوها في جوف / الكعبة هلال المحرم سنة سبع (۲) ؛ توكيدا للأمرِ عَلَى أَنفُسِهِمْ ، فدعا رسول الله ﷺ عَلَى كَاتِبِ

(۱) دلائل النبوة ۲ : ۸ ، ۹ .

(۲) أي من النبوة . (الوفا بأحوال المصطفى ۱ : ۱۹۷ ، وتاريخ الخميس ۱ :



الصحيفة ، فشئت يده . ثم غدت قريش على من أسلم فأوثقوهم وأذوهم ، واشتد البلاء عليهم ، وعظمت الفتنة ، وزلزلوا زلزالا شديدا .

ولما فعلت قريش ذلك انحاز رسول الله ﷺ وسائر بنى هاشم وبنى المطلب - خلا أبا لهب - وبنى المطلب وولده في الشعب ، وخرج اللعين أبو لهب وولده إلى قريش ، فظاهرهم على بنى هاشم وبنى المطلب ، وقطعوا عنهم الميرة والمادة ، فكانوا لا يقدرون على ذلك إلا من الموسم إلى الموسم ، ولا يخرجون إلا من موسم إلى موسم ، حتى بلغ بهم الجهد ، وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب يتضاغون من الجوع . فمن قريش من سره ذلك ، ومنهم من ساءه ، ولم يكن يصل إليهم شيء إلا سيرا ؛ حتى إن المطعم بن عدي أدخل عليهم في بعض الأيام ثلاثة أوقار من الطعام ، وكان النبي ﷺ يشكر له ذلك ، وكانت العير تأتي من الشام وعليها الحنطة إلى حكيم بن جزام بن حويلد فيوجهها نحو الشعب ، ثم يضرب أديارها فتدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة . وكان هشام بن عمرو <sup>(١)</sup> بن ربيعة أوصل قريش لبنى هاشم حين حُصروا في الشعب ؛ أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال طعام ، فعلمت بذلك قريش ، فمشوا إليه فكلّموه في ذلك فقال : إني غير عائد لشيء تحالفتم عليه . ثم عاد الثانية وأدخل جملا أو حملين ، فغالظته <sup>(٢)</sup> قريش وهمّوا به ، فقال أبو سفيان بن حرب : دعوه ؛ رجل وصل رحمه ، أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل .

(١) في الأصول « عمر » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥١ ، وسبل الهدى ٢ : ٥٤٣ .

(٢) في الأصول « فغايطنه » والمثبت عن سبل الهدى ٢ : ٥٤٣ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩٠ .

ويقال : إن المشركين لما اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين (١) الجهد ، واشتد عليهم البلاء ، واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية . فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بنى عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شيعتهم ، ويمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً و يقينا . فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله ﷺ واجتمعوا على ذلك اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم ، ألا يجالسوهم ، ولا يبائعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق ، لا يقبلوا / من بنى هاشم أبدا صلحا ، ولا تأخذهم فيهم رافة حتى يسلموه للقتل .

فلبت بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد ، وقطعوا عنهم الأسواق ؛ فلا يتركوا طعاما يقدم مكة ولا يباعا إلا بادرهم فاشتروه ؛ يريدون بذلك أن يذركوا سفك دم رسول الله ﷺ . وكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فاضطجع على فراشه ، حتى يرى ذلك من أراد مكرأ به واغتياله ، فإذا نائم الناس أمر أحدا من بنيه ، أو إخوته ، أو بنى عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ ، وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فينام عليه (٢) .

(١) كذا في ت ، م . وفي هـ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٣ • المسلمون الجهد .

(٢) دلالات النبوة ٢ : ٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٣ ، ٤٤ ، وشرح المواهب

١ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

وفيها - ويقال : في السنة التي بعدها - خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد (١) لقيه ابن الدغنة (٢) - وهو سيد القارة (٣) - فقال : أين

(١) برك الغماد : بياض موحدة مفتوحة - وتكسر - فراء فكاف . الغماد : بغين معجمة مكسورة - وقد تضم - فميم فألف فдал : موضع على خمس ليال من مكة مما يلي البحر . (سبل الهدى ٢ : ٥٤١) والبرك حجارة مثل حجارة الحرة خشنة وعرة يصعب المسلك عليها . (معجم البلدان لياقوت) وفي شرح المواهب ١ : ٢٨٨ « قال الحارمى : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقال البكرى : هي أقاصى هجر . وقال الهمداني : في أقصى اليمن . قال الحافظ : والأول أولى - انتهى . وعورض هذا بما رواه ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة : استأذن أبو بكر رسول الله في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة - الحديث - وسنده حسن أو صحيح ، وبين برك الغماد وبين يوم أو يومين تباين كثير . وجمع بأنها لم تكن المكان المخصوص بل مكانا بعيداً ؛ فإنها تقال فيما تباعد كسعفات هجر ، وحوض الثعلب ، أو أرادت حتى بلغ أقصى المعمور من مكة ؛ فإن برك الغماد فسرت بذلك . »

(٢) الدغنة : بفتح الدال المهملة وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون كما نسيه الحافظ للرواة ، وقال ، قال الأصيلي : قرأه لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر . وبضم الدال والغين وتشديد النون عن أهل اللغة ، وبه رواه أبوذر في الصحيح ؛ ولذا قال النووي روى بهما في الصحيح ، وفي الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق . وهي أمه وقيل أم أبيه وقيل دايته . وقيل لاسترخاء كان في لسانه ، ومعنى الدغنة المسترخية ، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر . واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري أنه الحارث بن يزيد ، وحكى السهيلي أنه مالك ، وقول الكرماني سماه ابن إسحاق ربيعة بن ربيع وهم ؛ فالذي ذكره ابن إسحاق شخص غير هذا سلمى ، وهذا من القارة . (شرح المواهب ١ : ٢٨٨) .

(٣) القارة : قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، ويضرب بهم المثل في قوة الرمي ، قال الشاعر :  
قد أنصف القارة من رامها .

(المرجع السابق)

تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أَخْرَجَنِي قَوْمِي ، فَأُرِيدُ أَنْ أُسِيحَ  
 فِي الْأَرْضِ ، وَأَعْبُدَ رَبِّي . قَالَ ابْنُ الدُّغْنَةِ : فَإِنْ مَثَلْتَ يَا أبا بكر لَا  
 يُخْرِجُ وَلَا يُخْرِجُ ؛ إِنَّكَ لَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتُصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ  
 الْكَلَّ ، وَتَقْرَى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؛ أَنَا لَكَ جَارٌ ،  
 ارْجِعْ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَدِكَ . فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ ، فَطَافَ ابْنُ  
 الدُّغْنَةِ عَشِيَّتَهُ فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ : إِنْ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرِجُ مِثْلَهُ  
 وَلَا يُخْرِجُ ، أَتُخْرِجُونَ رِجَالًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيُصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ  
 الْكَلَّ ، وَيَقْرَى الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؟! قَلِمَ تَكْذِبُ قُرَيْشُ  
 بِجِوَارِ ابْنِ الدُّغْنَةِ وَأَنْفَذُوهُ وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ ، وَقَالُوا لَابْنِ الدُّغْنَةِ : مَرُّ أَبَا  
 بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيُصَلِّ بِهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ ،  
 وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِصَلَاتِهِ ، وَلَا يَقْرَأْ فِي غَيْرِ دَارِهِ .

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره ، وبرز فكان يُصَلِّي فِيهِ  
 وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؛ فَيَتَقَصَّفُ (١) عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ  
 مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رِجَالًا يَبْكَاءُ لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ،  
 وَأَفْزَعُ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَأُرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدُّغْنَةِ ، فَقَدِمَ  
 عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ،  
 وَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ  
 فِيهِ ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا بِهَذَا فَآتِنَاهُ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ  
 يَتَقَصَّرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ / ذَلِكَ فَاسْأَلْهُ  
 أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ ذِمَّتَكَ ؛ فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَ ذِمَّتَكَ ، وَلَسْنَا مُقَرَّرِينَ لِأَبِي  
 بَكْرٍ بِالْإِسْتِعْلَانِ .

(١) تقصف القوم على الشيء : اجتمعوا وازدحموا عليه . (المعجم الوسيط ، وشرح

فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال : قد علمت الذى عاقدتُ  
 عليه لك ، فإمّا أن تقتصر على ذلك ، وإما أن تُرجع إليّ ذمّتى ؛  
 فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أُخفرتُ فى رجل عقدتُ له . فقال  
 أبو بكر : فإنى أُرُدُّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ورسوله (١)  
 وفيها ولد عبد الله بن جعفر (٢) بالحبشة ، وأبو أمامة صدّى  
 ابن عجلان (٣) ، وسلمة بن الأكوع (٤) .

\*\*\*

« السنة السابعة والأربعون من مولد النبى ﷺ »

فيها قدم أبو الجيش (٥) أنس بن رافع ، ومعه فتية من بنى عبد  
 الأشهل - فيهم إياس بن معاذ - يلتمسون الحلف من قريش على

- (١) وانظر مع المرجع السابق دلائل النبوة ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٧ . والسيرة النبوية لابن  
 كثير ٢ : ٦٥ ، ٦٦ ، والرياض النضرة ١ : ٨١ ، ٨٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٩ .  
 (٢) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو  
 محمد ، وأبو جعفر ، مات سنة ٨٠ هـ على المشهور . (الإصابة ٢ : ٢٨٩ ، ٢٩٠)  
 (٣) وهو صدّى - بالتصغير - ابن عجلان بن الحارث - ويقال ابن وهب ،  
 ويقال ابن عمرو بن وهب - ابن مالك بن عصر الباهلى ، أبو أمامة مات سنة ٨٦ هـ  
 على الخلاف . (الإصابة ٢ : ١٨٢)  
 (٤) وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان بن عبد الله ، وقيل  
 اسم أبيه وهب ، وقيل غير ذلك ، مات بالمدينة سنة ٧٤ هـ على الصحيح . (الإصابة  
 ٢ : ٦٦ ، ٦٧)  
 (٥) كذا فى ت ، والإصابة ١ : ١٣٢ . وفى هـ أبو الخير هـ . وفى م هـ أبو  
 الحيسر هـ وتوافق ما فى سيرة النبى لابن هشام بشرح الروض ٢ : ١٧٥ ، والسيرة النبوية  
 لابن كثير ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، والإصابة ١ : ٩٠ فى ترجمة إياس بن معاذ .

قومهم من الخزرج ، فسمع بهم رسول الله ﷺ ، فاتاهم فجلس إليهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ قالوا : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله ، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وأنزل علي كتابا ، ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاما حدثا - : أي قوم ، هذا والله خير مما جئتم له . فأخذ أبو الجيش حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس وانتهره ، وقال : دعنا منك . فلعمري لقد جئنا لغير هذا . فسكت ، وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرف القوم إلى المدينة ولم يتم لهم حلف ، فمات إياس مسلما فيما يقال .

• • •

« السنة الثامنة والأربعون من مولد النبي ﷺ »

فيها - ويقال : في التي بعدها ، وقيل : في التي بعد بعدها -  
نقض حكم الصحيفة التي كتبها قريش في قطيعة الهاشميين والمطلبين ، وسبب ذلك على قولين : -  
أحدهما : أن الله تعالى أطلع نبيه على أمر صحيفتهم ، وأن الأرضة قد لحست ما فيها من القطيعة والظلم والجور والغدر ، ولم تدع إلا اسم الله فقط ، فذكر الرسول ﷺ ذلك لعمه أبي طالب ، فقال : أحق ما تخبرني به يا ابن أخي ؟ قال : نعم والله . فذكر أبو طالب ذلك لإخوته وقال : والله ما كذبتني قط . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم ، وتخرجوا إلى قريش فتذكروا ذلك لهم من قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، ثم أتوا

الحِجْرَ فجلسوا فيه ، فقالت قريش : أخرجهم الجوع . فجاءوا إليهم فقال أبو طالب : إنا قد جئنا / لأمر ، فأجيبوا فيه . فقالوا : مَرَحَباً ١٥٠ بكم وأهلاً . قال : إن ابن أخى قد أخبرنى - ولم يكذبنى قط - أن الله قد سَلَطَ على صحيفتكم الأرضة فلحست (١) كل ما كان فيها من جَوْرِ أو ظلم أو قطيعة رحم ، وبقي فيها كل ما ذُكِرَ الله به ، فإن كان ابن أخى صادقاً نَزَعْتُمْ عن سوء رأيكم ، - ووالله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا - وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه (٢) ، أو استحيتموه إن شئتم . فقالوا : وأبيك لقد أنصفتنا وقد رَضِينَا . فأرسلوا إلى الصحيفة . فلما فتحوها إذا هى كما قال رسول الله ﷺ ، فكَبَّرَ المسلمون ، وانبعث وجوه المشركين ، وسُقِطَ فى أيديهم ، ثم نكسوا على رؤوسهم ، وقالوا : والله إن كان هذا إلا سحر من صاحبكم . فقال أبو طالب : قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة ، وأولى بالكذب والسحر . فلم يراجعه أحد منهم وانصرفوا ، ورجع أبو طالب وقومه إلى الشَّعْبِ .

١٥ ويقال : إنه تلاوم رجالاً من بنى عبد مناف ، ومن بنى قصي ، ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بنى هاشم ، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم ، واستخفوا بالحق ؛ واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر ، والبراءة منه . وبعث الله تبارك

(١) فى الأصول « فسخت » . والمثبت عن طبقات ابن سعد ١ : ٢١ ، والوفاء

٢٠ بأحوال المصطفى ١ : ١٩٨ .

(٢) فى الأصول « فقتلوه » . والمثبت عن المرجعين السابقين .



وتعالى على صحيفتهم التى المكر فيها برسول الله ﷺ الأرضة  
 فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق - ويقال : كانت معلقة فى  
 سقف البيت - فلم تترك اسما لله إلا لحسته ، وبقي ما كان فيها من  
 شرك أو ظلم أو قطيعة رحم . وأطلع الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على  
 الذى صنع بصحيفتهم ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبى طالب ،  
 فقال أبو طالب : لا والثواقب ما كذبنى ، فانطلق يمشى بعصابته من  
 بنى عبد المطلب حتى أتى المسجد - وهو حافل من قريش - فلما  
 رأوهم (١) عامدين لجماعتهم أنكروا ذلك عليهم ، وظنوا أنهم خرجوا  
 من شدة البلاء ، فأتوهم ليعطوهم رسول الله ﷺ .

فتكلم أبو طالب فى ذلك فقال : قد حدثت أمور بينكم لم  
 نذكرها ، فأتوا بصحيفتكم التى عاهدتم عليها ، فلعلة أن يكون بيننا  
 وبينكم صلح - وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن  
 يأتوا بها - فأتوا بصحيفتهم - معجبين بها ، لا يشكون أن الرسول  
 مدفوع إليهم - فوضعوها بينهم وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا  
 إلى أمر يجمع قومكم ؛ فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد ؛ جعلتموه  
 خطرا لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم .

١٥١ فقال أبو طالب : إنما جئتمكم لأعطيكم / أمرا لكم فيه  
 نصف : إن ابن أخى قد أخبرنى - ولم يكذبنى قط - أن الله عز  
 وجل برىء من هذه الصحيفة التى فى أيديكم ، ومحا كل اسم هو له  
 فيها ، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا ، وتظاهركم علينا بالظلم ؛ فإن

(١) فى الأصول « رأهم » . والتصويب عن السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٥ .

كان الحديث الذى قال ابن أخى كما قال فأفيقوا ، فوالله لا نُسَلِّمُه أبدا حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذى قال باطلا دفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم . قالوا : قد رضينا بالذى تقول .

ففتحوا الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أُخْبِرَ خبرها ، فلما رأتها قريش كالذى قال أبو طالب قالوا : والله إن كان هذا قط إلا سحرا من صاحبكم . فارتكسوا وعادوا لشرِّ (١) ما كانوا عليه من كفرهم ، والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وعلى رهطه ، والقيام بما تعاهدوا عليه . فقال أولئك النَّفَرُ من بنى عبد المطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا ، فكيف ترون ، وإنا نعلم أن الذى اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبِّ والسحر من أمرنا؟! ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهى فى أيديكم ؛ طَمَسَ الله ما كان له فيها من اسم ، وما كان فيها من بغي تركه ، أفنحن السحرة أم أنتم؟!

فقال - عند ذلك - نفر من بنى عبد مناف وبنى قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم ، منهم أبو البَحْتَرِيِّ ، والمُطْعِمُ بن عَدِيٍّ ، وزُهَيْرُ بن أبى أمية بن المُنْغِيرَةِ ، وزَمْعَةُ بن الأسود ، وهشام بن عمرو - وكانت الصحيفة عنده ، وهو من بنى عامر بن لؤى - فى رجال من أشرفهم ووجوههم : نحن براء مما فى هذه الصحيفة . فقال أبو جهل : هذا أمرٌ قد قُضِيَ بلبيل (٢) .

(١) كذا فى الأصول . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٦ « بشر » .

(٢) انظر مع المرجع السابق سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٠٥ ، ٥٠٦ .

وأنشأ أبو طالب يقول : -

ألا أبلغا عنى على ذات بيننا

لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا

نبياً كموسى خطاً في أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة

ولا خير ممن خصه الله بالحب

وأن الذى لفقتُم (١) من كتابكم

لكم كائن نحساً (٢) كراغية السقب

فلا تتبعوا أمر الوشاه وتقطعوا

أواصيرنا بعد المودة والقرب

فلسنا ورب البيت نُسلم أحمدا

لعزاء منء عض الزمان ولا كرب

ولما تبنا منا ومنكم سوائف

وأيد أنزت (٣) بالقسامية الشهب

(١) كذا في هـ . وفي ت ، م ، لصفتم ، وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٥ ،  
والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٩ ، والديوان ص ٢٠ ، ألصقتم .

(٢) في الأصول ، يخشى . والمثبت عن المراجع السابقة . وفي الروض الأنف ٢ :  
١١١ ، وقوله راغية السقب يريد ولد ناقة صالح التي عقرها قدار ، فرغا ولدها فصاح برغائه كل  
شيء له صوت فهلكت ثمود عند ذلك ، فضربت العرب ذلك مثلاً في كل هلكة .

(٣) كذا في الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٠ ، والديوان ص ٢٢ . والمعنى  
قطعت . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٦ ، أثرت . وفي الروض الأنف ٢ : ١١١ ، وقوله  
بالقسامية الشهب يعنى السيوف ، نسبها إلى قساس ، وهو معدن حديد لبني أسد ، وقيل  
اسم للجبل الذى فيه المعدن ... وقال أبو عبيد فى القسامية : لا أدرى إلى أى شيء نسب ،  
والذى ذكرناه قاله المبرد .

بمُعْتَرِكِ ضَنْكَ (١) ترى كِسْرَ القِنا  
 به والنسورَ الطُّخْمَ (٢) يَعْكِفُن كالشَّرْبِ / ١٥٢  
 أليس أبونا هاشم شدَّ أزره  
 وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

الثاني : أن هشام بن عمرو بن الحارث مشى إلى زهير بن أبي  
 أمية بن المغيرة فقال : يا زهير ، أَرْضِيَّتْ أَنْ تَأْكَلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ  
 الثِّيَابَ ، وَتَنْكَحَ النِّسَاءَ ، وَأَخْوَالَكَ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ لَا يَتَّاعُونَ وَلَا  
 يُبَاعُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَنْكَحُونَ وَلَا يَنْكَحُ إِلَيْهِمْ؟! أما إني أحلف بالله لو  
 كان أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوت (٣) إلى مثل ما دعاك إليه  
 منهم ما أجابك إليه أبدا . قال : ويحك يا هشام ، فماذا أصنع ؟ إنما  
 أنا رجل واحد ، ولو كان معي آخر لَقُمْتُ فِي نَقْضِهَا حَتَّى أَنْقُضَهَا .  
 قال : قد وجدت رجلا . قال : من هو ؟ قال : أنا . قال : أبغنا  
 ثالثا . فذهب إلى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ فَقَالَ : يَا مُطْعِمُ ، أَقْدَ رَضِيَّتْ  
 أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانُ مِنْ عَبْدِ مَنْأَفٍ وَأَنْتَ مُوَافِقٌ لِقَرِيْشٍ ؟ قال : ويحك ماذا  
 أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد . قال : قد وجدت ثانيا . قال : من هو ؟  
 قال : أنا . قال : أبغنا ثالثا . قال : قد وجدت . قال : من هو ؟

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٣٦ ، والسيرة النبوية  
 لابن كثير ٢ : ٥٠ والديوان ص ٢٣ ضيق .

(٢) وفي الروض الأنف ٢ : ١١١ والنسور الطخمة : قيل هي السود الرعوس ،  
 قاله صاحب العين ، وقال أيضا : الطخمة سواد في مقدم الأنف .

(٣) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٢ ، والوفا بأحوال  
 المصطفى ١ : ١٩٨ دعوته .

قال : زُهَيْر . قال : أبغنا رابعا . فذهب إلى أبي البَخْتَرِيِّ بن هشام فقال له نحوًا مما قال للمُطْعِم بن عدى . قال : فهل من أحد يمضي على هذا ؟ قال : نعم . قال : من هو ؟ قال : زُهَيْر والمُطْعِم وأنا معك . قال : أبغنا خامسا . فذهب إلى زَمْعَةَ بن الأسود فكلّمه ، وذكر له قرابتهم ، فقال : وهل على ذلك مُعِينٌ ؟ قال : نعم ؛ فسَمَى له القومَ ، فاتَّعَدُوا خَطْمَ (١) الحجون ليلا بأعلى مكة ، واجتمعوا هنالك ، فتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، فقال زهير : أنا أبدوكم في الصحيفة .

فلما أصبحوا غَدَوْا على أُنْدِيَتِهِمْ - وكانت قريش قد جاورت الكعبة ، وكان شق الباب لبني عبد مناف وزُهْرَةَ ، وكان ما بين الركن اليماني والأسود لبني مَخْزُومٍ وثِيَمٍ وقبائل من قريش ضمّوا إليهم ، وكان ظهر الكعبة لبني جُمَحٍ وبني سَهْمٍ ، وكان شِقَّ الحِجْرِ ؛ وهو الحطيم لبني عبد الدار ولبني أسد بن عبد العزى وبني كعب - فَعَدَا زُهَيْرُ فطاف بالبيت سبعا ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، إنا نأكل الطعام ، ونشرب الشراب ، ونلبس الثياب ؛ وبنو هاشم هلكتي لا يُبَاعُونَ ولا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ . والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة الظالمة . فقال أبو جهل : كذبت والله لا تُشَقَّ . فقال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ؛ ما رضينا كتابتها حين كُتِبَتْ . فقال أبو البَخْتَرِيُّ : صدق زمعة ؛ لا نرضى ما كُتِبَ فيها ، ولا نُقَرِّبُهُ ، فقال المُطْعِمُ : صَدَقْتُمَا ، وكذّب من قال غير ذلك ؛ نُبِرًا إلى الله

(١) في الأصول « حطيم » . والتصويب عن سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٥٢ .

منها وما كُتِبَ فيها . وقال / هشام بن عمرو نَحْوًا من ذلك . فقال ١٥٣  
عدوُّ الله أبو جهل : هذا أمرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ ، وَتُشْوِرَ به بغير هذا  
المكان . فقام المُطْعِمُ بن عَدِي إلى الصحيفة فشَقَّها ، فوجدَ الأرضةَ  
قد أكلتها إلا ما كان من « باسمك اللهم » .

وأسلم يومئذ جمع كثير من الرجال والنساء ، فلبس الرجال  
الذين تلاوموا السِّلَاحَ ، ودخلوا على بنى هاشم الشَّعْبَ فأمرهم  
بالخروج إلى مساكنهم (١) ؛ وقالوا : اخرجوا بنى أَيْبِنَا وَأُمَّنَا ، فوالله  
لا يوصل إليكم أبدا حتى نموت . فعادوا إلى منازلهم .

وفيه فرح كُفَّارُ قريش - وشقَّ على المسلمين - ما اتفق بين  
فارس والروم ، وغلب فارس للروم ؛ لأنَّ فارس لم يكن لهم كتاب ،  
وكانوا يجحدون البعث ، ويعبدون الأصنام ، وكان الروم أصحاب  
كتاب . فقال المشركون لأصحاب رسول الله ﷺ : إنكم أهل  
كتاب والنصارى أهل كتاب ، ونحن [ وفارس ] (٢) أميون ، وقد ظهر  
إخواننا من فارس على إخوانكم من الروم ؛ فإن قاتلتمونا لنظهرنَّ  
عليكم .

ويقال ، قال المشركون للمسلمين : الروم أهل كتاب وقد غلبهم  
الفرس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ،  
فسنغلبكم كما غلب فارس الروم . فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ آلم ﴾

(١) كذا في م ، هـ . وفي ت « منازلهم » .

(٢) الإضافة عن تاريخ الخميس ١ : ٢٩٨ .

غَلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سِيَّغْلِبُونَ .  
 فِي بَضْعِ سِنِينَ <sup>(۱)</sup> ﴿ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ <sup>(۲)</sup> صَدَّقَ الْمُسْلِمُونَ  
 رَبَّهُمْ ، وَعَرَفُوا أَنَّ الرُّومَ سَتَظْهَرُ عَلَى أَهْلِ فَارَسَ ، فَخَرَجَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ  
 الصَّدِيقُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا : هَذَا كَلَامُ صَاحِبِكَ . فَقَالَ : اللَّهُ أَنْزَلَ  
 هَذَا . فَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ : نَرَاهُنكَ عَلَى أَنَّ الرُّومَ لَا تَغْلِبُ فَارَسَ . فَقَالَ  
 أَبُو بَكْرٍ : الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى السَّبْعِ . فَقَالُوا : الْوَسْطُ مِنْ ذَلِكَ  
 سِتٌّ . فَوَضَعُوا الرِّهَانَ - وَكَانَ عَشْرَ قَلَائِصَ إِلَى عَشْرَ قَلَائِصَ -  
 فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ ، فَلَامَوْهُ وَقَالُوا : هَلَّا أَقْرَرْتَهَا كَمَا  
 أَقْرَاهَا اللَّهُ ؟ لَوْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا لَقَالَ . فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ :  
 أَزِيدُكُمْ فِي الْخَطَرِ وَأُمِدُّكُمْ فِي الْأَجْلِ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ . فَقَهَرَهُمْ أَبُو بَكْرٍ  
 وَأَخَذَ رِهَانَهُمْ ، وَظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارَسَ بَعْدَ تِسْعِ سِنِينَ وَوَافَقَ  
 التَّقَاؤُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ <sup>(۳)</sup> .

وفيهما - أوفى التي بعدها - قدم ضِمَادُ الْأَزْدِيِّ - من أزد  
 شَنْوَةَ - مَكَّةَ مُعْتَمِرًا . قَالَ ضِمَادُ : فَجَلَسْتُ مَجْلِسًا فِيهِ أَبُو جَهْلٍ

(۱) سورة الروم الآيات ۱ : ۴ .

(۲) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ۲ : ۹۳ « فلما نزلت هؤلاء الآيات » .  
 وفي الخصائص الكبرى ۱ : ۳۵۵ « فلما نزلت هاتان الآيتان » .

(۳) وفي دلائل النبوة ۲ : ۹۳ ، ۹۴ « فأظهر الله الروم على فارس عند رأس  
 السبع من قمارهم الأول ، فكان ذلك مرجعهم من الحديدية » ونقل عنه السيوطي في  
 الخصائص الكبرى ۱ : ۳۵۶ . وفي السيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۹۲ « وإن غلبة الروم  
 على فارس كان يوم بدر أو كان يوم الحديدية والله أعلم » . وانظر في الاختلاف حول تاريخ  
 التقاء الفرس بالروم وانتصار الروم عليهم تفسير ابن كثير ۶ : ۳۰۴ - ۳۱۲ . وانظر القصة  
 بأطول مما هنا في سبل الهدى والرشاد ۲ : ۵۶۰ - ۵۶۲ .



وعُتِبَ بن ربيعة وأمّية بن خلف ، فقال أبو جهل : هذا الرجل الذى فرّق جماعتنا ، وسفّه أحلامنا ، وضلّل من مات منا ، وعاب آهتنا . فقال أمّية : الرجل مجنون غير شك . قال ضماد : فوقعت فى نفسى كلمته وقلت : إني أعالج من الرّيح . فقمّت من ذلك المجلس أطلبُ رسولَ الله ﷺ ، فلم أصادفه ذلك اليوم ، حتى كان الغد فجئته فأجده / جالسا خلف المقام يصلى ، فجلستُ حتى فرغ من ١٥٤ صلاته ، ثم جلستُ إليه فقلتُ : يا ابن عبد المطلب . فأقبل علىّ فقال : ما تشاء ؟ فقلت : إني أعالج من الرّيح ، فإن أُحْبِيتْ عَالَجْتُكَ ولا يكثرن ما بك ؛ فقد عالجْتُ من كان به أشدّ مما بك فبرأ ، وسمعتُ قومك يذكرون فيك خِصَالًا سيئة ؛ من تسفيه أحلامهم ، وتفريق جماعتهم ، وتضليل من مات منهم ، وعيب آهتهم . فقلت : ما فعل هذا إلا رجلٌ به جنّة . فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله ، أحمدده واستعينه ، وأومن به وأتوكّل عليه ، من يهد الله فلا مضلّ له ، ومن يضلّل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد . قال ضماد : فسمعت كلاما لم أسمع كلاما قط أحسن منه ، فاستعدّته الكلام ، فأعاده علىّ ثلاث مرّات ، فقلت : إلى ما تدعو ؟ قال : إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتخلع الأوثان من رقبتيك ، وتشهد أنى رسول الله . قال : فماذا لي إن فعلتُ ؟ قال : لك الجنة . قلت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأخلع الأوثان من رقبتي ، وأبرأ منها ، وأشهد أنك عبد الله ورسوله . فأقمّت مع رسول الله ﷺ حتى علّمتُ سورا كثيرة من القرآن ، ثم رجعت إلى قومي .

ويقال إن ضيمًا إذا كان يرقى من الريح ، فسمع سفهاء من سفهاء أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون . فقال : لو أني رأيتُ هذا الرجل لعلَّ الله أن يشفيه على يدي . فلقية فقال : يا محمد ، إني أرقى من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ... ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضيل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد . فقال : أعد عليّ كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرّات ، فقال : والله لقد سمعتُ قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ؛ فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، والله لقد بلغن قاموس (١) البحر ، فهات يدك أبايعك على الإسلام ، فبايعه رسول الله ﷺ وقال له : وعلى قومك ؟ فقال : وعلى قومي (٢) .

\*\*\*

(١) قاموس البحر : أبعده موضع فيه غورا . ( هامش السير النبوية لابن كثير

( ٤٥٣ : ١ )

(٢) دلائل النبوة ٢ : ١٠ ، ١١ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٠ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ١ : ٤٥٣ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٣٤ .

« السنة التاسعة والأربعون من مولد النبي ﷺ » / ١٥٥

فيها - أوفى التي بعدها - وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بن عباس رضى الله تعالى عنهما (١) .

\*\*\*

« السنة الخمسون من مولد النبي ﷺ »

فيها في رمضان - ويقال : في النصف من شوال ، وقيل أول ذى القعدة ، بعد أن تم للنبي ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد وعشرون يوما ، أو ثمانية أيام - مات عمُّه أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة . ولَمَّا مَرِضَ أُرْسِلَ إِلَى النبي ﷺ وَقَالَ : ادْعُ رَبِّكَ أَنْ يَشْفِيَنِي ، فَإِنَّ رَبِّكَ يُطِيعُكَ ، وَابْعَثْ إِلَى بَقِطَافٍ مِنْ قَطَافِ الْجَنَّةِ . فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ : يَا عَمُّ ، وَأَنْتَ إِنْ أَطَعْتَ أَطَاعَكَ .

وكان أبو طالب مَرِضًا قَبْلَ ذَلِكَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ (٢) فَقَالَ : ابْنَ أَخِي ادْعُ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ أَنْ يَعْفِيَنِي . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْفِ عَمِّي . فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ (٢) . فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي : إِنْ رَبِّكَ الَّذِي تَعْبُدُ لَيُطِيعُكَ . قَالَ : وَأَنْتَ يَا عَمَّاهُ لَنْ أَطَعْتَ اللَّهَ لِيُطِيعَنَّكَ .

(١) وقد توفى رضى الله عنه بالطائف في سنة ٦٨ هـ على أرجح الأقوال .  
(الإصابة ٢ : ٣٣٠ - ٣٣٤)

(٢) سقط في ت ، هـ . والمثبت من م والخصائص الكبرى ١ : ٣٣٠ ، وفيه « تفرد به الهيثم وهو ضعيف » .

ولما حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءهُ رسول الله ﷺ ، فوجد  
عنده عبد الله بن أبى أمية ، وأبا جهل بن هشام ، فقال رسول الله  
ﷺ : يا عم ، قل لا إله إلا الله وحده أشهد لك بها عند الله - أو  
قل لا إله إلا الله أحتاجُ لك بها عند الله - فقال له أبو جهل - لعنه  
الله - وعبد الله بن أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغبُ عن ملة عبد  
المطلب؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول : يا عم ،  
قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله . ويقولان : يا أبا طالب  
أترغبُ عن ملة عبد المطلب؟! حتى قال آخر كلمة تكلم بها « على  
ملة عبد المطلب » فقال رسول الله ﷺ : لأستغفرنَ لك ما لم أنه  
عنك . فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ  
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ  
تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (١)

ويقال : إن أبا طالب قال للنبي ﷺ : يا ابن أخى ، والله  
لولا أُرهبُ أن تقول قريشٌ وهرنى (٢) الجزعُ فيكون سببٌ عليك وعلى  
بنى أبيك لَفَعَلْتُ الذى تقول ، وأقررتُ عينيك بها ؛ لما أرى من  
شكرك ووجدك بى ، ونصيحتك لى . ثم إن أبا طالب دعا بنى عبد

(١) سورة التوبة الآيتان ١١٣ ، ١١٤ . وانظر دلائل النبوة ٢ : ٩٨ ، ٩٩ ،  
والاكتفا ١ : ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، والسيرة النبوية  
لابن كثير ٢ : ١٢٦ ، ١٢٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦٥ .  
(٢) وهرنى : أى أضعفنى . (هامش الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٧) وأوقعنى  
فيما لا مخرج منه فبقيت متحيرا . (المعجم الوسيط) .

المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا . فقال رسول الله ﷺ : لم تأمرهم بها وتدعها لنفسك ؟ فقال أبو طالب : أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك (١) على الذى تقول ، ولكنى أكره أن أجزع عند الموت فترى قريش أنى أخذتها جزعاً ورددتها فى صحتى . /

١٥٦

ويقال : لما حضرت أبا طالب الوفاة أتاه النبي ﷺ فقال : يا عماء ، قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة . فقال : لولا أن تعيرنى قريش ؛ يقولون إنما حملة عليها الجزع ، لأقررتُ بها عينك . فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (٢)

ويقال : لما مرض أبو طالب جاءت قريش ، وجاء النبي ﷺ - وعند رأس أبى طالب مجلس رجل - فقام أبو جهل كى يمنعه ذاك ، وشكوه إلى أبى طالب . فقال : يا ابن أخى ، ما تريد من قومك ؟ قال : يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم (٣) بها العرب ، وتؤدى إليهم الجزية العجم ؛ كلمة واحدة . قال : ما هى ؟ قال : لا إله إلا الله . فقالوا : أجعل الآلهة إلهها واحداً إن هذا لشيء عجاب !! ونزل فيهم ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِثِلَاقٌ ﴾ (٤)

(١) كذا فى ت ، ه . وفى م والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٨ « لبايعتك » .

(٢) سورة القصص آية ٥٦ . وانظر دلائل النبوة ٢ : ١٠٠ ، والوفا بأحوال

المصطفى ١ : ٢٠٧ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩١ .

(٣) كذا فى م ، ودلائل النبوة ٢ : ١٠٠ . وفى ت ، ه « إليهم » .

(٤) سورة ص الآيات ١ - ٧ .

ويقال : إن النبي ﷺ لما أتى أبا طالب في مرضه قال له : أي عم ، قل لا إله إلا الله استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة . فقال : يا ابن أخي ، لولا أن تكون سبّة عليك وعلى أهل بيتك من بعدك (١) ؛ يرون أني قُلْتُهَا جَزَعًا حين نزل بي الموت . لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . فلما ثقل أبو طالب رُئِيَ يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ ، فَأَصْفَى إِلَيْهِ العباسُ ليستمع قوله ، فرفع العباس عنه فقال : يا رَسُولَ اللَّهِ . قَدْ وَاللَّهِ قال الكلمة التي سألته . فقال النبي ﷺ : لم أسمع . ولم يكن العباس يومئذ أسلم ، وحين أسلم سأل النبي ﷺ عن حال أبي طالب فقال ، ما في الحديث الصحيح : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء ؛ فإنه كان يحوطك وَيَغْضَبُ لَكَ ؟ قال : نعم ، هو في ضَحْضَاحٍ من النار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار (٢) .

وذكر أبو طالب عند النبي ﷺ فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فَيُجْعَلُ في ضَحْضَاحٍ من النار ، يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه (٣) .

وقال النبي ﷺ : أهونُ أهلِ النارِ عذاباً أبو طالب ، منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه (٤) .

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٤ ، ودلائل النبوة ٢ :

١٠١ من بعدى .

(٢) وانظر مع المرجعين السابقين الاكتفا ١ : ٣٩٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ :

٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦٥ ، ٥٦٦ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ ، والاكتفا ١ : ٣٩٣ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٢ : ١٢٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٦٥ .

(٤) دلائل النبوة ٢ : ١٠٢ ، والاكتفا ١ : ٣٩٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ :

١٢٨ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٤ .

ولما مات أبو طالب جاء ابنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال : إن عمك الشيخ الضال قد مات . فبكي رسول الله ﷺ . فقال : اذهب فاغسله وكفنه وواره - غفر الله له ورحمه . فقال علي : إنه مات مشركا . فقال النبي ﷺ : اذهب فوار أباك ولا / تُحدِثَنَّ شيئا حتى تأتيني . قال علي : فأتيته فقلت له ، ١٥٧ فأمروني فاغتسلت ، ثم دعا لي بدعوات ما يسرنى أن لي بهن حُمُر النعم وسودها - ويقال : قال علي : ثم دعا لي بدعوات ما يسرنى أن لي بهن ما على الأرض من شيء (١) .

ويقال : إن النبي ﷺ عادَ من جنازة عمه أبي طالب وقال : وصلت (٢) رحمك وجزاك الله خيرا يا عم .

ويقال : إن النبي ﷺ لم يقم على قبره . وقال رسول الله ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك . فاستغفر له رسول الله ﷺ أياما ، ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (٣)

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٠٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٩ .

(٢) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٢ : ١٠٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٩ ، وصلتك رحم .

(٣) سورة التوبة آية ١١٣ . وانظر الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٦ .



ولما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفية من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا ، فرجع النبي ﷺ فأتت امرأة من بناته تمسحُ الترابَ عن وجهه وتبكي ، فجعل يقول : أي بنتي لا تبكي ؛ فإن الله مانعُ أباك . ويقول بين ذلك : مانالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب (١) .

ثم بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام - وقيل : بخمسة أيام ، وقيل : بخمسة وثلاثين يوما ، وقيل : بخمسة وخمسين يوما - ماتت خديجة بنت خويلد لعشر خلون من شهر رمضان (٢) .

وقال لها النبي ﷺ - وهي في مرضها الذي ماتت فيه - : يا لكره ما أرى منك يا خديجة ، وقد يجعل الله لي في الكره خيرا كثيرا ، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ؟ قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم . قالت : بالرفاء والبنين . ودفنت بالحجون ، ونزل النبي ﷺ في حفرتها ، ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها (٣) .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٢٢٩ ، دلائل النبوة ٢ : ١٠٤ ، والاكتفا ١ : ٣٩٠ ، ٣٩١ ، وعيون الأثر ١ : ١٣٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٢٢ ، ١٢٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٢ .  
(٢) وانظر في ذلك السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٣٢ ، والإمتاع ١ : ٢٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠١ .  
(٣) طبقات ابن سعد ٨ : ١٨ ، والروض الأنف ٢ : ١٧٢ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠١ مع اختلاف يسير .

واجتمع على النبي ﷺ بموت أبي طالب وخديجة مصيبتان ،  
وسمّاه عام الحزن ؛ لأن أبا طالب كان يحميه عند خروجه من بيته ممن  
يؤذيه ، وخديجة كانت تُصدِّقه إذا آوى إلى منزله ، وتُسَلِّيه عن كل ما  
يجرى عليه ، وتقول : أنت رسول الله حَقًّا .

فتناولت النبي ﷺ قريش ، واجترأت عليه ، ونالت منه ما لم  
تكن تنال ولا تطمع فيه ، ووصلوا منه إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في  
حياة / أبي طالب وخديجة ، فلزِمَ بيته وأبى الخروج . فبلغ ذلك أبا ١٥٨  
لهب فجاءه فقال : يا محمد ، امضِ لِمَا أردت ، وما كنت صانعا إذ  
كان أبو طالب حَيًّا فَأَضَنَّهُ ، لا واللوات والعزى لا يوصل إليك  
حتى أموت (١) .

وسبَّ ابنُ الغَيْطَلَّةِ النبي ﷺ فأقبل عليه أبو لهب فنال منه ،  
فولى يصيح : يا معشر قريش صبا أبو عُتْبَةَ . فأقبلت قريش حتى  
وقفت على أبي لهب [ وقالوا له : أفارقت دين عبد المطلب ؟ ] (٢)  
فقال : ما فارقت دين عبد المطلب ؛ ولكن أمتنع ابن أخي أن يُضام  
حتى يمضى لما يريد . فقالوا : قد أحسنت وأجملت ووصلت الرجم .

فمكث رسول الله ﷺ كذلك أياما يذهب ويأتى لا يعترض  
له أحدٌ من قريش ، وهابوا أبا لهب ؛ فجاء عُتْبَةُ بن أبي مُعَيْط ، وأبو  
جهل إلى أبي لهب فقالا له : أخبرك ابن أخيك أين مدخلُ أهلك ؟  
فقال أبو لهب : يا محمد أين مدخلُ أبي ؟ فقال : مع قومه . فخرج

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٢ .

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن السيرة الحلبية ٢ : ٥٠ ، وشرح المواهب

إليهما أبو هب فقال : قد سألته فقال : مع قومه . فقالا : يزعم أنه في النار . فقال : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دَخَلَ النار . فقال أبو هب : والله لا بَرِحْتُ لك عَدُوًّا أبدا ، وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار . واشتد عليه هو وسائر قريش (١) .

فأرسل الله تعالى إلى نبيه ﷺ جبريل عليه السلام فقال : إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . ثم ناداه ملك الجبال فسلم عليه ، ثم قال : يا محمد ، إن الله قد سمع قول قومك ، وأنا ملك الجبال ، قد بعثنى إليك ربي لتأمرني بما شئت ؛ إن شئت نطبق عليهم الأنحشبين (٢) . فقال النبي ﷺ : بل أرجو لهم أن يخرج من أشرارهم - أو قال من أصلابهم - من يعبد الله ولا يشرك به شيئا (٣) .

وفيها في رمضان - بعد موت خديجة بأيام - تزوج النبي ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق ، ثم سودة بنت زمعة . ويقال إنه تزوج أولا سودة ثم بعدها بشهر عائشة .

(١) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٧٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٢ .

(٢) الأنحشبان قيل هما جبلان يضافان تارة إلى مكة وهما أبو قبيس وقميقان أو الجبل الأحمر الذي يقابل أباقيس المشرف على قميقان . وتارة يضافان إلى منى وهما الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى تحت المسجد . (شرح المواهب ١ : ٢٩٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥٧) وانظر معالم مكة للبلادي ٢٠ .

(٣) وفي السيرة الحلبية ٢ : ٥٦ - ٥٨ « أن هذا الخبر بعد عرض النبي ﷺ نفسه على ثقيف بالطائف ، وأنهم هم المقصودون في الخبر بقومه » .

قالت خَوْلَة بنت حكيم بن الأوقص السلمية ، امرأة عثمان بن مظعون : قلتُ : يا رسول الله ، إني أراك قد دخلتكَ خَلَّةً لفقد خديجة . فقال : أجل ؛ أم العيال ، وربة البيت . قلت : ألا أخطب عليك ؟ قال : بلى ؛ أما إنكُن معشرَ النساءِ أرفقُ بذلك . ثم قالت ، قلت : إن شئتَ بَكْرًا وإن شئتَ ثَيِّبًا . قال : فمَن البكرُ ؟ قلت : ابنة أحبِّ الخلقِ إليك عائشة ابنة / أبي بكر . قال : ومَن الثيبُ ؟ ١٥٩ قلت : سَوْدَة بنت زَمْعَة (١) ؛ قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول . قال : فاذهبي فاذكرهما عليّ .

فَدَخَلت بيت أبي بكر فقالت : يا أم رومان ، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة !! قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قالت : انتظري أبا بكر حتى يأتي . فجاء أبو بكر فقالت : يا أبا بكر ، ما أدخل الله عليك من الخير والبركة !! قال : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قال : وهل تصلح له ؛ إنما هي ابنة أخيه . فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : ارجعي إليه فقولي له : أنا أخوك وأنت أخى في الإسلام ، وابنتك تصلح لي . فرجعتُ فذكرتُ ذلك له ، قال : انتظري ، وخرج . قالت أم رومان : إن مُطْعِمَ بن عَدِيّ قد كان ذكرها على ابنه ، فوالله ما وعد وعدا قط فأخلفه -

(١) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي . توفيت بالمدينة في شوال سنة ٥٤ في خلافة معاوية . (وانظر طبقات ابن سعد ٨ : ٥٢ - ٥٧)

یعنی أبا بکر - فدخل أبو بکر علی مُطعم بن عَدِيّ - وعنده امرأته  
 أم الفتی - فقال : ما تقول فی أمر هذه الجارية ؟ فأقبل علی امرأته  
 فقال لها : ما تقولین یا هذه ؟ فأقبلت علی أبی بکر فقالت : یا ابن  
 أبی قحافة لعلک تصبیء صاحبنا وتدخله فی دینک الذی أنت علیه  
 إن تزوج إلیک . فأقبل علیه أبو بکر فقال : ماذا تقول أنت ؟ فقال : إنما  
 نقول ماتسمع . فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان فی نفسه من  
 عِدَتِهِ التی وَعَدَهُ ، فرجع فقال لحوّلة : ادعی لی رسول الله ﷺ -  
 فدَعَوْتُهُ ، فزَوَّجَهَا إِيَّاهُ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشْ - وقيل علی أربعمائة  
 درهم - وعائشة يومئذ بنت ست سنين (۱) .

ثم خرجتُ فدخلتُ علی سَوْدَةَ بنت زَمْعَةَ فقلت : ما أدخل  
 الله عليك من الخير والبركة !! قالت : وما ذاك ؟ قلت : أرسلني  
 رسول الله ﷺ أخطبك عليه . قالت : ودِدْتُ أُدْخِلِي عَلَى أَبِي  
 فاذكري ذلك له - وكان شيخا كبيرا قد أدركته السن ، وتخلف عن  
 الموسم . فدخلتُ عليه فحيَّيته بتحية أهل الجاهلية فقلت : أنعم  
 صباحا . فقال : من أنتِ ؟ قلت : نَحْوَلَةُ بنتُ حكيم . فرحب بها ،  
 وقال : ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلني  
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أخطب عليه سَوْدَةَ . فقال :  
 كفء كريم ، فماذا تقول صاحبك ؟ قالت : تحب ذلك . قال :  
 ادعيها لي . فدعوتها فقال : أي بُنَيَّة ، إن هذه تزعم أن محمد بن عبد

(۱) دلائل النبوة ۲ : ۱۵۶ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۱۴۲ ، ۱۴۳ ، وتاريخ

الله بن عبد المطلب أرسل / يخطبك وهو كفاء كريم ، أتجيبن أن ١٦٠  
أزوجهنك؟ قالت : نعم . قال : ادعيه لي . فجاء رسول الله ﷺ  
فزوجهن إياه ، وأصدقها أربعمئة درهم . فجاء أخوها عبد الله بن  
زمنة من الحج فجعل يحنى التراب على رأسه . فقال بعد ما أسلم :  
لعمرك إني لسفيه يوم أحنى في رأسى التراب أن تزوجه رسول الله  
ﷺ سودة بنت زمنة (١) .

وفيها اشتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد مما كان ، ففي  
ثالث شوال - ويقال : لليال بقين من شوال - بعد ثلاثة أشهر من  
موت أبى طالب وخديجة خرج النبى ﷺ - ومعه زيد بن حارثة -  
إلى الطائف ، فعمد إلى ثقيف رجاء أن يؤروه ، فوجد ثلاثة نفر هم  
سادة ثقيف يومئذ وأشرفهم ، وهم إخوة : عبد ياليل ، ومسعود ،  
وحبيب بن عمرو بن عمير (٢) بن عوف ، فجلس إليهم فدعاهم إلى  
الله وكلمهم لما جاءهم له من نصرتة على الإسلام ، والقيام معه على  
من خالفه من قومه . فقال له أحدهم : هو يمرط (٣) أستار الكعبة  
إن كان الله بعثك بشيء قط . وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله  
غيرك ؟ - أو قال : أعجز الله أن يرسل غيرك - وقال الثالث : والله

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٤٢ ،  
١٤٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٥ ، ٣١٦ .  
(٢) فى الأصول ابن عبید . والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٢٨٥ ،  
والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٤٩ ، والاكتفا ١ :  
٣٩٥ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥٢ .

(٣) يمرط : ينتفها ويقطعها ، وقيل يسرقها . (السيرة الحلبية ٢ : ٥٢)

لا أكلمك كلمة بعد مجلسك هذا أبدا ؛ والله لئن كنت رسولا من الله - كما تقول - لآنت أعظم شرفا وحقا وخطرا من أن أُرَدَّ عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله لآنت أشرُّ من أن أكلمك . وَتَهَزَّؤُوا بِهِ . فقام رسول الله ﷺ وهو يئس من خير ثقيف ، وفشا كلام الأخوة الثلاثة - في قومهم - الذي راجعوا النبي ﷺ به . وَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِالطَّائِفِ شَهْرًا - وَقِيلَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ - يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِلَّا جَاءَهُ وَكَلَّمَهُ ؛ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ، وَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ خَيْرًا ، وَخَافُوا عَلَى أَحْدَانِهِمْ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْرَجْنَا مِنْ بِلَدِنَا وَالْحَقُّ بِمَحَالِكَ (١) مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَغْرَوْنَا بِهِنَّ سَفَهَاءَهُمْ ؛ فَقَامُوا لَهُ صَفَّيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ صَفِيهِمْ جَعَلُوا يَسُبُّونَهُ وَيَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْا كَعْبِيَّةَ - وَزَيْدَ يَقِيَةَ بِنَفْسِهِ حَتَّى لَقِيَ شُجَّ فِي رَأْسِهِ شَجَاجًا - وَيُقَالُ : إِنْهُمْ جَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ وَلَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْا رِجْلَيْهِ ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَرَجَلَاهُ تَسِيلَانِ بِالْدمَاءِ .

وَالْجَنُوهُ إِلَى حَائِطٍ (٢) لَعْنَةُ بِنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بِنِ رَبِيعَةَ ، وَهُمَا فِيهِ / ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سَفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ ، فَعَمِدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عَنَبٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ مُوجَعٌ تَسِيلُ رِجْلَاهُ دَمًا ،

(١) كذا في م ، ه . ولكن ه أعجمت الجيم . وفي ت ه بحالك ه وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢١٢ ه بمجانبك ه . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١٢ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩٧ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٢ ه بمجانبك ه وفي السيرة الحلبية ٢ : ٥٢ ه بمجانبك ه .

(٢) الحائط : هو البستان . (السيرة الحلبية ٢ : ٥٣)



وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويرقان لما لقي من سفهاء ثقيف ، فلما رآهما  
كره مكانهما ؛ لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله .

فلما اطمأن قال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة  
حيلتي ، وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين ، أنت رب  
المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلمنى ، إلى بعيد يتجهمنى ، أم  
إلى عدو ملكته أمرى (١) ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ،  
ولكن عافيتك هي أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له  
الظلمات ، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك ،  
أو يحل على سخطك ؛ لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا  
بك .

فلما رأى عتبة وشيبة ابنا ربيعة ما لقي تحرك له رحمهما ،  
فدعيا لهما غلاما نصرانيا من أهل نينوى يقال له عداس فقالا له :  
خذ قطفاً من هذا العنب ، وضعه فى ذلك الطبق ، ثم اذهب به إلى  
ذلك الرجل فقل له : يأكل منه . ففعل ، ثم أقبل به حتى وضعه بين  
يدى رسول الله ﷺ ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال : بسم  
الله ، ثم أكل . فنظر عداس إلى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما  
يقوله أهل هذه البلدة . فقال له رسول الله ﷺ : ومن أى البلاد  
أنت ؟ وما دينك ؟ قال : أنا نصرانى ، وأنا رجل من أهل نينوى .  
فقال له رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟  
قال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال : ذاك أخى كان

(١) وفى شرح المواهب ١ : ٣٠٤ • والاستفهام للاستعطاف •

نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ - ويقال ، فقال له النبي ﷺ - وكان لا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ يَبْلُغَهُ رَسُولَ رَبِّهِ - : أنا رسول الله ، والله أخبرني خبر يونس بن متى . فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى أكبَّ عَدَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ - وهما يسيلان الدماء .

قال ، يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسدته عليك . فلما جاءهما قالا له : وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ ، مالك تقبل رأسَ هذا الرجل ويديه وقدميه ، ولم تترك فعلته بأحد منا؟! فقال : يا سيدى ، ما فى الأرض خير من هذا ؛ لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه إلا نبي - ويقال : فقال عداس : هذا رجل صالح ؛ أخبرنى بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يُدْعَى / يونس بن متى . فضحكا به وقالوا له : لا يفتنك عن نصرانيتك ؛ فإنه رجل خداع .

ثم رجع النبي ﷺ إلى مكة وهو حزين ، فلما كان بنخلة - وهى على مرحلة من مكة - قام يُصَلِّي من الليل ، فصرف الله سبعة من جن نصيبين فاستمعوا له وهو يتلو سورة الجن ، ولم يشعر بهم حتى نزل عليه ﴿ وَإِذْ صَرَقْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ (١) ﴾ فآمنوا به .

(١) سورة الأحقاف آية ٢٩ . وانظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٤ - ٢٨٧ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٥٩ - ١٦١ ، والاكتفا ١ : ٣٩٣ - ٣٩٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢١١ - ٢١٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٤٩ - ١٥٣ ، وشرح المواهب ١ : ٢٩٦ - ٣٠٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥٢ - ٦١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٢ - ٣٠٥ .

وأقام رسول الله ﷺ بَنَخْلَةَ أَيَّامًا ، فقال له زيد : كيف تدخل عليهم وهم أخرجوك؟ - يعني قريشا - فقال ﷺ : يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه (١) .

فلما انتهى النبي ﷺ إلى حِراء أرسل رجلاً من خُزَاعَةَ (٢) إلى الأحنس بن شَرِيق فقال له : هل أنت مُجِيرِي حتى أبلغ رسالة ربى ؟ فقال الأحنس : إن الحليف لا يُجِيرُ على الصريح . فأتى النبي ﷺ فأخبره قال : تُعود ؟ قال : نعم . قال : فأت سُهَيْل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ فقال له ذلك ، فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا يجيرون على بنى كعب بن لؤى . فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره ، قال : تعود ؟ قال : نعم . قال : فأت المُطْعِمَ بن عدى فقل له : إن محمداً يقول لك : هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى ؟ قال : نعم فليَدْخُل . فرجع إليه وأخبره .

ودعا المُطْعِمُ بَنِيهِ وَقَوْمَهُ وقال : البسوا السلاح ، وكونوا عند أركان البيت ؛ فإنى قد أُجْرْتُ محمداً . فدخل ﷺ ومعه زيد بن حارثة لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة حتى دخل المسجد ، وانتهى إلى الركن فاستلمه ، فقام المُطْعِمُ بن عدى على راحلته فقال : يا معشر قريش ، إنى قد أُجْرْتُ محمداً فلا يهيجه (٣)

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢١٢ ، وشرح المواهب ١ : ٣٦ .

(٢) واسمه عبد الله بن أريقط كما في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٨٠ ، وشرح

المواهب ١ : ٣٦ .

(٣) كذا في الأصول . وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢١٢ ، فلا يهيجه .

أحد منكم . فانتهی النبی ﷺ إلى الحَجَرِ فاستلمه ، وصلى ركعتین ، وانصرف إلى بيته ، ومطعم بن عدی وولده يطوفون به .  
ويقال : إن المطعم لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه ، فدخلوا المسجد ، فلما رأى أبو جهل المُطْعِمَ قال : أمجیر أم متابع ؟ قال : بل مجیر . قال : أجرتنا من أجرت . فدخل النبی ﷺ مكة وأقام بها (۱) .

وفيها مات بمكة - وقيل بالحبشة - السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود (۲) .

\*\*\*

« السنة الحادية والخمسون من مولد النبی ﷺ »

فيها كان النبی ﷺ يعرض نفسه على القبائل والناس بالموقف ، فيقول / : هل من رجل يحملني إلى قومه ؛ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ؟ فأتاه رجل من همدان فقال : أنا . فقال : وهل في قومك منعة ؟ وسأل من أين هو ، فقال : من

(۱) وانظر مع المرجع السابق ، الوفا بأحوال المصطفى ۱ : ۲۱۳ ، ۲۱۴ ، ۱۵ والسيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۱۵۳ ، ۱۵۴ ، وسبل الهدى والرشاد ۲ : ۵۷۹ ، ۵۸۰ ، وشرح المواهب ۱ : ۳۶ ، والسيرة الحلبية ۲ : ۶۱ - ۶۳ .

(۲) وكان زوج أم المؤمنين سودة ، فلما مات خلفه عليها رسول الله ﷺ بعد موت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها . (الاستيعاب ۲ : ۶۸۵ ، ۶۸۶ ، والإصابة ۲ :

هَمْدَان . ثم إن الرجل الهمداني خشى أن يخفروه قومه ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : أجيئهم فأخبرهم ، ثم ألقاك في عام قابل ؟ قال : نعم . فانطلق (١) .

وفيها - لما أراد الله إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ، وإنجاز مواعده له - خرج رسول الله ﷺ في الموسم ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة (٢) لقي رهطا من الخزرج ستة - ويقال ثمانية - وهم على قول من قال إنهم ثمانية : أسعد بن زُرارة ، ومُعَاذ بن عَفْرَاء ، ومن بنى زُرَيْق ذَكْوَانَ ورافع بن مالك بن العَجْلان ، ومن بنى تميم عُبَادَةَ بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة - من حليف بنى عوف - بن عمرو ، ومن بنى عبد الأشهل أبو الهيثم بن التَّيْهَان - حليف لهم من بَلِي ، ومن عمرو بن عوف عُوَيْم بن سَاعِدَةَ .

وعلى قول من قال إنهم ستة : فمن بنى النجار أبو أَمَامَةَ أسعد ابن زُرارة ، وعوف بن الحارث بن عَفْرَاء ، ومن بنى زُرَيْق رافع بن مالك بن العَجْلان ، ومن بنى سلمة قُطْبَةَ بن عامر بن حَدِيدَةَ ، ومن بنى حَرَام بن كَعْب عُقْبَةَ بن عامر بن نَابِي ، ومن عُبَيْد بن عدى بن

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٥٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٧١ ، ١٧٢ ، وشرح المواهب ١ : ٣٩ .

(٢) في شرح المواهب ١ : ٣١٠ ، أى عقبة الجمرة كما جزم به غير واحد ، واستظهره البرهان تبعاً للمحب الطبري ؛ إذ ليس ثم عقبة أظهر منها ، ويجوز أن المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى ، ويعرف عند أهل مكة بمسجد البيعة ، وعليه فالمعنى في مكان قريب من العقبة .

سلمة جابر بن عبد الله بن رباب (١) . وهم يخلقون رعوسهم -  
ويقال : قد رموا الجمرة ثم انصرفوا عنها - فاعترضهم رسول الله ﷺ  
وقال : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ . قال : أَمِنْ مَوَالِي  
يَهُودٍ ؟ قالوا : نعم . قال : أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلْمَكُمْ ؟ قالوا : بلى .  
فَجَلَسُوا مَعَهُ ، فَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ  
وَنُبُوَّتِهِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَعَرَّضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ  
الْقُرْآنَ .

وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم  
ببلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانت الأوس والخزرج أهل  
شرك وأصحاب أوثان ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالت اليهود : إن  
نبياً مبعوثاً (٢) الآن ، قد أظلم زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد  
وإرم (٣) .

فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله أيقنوا  
به ، واطمأنت قلوبهم إلى ما سمعوا منه ، وعرفوا ما كانوا يسمعون من  
أهل الكتاب من صفتيه ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم ، اعلموا والله  
١٦٤ أن هذا النبي الذي تتوعدكم به / يهود . فأسرعوا الإجابة لله ، وآمنوا

(١) كذا في الأصول ، وعيون الأثر ١ : ١٥٦ . وفي شرح المواهب ١ : ٣١١  
« رباب - بكسر الراء فتحته خفيفة » .

(٢) كذا في الأصول ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٩٣ . وفي عيون الأثر ١ : ١٥٦  
« إن نبياً مبعوثاً » .

(٣) المراد نستأصلكم بالقتل . (شرح المواهب ١ : ٣١٠ ، والسيرة الحلبية ٢ :

بنيّه وصدّقوه ، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام واتبعوه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي . فقالوا : يا رسول الله ، أما قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الاختلاف ، وسفك الدماء ، ونحن حُرَّاص على ما أرشدك الله به ، مجتهدون لك بالنصيحة وإنا نشير عليك برأينا : فأمكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذكر لهم شأنك ، وندعوهم إلى الله ورسوله ؛ فلعلَّ الله يصلح ذات بينهم ، ويجمع لهم أمرهم (١) ، فإنَّ اليوم متباغضون متباعدون ، فإنك إن تقدم علينا ولن نصطلح (٢) لا يكون لنا جماعة (٣) عليك ، ولكنَّا نُوَاعِدُكَ الموسِمَ من العام القابل : فرضى بذلك رسول الله ﷺ .

ويقال ، قالوا : يا رسول الله إنا قد تَرَكْنَا قومنا ، ولا قومَ بينهم من العداوة والشرِّ ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك ، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، عسى أن يجمعهم الله عليك ، فلا رجل أعز منك .  
وقيل ، قالوا : يا رسول الله إنما كانت بُعَاث (٤) عام الأول ؛

(١) في الأصول « أمره » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٧١ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٩٧ .

(٢) في ت ، هـ « نصلح » . والمثبت عن م ، ودلائل النبوة ٢ : ١٧١ .

(٣) في ت ، هـ « حماية » والمثبت عن م والمرجع السابق .

(٤) بعث : مكان قريب من المدينة على ليلتين منها عند بنى قريظة ، ويقال إنه حصن للأوس ، كان به القتال بين الأوس والخزرج قبل قدومه ﷺ المدينة بخمس سنين . (السيرة الحلبية ٢ : ١٥٩ ، ١٦٠) وانظر شرح المواهب ١ : ٣١٢ في شأن وقعة بعث .



يوم من أيامنا اقتلنا به ، فإن تقدم علينا ونحن كذا لا يكون لنا عليك  
اجتماع ، فدعنا حتى نرجع إلى عشائرتنا لعل الله أن يصلح ذات بيننا ،  
وموعدك الموسم العام القابل . فرجعوا إلى قومهم فدعوهم سراً ،  
وأخبروهم برسول الله ﷺ ، والذي بعثه الله به ، وتلوا عليهم القرآن  
حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا وقد أسلم فيها ناس ، وفشا الإسلام  
فيهم ، ولم تبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر النبي ﷺ (١) .

وفيها قال علي بن أبي طالب : لما أمر الله رسوله أن يعرض  
نفسه على قبائل (٢) العرب خرج إلى منى - وأنا معه وأبو بكر -  
حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر ، ووقفت أنا  
مع رسول الله ﷺ ، وكان أبو بكر مُقَدِّمًا في كل خير ، وكان رَجُلًا  
نَسَابَةً ، فسَلَّم وقال : مِمَّن القوم ؟ فقالوا : من ربيعة . قال أبو بكر :  
فأى ربيعة أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر . قال أبو بكر : من هامتها أو  
من لهازيمها ؟ قالوا : من هامتها العُظْمَى . فقال أبو بكر : وأى هامتها  
العظْمَى أنتم ؟ قالوا : من ذهل الأكبر . قال : فمنكم عَوْف الذى  
يقال له لا حر (٣) بوادى عوف ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم جَسَّاس  
ابن مُرَّة حَامِي الذَّمَار وَمَانِعُ الجَار ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم بسطام

(١) وانظر المراجع السابقة سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، وطبقات  
ابن سعد ١ : ٢١٧ - ٢١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٧٨ - ١٨٠ .  
(٢) كذا في م ، ه . وفي ت ، على القبائل من العرب .  
(٣) في الأصول ، خير ، والتصويب عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٤ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٣ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٣٦ ، ومستقصى الأمثال ٢ : ٢٦٢ ،  
والمثل يضرب للعزير الذى يذل له الأعزاء .

ابن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم  
 الحَوْفَزَانُ قاتل الملوك / وسألها نفسها ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم ١٦٥  
 المَزْدَلَفُ صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أخوال  
 الملوك من كِنْدَةَ ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أصهار الملوك من لَحْمِ ؟  
 قالوا : لا . قال : فَلَسْتُمْ مِنْ ذُهَلِ الأكبر ، أنتم ذُهَلِ الأصغر .  
 فقام : إليه غلامٌ من بنى شَيْبَانَ ، يقال له دَغْفَلُ (١) حين  
 بَقَلَ عارضه (٢) فقال : -

إِنَّ عَلَيَّ سَائِلُنَا أَنْ نَسْأَلَهُ      والعَبَاءُ لَا نَعْرِفُهُ أَوْ نَجْهَلُهُ (٣)  
 يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَخْبِرْنَاكَ وَلَمْ نَكْتُمِكَ شَيْئًا ، فَمَنْ  
 الرَّجُلُ ؟ فقال أبو بكر : من قريش . فقال الفتى : بخ بخ ، أهل  
 الشرف والرئاسة ، فمن أى قريش أنت ؟ قال : من ولد تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ .  
 فقال الفتى : أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِيَّ مِنْ سَوَاءِ الثَّغْرَةِ (٤) ، فمنكم  
 قُصَيُّ الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ ، وَكَانَ يُدْعَى مُجَمَّعًا ؟ قال : لا .  
 قال : فمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ، فقيل فيه : -  
 عَمُرُوا الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      ورجال مكة مُسْتِنُونَ عِجَافِ ١٥

(١) هو دغفل بن حنظلة الدهلي النسابة . (الاکتفا ١ : ٤٠٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٤)

(٢) بقل عارضه : أى نبت شعر وجهه . (المعجم الوسيط)

(٣) دلائل النبوة ٢ : ١٦٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ . ٢٠

(٤) فى الأصول : النقرة ، والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٤ ، ولسان العرب - ت غ ر - وفيه وهى نقرة النحر فوق الصدر .

قال : لا . قال : فمنكم شَيْبَةُ الحمد عبد المطلب ، مُطْعِمُ  
طير السماء ، الذي كأن وجهه القمر يضيء في الليلة الداجية  
الظلماء ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا . قال :  
أفمن أهل الحجاية أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الرفادة  
أنت ؟ قال : لا . قال : فأنت إذا من زمعات قريش .

واجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعا إلى رسول الله ﷺ ،

فقال الغلام : -

صادف ذرء السيل ذرءا يدفعه يهيضه حيننا وحيننا يصدعه (١)

أما والله لو ثبت لأخبرتكم من قريش . فتبسم رسول الله

ﷺ . قال علي فقلت : يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي علي

باقعة (٢) . قال : أجل يا أبا الحسين (٣) ، ما من طامة إلا وفوقها

طامة ، والبلاء موكّل بالمنطق .

ثم دفعنا إلى مجلس عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر

فسلم وقال : ممن القوم ؟ فقالوا من شيبان بن ثعلبة . فالتفت

(١) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٢ : ١٦٥

صادف در السيل درا يدفعه يهيبه حيننا وحيننا يصدعه

وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٦٥ :

صادف در السيل در يدفعه يهيبه حيننا وحيننا يرفعه

(٢) في الأصول « نافعة » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٥ ، والسيرة السوية

لابن كثير ٢ : ١٦٥ ، والسيرة الخلية ٢ : ١٥٥ . والباقة : الرجل الداھية .

(٣) يلاحظ أن عليا رضي الله عنه لم يكن قد تزوج بفاطمة وأنجب حسنا حتى

يكنى به ويخاطبه أبو بكر بكنيته .

أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي هؤلاء غررُ  
الناس ، وفيهم (١) مفروق بن عمرو ، وهانيء بن قبيصة ، والمثنى  
ابن حارثة ، والنعمان بن شريك . وكان مفروق قد غلبهم كلاً (٢)  
ولسانا ، وكانت له غدیرتان (٣) تسقطان على تربتيه ، وكان أدنى القوم  
مجلسا [ من أبي بكر رضی الله عنه ] (٤) ، فقال أبو بكر : كيف  
العدد فيكم ؟ قال مفروق : إنا لنزيد على ألف / ، ولن تُغلب الألف ١٦٦  
من قلة . قال أبو بكر : فكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا  
الجهد ولكل قوم جد . فقال أبو بكر : وكيف الحرب بينكم وبين  
عدوكم ؟ فقال مفروق : إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقاهم (٥)  
وأشد ما يكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ،  
والسلاح على اللقاح ؛ والنصر من عند الله عز وجل ، يُدبِلنا مرة  
ويُدبِل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش . فقال أبو بكر : وقد بلغكم  
أنه رسول الله ﷺ ؟ فما هو ذا . قال مفروق : قد بلغنا أنه يذكُر  
ذلك ، فالأم تدعو يا أبا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس ،  
وقام أبو بكر يُظله ، فقال رسول الله ﷺ : أدعوكم إلى شهادة أن لا  
إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وإلى أن تؤوونى

(١) في الأصول « وفهم » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٦ ، وعميون الأثر  
١ : ١٥٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٥٦  
(٢) كذا في الأصول . وفي المراجع السابقة « جمالا » .  
(٣) كذا في م ، والمراجع السابقة . وفي هـ « ضفيرتان » وبياض في ت .  
(٤) الإضافة عن المراجع السابقة .  
(٥) كذا في الأصول . وفي المراجع السابقة « حين تلقى » .

وتنصروني ؟ فإن قريشا قد تظاهرت على أمر الله ،  
وكذبت رسله (١) ، وامتنعت بالباطل عن الحق ، والله هو الغنى  
الحميد . فقال مفروق بن عمرو : وإلام تدعو أيضا يا أبا قريش ؛  
فوالله ما سمعت كلاما أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ قُلْ  
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ  
سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢) قال مفروق : وإلام  
تدعو أيضا يا أبا قريش ؛ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو  
كان من كلام أهل الأرض لفهمناه ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّ اللَّهَ  
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْأِحْسَانِ ﴾ (٣) الآية . فقال مفروق بن عمرو :  
دَعَوْتُ وَاللَّهِ يَا أبا قريش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ،  
ولقد أفك قوم كذبوك ، وظاهروا عليك - وكأنه (٤) أحب أن يشركه  
في الكلام هانيء بن قبيصة فقال - وهذا هانيء بن قبيصة شيخنا  
وصاحب ديننا . فقال هانيء : فقد سمعتُ مقالتك يا أبا قريش ،  
وإني أرى تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمَجْلِسٍ جلسته إلينا ،  
ليس له أول ولا آخر إنه زلَّ في الرأي ، وقلةً نظرٍ في العاقبة ، وإنما  
تكون الزلَّة مع (٥) العجلة ، ومن وراءنا قوم نكره أن نعقد عليهم

(١) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٦٦ ، وعيون الأثر ١ : ١٥٣ . وفي  
سبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٥٦ ، رسوله .

(٢) سورة الأنعام الآيات ١٥١ - ١٥٣ .

(٣) سورة النحل آية ٩٠ .

(٤) في الأصول ، وكان . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٧ ، وعيون الأثر  
١ : ١٥٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٧ .

(٥) كذا في م ، ه ، ودلائل النبوة ٢ : ١٦٧ ، وعيون الأثر ١ : ١٥٤ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٧ . وفي ت ه في العجلة .

عقدا ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر - وكأنه أحب أن يشرك  
 المثني بن حارثة فقال - : وهذا المثني بن حارثة شيخنا وصاحب  
 حربنا . فقال المثني : قد سمعتُ مقاتلك يا أخا قريش ، والجواب فيه  
 جوابُ هانيء بن قبيصة في ترك ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنما نزلنا  
 بين صرّى (١) الإمامة والسّمامة . فقال رسول الله ﷺ / : وما ١٦٧  
 هذان الصريان ؟ فقال : أنهار كسرى ومياه العرب ؛ فأما ما كان من  
 أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول [ وأما ما  
 كان مما يلي مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول . ] (٢)  
 وإنما نزلنا على عهد أخذه كسرى علينا : ألا نُحدِّث حدثا ولا نؤوي  
 محدثا ، فإنّي أرى أن هذا الأمر الذي تدعوننا إليه يا أخا قريش مما يكره  
 الملوك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا .  
 فقال رسول الله ﷺ : ما أسأتم الردّ إذ أفصحتم بالصدق ، وإن  
 دين الله لن ينصره إلا من أحاطه من جوانبه ؛ رأيتم إن لم تلبثوا إلا  
 قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم ،  
 أتسبحون الله وتقديسونه ؟ فقال النعمان بن شريك : اللهم فلك  
 ذلك .

(١) في سبل الهدى والرشاد ٢ : ٦٠٣ « الصريين بصاد مهملة فراء مفتوحتين ،  
 فمشتاتين تحتيتين الأولى مفتوحة مشددة والثانية ساكنة - سهو : فما في اللسان تخفيف  
 الأولى وسكون الثانية - وفي بعض نسخ العيون صيرين تثنية صير بكسر الصاد - قال  
 في المصباح والتقريب : صرى الماء صرى من باب تعب : طال مكثه وتغيره ، ويقال طال  
 استنقاعه ، فهو صرى وصف بالمصدر . وقال في النهاية : الصير الماء الذي يخضره  
 الناس ، وقد صار القوم يصيرون إذا حضروا الماء .

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٦٧ ، وعيون الأثر ١ :  
 ١٥٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢ : ٥٩٧ .

وتلا رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا  
وَتَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (١) ثم نهض رسول  
الله ﷺ قائما على يدي أبى بكر وهو يقول : يا أبى بكر ، أية أخلاق  
فى الجاهلية ؟ ما أشرفها !! بها يَدْفَعُ اللهُ تعالى بأسَ بعضهم عن  
بعض ، وبها يتحاجزون (٢) فيما بينهم .

فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا  
رسول الله ﷺ ، وكانوا صدقا صبرا ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ  
وقد سرَّ بما كان من أبى بكر ومعرفة أنسابهم .

\*\*\*

« السنة الثانية والخمسون من مولد النبى ﷺ »

ففى - بعد أن أتت على النبى ﷺ إحدى وخمسون سنة  
وتسعة أشهر - أتاه جبريل وميكائيل - وهو قائم فى بيته ظهرا يوم  
الجمعة ، لسبعة عشر يوما خلون من شهر رمضان ، قبل الهجرة بثمانية  
عشر شهرا - فقالا له : انطلق إلى ما كنت تسأل - وذلك أن النبى  
ﷺ كان يسأل أن يرى الجنة والنار - فذهبا به إلى ما بين زمزم<sup>١٥</sup>  
والمقام ، فأتى بالمعراج - وهو أحسن شىء منظرا - فعرجا به إلى  
السموات السبع سماء سماء (٣) .

(١) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) كذا فى الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ١٦٨ . وفى عيون الأثر ١ : ١٥٥

• يتجازون • .

(٣) عيون الأثر ١ : ١٤٦ ، ١٤٧ .



ويقال : إن النبي ﷺ قال : بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوَكَّرَ بين كَتِفَيَّ ، فقامتُ معه إلى شجرة فيها مثل وَكْرَى الطير ، فقعده جبريل في أحدهما وقعدتُ في الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سدَّت الخافقين وأنا أقلب طرفي (١) .

ويقال : إن النبي ﷺ كان في ملاء من أصحابه ، فجاءه جبريل فنكث في ظهره ، فذهب به إلى الشجرة (٢) .

ويقال : إن النبي ﷺ قال : فرج سقف بيتي / وأنا بمكة ، ١٦٨ فنزل جبريل ففرج صدرى ، ثم غسله من ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا ، ثم أفرغها في صدرى ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء (٣) .

ويقال : إن النبي ﷺ كان في بيت أم هانئ راقدا وقد صلى العشاء الأخيرة (٤) .

وفيهما - أو في التي بعدها - سمعت قريش قائلا يقول في الليل على أبي قُبَيْس : -

فإن يُسَلِّم السعدان يصبح محمد

بمكة لا يخشى خلاف المخالف

(١) تاريخ الإسلام ٢ : ١٦١ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٩١ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ١٠٥ .

(٢) الخصائص الكبرى ١ : ٣٩١ .

(٣) عيون الأثر ١ : ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) تاريخ الإسلام ٢ : ١٧٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٩٦ ، ٩٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٩٤ .

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان؟! سعد بن بكر ، وسعد بن تميم ، وسعد بن هذيم (١) .

فلما كانت الليلة الثانية سمعوه يقول . -

أيا سعدُ سعدَ الأوسِ كن أنتِ ناصراً

ويا سعد سعد الخزرجين القطارف

أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً

على الله في الفردوس منية عارف

فإن ثوابَ الله لِلطَّالِبِ الهدى

جناناً من الفردوس ذات رِفَاف

١٠ فلما أصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ ، وسعد ابن عبادة (٢) .

وفيهما وافى الموسم - من الأنصار - اثنا عشر رجلاً ، وقيل أحد

عشر رجلاً ، منهم تسعة من الخزرج وهم : أسعد بن زُرَّارة ، وابنا

عفراء عَوْف ومُعَاذ (٣) ابنا الحارث بن رِفاعة ، ورافع بن مالك بن

١٥ العَجْلان ، وقُطَيْبة بن عامر بن حَدِيْدَة ، وعُقْبَة بن عامر ، وذَكْوَان

ابن عبد قيس بن خَلْدَة بن مَخْلَد بن عامر بن زُرَيْق ، وعُبَادَة بن

الصَّامِت ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثَعْلَبَة بن خَزَمَة بن أَصْرَم ،

(١) في الأصول : جذيم . والمثبت عن الروض الأنف ٢ : ١٩٩ ، والخصائص

الكبرى ١ : ٤٦٤ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ١٩٢ .

(٣) في تاريخ الإسلام ٢ : ١٩٤ ، ومعوذ .

وثلاثة من الأوس وهم : أبو الهيثم مالك بن التيهان ، وعويم بن ساعدة ، والبراء بن معرور - وقيل عوض البراء عباس بن عبادة بن نضلة - فأسلموا .

وقد كان مع النبي ﷺ حينئذ أبو بكر وعلى . فبايعوه عند العقبة على الإسلام - وهي البيعة الأولى - كبيعة النساء على ألا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا بيهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوه في معروف ، والسمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره - وأسرّه علينا - وألا ينازعوا الأمر أهله ، وأن يقولوا الحق أينما كان ، لا يخافون في الله لومة لائم . ثم قال النبي ﷺ : فإن وقَّيتم بذلك فلکم الجنة ، ومن غشى من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله عز وجل ؛ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه - ولم يكن فرض القتال يومئذ - ثم انصرفوا إلى المدينة ، وبعث معهم النبي ﷺ / مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ١٦٩ لِيُعَلِّمَا مَنْ أَسْلَمَ الْقُرْآنَ ، وَيَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

ويقال : إنهم لما انصرفوا إلى بلادهم بعثوا إلى النبي ﷺ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَا : إِنَّ الْإِسْلَامَ فَشَا فِينَا ، فَأَبْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُقْرِنُنَا الْقُرْآنَ ، وَيَفْقَهُنَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَيَقِيمُ فِينَا سُنَّتَهُ وَشَرَائِعَهُ ، وَيُؤْمِنَا فِي صَلَاتِنَا . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخَا عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ (٢) .

\*\*\*

(١) السيرة الحلبية ٢ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) المرجع السابق .

« السنة الثالثة والخمسون من مولد النبي ﷺ »

- فيها في ليلة السابع عشر من ربيع الأول - ويقال : في ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر ، ويقال غير ذلك - بينما النبي ﷺ في الحطيم أو الحجر مضطجعا بين النائم واليقظان إذ أتاه آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة . فأخذه ﷺ ، فانطلق به فشق ما بين ثغرة نحره إلى مراقه ؛ فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب فيه ماء من ماء زمزم مملوء إيمانا وحكمة ، فغسل قلبه ثم حشى ثم أعيد . ثم أتى بداية دون البغل وفوق الحمار أبيض ، وهو البراق ، مسرجا ملجما يضع خطوه عند أقصى طرفه ، في فخذه جناحان يحفز بهما رجله ، يضع حافرهما في منتهى طرفها . فلما دنا النبي ﷺ ليركبها شمست ، فوضع جبريل يده على مفرقها ثم قال : ألا تستحي يا براق مما تصنع !! فوالله ما ركب عليك عبدٌ لله عز وجل قبل محمد أكرم على الله منه . ثم استحييت حتى ارفضت عرقا ، ثم قرّت ، فركبها حتى جاء بيت المقدس (١) .
- ويقال ، قال النبي ﷺ : صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما ، فأتاني جبريل بداية بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال : اركب . فاستصعبت (٢) على فدارها (٣) بأذنها ، ثم حملني عليها ، فانطلقت تهوى بنا ترفع (٤) حافرهما حيث أدرك طرفها .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، والاكتفا ١ : ٣٧٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٩٤ - ٩٦ ، والخصائص الكبرى ١ : ٤١١ ، ٤١٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٧ .  
ويلاحظ هنا الانتقال في الأصول من ضمير المذكر إلى ضمير المؤنث ؛ ويرجع ذلك إلى نقل المصنف من عدة روايات بعضها أرجح الضمائر إلى الدابة وبعضها إلى البراق .

(٢) كذا في الأصول ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٥٤ . وفي دلائل النبوة ٢ : ١٠٨

« استعصت »

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ الإسلام ٢ : ١٥٤ « فرازا » بمعنى اختبرها كما في

النهاية .

(٤) كذا في الأصول . وفي المرجع السابق « يقع » .

ويقال ، إن النبي ﷺ قال : بينما أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا ، ثم عدت في النوم ، ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا ، ثم عدت في النوم ، فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئا ، فإذا أنا بكهيفة خيال ، فأتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد ، فإذا أنا بدابة أذنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم هذه ، مضطرب الأذنين ، يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبلى ، يقع حافره مد بصره ، فركبته (١) . ومضى / ١٧٠

جبريل معه لا يفارقه حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد به إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء ، فأمرهم رسول الله ﷺ فصلى بهم ، ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فشرب منه ، وترك إناء الخمر . فقال له جبريل : هديت الفطرة وهديت أمتك ، وحُرمت عليكم الخمر .

وصعد به حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بُعث إليه ؟ قال : نعم . قال ففتح لنا . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء .

فأتيت على آدم عليه السلام فقلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبي الصالح .

(١) تاريخ الإسلام ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقيل :  
 من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :  
 وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . ففتح لنا ، وقالوا : مرحبا به ولنعم المجيء  
 جاء . فأتيت على ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام ، فسلمت  
 عليهما ، فقالا : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل :  
 من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :  
 وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . (١) ففتح لنا (١) ، وقالوا : مرحبا به ولنعم  
 المجيء جاء ، فأتيت على يوسف صلوات الله عليه . فقلت :  
 يا جبريل من هذا ؟ قال : أخوك يوسف . فسلمت عليه ، فقال :  
 مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل ،  
 فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .  
 قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء .  
 فأتيت على إدريس صلوات الله عليه . فقلت : من هذا يا جبريل ؟  
 قال : هذا أخوك إدريس . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالأخ الصالح  
 والنبى الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ،  
 فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .

(١) سقط فى ت ، ه .

قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء . فأتيت على هارون صلوات الله عليه ، فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك هارون ، فسلمت عليه فقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء . فأتيت على موسى فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك موسى . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى / الصالح . ١٧١  
فلما جاوزته بكى ، فنودى : ما يبكيك ؟ قال : يا رب ، هذا غلام بعثته بعدى ، يدخل من أمتة الجنة أكثر مما يدخل من أمتى .

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السابعة ، فاستفتح جبريل فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ولنعم المجيء جاء . فأتيت على إبراهيم فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . فسلمت عليه ، فقال : مرحبا بالأبن الصالح والنبى الصالح .

ثم رفع لنا البيت المعمور فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم .

ثم رفعت لنا سدرة المنتهى ، فحدث نبى الله ﷺ : أن ورقها



مثل آذان الفيلة (١) ، وأن نبقها مثل قلال هَجْر ، وأنه رأى أربعة  
أنهار تخرج من أصلها ؛ نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت :  
ما هذه الأنهار يا جبريل ؟ فقال : أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما  
الظاهران فالنيل والفرات .

وأتيت بإناءين أحدهما خمر والآخر لبن ، فعرضاً على فاخترت  
اللبن ، فقيل لي : أصبت ، أصاب الله بك أمتك على الفطرة .

وفرضت على خمسون صلاة كل يوم - أو قال أمرت بخمسين

صلاة كل يوم - فجئت حتى أتيت على موسى صلى الله عليه ، فقال لي :

بِم (٢) أمرت ؟ فقلت : أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إني قد

بَلَوْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، وإن أمتك

لا يطيقون ذلك ؛ فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فرجعت ،

فَحَطَّ عَنِّي خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، فمازلت اختلف بين ربي تبارك وتعالى وبين

موسى صلى الله عليه ، كلما أتيت قال لي مثل مقالته ، حتى رجعت بخمس

صلوات كل يوم ، فلما أتيت على موسى صلى الله عليه قال : بِم (٢) أُمِرْتُ ؟

قلت : أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ . قال : إني قد بلوت الناس

قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا تطيق ذلك ؛

فارجع إلى ربك واسأله التخفيف لأمتك . قلت : لقد رجعت إلى ربي

(١) في ت ، م ، الفيل . والمثبت من ه ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢١ .

(٢) في الأصول ه بما . والمثبت عن المرجع السابق .

حتى استحييتُ ، ولكن أرضى وأسلم ، فنوديت - أو ناداني مناد - :  
أن قد أمضيتُ فريضتي ، وخففتُ عن عبادي ، وجعلت بكل حسنة  
عشر أمثالها (١) .

ثم عادا في ليلتهما ، فلما أصبح النبي ﷺ بمكة فطع بأمره ،  
وعرف أن الناس تُكذِّبه ، فقعد معتزلاً حزينا ، فمرَّ به أبو جهل فجاء  
حتى جلس إليه ، فقال له - كالمستهزئ - : هل كان من شيء ؟  
فقال رسول الله ﷺ : نعم . قال : وما هو ؟ قال : إني أسرى بي  
الليلة . قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت ١٧٢  
بين ظهرانينا ؟! قال : نعم . فلم ير (٢) أن يكذِّبه مخافة أن يجحده  
الحديث إن دعا قومه إليه ، قال : رأيت إن دعوتُ إليك قومك  
أتحدثهم بما حدثتني به ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . قال أبو  
جهل : يا معشر كعب بن لؤى هلموا . فانفضت إليه المجالس ،  
وجاءوا حتى جلسوا إليهما ، فقال أبو جهل : حدث قومك بما  
حدثتني . فقال رسول الله ﷺ : إني أسرى بي الليلة . قالوا : إلى  
أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟!

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٢٣ - ١٢٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٠ -  
٢٢٢ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٠٨ -  
١١١ .

(٢) كذا في الأصول . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٣ ، فلم يره أنه  
مكذبه .

فقال رسول الله ﷺ : نعم . قال : فمن بين مُصَفَّقٍ ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب - يزعم - وارتدّ نفر ممن كان أسلم ؛ قالوا : أو تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ - وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد - قال رسول الله ﷺ : فما زلت أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت ، فكربتُ كربا شديدا ما كربت مثله قط ، فرفعه الله أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به - ويقال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل - أو عقال - فنعتُهُ وأنا أنظر إليه . فقال قوم : أما النعت فوالله لقد أصاب (۱) .

وأخبرهم النبي ﷺ بالبعير ، وأنها تقدم نهار الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبسها حتى قدمت البعير كما وصف النبي ﷺ ، ولم تحتبس لأحد قبله سوى يوشع بن نون وداود عليهما السلام (۲) .

وقيل : لما كذبت قريش النبي ﷺ حين أسرى به إلى بيت المقدس قام صلى الله ﷺ في الحجر ، فجلى الله له بيت المقدس ، فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر إليه (۳) .

(۱) الوفا بأحوال المصطفى ۱ : ۲۲۲ ، ۲۲۳ ، وتاريخ الإسلام ۲ : ۱۶۰ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، وسبل الهدى والرشاد ۳ : ۱۳۲ .

(۲) السيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۹۷ ، وسبل الهدى والرشاد ۳ : ۱۳۳ .

(۳) السيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۱۰۸ ، وسبل الهدى ۳ : ۱۳۳ .

وقيل : لَمَّا أُسْرِيَ بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يُحَدِّثُ الناسَ بذلك ، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء بيتَ المقدس ثم رفع <sup>(١)</sup> إلى مكة في ليلة واحدة . فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : فأشهد - إن كان قال ذلك - لقد صدق . قالوا : وتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟! قال : نعم ، إني لأصدِّقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بنجر السماء في غُدْوَةٍ أو رَوْحَةٍ . فلذلك سُمِّيَ أبو بكر الصديق <sup>(٢)</sup> .

ويقال : إن النبي ﷺ لما أصبح / بمكة أخبرهم بالعجائب : ١٧٣  
إني أتيتُ البارحة بيتَ المقدس ، وعرج بي إلى السماء ، ورأيتُ كذا . فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد ؟ يزعم أنه أتى البارحة بيتَ المقدس وأصبح فينا ، وأحدنا يَطْرُدُ مطيَّته مُدْبِرَةَ شهراً ومقبلة شهراً ، فهذا سير شهرين في ليلة واحدة . فأخبرهم بعيرٍ لِقْرِيش : لما كان في مصعدى رأيتها في <sup>(٣)</sup> مكان كذا وكذا ، وأنها نفرت ، فلما رجعت رأيتها <sup>(٣)</sup> عند العقبة . وأخبرهم بكل رجلٍ وبغيره كذا ، ومتاعه كذا وكذا ، فقال أبو جهل : تخبرنا بأشياء !! فقال

(١) كذا في الأصول . ولعلها رجع .

(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ١٥٨ ، ١٥٩ ، وتاريخ الخلفاء ٢٩ . وسبل الهدى والرشاد

٢٠ : ٣ : ١٣٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٥ . مع اختلاف يسير .

(٣) سقط في ت ، ه . والمثبت عن م ودلائل النبوة ٢ : ١٤١ .

رجلٌ من المشركين : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ؛ فأخبر كيف بناؤه وكيف هيئته ، وكيف قربه من الجبل ؟ فإن يك محمد صادقاً فسأخبركم ، وإن يك كاذباً فسأخبركم . فجاءه ذلك المشرك فقال : يا محمد أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ، وكيف هيئته ، وكيف قربه من الجبل ؟ فرفع لرسول الله بيت المقدس فنظر إليه كنظرٍ أُحْدِنَا إِلَى بَيْتِهِ [ فقال : ] (۱) بناؤه كذا وكذا ، وهيئته كذا وكذا ، وقرُّه من الجبل كذا وكذا . فقال الآخر : صدقت . فرجع إلى أصحابه فقال : صدق محمد فيما قال ، أو نحو هذا من الكلام (۲) .

ولما أخبر صلى الله عليه وسلم قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال : يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة ، وحبت عليه الشمس ، ولم تُردِّ الشمس على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمسُ خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبتُ فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى فردَّ عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم (۳) .

وقد قال مغلطاي في السيرة النبوية المسماة بالإشارة : اختلف

(۱) إضافة يقتضيا السياق .

(۲) وانظر مع المرجع السابق تاريخ الإسلام ۲ : ۱۸۱ .

(۳) دلائل النبوة ۲ : ۱۴۹ .

العلماء في تاريخ المعراج والإسراء ، وهل كانا في ليلة واحدة أم لا ، وهل كان المعراج قبل الإسراء ، وهل كانا أو أحدهما يقظة أو مناما ، وهل كانا المعراج مرة أو مرّات - والله أعلم .

والصحيح أن الإسراء كان في اليقظة بجسده ، وأنه مرات متعددة ، وأنه رأى ربه عزّ وجل بعيني رأسه ﷺ (١) . انتهى .

وفيها رجع من المدينة إلى مكة مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ قبل بيعة العقبة الثانية (٢) .

وفيها لما حضر الحجّ مشى أصحابُ رسول الله ﷺ الذين أسلموا بالمدينة بعضهم إلى بعض ، وتواعدوا المسيرَ إلى الحجّ ، ولقاءً / ١٧٤ رسول الله ﷺ ، وقال بعضهم لبعض : حتى متى نترك النبي ﷺ يُطرَدُ في جبال مكة ويُخَاف ، والإسلام فاش يومئذ بالمدينة !؟ فخرجوا وهم سبعون رجلا - يزيدون رجلا أو رجلين - وامرأتان - وقيل : ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، وقيل : خمسة وسبعون نفسا - وهم أهل العقبة الآخرة في خَمَرٍ (٣) قومهم ، وكانوا خمسمائة ، حتى

(١) تاريخ الخميس ١ : ٣٠٧ نقلا عن مغلطاي . وانظر الخلاف حول زمان الإسراء والمعراج ومكانهما وكيفيتهما ، وهل تكررا أو أحدهما ، واختلاف العلماء حول رؤية النبي ﷺ لربه تبارك وتعالى : في سبل الهدى والرشاد ٣ : ٨٢ - ١١٠ ، وشرح المواهب ١ : ٣٠٦ - ٣٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧١ - ١٥٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٠٧ - ٣٠٩ ، وتفسير ابن كثير : سورتي الإسراء والنجم .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٩٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٢ .

(٣) الخمر والخمار من الناس : جماعتهم وكثرتهم ، ويقال دخل في خمار الناس أى فيما يواريه ويستتره . (المعجم الوسيط)

إذا كانوا بظاهر البيداء قال البراء بن معرور - وهو كبير القوم وسيدهم - :  
يا هؤلاء تعلمون أني قد رأيتُ رأياً والله ما أدري توافقونني عليه أم لا ؟  
فقالوا : وما هو يا أبا بشر ؟ قال : إني قد أردت أن أصلي إلى هذه البنية ولا  
أجعلها مني بظهر . فقال له أصحابه : لا والله لا تفعل ، والله ما بلغنا أن  
نبينا يصلي <sup>(۱)</sup> إلى الشام . قال : فإني والله لمصل إليها . فكان إذا حضرت  
الصلاة توجه إلى الكعبة ، وتوجه أصحابه إلى الشام حتى قدموا مكة .  
فقال البراء لكعب بن مالك : يا ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ  
حتى أسأله عما صنعتُ في سفرى هذا ؛ فلقد وجدتُ في نفسى منه شيئاً  
لخلافكم إياى . فخرجوا يسألون عن رسول الله ﷺ فلقبهم رجلٌ  
بالأبطح ، فقالا : هل تدلنا على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ؟  
فقال : وهل تعرفانه إن رأيتاه ؟ فقالا : لا والله ما نعرفه - ولم يكونا رأيا  
رسول الله ﷺ - فقال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب ؟ فقالا :  
نعم - وقد كانا يعرفانه ، كان يختلف إليهم بالتجارة - فقال : إذا دخلتما  
المسجد فانظرا العباس ، فالرجل الذى معه هو . فدخلا المسجد فإذا  
رسول الله ﷺ والعباس بناحية المسجد جالسين ، فسَلما ثم جلسا .  
فقال رسول الله ﷺ للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟  
قال : نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك .  
قال كعب : فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ : الشاعر ؟ قال : نعم .  
فقال له البراء : يا رسول الله ، إني قد كنتُ رأيتُ في سفرى هذا رأياً ،  
وقد أحببت أن أسألك عنه ؛ لتخبرنى عما صنعتُ فيه . قال : وما ذاك ؟

(۱) كذا في الأصول . وفي تاريخ الإسلام ۲ : ۲۰۳ ، والسيرة الحلبية ۲ : ۱۷۲

• والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام . •



قال رأيت ألا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليتُ إليها . فقال رسول الله ﷺ : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها . فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى إلى الشام (١) .

وواعدهم / رسول الله ﷺ منى ليلة النفر الأوسط أوسط ١٧٥ أيام التشريق ، عند هُدُو الرجل ، وألا يُنبَّهوا نائما ، ولا ينتظروا غائبا ، وأن يوافوه في أصل العقبة في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى أسفل العقبة - حيث المسجد اليوم - وكان مع الأنصار عبد الله ابن عمرو بن حرام أبو جابر ، وإنه لعلى شركه - وكان المسلم من الأنصار يكتم إسلامه عمّن معه من المشركين من قومه - فأخذه المسلمون فقالوا له : يا أبا جابر ، والله إنك سيّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنا لنرغب بك أن تموت على ما أنت عليه ، فتكون لهذه النار غداً خطباً ، وإن الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته ، وقد أسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله ﷺ للبيعة . فأسلمم وطهر ثيابه وحضر معهم ، وكان نقيهم (٢) .

فلما كانت الليلة التي وعد الأنصار فيها رسول الله ﷺ ، ناموا أول الليل مع قومهم في رحالهم ، حتى إذا مضى ثلث الليل

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٠ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٣ - ١٨٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ١٩٢ - ١٩٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ - وزادت هذه المراجع « وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات . وليس ذلك كما قالوا ؛ نحن أعلم به منهم . »

(٢) وانظر مع المراجع السابقة الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٤ .

واستثقل الناسُ من النوم ، خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله ﷺ ، يتسللون تسَلُّلَ القِطَا : الرجل والرجلان والثلاثة ، حتى إذا اجتمعوا

في الشعب عند العقبة ، وهم سبعون رجلا ومعهم امرأتان من نسائهم : نُسَيْبَةُ بنت كَعْبِ أمِّ عَمَارَةَ (١) ، وأَسْمَاءُ بنت عمرو بن

عَدِيٍّ أمِّ مَنِيعٍ (٢) ، فاجتمعوا بالشَّعْبِ ينتظرون رسولَ الله ﷺ حتى جاء ومعه عمه العباس بن عبد المطلب - وهو يومئذ على دين

قومه - وليس معه غيره ، إلا أنه أَحَبُّ أن يحضر مع ابن أخيه ويتوثق له .

ويقال : إن النبي ﷺ سبق الأنصار إلى ذلك الموقع ، ومعه

عمه العباس ليس معه غيره ؛ أحب أن يحضر أمر ابن أخيه .

وقيل : كان معهما أبو بكر وعلى ، فأوقف العباسُ عَلِيًّا عَلِيًّا

فَمِ الشَّعْبِ عَيْنًا لَهُ ، وأوقف أبا بكر على فَمِ الطريق الآخر . فكان

أول طالع على النبي ﷺ رافع بن مالك الزُرْقِيُّ ، ثم توافوا ومعهم

المرأتان ، فقال العباس : يا ابن أخى ، ما أدري هؤلاء القوم الذين

جاءوك ، إني ذو معرفة بأهل يثرب !! فلما أن اجتمعوا نظر العباسُ في

وجوههم ، قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم ، هؤلاء أحداث . فلما جلس

النبي ﷺ كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب ؟ أخذ للنبي

ﷺ العهد / عليهم فقال : يا معشر الخزرج - وإنما كانت العرب

تسمى هذا الحى من الأنصار أوسها وخزرجها الخزرج - إن محمدا

(١) وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ هي وزوجها وابناها حبيب ، وعبد

الله رضى الله عنه (السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢١٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٤) .

(٢) وهي أنصارية ، أم معاذ بن جبل وتكنى أم منيع (الإصابة ٤ : ٢٣٠)

منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومه ممن هو على مثل رأينا ، وهو في عِزٍّ من قومه ومنعةٍ في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له لِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ (١) فَأَنْتُمْ وَمَا تَحْمَلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنْكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ فَمَنْ الْآنَ فَدَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ - قِيلَ : إِنْ كُنْتُمْ تَحْسُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَذَلْنَا فَاذْكُرُوهُ فِي قَوْمِهِ ؛ فَإِنَّهُ فِي مَنْعَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ -

ويقال : إن العباس قال : يا معشر الخزرج ، إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه ، ومحمد من أعزِّ الناس في عشيرته ، يمنعه والله منا مَنْ كَانَ عَلَى قَوْلِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلًا عَلَى قَوْلِهِ ؛ مَنْعَةٌ لِلْحَسَبِ وَالذَّرِيفِ ، وَقَدْ أَبَى مُحَمَّدًا (٢) النَّاسُ كُلَّهُمْ غَيْرَكُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلُ قُوَّةٍ وَجِلْدٍ وَبُصْرَاءَ بِالْحَرْبِ وَاسْتِقْلَالَ (٣) بَعْدَاوَةَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً . تَرْمِيكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَارْتَمَوْا رَأْيَكُمْ ، وَاتَّمَرُوا بَيْنَكُمْ ، وَلَا تَفَرَّقُوا إِلَّا عَلَى مَلَأْ مِنْكُمْ وَاجْتِمَاعٍ ؛ فَإِنْ أَحْسَنَ الْحَدِيثُ أَصْدَقَهُ .

فَأَجَابَ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانُوا فِي أَنْفُسِنَا غَيْرَ مَا نَنْطِقُ بِهِ لَقَلْنَا ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ الْوَفَاءَ وَالصَّدْقَ ،

(١) في الأصول « جالده » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٩١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٤ .

(٢) كذا في ت ، م . وفي هـ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٢٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٥ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٨ « وقد أبا محمد الناس » .

(٣) في الأصول « واستقلالا » . والمثبت عن المراجع السابقة .

ونبذل مُهَج أنفسنا دون رسولِ الله ﷺ ، فَتَكَلَّمْ يا رسول الله وخذْ  
لنفسك ولربك ما أحببت .

فقرأ عليهم رسولُ الله ﷺ القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغَّبهم  
في الإسلام ، وقال : أبايعكم على أن تمنعوني مما (١) تمنعون منه نساءكم  
وأبناءكم . فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نَعَمْ والذي بعثك بالحق  
نَبِيًّا لَنَمْنَعَنَّكَ مما نمنع منه أُرْرْنَا (٢) فَبَايَعْنَا يا رسول الله ، فنحن -  
والله - أهل الحروب ، وأهل الحلقة ، ورثناها كآبِرا عن كآبِر .

ويقال : إن أبا الهيثم بن التَّيْهَان كان أول من تكَلَّم ، وأجاب  
إلى ما دعا إليه النبيُّ ﷺ ، وصدَّقه وقال : نقبله على مُصِيبَةٍ (٣)  
الأموال وقتل الأشراف .

ويقال : إن أبا الهيثم اعترض القول والبراء يَكَلِّمُ رسول الله  
ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنَّ بَيْنَنَا وبين أقوام - يعنى اليهود -  
جِبَالاً (٤) ، وإِنَّا قاطعوها ، فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظْهَرَكَ الله  
١٧٧ أن تُرْجِعَ إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسَّم / رسول الله ﷺ ثم قال : بل

(١) في الأصول « ما » . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ، ودلائل  
النبوة ٢ : ١٨٥ ، والاكتفا ١ : ٤٢١ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٥ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٢ : ١٩٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٥ .

(٢) كذا في م ، هـ ، والمراجع السابقة . وفي ت « نساءنا » . والمعنى واحد فإن  
العرب تكنى عن المرأة بالأزر .

(٣) في الأصول « مضيفة » . والمثبت عن طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٢ ، والسيرة  
الحلبية ٢ : ١٧٥ .

(٤) أى عهدا . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٦)

الدم الدم والهدم الهدم ، أنتم منى وأنا منكم ، أحارب من حاربتكم  
 وأسالم من سالمتم . فقال العباس - وهو آخذ بيد رسول الله ﷺ - :  
 اخفوا جرسكم - يعنى الصوت الخفى - فإن علينا عيوننا ، وقدّموا  
 ذوى أسنانكم فيكونون هم الذين يُلون كلامنا منكم ، فإننا نخاف  
 قومكم عليكم ، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى رحالكم (١) .

فقال البراء : أبسط يدك يا رسول الله نبايعك . فقال رسول  
 الله ﷺ : أخرجوا لى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما  
 فيهم ؛ فإن موسى أخذ من بنى إسرائيل اثنى عشر نقيبا ، فلا يجدن  
 أحد منكم فى نفسه أن يؤخذ غيره ؛ فإنما يختار جبريل - فأخرجوا  
 تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، فنقبهم عليهم ، فكان نقيب  
 بنى النجار أسعد بن زرارة ، ونقيب بنى سلمة البراء بن معرور ،  
 وعبد الله بن عمرو بن حرام ، ونقيب بنى ساعدة سعد بن عبادة  
 والمنذر بن عمرو ، ونقيب بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان ،  
 ونقيب بنى الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ،  
 ونقيب القوافل بنى عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت - وفى الأوس  
 من بنى عبد الأشهل أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل  
 عَوْضَ أبى الهيثم : رفاعة بن عبد المنذر - وكان نقيب بنى عمرو بن  
 عوف سعد بن خيثمة .

وقال النبى ﷺ للنقباء : أنتم كُفلاء على قومكم بما فيهم  
 كفلا (٢) ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومى .

(١) وفى طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٢ ، محالكم .

(٢) لم يرد هذا اللفظ فى طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ .

فقال أسعد بن زُرارة : نعم . فأخذ البراء بن معرور يد رسول الله ﷺ فضرب عليها ، فكان أول من بايع - وقيل : أول من بايع أبو أمامة أسعد بن زُرارة ، ويقال : أبو الهيثم بن التَّيهان ؛ فبنو النجار يزعمون أن أسعد بن زُرارة أول من ضرب على يده ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل الهيثم بن التَّيهان (١) .

ثم تتابع الناس وضرب جميعهم على يده ، وبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ، وعلى حرب الأسود والأحمر ، وأن يرحل هو وأصحابه إليهم . فكانت أول آية أنزلت في الإذن بالقتال ﴿ اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا ﴾ (٢) الآية ، ويقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٣)

ويروى : لما اجتمع الأنصار لبيعة النبي ﷺ / قال العباس بن عبادة (٤) بن نضلة أخو بني سالم (٤) : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون رسول الله ﷺ ؟ إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الآن (٥) ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نُهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي

١٧٨

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٦ ، والاكثفا ١ : ٤٢٣ ، وتاريخ الخميس ١ :

٣١٨ ، ٣١٩ .

(٢) سورة الحج آية ٣٩ .

(٣) سورة التوبة آية ١١١ .

(٤) سقط في ت .

(٥) كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠١ ، والسيرة الحلبية

٢ : ١٧٧ « من الناس » .

الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترؤن (١) أنكم مُسْتَضْلِعُونَ وافون له بما عاهدتموه عليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة (١) . قالوا : فإننا نأخذه على مُصِيبَةِ الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن وَفِينَا ؟ قال : الجنة . قالوا : أبسط يدك . فَبَسَطَ يده فبايعوه .

فقال عاصم بن عمرو بن قتادة : والله ما قال العباس هذه المقالة إلا (٢) ليشد لرسول الله ﷺ العقد في أعناقهم . وقال عبد الله ابن أبي بكر : والله ما قال العباس ذلك إلا (٢) ليؤخر بها أمر القوم تلك الليلة ، رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لهم . والله أعلم أى ذلك كان .

ويروى : أن الأنصار قالوا : يا رسول الله علام نبايعك ؟ قال : تبايعوني على السَّمْعِ والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في (٣) الله لا تأخذكم لومة لائم ، وعلى أن تنصروني وتمدعوني إذا قدمت عليكم يثرب ؛ تمدعوني مما تمدعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ،

(١) سقط في ت ، والمثبت عن م ، هـ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٥ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٨ ، والاكتفا ١ : ٤٢٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠١ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٢) سقط في ت ، هـ . والمثبت عن م ، والمراجع السابقة .

(٣) في الأصول « في سبيل الله » . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٩٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٥ .



ولكم الجنة . فأخذ بيد النبي ﷺ أسعدُ بنُ زَرَّارة - وهو من أصغرهم - فقال : رويدا يا أهل يثرب ؛ فإننا لَن نَضْرِبَ إليه أكبادَ الإبل - أو قال : المطى - إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وأن إخراجَه اليوم منازعة العرب كافة ، وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف . فإما أنتم تصبرون على عَضِّ السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم ، وعلى مُفارقة العرب كافة ؛ فخذوه وأجرم على الله . وإما أنتم تخافون من أنفسكم جُبْنًا فَبَيِّنُوهُ (١) فهو أعذر لكم عند الله . فقالوا : أمطُ يدك عنا يا أسعد بن زَرَّارة ؛ فوالله لا نَدْعُ (٢) هذه البيعة أبدا ولا نَسْتَقْبِلُهَا . فقاموا رجلا رجلا يأخذ عليهم شَرْطَه ويعطيهم على ذلك الجنة (٣)

ويروى : أن النبي ﷺ لما أتاه الأنصارُ قال : لیتكلّم متكلّمًا ولا يطيل الخطبة ؛ فإن عليكم من المشركين عَيْنًا ، وإن يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم - وهو أبو أمامة (٤) - : سَلْ يا محمد لرَبِّك ما شئت ، ثم سَلْ لنفسك بعد ذلك ما شئت ، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعلیکم إذا فعلنا ذلك . قال : أسألکم لربی أن تعبدوه ولا تشركوا به شیئا ، وأسألکم لنفسی ولأصحابی أن تؤوونا وتنصرونا

(١) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٣ : ١٨٢ • فذروه • .

(٢) في المرجع السابق • لانذر • .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ١٨٢ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٧ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٢ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٤) في الأصول • أبو لبابة • - وقد جاء في الإصابة ٤ : ١٦٨ • يقال إنه كان أحد

النقباء ليلة العقبة • . والمثبت عن دلائل النبوة ٢ : ١٨٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٢ .

وتمنعونا بما منعتم منه أنفسكم . قالوا : فما لنا إذا فعلنا / ذلك ؟ قال : ١٧٩  
لكم الجنة . قالوا : فلك ذلك .

ويروى : أن النبي ﷺ لما أتاه الأنصار قال : أوجزوا في  
الخطبة ، فإني أخاف عليكم كُفَّارَ قريش . فقالت الأنصار :  
يا رسول الله ، سَلْنَا لِنَفْسِكَ ، وَسَلْنَا لِرَبِّكَ ، وَسَلْنَا لِأَصْحَابِكَ ،  
وَأَخْبَرْنَا الثَّوَابَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ . قال : أسألكم لربي أن تؤمنوا بالله ولا  
تشركوا به شيئا ، وأسألكم أن تطيعوني أهدم سبيل الرشاد ، وأسألكم  
لي ولأصحابي أن تواسونا في ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتم منه  
أنفسكم ؛ فإذا فعلتم ذلك فلکم على الله الجنة وَعَلَى . فَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ  
فبائعوه ، فعند ذلك صرخ الشيطان من رأس العقبة بأعلى صوتٍ  
سَمِعَ : يا أهل الجَبَاجِبِ (١) ، هل لكم في مُدَمِّمِ والصبابة معه ؛ قد  
اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما يقول عدوُّ الله ؟  
هذا أَرْبُ (٢) العقبة هذا ابن أَرْبِ (٣) ، اسْمِعْ أَىْ عَدُوِّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ  
لَأَفْرَغَنَّ لَكَ . اِرْفُضُوا (٤) إِلَى رِحَالِكُمْ .

١٥ (١) الجباجب : منازل منى . (السيرة الحلبية ٢ : ١٩٨) أو جبال بمكة ، أو  
أسواقها ، أو منحرف منى . (سبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٩١) .

(٢) أرب - بفتح الهمزة والزاي وتشديد الباء ، ويقال بكسر الهمزة وإسكان  
الزاي ثم بالباء الموحدة الخفيفة : أى شيطان سمي بهذا الاسم . والإرب في الأصل :  
القصر ، ومن ثم رأى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبران على بزذعة رحله فقال له :  
٢٠ ما أنت ؟ قال : إرب قال : وما إرب ؟ قال : رجل من الجن . فضربه على رأسه بعود  
سوطه فهرب . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٨)

(٣) أرب : إما على وزن فعيل من الأرب وهو البخيل ، أو اسم ريح من  
الرياح الأربع . أو على وزن أفعل : وهو الرجل المتقارب المشى . وانظر الروض الأنف  
٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٤ هامش .

٢٥ (٤) ارفضوا : أى تفرقوا إلى رحالكم .

ویروی : لما بايعوا رسول الله ﷺ صَرَخَ صَارِخٌ فِي الْجَبَلِ ،  
وهو إبليس : يا معشر قريش إن [ كان ] (١) لكم في محمد حاجة  
فاتوه بمكان كذا وكذا من الجبل ، قد حَالَفَهُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ يَثْرِبَ .  
فقال العباس بن عُبادَةَ بن نَضْلَةَ أَخُو بَنِي سَالِمِ (٢) : يا رسول الله  
والذي بعثك بالحق لئن شئت لتميلن على أهل منى غدا بأسيافنا - وما  
أحد عليه تلك الليلة سيف غيره - فقال رسول الله ﷺ : إني لم  
أُؤْمَرُ بِذَلِكَ ، ارْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ . فَرَجِعُوا إِلَى رِحَالِهِمْ ، فَاضْطَجَعُوا  
عَلَى فَرَاشِهِمْ (٣) .

ونزل جبريل فلم يبصره أحدٌ من القوم غير حارثة بن النعمان ،  
قال بعدما فرغوا : يا رسول الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض -  
أنكرته - قائما على يمينك !! قال ﷺ : قد رأيتُه ؟ قال : نعم .  
قال : رأيت خيرا ؛ ذاك جبريل (٤) .

ولما صدروا من عند النبي ﷺ طابت نفسه ﷺ ؛ لما جعل  
الله له منعة ، وقوما أهل حرب وعُدَّة ونجدة .

(١) الإضافة عن سبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٥ .

(٢) في الأصول « بنى سلمة » . والتصويب عما سبق في ص ٣٤٤ ،

والإصابة ٢ : ٢٧١ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٧ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ ،

ودلائل النبوة ٢ : ١٨٦ ، والوقفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٧ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٢ : ٢٠٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وتاريخ الخميس ١ :

٣١٩ مع اختلاف في السياق .

(٤) السيرة الحلبية ٢ : ١٧٨ .

فلما أصبحوا غدت جِلَّةً من قريش من أشرافهم ، فيهم الحارث  
ابن هشام - فتى شاب وعليه نعلان له جديدان - حتى دخلوا  
شِعْب الأنصار - ويقال : حتى جاءوا الأنصار في رَحْلِهِمْ - فقالوا :  
يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه  
من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حَرْبِنَا / وإنه والله ما من حَى أبغض ١٨٠  
إلينا من أن تنشب الحرب فيما بيننا وبينهم منكم . فانبعث من كان  
هناك من مُشْرِكِي الأنصار يَحْلِفُونَ لهم بالله ما كان من هذا من  
شئ ، وما فعلناه وما عَلِمْنَاه - وكان حاضرا أبو جابر عبد الله بن  
عمرو بن حَرَام ، وكعب بن مالك وهما صامتان لم يتكلما - فلما تَثَوَّر  
القوم لينطلقوا قال كعب بن مالك كلمة - كأنه أشركهم في  
الكلام - : يا أبا جابر أنت سيِّد من ساداتنا وكهل من كهولنا ، لا  
تستطيع أن تتخذ مثل نَعْلِي هذا الفتى من قريش ؟ فسمعه الفتى  
فخلع نعلَيْه فرمى بهما إلى كعب بن مالك وقال : والله لتلبسنيهما .  
فقال أبو جابر : مه ، أَحْفَظْتُ - لعمر الله - الرجل : يقول  
أخجلته - أَرُدُّد عليه نَعْلَيْه . فقلت : والله لا أردهما [ فَأَل - والله -  
صالح ، لكن صدق الفأل ] (١) إني لأرجو أن أستلبه . ثم انصرفوا  
عنه .

وأتوا عبد الله بن أبي فسألوه وكلموه فقال : إن هذا لأمر

(١) سقط في الأصول . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٧ ،

٢٠ . والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٥ .

جسيم ، وما كان قومي لِيَتَقَوَّلُوا (١) على مثل هذا ، وما علمته ، لو كنت بيثرب ما فعل هذا قومي حتى يُؤامِرُونِي . فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى .

ورحل البراء بن معرور ، وتقدم إلى بطن يَأَجَج (٢) ، وتلاحق به أصحابه من المسلمين (٣) .

وفتشت قريش عن الخبر والبيعة فوجدوه حقا ، فانطلقوا في طلب القوم ؛ فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر (٤) ، والمنذر بن عمرو - وكانا من النقباء - فأما المنذر فأعجز القوم . وأما سعد فأخذوه وشدوا يديه إلى عنقه بنسع (٥) رحله ، وجعلوا يضربونه ويجذبونه بجمته -

١٠ (١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٧ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٥ ، لِيَتَقَوَّلُوا . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٥ ، لِيَتَفَرَّقُوا . وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٧٩ ، لِيَفْتَاتُوا .

(٢) يَأَجَج : مكان كان على ثمانية أميال من مكة ، ومكان آخر بنى عنده مسجد الشجرة بينه وبين مسجد التنعيم ميلان . (ياقوت . معجم البلدان) وفي معالم مكة للبلادى ٣٢٥ واد من أودية مكة يمر شمال عمرة التنعيم فيصب في مر الظهران عند دف خزاعة بينه وبين المقوع ، وتسميه عامة أهل مكة وادي بئر مقيت ؛ لبئر هناك . وبه بساتين ضعيفة . وكان من منازل ابن الزبير رضى الله عنه ، وبطرفه من الشمال قتل خبيب بن عدى رضى الله عنه أحد أسرى يوم الرجيع .

٢٠ (٣) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ .

(٤) في الأصول ، بالحاجر . والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٢٨٦ . وأذاخر : هو الجبل الذى يشرف على الأبطح من الشمال يتصل بالحجون من الشرق ولا زالت هناك ثنية تعرف منذ القدم بثنية أذاخر . ومن ثنية أذاخر دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة (معالم مكة للبلادى ٢٢ ، ٢٣) .

٢٥ (٥) النسع : السير المضمفور من الأديم على هيئة أعنة البغال . (سبل الهدى

والرشاد ٣ : ٢٩١)

وكان ذا شعر كثير - ويصكونه ويلكزوننه حتى أدخلوه مكة . فقال سعد : والله إني لفي أيديهم إذ طلع على نفر من قريش ، فيهم رجل أبيض وضئ شعشاع (١) حلو ، قلت [ في نفسي ] (٢) : إن يكن عند أحد من القوم خير فعند هذا ، فلما دنا مني رفع يده فلكنني لكمة شديدة ، قلت في نفسي : والله ما عندهم بعد هذا (٣) خير .

فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل منهم (٤) فقال : ويحك !! أما (٥) بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قلت : بلى والله ، لقد [ كنت ] (٦) أجير لجبير بن مطعم تجارته ، وأمنعه ممن يريد ظلمه بيلادي ، وللحارث بن أمية بن عبد شمس . قال : ويحك فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ، وإنه ليهتف بكما يذكر (٧) أن بينه وبينكما جواراً . قالوا : ومن هو ؟ قال : سعد بن

(١) شعشاع : أى طويل زائد الحسن . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٩)

(٢) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٦ .

(٣) يشير إلى الذى لطمه وهو سهيل بن عمرو - رضى الله عنه - فإنه أسلم بعد ذلك (السيرة الحلبية ٢ : ١٨٠)

(٤) وهو البخترى بن هشام . (السيرة الحلبية ٢ : ١٧٩)

(٥) كذا فى م ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٠٦ . وفى ت ، ه ه هل بينك .

(٦) الإضافة عن المرجعين السابقين .

(٧) فى الأصول ه فذكر ه . والمثبت عن المرجعين السابقين .

عُبَادَةٌ . قَالَا : صَدَقَ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِيَجِيرَ تِجَارَتَنَا ، وَيَمْنَعُ أَنْ يَظْلِمُونَا  
بِيَلَدِهِ . فَجَاءَا فَخَلَّصَاهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَانْطَلَقَ .

وَفَقَدْتَهُ الْأَنْصَارَ فَأَتَمُّرُوا أَنْ يَكْرَهُوا ، فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ فَرَحَلُوا جَمِيعًا

١٨١ إِلَى الْمَدِينَةِ (١) . /

\*\*\*

« السَّنةُ الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »

وَهِيَ السَّنةُ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ »

فِيهَا - أَوْ فِي آخِرِ التِّي قَبْلَهَا - لَمَّا شَخَّصَ السَّبْعُونَ الَّذِينَ  
بَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْعُقْبَةِ أَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى قَرِيشٍ ؛ لَمَّا يَعْلَمُونَ  
مِنْ (٢) الْخُزْرَجِ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدْ صَارَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَعَةٌ وَدَارُ هَجْرَةٍ ،  
فَضَيَّقُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَذَوْهُمْ ، وَتَعَبَّثُوا بِهِمْ ، وَنَالُوا مِنْهُمْ مِنَ الشَّتْمِ  
وَالْأَذَى وَالتَّنَاوُلِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَنَالُونَهُ أَبَدًا ، فَشَكَا الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ إِلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَأَلُوهُ الْهَجْرَةَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَمْ يُوْذَنْ لِي فِي ذَلِكَ بَعْدَ .  
ثُمَّ إِنْ اللَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ : أَيُّ هَذِهِ الثَّلَاثِ نَزَلَتْ فِيهَا دَارُ  
هَجْرَتِكَ : الْمَدِينَةُ أَوْ الْبَحْرَيْنِ أَوْ قِنَسْرِينَ . ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ  
ذَلِكَ بِأَيَّامٍ مَسْرُورًا فَقَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّنِي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٣ .

(٢) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ١ : ٣١٨ « لما يعلنون من الخروج » .

وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣١٣ « لما يعلمون من  
الخروج » .



أرض بها نخل ، فذهب وهلى (١) أنها اليمامة أو هجر فإذا هي  
يثر (٢) .

ويروى أن النبي ﷺ قال : أريت دار هجرتكم سبخة بين  
ظهرائى حرة (٣) ، فإما أن تكون هجر ، وإما أن تكون يثر .

وأمر النبي ﷺ من معه من المسلمين بمكة بالخروج إلى المدينة ،  
والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : إن الله قد جعل  
لكم إخوانا ، ودارا تأمنون بها ؛ فمن أراد الخروج فليخرج فإن البلاد  
قريبة ، وأنتم عارفون بها ، وهى طريق غيركم إلى الشام . فجعلوا يتجهزون  
ويترافقون ويتواسون بالمال والظهر ، ويُخفون ذلك ، وخرجوا أرسالا  
يتراسلون ؛ فخرج أبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبى  
أمية ، وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبى حثمة (٤) - ويروى أن  
أول ظعينة قدمت المدينة أم سلمة ، ويقال : أم عبد الله - ومصعب بن  
عمير ، ثم عمرو بن أم مكتوم الأعمى ، ثم عمار بن ياسر ، وسعد بن  
أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وبلال ، وعثمان بن مظعون ، وأبو  
حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وعثمان بن الشريد .

(١) وهلى : أى وهى . (السيرة الحلبية ٢ : ١٨٠)

(٢) دلائل النبوة ٢ : ١٩٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، وسبل  
الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٨٠ ، ١٨١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٠ ،  
وشرح المواهب ١ : ٣١٨ .

(٣) كذا فى الأصول . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٣ ، وسبل الهدى  
والرشاد ٣ : ٣٣٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٠ « ظهراى حرتين » .

(٤) وهى ليلى بنت أبى حثمة بن حذيفة القرشية العدوية ، وهى أم ولده عبد الله وبه  
تكنى (أسد الغابة ٥ : ٥٤١)

فنزّل أبو سلمة وعبد الله بن جحش في بني عمرو بن عوف .  
وعداً أبو سفيان بن حرب على دار بني جحش - وهي دار أبان بن  
عثمان - عند الرّدم فتملّكها ؛ إذ بقيت يباباً لا أحد بها ، لأنهم  
هاجروا بنسائهم .

ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعيَّاش بن أبي ربيعة ، وأبو عبيدة  
ابن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة في عشرين راكبا ، فنزلوا في بني  
عمرو بن عوف (١) .

قال عمر بن الخطاب : لما اجتمعنا للهجرة اتّعدت أنا وعيَّاش

١٨٢ ابن أبي ربيعة ، / وهشام بن العاص بن وائل ، وقلنا : الميعاد بيننا

التناضب (٢) من أضاة بني غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد  
حُبس ، فليَمْضِ صاحباه . وأصبحتُ عندها أنا وعيَّاش بن أبي  
ربيعة ، وحُبس عنا هشام ، وفترت فافتتن . وقدمنا المدينة . فكنا  
نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ؛ قوم عرفوا الله وآمنوا به ،  
وصدّقوا رسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا وكانوا  
يقولونه لأنفسهم . فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ  
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٣) الآية ، فكتبها

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٩٧ .

(٢) التناضب : بضم الضاد اسم لموضع - قريب من مكة - وبكسر الضاد جمع

تنضب لنوع من الشجر . (سبل الهدى ٣ : ٣٢٣ ، وهامش الاكتفا ١ : ٤٣٤) وأضاة بني

غفار موضع على عشرة أميال من مكة ، وهو غدِير أو مسيل ماء إلى الغدير ( المرجعان

السابقان ومعجم البلدان لياقوت ) ويقال إذا خرجت من سرف شمالا خرجت فيها ، بينها وبين

قبر ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث مقبرة صغيرة (معالم مكة للبلادى ٥٠)

(٣) سورة الزمر آية ٥٣ .

بيدي كتاباً ، ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص . قال هشام : فلما قَدِمْتُ عَلَيَّ خَرَجْتُ بِهَا إِلَى ذِي طَوًى (١) فَجَعَلْتُ أُصَعِّدُ بِهَا وَأُصَوِّبُ لِأَفْهَمَهَا ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ فَهِّمْنِيهَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا أَنْزَلَتْ فِينَا بِمَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا - وَيُقَالُ : فِينَا - فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ عَلَيَّ بِعَيْرِي فَلَحَقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢) .

فطلب أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، والعاص (٣) بن هشام عياش بن أبي ربيعة - وهو أخوهم لأُمهم - فقدموا المدينة ، وذكروا له حزن أمه وقالوا له : إنها حلفت أنها لا يُظَلِّها سَقْفُ بَيْتٍ ، ولا يَمَسُ رَأْسُهَا دَهْنٌ حَتَّى تَرَكَ ، ولولا ذلك لم نَطَلُّبُكَ ؛ فَنَذَكُرُكَ اللَّهُ فِي أُمَّكَ - وكان بها رحيمًا ، وكان يعلم من حبها إياه ورأفتها به - فصدَّق قولهم ، ورقَّ لها . ولما ذكروا له منها (٤) أبا أن يتبعهم حتى عقد له الحارث بن هشام عقدا . فلما خرجا (٥) أوثقاه ، فلم يزل هنالك حتى خرج مع من خرج قبل فتح مكة .

(١) ذى طوى : بثليث الطاء ، والفتح أشهر من الضم وهو أشهر من الكسر ، وهو مقصور : واد بمكة على فرسخ منها يعرف الآن بالزاهر في طريق التنعيم ، ويجوز صرفه ومنعه . (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٣٧٦) ويقال هو الوادى الذى يمر بين الحجون وربع الكحل مارا بجرول . وطوى بئر معروفة اليوم بجرول بين القبة وربع أبى لهب (معالم مكة للبلاذى ١٦٨) (٢) دلائل النبوة ٢ : ١٩٨ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣١٣ - ٣١٧ .

(٣) كذا فى الأصول ودلائل النبوة ٢ : ١٩٧ . وفى عيون الأثر ١ : ١٧٤ ثم إن أبا جهل والحارث ابنا هشام ومن الناس من يذكر معهما أخاهما العاص بن هشام . وفى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، والاكتفا ١ : ٤٣٥ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣١٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٨٤ - : أن أبا جهل بن هشام وشقيقه الحارث بن هشام هما اللذان خرجا إلى المدينة فى طلب عياش .

(٤) فى الأصول « فأبى » والمثبت من دلائل النبوة ٢ : ١٩٧ . (٥) كذا فى الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ١٩٧ . ولعله ترجع عند المصنفين رواية =

وكان رسول الله ﷺ يدعو له بالخلاص .

وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع في بنى الحارث بن الخزرج ، وخرج عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام وطائفة أخرى . فأما طلحة فخرج إلى الشام .

ثم تابع أصحاب النبي ﷺ كذلك إلى المدينة أرسالا ، ومكث ناس من الصحابة بمكة حتى قدموا بعد مقدم النبي ﷺ المدينة ، منهم سعد بن أبي وقاص - وقيل : بل قدم قبل قدوم النبي ﷺ (١) .

ولما نزل المسلمون على الأنصار في دورهم آوهم وواسوهم ونصروهم . وكلبت قريش عليهم حين خرجوا ، وحزنوا واغتاظوا . وفشا الإسلام بالمدينة .

وأقام النبي ﷺ بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ، وقال : ١٨٣ لست بخارج حتى يأذن لي ربي ، ولم يتخلف معه بمكة إلا أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، أو معوق مجوس ، أو ضعيف عن الخروج ، أو مريض (٢) .

وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن النبي ﷺ في الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ : لا تعجل نعل الله أن يجعل لك صاحبا . فيطمع

= أن اللذين خرجا لطلب عباش هما أبو جهل والحارث ابنا هشام فقط .

(١) دلائل النبوة ٢ : ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) الاكتفا ١ : ٤٣٧ ، وعميون الأثر ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، وسبل الهدى والرشاد

٣ : ٣١٨ .

أبو بكر بأن رسول الله ﷺ يعنى نفسه ؛ فابتاع راحلتين بثمانمائة درهم من نعم بنى قشير ، فحبسهما في داره يعلفهما إعدادا لذلك (١) .

ويروى : أن أبا بكر استأذن النبي ﷺ أن يخرج مع من خرج فحبسه وقال : أنظرنى لعله أن يؤذن لى . فقال أبو بكر : تطمع أن يؤذن لك يا رسول الله ؟ قال : نعم (٢) .

ويقال : إن أبا بكر تجهز مهاجرا قبل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك ؛ فإنى أرجو أن يؤذن لى . فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ : هل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق الشجر أربعة أشهر (٣) .

فلما رأت قريش أن النبي ﷺ قد تبرع ، وصارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم - بذرارهم وأطفالهم - عرفوا أنهم (٤) قد نزلوا فى أباة فأصابوا منهم منعة (٤) ، وأنهم أهل حلقة وبأس ؛ فخافوا خروج

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٠ ، ٣٣١ ، وعيون الأثر ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣١٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٨٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٨ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ : ١٨٨ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٤ ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٠٧ ، والسيرة الحلبية

٢ : ١٨٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٤٠ .

(٤) كذا فى م ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٤ . وفى سيرة النبي لابن هشام ٢ :

٣٣١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٧ . قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة . وفى ت ، هـ نزلوا منهم إباء فهابوا منهم منعة .

رسول الله ﷺ إليهم - وعرفوا أنه قد جمع لحربهم - فاجتمعوا في دار الندوة - وهي دار قُصَيِّ بن كِلاب التي كانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها - يتشاورون فيما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ ، ولم يتخلف منهم من أهل الحِجَجِي والرأى أحدٌ . فممن اجتمع : من بنى عبد شمس : شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابنا رَبِيعَةَ ، وأبو سفيان بن حرب . ومن بنى نوفل [ بن ] (١) عبد مناف : [ طعيمة بن عدى ، وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل ] (١) . ومن بنى عبد الدار [ بن ] (١) قُصَيِّ : النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ . ومن بنى أسد بن عبد العزى : أبو البَخْتَرِي بن هشام ، وزَمْعَةَ بن الأسود ، وحكيم بن جِزَام . ومن بنى مخزوم : أبو جهل . ومن بنى سَهْم : نُبَيْهَةٌ ومُنَبِّهَةٌ ابنا الحجاج . ومن بنى جُمَح : أُمَيَّةُ بن خَلْف .

ويروى أن عدة الذين اجتمعوا بدار الندوة خمسة عشر رجلا ، وقيل مائة رجل .

فلما دخلوا الدَّارَ اعترضهم الشيطان في صورة رجل شيخ ١٨٤ جليل جميل ، مشتمل / الصماء ، عليه بَتُّ (٢) له ، فوقف على باب الدَّارِ قال : أَدْخُلْ ؟ قالوا : من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد ، سمع بالذي اجتمعتم له ، وأراد أن يَحْضُرَهُ معكم ليسمع ما تقولون ، وعسى ألا يعدمكم منه رأيا ونُصْحًا . قالوا : أجل فادخل . فدخل معهم ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما

(١) الإضافات عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣١ .

(٢) البت : الكساء الغليظ من الصوف أو الوبر . (المعجم الوسيط) .

كان ، وإنا والله لا نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبَّعه من غيرنا ؛ فأجمعوا رأيا واحدا فيه . فقال بعضهم (١) : احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ، ثم تَرَبَّصُوا به ما أصاب أشباهه (٢) من الشعراء الذين كانوا قبله - زهيرا والنابغة ومن مضى منهم - من هذا الموت حتى يُصِيبَهُ ما أصابهم . فقال النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ؛ والله لئن حبستموه - كما تقولون - لَيُخْرِجَنَّ أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه ، فلاؤشكوا أن يثبوا عليكم فينزعه من أيديكم ، ثم يُكَاثِرُوكم به حتى يَغْلِبُوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره .

فتشاوروا ثم قال قائل (٣) منهم : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فإذا خرج عنا فوالله لا نُبَالى إلى أين ذهب ، ولا حيث وقع إذا غاب عنا ، وفرغنا منه ، فأصلحنا أمرنا وألقتنا كما كانت .

قال النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى ؛ ألم تَرَوْا إلى حُسْنِ حديثه ، وحلاوة مَنْطِقِهِ وَغَلَبَتِهِ على قلوب الرجال بما يأتى به ؟! والله لو فعلتم ذلك ما أمنتُ أن يَجِلَّ على حَى من العرب ، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم إليكم حتى

(١) هو أبو البختري بن هشام كما فى الروض الأنف ٢ : ٢٢٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠ .

(٢) فى ت ، ه ، أصحابه ، . والمثبت من م ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٣٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠ .

(٣) هو الأسود بن ربيعة بن عمير . (الروض الأنف ٢ : ٢٢٦ ، سبل الهدى ٣ : ٣٢٥ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠ .)



يَطَّأكم بهم ، فيأخذ أمرکم من أيديکم ، ثم يفعل بكم ما أراد ؛ دَبَّرُوا فيه رأيا غير هذا .

قال أبو جهل بن هشام : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد . قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش فتى شابا نهذا جُلدا ، نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارما - ويقال : ثم تعطوهم شِفَارًا صارمة - ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه ، فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يَقْدِر (١) بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ، ولم يقووا على حرب قومهم جميعا ، فإنما قَصَارَاهم عند ذلك أن يأخذوا العقل ، فتدونه . فقال النجدي : لله دَرُّ هذا الفتى ، القول ما قاله ، هذا هو الرأي وإلا فلا شيء ، ولا أرى لكم رأيا غيره .

فأجمع رأيهم على ذلك وتفرقوا .

فأتى جبريل النبي ﷺ / وأخبره بنجر القوم ، وأنزل عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۗ ۱۸۵

(١) كذا في الأصول . وفي دلائل النبوة ٢ : ٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٧ ، فلم يدر عبد مناف . وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٧ ، فلا يدرى بنو عبد مناف . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٣٢ والوفاء بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٠ ، وعيون الأثر ١ : ١٧٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٩ والاكثفا ١ : ٤٣٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٣ ، وشرح المواهب ١ : ٣٢١ ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا .

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ (١) ﴿ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَيْضًا  
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي  
مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٢) ﴾

وأذن الله عز وجل له بالهجرة ، وأمره جبريل الأبي بيت على فراشه الذي كان يبيت عليه ، وأمره بالهجرة ، وأن يستصحب معه أبا بكر الصديق .

قالت عائشة رضي الله عنها : كان لا يخطيء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة وإما عشيا ، حتى كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال قائل (٣) لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا ، فقال أبو بكر : فدى له أبي وأمي ، والله ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمرٍ حدث . فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له ، فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ﷺ - وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء - فقال رسول الله ﷺ : أخرج عني من عندك . فقال : يا رسول الله إنما هما ابنتاي - أو إنما هم أهلك - بأبي وأمي أنت ، يا رسول الله ، وما ذاك فذاك أبي

(١) سورة الأنفال آية ٣٠ .

(٢) سورة الطور الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٣) قيل هي أسماء بنت أبي بكر ، وقيل هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر .  
(السيرة الحلبية ٢ : ١٩٨ ، وشرح المواهب ١ : ٣٢٦) .

وأُمى ؟ قال : أُشْعِرْتُ أَنْ اللهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالهِجْرَةِ . فقال أبو بكر : الصَّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ . قال : الصَّحْبَةُ . فبَكَى أَبُو بَكْرٍ - فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَجِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ - ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنْ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَايَ . كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِهَذَا ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : بِالْثَمَنِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بِالْثَمَنِ . فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الْقِصْوَاءُ - وَيُقَالُ الْجُدْعَاءُ -

وَوَخَّلَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا بِمَكَّةَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ بِأَهْلِهِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُودِيَ عَنْهُ الْوُدَاعُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ أَحَدٌ بِمَكَّةَ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ ١٨٦ صَدَقَهُ وَأَمَانَتَهُ - وَأَمْرٌ عَلِيًّا أَنْ يَقْضِيَ عَنْهُ / دِيُونًا وَيَلْحَقَ بِهِ (١) .

وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللهِ بْنِ الْأَرَيْقَطِ - رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ ، وَكَانَ مُشْرِكًا - يَدُهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَمِنَاهُ وَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَكَانَتِ الرَّاحِلَتَانِ عِنْدَهُ يَرَعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا (٢) .

فَلَمَّا كَانَ الْعَتَمَةُ اجْتَمَعَ عَلِيُّ بْنُ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو جَهْلٍ ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ،

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٧ - ١٩٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .  
(٢) تاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٤ .

وأمية بن خلف ، وابن الغيظلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعمة بن عدى ، وأبو لهب ، وعتبة (١) بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ؛ فترصدوا النبي ﷺ حتى ينام ، فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم دعا علي بن أبي طالب وأمره أن يبيت على فراشه ، ويتسجى ببرد له أخضر - وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام - وقال النبي ﷺ لعلي : إن قريشا لم يفقدوني ما رأوك ، ولا يخلص إليك شيء تكرهه منهم . وفيه نزلت ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ (٢) فكان أول من شرى نفسه ، وفي ذلك يقول : -

وقيتُ بنفسي خيراً من وطيء الحصى  
ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر  
رسول إليه خاف أن يكمروا به  
فنجاه ذو الطول الإله من المكر (٣)

(١) كذا في الأصول . وفي طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٨ ، والوفا بأحوال المصطفى ١٥ : ٢٣١ . أي بن خلف .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٧ - ويلاحظ أن سورة البقرة مدنية ، وجاء في السيرة الحلبية ٢ : ١٩٢ ، وقد قيل أنها نزلت في صهيب رضي الله عنه ... ولا مانع من تكرار نزول الآية في حق علي وفي حق صهيب . ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية ؛ لأن الحكم يكون للغالب . وفي تاريخ الخميس ١ : ٣٢٦ ، وفي عمدة المعاني الآية نزلت في الزبير ، والمقداد ، وقيل صهيب وخباب وعمار بن ياسر ، وقيل في علي حين نام على فراش رسول ﷺ ليلة الغار .

(٣) في الأصول النكر ، والمثبت عن سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٥ ، وشرح المواهب ١ : ٣٢٢ .

ولما أن اجتمعت قريش على باب رسول الله ﷺ قال أبو جهل : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا ذلك كان له منكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها (۱) .

فخرج رسول الله ﷺ - وهم جلوس على الباب - فأخذ حفنة من بطحاء - أو تراب - في يده ثم قال : نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ ، وَأَنْتَ أَحَدُهُمْ . وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ فَلَا يَرُونَهُ ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التَّرَابَ عَلَى رِءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ « يَس » ﴿ يَسَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (۲) حَتَّى فَرَّغَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا ، وَمَضَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ (۳) .

فأتى قريشا آتٍ ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ها هنا ؟ قالوا : محمدا . فقال : خَبِئْتُمْ وَخَسِرْتُمْ ؛ قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مَا تَرَكُوا أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ / عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا ، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، أَمَا

(۱) سيرة النبي لابن هشام ۲ : ۳۳۳ ، والاكتفا ۱ : ۴۴۰ ، وعيون الأثر ۱ :

۱۷۹ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۲۳۰ ، وسبيل الهدى والرشاد ۳ : ۳۲۷ .

(۲) سورة يس الآيات ۱ - ۹ .

(۳) الاكتفا ۱ : ۴۴۰ ، ۴۴۱ ، وعيون الأثر ۱ : ۱۷۹ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ۱ : ۲۳۰ .

ترون ما بكم؟! فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب فنفض التراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً (١) يبرد رسول الله ﷺ فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائم وعليه برؤده ، فلم يبرحوا كذلك إلى أن أصبحوا ، فقام على عن الفراش ، فثاروا عليه فلما رأوه علياً ردَّ الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ فقال : لا أدري - أو قال : لا علم لي به - فعلموا عند ذلك أنه خرج فاراً منهم .

ويروى : قال لهم على : أمرتموه بالخروج فخرج . فقالوا : والله لقد صدقنا الذي كان حَدَّثنا ، ولو خرج محمد لخرج عليٌّ معه . ويروى أنهم ضربوا علياً وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ، ثم إنهم تركوه (٢) .

ويروى : أن قريشا كانوا يرمون رسول الله ﷺ بالحجارة ، فجعلوا يرمون علياً بالحجارة كما كانوا يرمون النبي ﷺ ؛ فجعل على يتَضَوَّرُ (٣) ، فيلف رأسه في الثوب ، لا يخرج حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : إنك لئيم ؛ كان صاحبك نزميه فلا يتَضَوَّرُ وأنت تتَضَوَّرُ وقد استنكرنا ذلك (٤) .

(١) كذا في ت ، م . وفي هـ « متسجياً » .

(٢) الاكتفا ١ : ٤٤١ ، وعميون الأثر ١ : ١٧٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢١٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٠ ، والإمتاع ١ : ٣٨ ، ٣٩ ، وقد مزج المصنف بين ما في هذه المراجع بالاختيار والتقديم والتأخير . وانظر أيضاً سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٤ .

(٣) يتضوَّر : يتلوى ويتقلب . (النهاية في غريب الحديث)

(٤) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٧ .

ويروى : أن السبب المانع لقريش من الولوج على النبي ﷺ الدار مع قصر الجدار - وإنما جاءوا للفتك به - أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت المرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : إنها للسبة في العرب أن (١) يتحدث عنا أنا نتسور الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمانا . فهذا الذى أقامهم بالباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه (٢) .

ولما خرج رسول الله ﷺ من بيته صار إلى بيت أبى بكر الصديق ، فخرجا جميعا من خوخة (٣) في ظهر دار أبى بكر ، فى ليلة الاثنين مستهل ربيع الأول ، ولم يعلم بخروجهما سوى على وآل أبى بكر ، (٤) ولم يرافق النبي ﷺ أحد من أصحابه غير أبى بكر . ثم عمد النبي ﷺ وأبو بكر (٤) نحو غار ثور بأسفل مكة فى ليلة الخميس غرة ربيع الأول - ويقال قد بقى من صفر ثلاثة أيام (٥) .

ويروى : أن أبى بكر جاء وعلى نائم ، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ فقال : يا نبي الله . فقال له على : إن نبي الله قد انطلق

(١) وهنا انتهى الجزء الأول من نسخة هـ دون إشارة إلى أن ذلك هو آخر الجزء .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ١٩٤ ، وشرح

المواهب ١ : ٣٢٣ .

(٣) الخوخة : كوة فى ظهر البيت يدخل منها النور - أو باب صغير وسط

باب كبير . (المعجم الوسيط)

(٤) سقط فى ت ، والمثبت عن م .

(٥) كذا فى م . وفى ت ثلاث ليال ، وانظر الخلاف حول يوم خروجه من

مكة أو من الغار فى شرح المواهب ١ : ٣٢٥ .



إلى / نحو بئر ميمون (١) فأذركه : فانطلق أبو بكر فدخل معه ١٨٨  
الغار (٢) .

وكان أبو بكر أمر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما  
نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر  
من فهيرة مولاة أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار .

ولما توجه النبي ﷺ قبل الغار جعل أبو بكر يمشى مرة أمام النبي  
ﷺ ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن يساره ، ففطن له رسول الله  
ﷺ فقال : ما هذا يا أبا بكر . ما أعرف هذا من فعلك ؟ قال : يا  
رسول الله ، أذكر الرصد فأكون أمامك ، وأذكر الطلب فأكون خلفك ،  
ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك ، لا آمن عليك . فقال : يا أبا بكر لو  
كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟ قال : نعم ، والذي بعثك بالحق  
ما كانت لتكن من مُلِمة إلا أحببت أن تكون بي دونك (٣) .

وانتهيا إلى الغار ليلا . ولم يصعد النبي ﷺ الغار حتى تقطرت  
قدماه دما ؛ لأنه لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة ، وعادت قدما أبي  
بكر كأنهما صفوان (٤) .

(١) بئر ميمون : تنسب إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي أحمى العلاء بن  
الحضرمي ، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية . (معجم البلدان لياقوت) وهي الآن من آبار عين  
زيدة . هامش أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٢٢ .

(٢) السيرة الحلبية ٢ : ٢٠٥ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٢٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٦ .

(٤) الإمتاع ١ : ٤٠ . والصفوان : الحجر الأملس . (المعجم الوسيط) .

ويروى : أن رسول الله ﷺ مشى ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه ، فلما رآهما أبو بكر أنهما قد حفيتا حمله على كاهله ، وجعل يشدد به حتى أتى به فَمَ الغار فأنزله ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله ؛ فإن كان به شيء نزل بي قبلك . فدخل فلم ير شيئا ، فحمله فأدخله ، وكان في الغار خرق فيه حَيَات وأفاع ، فخشي أبو بكر أن يخرج منهن شيء يُؤذي رسول الله ﷺ ، فألقمه قدمه ، فجعلن يضربنه ويلسغنه : الحيات والأفاعي ، وجعلت دموعه تتحادر ، ورسول الله ﷺ يقول : يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا . فأنزل الله سكينته طمأنينةً بأبي بكر (١).

ويروى : لما انتهى النبي ﷺ للغار قال أبو بكر : يا رسول الله - والله - لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن كان فيه ثعبان أو حية أو شيء أصابني دونك . قال : ادخل . فدخله فمسحه ، وجعل يلتمس بيده ، فكلما رأى جحرا شق ثوبه ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، فبقى جحرٌ فوضع عقبه عليه . ويقال : ١٨٩ بقي منها اثنان فألقمهما رجله - ثم قال لرسول الله ﷺ / : ادخل . فدخل رسول الله ﷺ ، ووضع رأسه في جحره ونام ، فلُدغ أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فانتبه ،

(١) كذا في م . وفي ت . فأنزل الله طمأنينة بأبي بكر . وفي الوفا بأحوان

المصطفى ١ : ٢٣٨ . فأنزل الله سكينته أي طمأنينته بأبي بكر . - وانظر دلائل النبوة

٢ : ٢١٠ والرياض النضرة ١ : ٩١ .

فقال : ما لك يا أبا بكر ؟ قال : لِدَعْتُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، فَتَفَلَّ عَلَيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَهَبَ مَا يَجِدُهُ ، ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ فَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ (١) .

فلما أصبح قال له النبي ﷺ : أين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة ، فأوحى الله إليه أن قد استجاب (٢) .

ويروى : لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَبْرَأَ لَكَ الْغَارَ (٣) . فَدَخَلَ وَاسْتَبْرَأَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرَأْ الْجَحْرَةَ ، فَقَالَ : مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَبْرَأَ الْجَحْرَةَ ، فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَ ، ثُمَّ قَالَ : انزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فنزل .

ويروى : لما انتهى إلى الغار دخل أبو بكر ثم قال : كما أنت يا رسول الله . فضرب برجله فأطار اليمام - يعني الحمام الطورى - فطاف فلم ير شيئا . فقال : ادخل يا رسول الله . فدخل فإذا في الغار جحر ، فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ منه شيء (٤) .

(١) الرياض النضرة ١ : ٨٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٧ ، وشرح المواهب ١ :

٣٣٥ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٧ ، والرياض النضرة ١ : ٩٠ ، وسبل الهدى

٣ : ٣٣٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٧ .

(٣) في ت ، والرياض النضرة ١ : ٩٢ ، والحجرة . والمثبت من م ودلائل النبوة

٢ : ٢٠٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٣٨ .

(٤) الرياض النضرة ١ : ٩٣ .

ویروی : أن النبی ﷺ قال لأبی بکر وهما فی الغار : أنائم أنت ؟ قال : لا ، وقد رأیتُ صنیعک وقلقک (۱) یا رسول الله فما بالک بأبی أنت وأمی یا رسول الله ؟ قال : جحر رأیته قد انهار ، فخشیت أن ینخرج منه هامة تؤذیک أو تؤذینی . فقال أبو بکر فأین هو ؟ فأخبره ، فسدّ الجحر ، وألقمه عقبه . فقال رسول الله ﷺ : رحمک الله من صدیق ؛ صدقتنی حین کذبتنی الناس ، ونصرتنی حین خذلنی الناس ، وآمنت بی حین کفر بنی الناس ، وآستتنی فی وحشتی ؛ فأی منة لأحد علی کمنتک (۲) !؟

ولما دخل النبی ﷺ الغار واطمأنا فیہ . أمر الله الرءاء (۳) فنبت علی بابہ ، والعنکبوت فنسجت علی بابہ عُشًّا ، وحماتین وحثیتین فعششتا علی بابہ وفرختا فیہ . فالحمام الموجود الیوم من نسلهما (۴) .

ویروی : أن النبی ﷺ لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتی وقفت علی باب الغار (۴) .

وطلبت قریش النبی ﷺ أشدّ الطلب فی کل / مکان ؛ طلبوه ۱۹۰

(۱) کذا فی الأصول . وفی الریاض النضرة ۱ : ۹۲ « وتقلبک » .

(۲) فی المرجع السابق « کمثلک » . وانظر تاریخ الخميس ۱ : ۳۲۷ .

(۳) الرءاء - واحده الرءاء : وهی شجرة معروفة ، وقیل هی أم غیلان وهی ضرب من العضاة ، وقیل من أعلاث الشجر وتكون مثل قامة الإنسان لها خیطان وزهر أبيض یحشی به الخاد فیکون کالریش لحفته ولینه لأنه کالقطن ، وقیل هی العشار . (شرح المواهب ۱ : ۳۳۱)

(۴) السیرة الحلبيّة ۲ : ۲۰۶ - ۲۰۸ ، وتاریخ الخميس ۱ : ۳۲۷ .

بأعلى مكة وأسفلها ، وشق عليهم خروجُه ، وخرجوا لذلك ، فجعلوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ، وأرسلوا من يطلبه فيما بُعد عنهم ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرهم به ويجعلون لهم الجُعل العظيم ، ونادوا بأعلى مكة وأسفلها : من قتل محمدا وأبا بكر . أو رَدَّهما أو أحدهما - فله مائة من الإبل - ويقال : جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله ديته - وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه ، فوجد الذي ذهب قبل ثورٍ - وهو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي - أثره هناك ، فلم يزل يتبعه حتى انتهى إلى الغار ، فرأى العنكبوت ناسجة على باب الغار ، والحمام مفرخة فيه ، فأيقن أن لا أحد فيه ، فقال : انقطع الأثر ؛ فإما صعد بصاحبكم إلى السماء أو غيض به في الأرض . فانصرفوا ، وقال بعضهم : ادخلوا الغار . فقال أمية بن خلف : وما أربكم إلى الغار وعليه من نسج العنكبوت ما عليه ؟ والله إني لأرى هذا النسيج أقدم من ميلاد محمد . فنهى النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت وقال : إنها جند من جنود الله . وأشفق أبو بكر واشتد خوفه عند ذلك (١) .

ولما أن صعدت قريش فوق الجبل ، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم فأشفق أبو بكر ، وأقبل عليه الهم والحزن والخوف ، فقال له رسول الله ﷺ : لا تحزن إن الله معنا . ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه - أي على أبي بكر - سكينه من الله ؛ لأن النبي ﷺ لم تزل السكينه معه (٢) .

(١) الاكتفا ١ : ٤٤٤ .

(٢) دلائل النبوة ٢ : ٢١٤ ، وشرح المواهب ١ : ٣٣٦ .

الجانِب الآخر - ولم يكن فيه شيء  
بقدره الله تعالى ، وهو في صحف  
المعاول : فأماها الله إلى اليوم ظا  
لسأت المكان ، ولا يختلف أح  
حينذ لرأته قريش جهارا ، وبكى

(١) دلائل النبوة ٢ : ٢١٤ ، والاك

٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وسبل الهدى والرشاد ٣

مكتبة سيد المرعزي

١٤١٤

دلالة



أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه . فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (١) .

وأقام رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق في الغار ثلاث ليال - وقيل : بضعة عشر يوما - بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب ثقف لقن ، فیدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، ويكون معهم فيسمع ما يأترون به ، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر (٢) .

وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى منحة من غنم أبي بكر في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيحتلبان حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بعلس ؛ يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث . وكان عامر بن فهيرة إذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عند النبي ﷺ وأبي بكر إلى مكة أتبع أثره بالغنم حتى يعفى عليه ، فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له أحد (٣) .

وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما (٣) .

(١) الاكتفا ١ : ٤٤٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤١ .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٦ .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٢٠٨ ، والاكتفا ١ : ٤٤٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ :

٢٤٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢١٢ .



ﷺ : اذهب إلى صَدْرِ الغار فاشرب . قال أبو بكر : فانطلقتُ إلى صدر الغار فشربتُ منه ماءً أخلَى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحة من المسك ، ثم عُدْتُ إلى النبي ﷺ فقال : شربتَ ؟ قلت : نعم . قال : ألا أبشرك يا أبا بكر ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : إن الله أمر [ الملك ] (١) الموكل بأنهار الجنة : أن آخِرِقَ نهرًا من جنة الفردوس إلى صَدْرِ الغار ليشرب أبو بكر . قال أبو بكر ، فقلت : يا رسول الله ، ولي عند الله هذه المنزلة ؟ فقال النبي ﷺ : نعم وأفضل ، والذي بعثنى بالحق نبيًّا لا يدخل الجنة مُبَغِضُكَ ، ولو كان له عمل سبعين نبيًا (٢) .

ولما كان اليوم الثالث حانت من النبي ﷺ التفاتةٌ إلى أعلى الغار ، فنظر فيه كوةً ، ونظر فيها طيرا جاثما لا يأكل ولا يشرب ، فعجب أبو بكر من ذلك وقال : واعجبا لهذا الطير من أين مأكله ومشربه ؟ اختلج هذا في سِرِّ أبي بكر ، فهبط جبريل على النبي ﷺ ونادى : يا محمد ، العليُّ الأعلى يقرئك السلام ، ويقول لك قد علمت ما اختلج في سرِّ أبي بكر ، فقلْ له أن يكلم الطير ؛ فإنني قد أمرتُ الطير أن يتكلم . فعندها قال النبي ﷺ : يا أبا بكر ما اختلج في صدرك من أمرِ هذا الطير ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله عجبت من هذا الطير ؛ لنا ثلاثة أيام في هذا الغار وهو لا يأكل ولا يشرب ولا

(١) الإضافة عن الرياض من النظرة ١ : ١٩٥ .

(٢) المرجع السابق ، والخصائص الكبرى ١ : ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، والسيرة الحلبية

٢ : ٢١١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

۱۹۳ الطیر / فإنی أمرته أن یکلمک . فقال أبو بکر : أيها الطیر . کلمنی بإذن الله عزَّ وجلَّ ؛ فإنی عبد مملوکٌ مثلك ، فأخبرنی من أين مأكلك ومشربک ؟ فبکی الطیر حتی تساقطت دموعه علی الأرض ثم تبسَّم فقال : یا أبا بکر اسألنی عما شئت ، ولا تسألنی عن هذا ؛ فإنه شیءٌ بینی وبين ربي عز وجل ، لا أريد أن یطلع علیه سواه . فقال : إن كنت مأمورا بالطاعة فأخبرنی . فقال : یا أبا بکر والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، وتردَّى بالعظمة . وسمی نفسه الله ؛ لقد خلقتنی الله عزَّ وجلَّ فی هذه الكوة قبل أن یخلق أباک آدم ، وجعل مأكلی فی کلمات أتکلم بها فأشبع ، ومشربی فی کلمات أتکلم بهن فأروی . قال : وما هی ؟ قال : إذا جعتُ لعنتُ باغضک فأشبع ، وإذا عطشت ترضیت عمن یحبک فأروی . فبکی النبی ﷺ وقال : یا أبا بکر ، ما یحبک إلا مؤمن تقی ، وما یبغضک إلا منافق شقی . وأصاب ید أبی بکر وهو مع النبی ﷺ وهو فی الغار حجر فقال : -

هل أنت إلا إصبع دمیت وفي سبیل الله ما لقیته (۱)

(۱) وكذا فی تاریخ الإسلام ۲ : ۲۲۱ ، والسیرة النبویة لابن کثیر ۲ : ۲۳۸ .  
وفی شرح المواهب ۱ : ۳۳۶ ، دخل أبو بکر الغار فأصاب یده شیء فجعل یمسح الدم عن إصبعیه ویقول :

هل أنت إلا إصبع دمیت وفي سبیل الله ما لقیته

وذكر الواقدی وابن هشام أن هذا البيت للولید بن المغيرة الصحابی لما رجع فی صلح الحديبية إلى المدينة وعثر بحرثها فانقطعت أصبعه ، وروی ابن أبی - الدینا أن جعفر لما قتل بموته دعا الناس بعبد الله ابن رواحة فأقبل فأصیب أصبعه فارتجز بقول :

ولما مضت ثلاثٌ لرسول الله ﷺ وأبى بكر وهما في الغار ،  
وسكن عنهما الطلب ، وهدأت عنهما الأصوات أتاها صاحبهما الذى  
استأجراه ببعيريهما وبعير له ، فخرجا من الغار سَحَرَ ليلة الاثنين لأربع  
خلون من ربيع الأول .

وفيه نظر لما سبق أنه ﷺ خرج من مكة يوم الاثنين ، فيكون على  
هذا ليلة الخميس لأربع ليالٍ خلون من ربيع الأول ؛ وفي ذلك خلاف (١) .  
فلما قَرَّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قَدَّم له أفضلهما ثم  
قال : اركب فِذاك أبى وأمى يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : إني لا  
أركب بعيرا ليس لى . قال : فهى لك يا رسول أبى أنت وأمى . قال : لا ،  
ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا . قال : قد أخذتها بذلك .  
قال : هى لك يا رسول الله . فركبا - والناقة التى أخذها رسول الله ﷺ  
من أبى بكر هى ناقته التى تسمى الجدعاء وهى غير العضباء (٢) .

هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله مالقت  
يانفس إلا تقتلى تموتى هذا حياض الموت قد صليت  
وما تمنيه فقد لقيت إن تفعلى فعلهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب : بينما نحن مع النبی ﷺ إذ أصابه حجر  
فدميت أصبعه فقال : هل أنت ... البيت - والذى يظهر أنه من إنشاء الصديق ، وأن كلا  
من المصطفى ﷺ والوليد تمثلا به ، والممتنع على النبی ﷺ إنشاء الشعر لا إنشاده ،  
وضمنه ابن رواحة شعره المذكور .

وانظر سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٦ .

(١) وانظر فى ذلك سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٦٠ التنبيه الرابع ، وتاريخ الخميس

١ : ٣٣٠ .

(٢) وقيل هى القصواء ، وكانت من نعم بنى قشير ، وعاشت بعده عليه السلام

قليلًا ، وماتت فى خلافة أبى بكر . (شرح المواهب ١ : ٣٢٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ :

٣٣٧ ٢٥)

وكانت أسماء بنت أبي بكر أتهما بسفرة ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام ، فقالت ١٩٤ لأبيها : لا أجد شيئا أربطه / إلا نطاقى . قال : فشقيبه باثنين ، فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالأخرى ؛ لذلك قيل لها ذات النطاقين (١) . وانطلق النبي ﷺ وأبو بكر ، وأردف أبو بكر مولاة عامر بن فهيرة خلفه ليخدمهما في الطريق ، وحمل أبو بكر معه جميع ماله - وهو ستة آلاف درهم - وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته يهديهما الطريق ، فجاز بهما أسفل مكة ، ومضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان (٢) ، ثم سلك بهما على أسفل أمج (٣) ، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا (٤) . قال أبو بكر : دلجنا من مكة ليلا فأحينا (٥)

- (١) وفي شرح المواهب ١ : ٣٢٨ « النطاق : ما يشد به الوسط ، وقيل هو إزار فيه تكة ، وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل ... وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق ، وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد . قال الحافظ ابن حجر : والمحفوظ أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر : فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ؛ بالافراد والتثنية بهذين الاعتبارين . وعند ابن سعد - في حديث الباب - شقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب ، وشدت فم القرية بالباقي فسميت ذات النطاقين . وانظر سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٠٢ .
- (٢) عسفان : بلدة على ثمانين كيلو مترا شمالي مكة على طريق المدينة ، يلتقى فيها واديان فيها آبار عذبة قديمة وانظر (معالم مكة للبلادى ١٨٨ ، ١٨٩)
- (٣) أمج : بعد خليص بجهة مكة بميلين ، وبعده بميل وادي الأزرق ، ويعرف بعمران ، وأمج لخزاعة ، وبه نحو عشرين بثرا يزرع عليها . (وفاء الوفا ٢ : ٢٤٩) .
- (٤) قديد : قرية بين مكة والمدينة كثيره المهابة . (وفاء الوفا) .
- (٥) كذا في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٢٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٥ . وفي الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٩ وتاريخ الخميس ١ : ٣٣١ « فأحشنا » .

ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة وصلى<sup>(١)</sup> الطريق فلم يمر أحد ، فضربت ببصرى هل نرى ظلا ناوى إليه ، فإذا بصخرة فانتهيت إليها فإذا بقيّة ظل لها فنزلنا تحتها ، فسويت للنبي ﷺ مكانا ، وفرشت له فرّوة كانت معي ، وقلت اضطجع يا رسول الله حتى أنفض لك ما حولك ، فاضطجع ، ثم خرّجتُ أنظر هل أرى أحدا من الطلب ، فإذا أنا براعى غنم معه سائمة يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذى أريد -  
 يعنى الظل - فسألته فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش فسّماه فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال : نعم . فقلت : هل أنت حالب لى ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاةً منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، وأمرته بنفض كفيه من الغبار ، وقال هكذا فضرب إحدى يديه على الأخرى ، ومعى إداوة على فمها خرقة ، فحلب لى كُتبة<sup>(٢)</sup> من اللبن ، ومعى ماء للنبي ﷺ فى إداوة ، فصببتُ على اللبن حتى برد أسفله ، وكنت أكره أن أوقف النبي ﷺ من نومه ، فوافقته حين استيقظ فناولته الإداوة فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب حتى رضيت . ثم قال : ألم يأن للرحيل يا أبا بكر ؟ قلت : بلى يا رسول الله . فارتحلنا<sup>(٣)</sup> - ويقال إن أبا بكر هو القائل : هل آن الرحيل ؟ فارتحلنا .

(١) كذا فى م ، وبياض فى ت ، وفى السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٣ « وقام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يرى فيه أحد » .

(٢) كُتبة بضم الكاف وسكون المثناة وفتح الموحدة : أى قدر قدح ، وقيل حلبة خفيفة ( سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٦٨ ) وفى النهاية فى غريب الحديث : كل قليل جمعه من طعام أو لبن أو غير ذلك .

(٣) دلائل النبوة ٢ : ٢١٥ ، ٢١٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٣٩ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

ومرّ النبي ﷺ وأبو بكر بعبد الله بن مسعود وهو يرعى غنما  
لُعْقَبَةَ بن أبي مُعَيْط ، فقال النبي ﷺ : هل عندك لبن تسقينا ؟  
فقال : إني مؤتمن ؛ فلستُ بساقيكما . فقال : هل عندك من جذعة  
١٩٥ لم يَنْزُ عليها الفحلُ بعد ؟ قال : نعم . فأتاهما بها ، / فاعتقلها أبو  
بكر ، وأخذ رسول الله ﷺ الضرعَ فَمَسَحَهُ ودعا بالبركة ، فجعل  
الضرع يدر ، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعة - ويقال بقَعْب - فحلب  
فيها ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقيا ابن مسعود ، ثم قال للضرع :  
اقْلِصْ . فَقَلَّصَ (١) .

ومرّ النبي ﷺ وأبو بكر أيضا بعبد يرعى غنما فاستسقياه من  
اللبن ، فقال : والله ما عندي شاة تحلب ، غير أن ها هنا عناقا  
حَمَلت أول الشتاء . وقد أُخْدَجَت (٢) ، وما بقي لها لبن . فقال  
النبي ﷺ : ائتنا بها . فاعتقلها النبي ﷺ وَمَسَحَ ضرعها ، ودعا  
الله . وجاء أبو بكر . بِمِجَنٍّ فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب

(١) صفة الصفوة ١ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٤ ،

١٥ ٢٦٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٣٠٣ . وفي السيرة النبوية لابن كثير « إنما ذلك في بعض  
الأحوال قبل الهجرة فإن ابن مسعود ممن أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى مكة كما  
تقدم » . وأوردها الخصائص الكبرى في باب المعجزات والخصائص الواقعة بمكة فيما بين  
المبعث والهجرة » . ويروى عن ابن مسعود أنه قال : لقد رأيتني لسادس ستة ماعلى الأرض  
مسلم غيرنا .

٢ (٢) في الأصول ، ودلائل النبوة ٢ : ٢٢٥ ، والخصائص الكبرى ١ : ٤٧٠  
« أخرجت » والمثبت عن عيون الأثر ١ : ١٩١ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ٢٢٩ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٤ . والإخداج هو الولادة قبل الأوان ، ويقال اخدجت الشاة إذا  
جاءت بولدها ناقص الخلق .



فسقى الراعى ، ثم حلب فشرب . فقال العبد : بالله من أنت ، فوالله ما رأيت مثلك قط ؟ قال : أو تراك تَكْتُمُ عَلَيَّ حتى أخبرك ؟ قال : نعم . قال : فإني محمد رسول الله . قال : أنت الذى تزعم قريش أنه صابىء ؟ قال : نعم : إنهم ليقولون ذلك . قال : فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي ، وأنا مُتَّبِعُكَ . قال : إنك لن تستطيع ذلك يومك ؛ فإذا بلغك أنى قد ظهرت فأتنا .

ومر رسول الله ﷺ في طريقه بأُم مَعْبَدَ عاتكة ابنة خالد - وهى بقديد - وكانت امرأة جلدة بَرَزَةٌ تحبى وتقعده بفناء الخيمة ، وتطعم وتسقى ، فسألوها : هل معها لحم أو لبن أو تمر يشترونه منها ؟ فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وإذا القوم مُرْمِلُونَ مُسْتَنُونَ (١) ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كِسْرٍ (٢) الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم . قال : فهل بها من لبن ؟ قالت : بأبى وأمى أنت إن رأيت بها حلبا فاحلبها . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح بيده ضرعها ، وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها فى شاتها . ففَاجَّتْ (٣) عليه ودَرت واجترت ، فدعا بإناء لها يُرْبِضُ (٤) الرهط

(١) مرملون مستنون : أى مجذبون . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٤)

(٢) كسر الخيمة : جانبها . (المعجم الوسيط)

(٣) تفاجت : فرجت ما بين رجلها للحلب . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٤)

(٤) يربض الرهط : أى يروهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض ، من ربيض فى المكان يربض إذا لصق به وأقام ملازما له . (النهاية فى غريب الحديث )



فحلب فيه ثَجًّا<sup>(۱)</sup> حتى علاه الثمال<sup>(۲)</sup> ، فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ثم شربوا عِلًّا بعد نَهْل<sup>(۳)</sup> حتى أراضوا ، ثم شرب آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم شربا ، ثم حلب فيه ثانيا - عودا على بدء - حتى ملأ الإِناء ، ثم غادره عندها ، واستمرت تلك البركة / فيها ، ثم بايعها وارتحل عنها . ۱۹۶

فَقَلَّ مَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ زَوْجَهَا أَبُو مَعْبِدٍ أَكْثَمُ بْنُ الْجَوْنِ<sup>(۴)</sup> يَسُوقُ أُعْنُزًا حِيَالًا عِجَافًا ، يَتَسَاوَكُنُ<sup>(۵)</sup> هُزْلًا مَا تَسَاوَقُوا<sup>(۶)</sup> ، مُخْهِنٌ قَلِيلٌ لَا نَقَى<sup>(۷)</sup> بِهِن . فلما رأى أبو معبد اللبن بالإِناء - وما بالشاة من لبن - عَجِبَ وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبْنُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ ، وَالشَّاةُ عَازِيَةٌ<sup>(۸)</sup> حِيَالٍ ، وَلَا حَلُوبٌ فِي الْبَيْتِ ؟ فقالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا . قال : والله إني لأراه صاحب قریش الذي يُطَلَّبُ ، صفيه لي يا أم معبد .

فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة ، حسن الخلق ، مليح

(۱) ثجا : أى بقوة لكثرة اللبن . (السيرة الحلبية ۲ : ۲۲۵)

(۲) الثمال : الرغبة . (المرجع السابق)

(۳) عِللا بعد نهل : أى مرة ثانية بعد الأولى . (المرجع السابق)

(۴) وانظر الخلاف حول اسمه فى شرح المواهب ۱ : ۳۴۱ .

(۵) يتساوكن : هزلن حتى تمايلن فى مشيهن من الضعف . (المعجم الوسيط)

(۶) ماتساوقوا : أى ماتتابعوا وتزاحموا فى السير . (المعجم الوسيط)

(۷) النقى : المخ . (المعجم الوسيط)

(۸) عازية : أى بعيدة المرعى التى لا تاوى إلى المنزل فى الليل . (السيرة الحلبية

الوجه ، لم تعبهُ ثُجْلَةٌ (١) ولم تُزْرِ به صُعْلَةٌ (٢) ، وَسِيْمٌ قَسِيْمٌ في عينيه  
دَعَجٌ ، وفي أشْفاره وَطْفٌ (٣) وفي صوته صَحْلٌ (٤) ، أَحْوَرٌ أَكْحَلٌ ،  
أَزَجٌ (٥) أَقْرَنٌ (٦) ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سَطَعٌ (٧) ، وفي لحيته  
كثافة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حُلُوُّ  
المنطق ، فَصْلٌ لَا تُزْرُ وَلَا هَذِرٌ ، كأن منطقَه خرزات نظم يَتَحَدَّرُنْ ،  
أبهى الناس وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، رَبْعَةٌ لَا  
تَشْنُوهُ (٨) من طول ، ولا تَقْتَحِمُهُ (٩) عين من قِصْرٍ ، غُصْنٌ بَيْنَ  
غُصْنَيْنِ ؛ فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يَحْفُونَ به ،  
إذا قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تَبَادَرُوا إلى أمره ، مَحْفُودٌ (١٠)  
مَحْشُودٌ (١١) ، لا عابِسٌ وَلَا مُفْنِدٌ (١٢) . فقال : هذا هو والله صاحب

(١) الثجلة : عظم البطن . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٧)

(٢) الصعلة : صغر الرأس . (المرجع السابق)

(٣) الوطف : طول في الأهداب . (سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٧١) .

(٤) الصحل : بحة في الصوت تجعله غير حاد . (سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٧٢)

(٥) الأزج : دقيق الحاجبين مقوسهما . (المعجم الوسيط)

(٦) الأقرن : أى مقرون الحاجبين — والمشهور في وصف حاجبي النبي ﷺ ما في

حديث هند بن أبي هالة : أزج الحواجب سوابغ من غير قرن . قال ابن الأثير : وهو الصحيح

وقال غيره إنه المشهور . (شرح المواهب ١ : ٣٤١ ، ٣٤٢)

(٧) السطع : أى النور . (السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٧)

(٨) لا تشنؤه : أى لا تبغضه لفرط طوله . (المرجع السابق)

(٩) لا تقتحمه عين : أى لا تتجاوزها إلى غيره اختيارا له . (المرجع السابق ٢ : ٢٢٨)

(١٠) المحفود : الذى يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون فى طاعته . (النهاية فى غريب

الحديث)

(١١) المحشود : أى له حشد وجماعة . (تاريخ الخميس ١ : ٣٣٤)

(١٢) لا مفند : لا يكثر اللوم على من وقع منه ذنب . (المرجع السابق)

قريش الذى يُطلب ، ولو صادفته لألتَمِسَنَ أن أصحبه ، ولأجهدن إن وجدت لذلك سبيلا (١) .

ويروى ، قالت أم معبد : طَلَع علينا أربعة على راحلتين ، فنزلوا بى ، فجئت رسول الله ﷺ بشاة أريد أن أذبحها ، فإذا هى ذات دَرٍّ ، فأذنيتهَا منه فلمس ضرعها فقال : لا تذبحيها . فأرسلتها وجئت بأخرى فذبحتها ، فطبختها لهم ، فتغدى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وملأت سفرتهم منها ما وسعت سفرتهم ، وبقي عندنا لحمها أو أكثره ، وبقيت الشاة التى لمس رسول الله ﷺ ضرعها ندنا حتى كان زمان الرَّمَادَة زمان عمر بن الخطاب ، وهى سنة ثمانى عشرة من الهجرة . وكنا نحلها صَبُوحًا وَغَبُوقًا . وما فى الأرض لا قليل ولا كثير (٢) .

ومرت قريش بأم معبد ، وسألوها عن رسول الله ﷺ ووصفوه ، فقالت : ما أدرى ما تقولون ، غير أنه ضافنى حالب ١٩٧ الحائل . فقالوا : ذاك الذى / نطلب .

وكان أهل أم معبد يُورِّخون بيوم نزل الرجل المبارك (٣)

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ، وعيون الأثر ١ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٠ - ٢٦٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٤٦ - ٣٤٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٣ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٠ - ٣٤٢ .  
 (٢) الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، والامتناع ١ : ٤٣ .  
 (٣) السيرة الحلبية ٢ : ٢٢٨ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٢ .

ولما ارتحل رسول الله ﷺ عن أم معبد تعرض له سرّاقة بن مالك بن جُعشم المدلجى . وكان لما خرج رسول الله ﷺ مهاجرا إلى المدينة جعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم . قال سرّاقة : فبينما أنا جالس في نادى قومى أقبل رجل منّا حتى وقف علينا فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علىّ أنفا ، إني لأراهم محمدا وأصحابه . فأومات إليه . يعنى أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يتتغون ضالة لهم . قال : لعله . ثم سكت ، فمكثت قليلا ثم قمْتُ فدخلت بيتى ، ثم أمرت بفرسى فقيّدت لي إلى بطن الوادى ، وأمرت بسلاحى من دبر حجرتى ، ثم أخذت قداحى التى أستقسم بها ، ثم انطلقت فلبست لأمتى ، ثم أخرجت قداحى فاستقسمتُ بها فخرج السهم الذى أكره ؛ « لا يضره (١) » . وكنت أرجو أن أرده على قريش فأخذ المائة الناقة ، فركبتُ على أثره ، فبينما فرسى يشتد بى إذ عثر بى فسقطتُ عنه ، قلت : ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى فاستقسمتُ بها ، فخرج السهم الذى أكره « لا يضره » فأبيت إلا أن أتبعه فركبت فى أثره ، فبينما فرسى يشتد عثر بى فسقطت عنه ، فقلت : ما هذا ؟ ثم أخرجت قداحى فاستقسمتُ بها ، فخرج السهم الذى أكره « لا يضره » فأبيت إلا أن أتبعه فركبتُ فى أثره ، فلما بدا لى القوم فرأيتهم عثر بى فرسى فذهبتُ يداها فى الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار ؛ فعرفت حين رأيت ذلك أنه

(١) كذا فى الأصول . وفى دلائل النبوة ٢ : ٢١٩ « أضرهم أولا أضرهم ؟ فخرج الذى أكره ؛ لا تضرهم » وفى الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤١ « أضرهم أم لا ؟ فخرج الذى أكره » .

قد منع منی وأنه ظاهر ، فنادیثُ القومَ : أنا سُرَاقَةُ بن جُعْشُم ،  
 أنظرونی أکلمکم ، فوالله لا آذیتکم ولا یأتیکم منی شیءٌ تکرهونه .  
 فقال رسول الله ﷺ لأبی بکر : قل له : وما تبتغی منا ؟ فقال لی  
 ذلك أبو بکر . قلت : تکتب لی کتابا یكون آیه بینی وبينک . قال :  
 أکتب له یا أبا بکر . فکتب لی کتابا فی عظم - أو فی خرقة - ثم  
 ألقاه إلی فأخذته فجعلته فی کناتی ، ثم رجعت فسکت فلم أذكر  
 شیئا مما کان (\*) .

ویروی قال سُرَاقَةُ : جاءنا رُسُلُ کُفارِ قریش یجعلون فی رسول  
 الله ﷺ وفي أبی بکر دِیةَ کُلِّ واحدٍ منهما لِمَنْ قَتَلَهُ أو أسره ،  
 ۱۹۸ فبینا ، أنا جالس فی مجلس من مجالس قومی / بنی مُذَلِجٍ إذ أقبل رجلٌ  
 منهم (۱) حتی وقف علینا ونحن جلوس فقال : یا سُرَاقَةُ إنی قد رأیت  
 آنفا أسودةً بالساحل أراها محمداً وأصحابه . قال سُرَاقَةُ فعرفت أنهم  
 هم ، فقلت له : إنهم لیسوا بهم ، ولكنک رأیت فلانا وفلانا انطلقا  
 بأعیننا ، ثم قلَّ ما لبستُ فی المجلس ساعةً حتی قمتُ فدخلت  
 ۱۵ بیتی ، فأمرت جاریتی أن تخرج بفرسی فتہبطها من وراء أکمةٍ  
 فتَحْبِسَها علیَّ ، وأخذتُ رمحی : وخرجت به من ظهر البیت ،  
 فخططت بزجِّه الأرض ، وخفضتُ أعاليه ، حتی أتیت فرسی فركبتها

(\*) من أول خبر سُرَاقَةَ إلی هنا ورد فی م قبل خبر مرور النبی ﷺ وأبی بکر  
 بعبد الله بن مسعود رضی الله عنهما .

(۱) فی ت « منا » . والمثبت عن م ودلائل النبوة ۲ : ۲۱۸ ، والسيرة الحلیة ۲ :

۲۱۶ ، وشرح المواهب ۱ : ۳۴۷ .

فرفعتها تَقَرَّبُ بى ، حتى إذا دنوت منهم عثرت بى فرسى فخررت  
 عنها ، فقامت فأهويت بيدي إلى كِنَانَتِي فاستخرجت منها الأزام  
 فاستقسمت بها : أضرهم أو لا أضرهم ؟ فخرج الذى أكره « لا  
 أضرهم » فركبت فرسى - وعصيت الأزام - فرفعتها تَقَرَّبُ بى حتى  
 إذا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثُر  
 الالتفات - ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغتا الركبتين ،  
 فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت ، فلم تكد تُخْرِجُ يديها ، فلما  
 استوت قائمة إذا لِأَثْرِ يَدَيْهَا غُبَارٌ ساطع فى السماء مثل الدخان ،  
 فاستقسمت بالأزام فخرج الذى أكره أن « لا أضرهم » فناديتهم  
 بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسى حتى جثتهم ، ووقع فى نفسى - حين  
 لقيت ما لقيتُ مِنَ الْحَبْسِ عنهم - أن سيظهر أمر رسول الله  
 ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيكما الدية ، وأخبرتهم خبر  
 ما يريد الناس بهم ، وعرضتُ عليهم الزاد والمتاع . فلم يرزأنى شيئا ،  
 ولم يسألانى إلا أن قالا : أخف عنا . فسألته أن يكتب لى كتاب  
 مُوَادَعَةٍ أَمْنٍ ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رُقْعَةٍ من أدم ، ثم  
 مضى رسول الله ﷺ (١) .

ويروى : أنه لما أدرك سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قال أبو بكر : يا رسول الله ، هذا الطلبُ قد لحقنا . فقال : لا تحزن

(١) وانظر مع المراجع السابقة الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وتاريخ  
 الخميس ١ : ٣٣٢ .

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . حتى إذا دَنَا فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ قَدْرٌ رُمَحٌ أَوْ رَمْحِينَ  
 أَوْ ثَلَاثَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحَقْنَا . وَبَكَى  
 أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَمْ تَبَكَى ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي  
 ۱۹۹ أَبَكَى ، وَلَكِنْ أَبَكَى عَلَيْكَ . فِدَعَا / رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ  
 اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ . فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صُلْدَ ،  
 وَوَثَبَ عَنْهَا وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ ، فَادْعِ اللَّهَ أَنْ  
 يَنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ؛ فَوَاللَّهِ لِأَعْمِينَ عَلَى مَنْ وَرَأَى مِنَ الطَّلَبِ ، وَهَذِهِ  
 كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا ؛ فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِي وَغَنَمِي وَغُلْمَانِي فِي  
 مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا  
 حَاجَةَ لِي فِيهَا ، وَدَعَا لَهُ (۱) .

فلما أراد أن يعود عنه قال : كَيْفَ بَكَى يَا سُرَّاقَةُ إِنْ سُورَتْ  
 بِسِوَارِي كَسْرِي ؟ قَالَ : كِسْرِي بِنُ هُرْمُرُزٍ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
 نَعَمْ . وَسَأَلَهُ سُرَّاقَةُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا ، فَكَتَبَ لَهُ أَبُو  
 بَكْرٍ - وَيُقَالُ بِلِ كَتَبَهُ لَهُ عَامِرُ بْنُ فَهْرَةَ - فِي أَدَمٍ . وَرَجَعَ يَقُولُ  
 لِلنَّاسِ : قَدْ كُفَيْتُمْ مَا هَاهُنَا ، وَيَرَدُّ عَنْهُمْ الطَّلَبَ (۲) .

ويروى : لما تبعهم سُرَّاقَةُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 أُتِينَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . فِدَعَا عَلَيْهِ

(۱) طبقات ابن سعد ۴ : ۳۶۶ ، ودلائل النبوة ۲ : ۲۱۶ ، والوفا بأحوال  
 المصطفى ۱ : ۲۴۰ ، وسبل الهدى والرشاد ۳ : ۳۵۴ ، والسيرة الحلبية ۲ : ۲۱۸ ،  
 ۲۱۹ ، وتاريخ الخميس ۱ : ۳۳۱ ، ۳۳۲ .

(۲) الإمتاع ۱ : ۴۲ ، والسيرة الحلبية ۲ : ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، وشرح المواهب ۱ :



رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها ، فقال : إني قد علمت أنكما دَعَوْتُمَا عَلِيَّ ، فادعوا الله لي ، فالله لكما أن أَرَدَّ عنكما الطَّلب ، فدعا الله فَنَجَّيَ ، فرجع لا يلقى أحدا إلا قال : قد كُفِيتُم ما هنا ، فلا يلقى أحدا إلا رَدَّهُ وَوَفَّى لهم (١) .

ولما سمع أبو جهل شأن سُرَاقَة وما يذكر من أمر رسول الله ﷺ وما رأى من أمر الفرس حين أصابه ما أصابه ، وَتَخَوَّفَ أبو جهل سُرَاقَة أن يُسَلِّمَ حين رأى ما رأى فقال :

بني مُدْجِج إلى أخاف سفيهم  
عليكم به ألا يُفَرِّقَ جمعكم  
يظن سفيه الحى أن جاء سهمه  
فأنى يكون الحق ما قال إن غدا  
ولو أنه لم يأت يثرب هاربا  
ولكنه ولى غريبا بسخطة

سُرَاقَة مُسْتَغْفِرُ لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ  
فِيصْبِحُ شَتَّى بَعْدَ عِزِّ وَسُودِدِ (٢)  
عَلَى وَاضِحٍ مِنْ سُنَّةِ الْحَقِّ مُهْتَدٍ  
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ الْمَسْدَدِ  
لَأَسْحَاهِ (٣) وَقَعَ الْمَشْرِفَى الْمَهْنَدِ  
إِلَى يَثْرِبٍ مُتَأَفِّئًا (٤) بَعْدَ مَوْلِدِ

٢٠٠ فقال سُرَاقَة يجب أبا جهل / : -

أبا حكم والله لو كنت شاهدا  
علمت ولم تشكك بأن محمدا  
لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه  
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

(١) دلائل النبوة ٢ : ٢١٧ .

(٢) ورد هذا البيت وسابقه في السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٤٩ والخصائص

الكبرى ١ : ٤٦٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٣ . ولم ترد بقية الأبيات .

(٣) أسحاه : قشره وأزال جلده . (المعجم الوسيط)

(٤) متأفئا : يقال نأفن الرجل أى تخلق بما ليس فيه (المعجم الوسيط)

عليك بكف القوم عنه فإنني أرى أمره يوماً ستبدوا معالمه  
 بأمر تودُّ النفس فيه بأنها لو أن جميع الناس طراً تسالمة<sup>(۱)</sup>  
 ويروى أن أبا بكر الصديق قال في دخوله الغار مع رسول الله  
 ﷺ ، ومسيره معه حين سار ، وفي طلب سراقه بن مالك بن  
 جعشم إياهم : -

قال النبي - ولم يجرع - يُوقرني  
 لا تخش شيئاً فإن الله ثالثنا  
 وإنما كيد من تخشى بوادره  
 والله مهلكهم طراً بما كسبوا  
 وأنت مرتحل عنهم وتاركهم  
 وهاجر أرضهم حتى يكون لنا  
 حتى إذا الليل وارتنا جوانبه  
 سار الأريقط يهديننا وأيقه  
 يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها  
 حتى إذا قلت قد أنجدن عارضها  
 ونحن في سُدفة من ظلمة الغار  
 وقد توكل لي منه بإظهار  
 كيد الشياطين كادته لكفار  
 وجاعل المنتهى منهم إلى النار  
 إما<sup>(۲)</sup> غدوا وإما مذليج ساري<sup>(۳)</sup>  
 قوم عليهم ذؤو عز وأنصار  
 وسد من دون من نخشى بأستار  
 يتعبن بالقرم نصبا تحت أكوار  
 وكل سهب رفاق الترب موار  
 من مذليج فارس في منصب وار<sup>(۴)</sup>

(۱) في الاكتفا ۱ : ۴۵۴ ، والروض الأنف ۲ : ۲۳۳

بأمر يود الناس فيهم بأسرهم بأن جميع الناس طرا يسالمة

وفي دلائل النبوة ۲ : ۲۲۱ :

بأمر يود النصر فيه بإلها لوان جميع الناس طرا تسالمة

وفي السيرة النبوية لابن كثير ۲ : ۲۴۹

بأمر تود النصر فيه فإنهم وإن جميع الناس طرا مسالمة

(۲) بياض في ت . وكلمات ليس لها معنى في م . والمثبت عن الاكتفا ۱ :

۴۵۵ ، والروض الأنف ۲ : ۲۳۴ ، وسبل الهدى والرشاد ۳ : ۳۵۵ .

يُرْدِي بِهِ مَشْرَفَ الْأَقْطَارِ مُعْتَزِمٌ كَالسَّيْدِ ذِي اللَّبْدَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي  
 فَقَالَ كُرُّوا فَقَلْنَا إِنَّ كَرَّتْنَا مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرُ الْخَالِقِ الْبَارِي  
 أَنْ يَخْسِفَ الْأَرْضَ بِالْأَحْوَى وَفَارِسِهِ فَانظُرْ إِلَى أُرْبَعٍ فِي الْأَرْضِ غَوَّارٍ  
 فَهَيْلَ لَمَّا رَأَى أَرْسَاغَ مُقْرِبِهِ قَدْ سُخِّنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُخْفَرِ بِمُخْفَارٍ  
 فَقَالَ هَلْ لَكُمْ أَنْ تُطْلِقُوا فَرْسِي وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نُصْحِ أَسْرَارِ  
 وَأَصْرَفَ الْحَيَّ عَنْكُمْ إِنْ لَقَيْتُهُمْ وَأَنْ أَعْوَرَ مِنْهُمْ عَيْنَ غَوَّارٍ  
 فَادْعُ الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَيْفَ عَوْقْنَا<sup>(١)</sup> يُطْلِقُ جَوَادِي وَأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَارِ  
 فَقَالَ قَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَهِلًا يَا رَبِّ إِنْ كَانَ مِنْهُ غَيْرُ إِخْفَارِ  
 فَتَجَّهَ سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعْوَتِنَا وَمُهْرَهُ مَطْلَقًا مِنْ كَلِمِ<sup>(٢)</sup> آثَارِ / ٢٠١  
 فَأَظْهَرَ اللَّهُ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ وَفَازَ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أَخْطَارِ

ولقى النبي ﷺ الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا  
 قافلين من الشام إلى مكة ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيابا  
 بيضا<sup>(٣)</sup> .

ولقى النبي ﷺ - أيضا - أوس بن حُجْرِ الأَسْلَمِيِّ ، فحمله

١٥ (١) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ٢ : ٢٣٤ ، وسبل الهدى والرشاد  
 ٣ : ٣٥٦

فادع الذي هو عنكم كف عورتنا ...

وفي الاكتفا ١ : ٤٥٦ فادع الذي هو عنكم كف عدوتنا ...

(٢) في الأصول هـ من كل هـ والمثبت عن المراجع السابقة .

٢٠ (٣) دلائل النبوة ٢ : ٢٢٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٢ ، وعيون الأثر

١ : ١٨٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٦ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٩ .

على جَمَل ، وَبَعَثَ معه غلاما له يقال له مَسْعُود بن هُنَيْدَةَ لِيُرُدَّهُ إِلَيْهِ  
من المدينة (١) .

ولقى النبي ﷺ طلحة بن عُبَيْدٍ وقد قدم من الشام وخرج  
من المدينة عامدا إلى مكة لَمَّا ذُكِرَ له رسول الله ﷺ وأبو بكر .  
فخروجه إما مُتَلَقِّيًا لهما ، وإما عامدا [ عُمْرَةٌ ] (٢) بمكة ، ومعه ثيابٌ  
من ثياب الشام اشتراها لأبي بكر ، فلما لَقِيَهِ أعطاهُ الثياب ، فلبسَ  
رسولُ ﷺ منها وأبو بكر .

وتلقى النبي ﷺ بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ في سبعين راكبا من  
أهل بيته من بنى سهم (٣) فقال نبيُّ الله : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا  
بُرَيْدَةُ . فالتفت إلى أبي بكر الصديق فقال : يا أبا بكر بُرْدٌ أَمْرُنَا  
وَصَلَحٌ . ثم قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : من أسلم . قال رسول الله ﷺ  
لأبي بكر : سَلِمْنَا . قال : ممن ؟ قال : من بنى سَهْمٌ . قال : خرج  
سَهْمُكَ [ يا أبا بكر ] (٤) فقال بريدة للنبي ﷺ : من أنت ؟ قال :  
أنا محمد بن عبد الله رسولُ الله . فقال بُرَيْدَةُ : أشهد أن لا إله إلا

(١) سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٧ .

(٢) الإضافة عن دلائل النبوة ٢ : ٢٢٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٥٦ .

وانظر في لقاء النبي ﷺ لطلحة والزبير تاريخ الخميس ١ : ٣٣٥ ، وشرح المواهب ١ :  
٣٤٩ .

(٣) زادت الأصول بعد هذا اللفظ « فلقى نبي الله » .

(٤) الإضافة عن الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٧ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ :

٣٥٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٣١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٥ ، وشرح المواهب ١ :

٣٤٩ ، ٣٥٠ .

الله وأشهد أن محمدا رسول الله . فأسلم بُرَيْدَة وأسلم من كان معه جميعا - وكانوا نحو ثمانين بيتا - فصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، فصللوا خلفه ، فلما أصبح قال بُرَيْدَة للنبي ﷺ : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء . فحل [ بريدة ] (١) عمامته ثم شدّها في رُمح ثم مشى بين يديه ، فقال : يا نبي الله تنزل عليّ (٢) . قال النبي ﷺ : إن ناقتي هذه مأمورة .

ولما أن مضت ثلاث ليال - وأعمى الله على قريش خبر النبي ﷺ وصاحبه فلم يذروا أين توجّهها - أصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض ، يسمعونه و لا يدرون من يقوله ، أقبل من أسفل مكة ، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته ولا يرونه ، حتى خرج بأعلا مكة وهو يقول / : -

٢٠٢

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ  
رَفِيقِينَ قَالَا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبَدٍ  
هُمَا نَزَلَا بِالْبَيْرِ وَارْتَحَلَا بِهِ  
فَأَفْلَحَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ  
فِي الْقَصَى مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ  
بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا تُجَازِي وَسُودَدٍ  
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ  
وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ  
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا  
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ  
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ  
لَهُ بِصَرِيحِ ضِرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدٍ  
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالٍ  
تُدِرُّ لَهَا فِي مَصْدَرٍ (٣) ثُمَّ مَوْرِدٍ

(١) إضافة عن السيرة الحلبية ٢ : ٢٣١ .

(٢) كذا في ت ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٧ . وفي م وتاريخ الخميس ١ :

٣٣٥ « تنزل على من » وفي السيرة الحلبية ٢ : ٢٣١ « تنزل علام » .

(٣) كذا في م . وفي ت « مقعد » . وانظر الوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٤ ،

والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٦٢ ، والخصائص الكبرى ١ : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، وسبل الهدى

والرشاد ٣ : ٣٤٩ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٤ ، وشرح المواهب ١ : ٣٤٣ . مع اختلاف

يسير في بعض الألفاظ .

فلما سمعوا قوله عَرَفُوا حَيْثُ تَوَجَّهَ (١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،  
وَأَنَّ (٢) وَجْهَتَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَجَدَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبَدٍ  
حَتَّى لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢) . وَأَجَابَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ : -

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ      وَقُدْسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِي  
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فزالت عقولهم      وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَدِّدٍ  
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ      وَأَرْشَدَهُمْ ، مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يُرْشِدِ  
وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلَّالٌ قَوْمٌ تَسَفَّهُوا      عَمَى وَهُدَاةٌ يَقْتَدُونَ بِمَهْتَدِ  
لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبِ      رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ  
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ      وَيَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ  
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبِ      فَتَصْدِيقُهَا فِي ضَحْوَةِ الْيَوْمِ أَوْغَدِ  
لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةٌ جَدُّهُ      بِصَحْبَتِهِ ، مَنْ يُسْعِدِ اللَّهَ يُسْعِدِ  
وَيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ ٤      وَمَقْعَدُهَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَرْصِدِ (٣)

ولما بلغ جندب (٤) بن ضمرة الجندعي أن النبي ﷺ هاجر  
قال : لا عُذْرَ لِي فِي مَقَامِي بِمَكَّةَ - وَكَانَ ضَعِيفًا - فَأَمَرَ أَهْلَهُ  
فَأَخْرَجُوهُ إِلَى التَّنْعِيمِ فَمَاتَ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ

(١) فِي الْأَصُولِ « وَجْهٌ » . وَالمُثَبَّتُ عَنْ شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ١ : ٣٤٣ .

(٢) سَقَطَ فِي م .

(٣) الْوَفَا بِأَحْوَالِ الْمُصْطَفَى ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ٢ :

٢٦٢ ، وَسَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادُ ٣ : ٣٤٩ ، وَشَرْحُ الْمَوَاهِبِ ١ : ٣٤٣ ، وَالِدِيَّانُ - مَعَ

اِخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ .

(٤) فِي الْأَصُولِ « حَيٌّ » وَالمُثَبَّتُ عَنْ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ « جَامِعُ الْبَيَانِ » ٥ :

٢٣٩ ، وَانظُرِ الْخِلَافَ حَوْلَ اسْمِهِ فِي الْإِصَابَةِ ١ : ٢٥١ ، ٢٥٢ .



مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١) ﴿ الآية . فلما رأى ذلك مَنْ  
كان بمكة مِمَّنْ يُطِيقُ الخُرُوجَ خَرَجُوا ، فَبَدَرَ فِي طلبهم أَبُو سُفْيَانَ فِي  
جماعة من المشركين فَرَدُّوهُمْ وَسَجَنُوهُمْ ، فافتن منه أناس .

وأقام عليٌّ بعد النبي ﷺ بمكة ثلاث ليال ، أدى بها الودائع  
التي كانت / عند النبي ﷺ ، وقضى ديونه ، ثم لحق بالنبي ﷺ ، ٢٠٣  
وكان يمشى الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة ، فأدرك النبي ﷺ  
بقباء (٢) .

ولما وصل النبي ﷺ إلى المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى  
مكة ليقدما عليه بيناته ؛ فاطمة ، وأم كلثوم ، وزينب ، وزوجته سودة  
بنت زمعة وابنها ، ومولاه أسامة بن زيد ، وأمه حاضنة النبي ﷺ أم  
أيمن بركة ، وبعث معهما ببعيرين وخمسمائة درهم - أخذها من أبي  
بكر - يشتريان بها ما يحتاجان إليه . وبعث أبو بكر معهما عبد الله  
ابن الأرقط الدبلي ببعيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر  
أن يحمل أهله ، أم رومان ، وعائشة ، وأسماء . فاشتري زيد  
بالخمسمائة ثلاثة أبعرة بقديد ، وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد  
الهجرة ، فقدم المدينة على رسول الله ﷺ بابنتيه فاطمة وأم كلثوم ،  
وزوجته سودة ، وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن - وحبس أبو العاص بن

(١) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٤٢ ، والإمتاع ١ : ٤٨ ، والسيرة الحلبية ٢ :

٢٣٣ ، وشرح المواهب ١ : ٣٥٢ .



الربيع امرأته زينب ابنة النبي ﷺ - وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر<sup>(١)</sup> بعيال أبيه - فيهم عائشة - فقدموا المدينة .

ويروى : أن عبد الله بن أريقط لما رجع إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر<sup>(١)</sup> بمكان أبيه أبي بكر ، فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه ، وصحبتهم طلحة بن عبيد الله ، ومعهم أم رومان أم عائشة ، وعبد الرحمن ، حتى قدموا المدينة<sup>(٢)</sup> .

ولما خرج النبي ﷺ إلى المدينة هم بالخروج على أثره صهيب ابن سنان ، فصدّه فتیان من قريش ،<sup>(٣)</sup> فجعل ليله يقوم لا يقعد ، فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه - ولم يكن شاكيا - فناموا فخرج ، فلحقه منهم<sup>(٣)</sup> ناسٌ بعدما سار بريدًا ليرُدُّوه . فقال لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقٍ من ذهب وتخلون سبيلي وتوفون<sup>(٤)</sup> لي ؟ ففعلوا : فبعثهم إلى مكة فقال : احفروا تحت أسكفة الباب فإن تحتها الأواق ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين . وخرج حتى قدم على رسول الله ﷺ قباء قبل أن يتحوّل منها ، فلما رآني قال : يا أبا يحيى ربح البيع - ثلاثا - فقلت : يا رسول الله ما سبقني إليك أحدٌ وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام .

(١) سقط في ت .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣١٤ ، والإمتاع ١ : ٤٨ ، ٤٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وشرح المواهب ١ : ٣٧٠ .

(٣) سقط في ت . والمثبت من م والخصائص الكبرى ١ : ٤٧٣ .

(٤) في م « وتوثقون لي » . وفي ت لفظ لا يقرأ . وفي دلائل النبوة ٢ : ٢٤٦ « وتوثقون

لي الله » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٢٣ .

ولما قدم النبي ﷺ المدينة أمرَ بالتاريخ فكتبَ من حين الهجرة ، ويعرف بعام الأذن (١) .

والمشهور أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من أرخ ، وجعل ذلك من المُحَرَّم ، وقيل : / (٢) يعلى بن أمية إذ كان باليمن ، ٢٠٤ وروى : بل أرخ وفاته ﷺ (٢) .

والصحيح أنه من فعل عمر جعله في سنة سبع عشرة - أو التي قبلها ، أو التي بعدها - لَمَّا التبس عليه الأمر . ففي بعض التواريخ : واستشار الصحابة في ذلك فأجمعوا على سنّة الهجرة وبدءوها بالمحرم (٣) .

وفيهما قدم مكة وفد همدان من اليمن مُسلمين ، وجاءوا لينطلقوا بالنبي ﷺ إلى اليمن ، فوجدوا الأنصار قد خرجت به إلى المدينة ، فنزلت همدانُ مَكَّةَ .

وفيهما مات من المشركين العاص بن وائل السهمي ، والوليد بن المغيرة ، ولما حضر الوليد بن المغيرة الموت جزع ، فقال له أبو جهل :

(١) كذا في الأصول ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٣٨ . ولعله عام الأذان ؛ لأن الأذان قد شرع في العام الأول من الهجرة على المشهور .

(٢) كذا في الأصول . وفي المواهب ١ : ٣٥٢ « وقيل أول من أرخ يعلى بن أمية حين كان باليمن - حكاها مغلطاي ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن يعلى - قال الحافظ : لكن فيه أنقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى . ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث لأن وقتها لا يخلو من نزاع من حيث الاختلاف فيهما ، ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكره من الأسف والتألم على فراقه . وقيل بل أرخ بوفاته عليه السلام ؛ حكاها مغلطاي » .

(٣) شرح المواهب ١ : ٣٥٢ .

یا عم ما یجزعک ؟ قال : والله ما بی جَزَعُ الموتِ ، ولكنی أخاف أن یظہَرَ (۱) ابن أبی کبشۃ بمکة . فقال أبو جهل : یا عم لا تخف أنا ضامن ألا یظہر .

\*\*\*

« السنة الثانية من الهجرة النبوية »

فيها في رجب قدم المجدع (۲) في الله أمير المؤمنين عبد الله بن جحش ، وهو أول من لقب أمير المؤمنين في اثني عشر مهاجراً - ويقال ثمانية - كل اثنين يعتقان بعيرا من المدينة إلى نخلة - على ليلة من مكة - ترصد عيرا لقريش ، فمرت بهم عير لهم من الطائف ، فيهم عمرو بن الحضرمي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، وأخوه نوفل ، والحكم بن كيسان المخزومي ، فهاجم أهل العير وأنكروا أمرهم ، فحلق عكاشة بن محصن الأسد رأسه ، ثم وافى ليطمئن القوم ، فقال المشركون : لا بأس ؛ قوم عمار ، فأمنوا وقيدوا ركبهم وسرحوها . فاشتور المسلمون في أمرهم ، وكان آخر يوم من رجب - ويقال أول يوم من شعبان - فقال قائل منهم : هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ، ولا ندري من الشهر الحرام هذا اليوم أم لا . وقال قائل منهم : لا نعلم اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه

(۱) كذا في الأصول . وفي تاريخ الخميس ۱ : ۳۵۳ ، أن يظهر دين ابن أبي

كبشة .

(۲) عرف بذلك لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه . (الاستيعاب ۳ : ۸۷۸)

لطمع أشفيتم عليه . فغلب على الأمر الذين يريدون عَرَض الدنيا  
 وقتلوهم ، فرمى واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين (١) التميمي  
 اليربوعي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، وشد القوم عليهم فأسروا  
 عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان ، وأعجزهم نوفل  
 ابن عبد الله بن المغيرة ، واستاقوا العير - وكانت تحمل خمرا وأدما  
 وزيبيا - حتى قدموا بها على النبي ﷺ ؛ فهي أول غنيمة كانت في  
 الإسلام . / ويقال بل عزّل أمير الجيش الخمس وقسم الباقي ، فكان ٢٠٥  
 أول خمس خمس ، وأول غنيمة ، وأول قبيل ، وأول أسير كان في  
 الإسلام . فأوقف النبي ﷺ العير فلم يأخذ منها شيئا ، وحبس  
 الأسيرين ، وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام .  
 فسقط في أيديهم ، وعنفهم المسلمون ، وظنوا أن قد هلكوا .

وقالت قريش قد استحل محمد سفك الدم ، وأحل القتال في  
 الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ  
 فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ (٢) وبعثت قريش إلى النبي ﷺ في فداء  
 أصحابهم ، فقال : لن نفديهما حتى يعدم صاحبانا ؛ يعني سعد بن  
 أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان ، وكانا زميلين فضل بعيرهما وأقاما  
 يومين بيغيانه ، فلم يشهدا نخلة ، ثم قدما المدينة (٣) ففادى رسول  
 الله ﷺ حينئذ الأسيرين (٣) [ ووقف ] (٤) الغنيمة حتى يرجع من

(١) في الأصول : غير ، والتصويب عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٣٦ ،  
 والإصابة ٣ : ٦٢٨ .

(٢) سورة البقرة آية ٢١٧ .

(٣) كذا في م ، وعبارات غير مستقيمة .

(٤) الإضافة عن مغازي الواقدي ١ : ١٨ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١١ ،

والإمتاع ١ : ٥٨

بدر ، فقَسَمَهَا مع غنائم أهل بَدْر ، وأعطى كل قوم حَقَّهُم . ويقال  
وَدَى النَبِيُّ ﷺ عَمْرُو بن الحَضْرَمِيِّ ، والصحيح أنه لم يده (١) .

\*\*\*

وفيهَا تَحْيَنَ رسول الله ﷺ انصراف العِيرِ التى خرج من  
أجلها إلى العشيرة ، وإقبالها من الشام ، فبعث طَلْحَةَ وسَعِيدَ بن زيد  
يتحسَّسَان (٢) خبرها ، ونَدَب أصحابه وقال : إن لنا طَلْبَةَ ، فمن  
كان ظهره حاضرا فليركب معنا . فجعل رجالٌ يستأذنونه فى ظهر لهم  
فى علو المدينة ، فقال : لا ، إلا من كان ظَهْرُهُ حاضرا .

ويقال : إن النَبِيَّ ﷺ أخبر أصحابه ما مع أبى سفيان من  
المال مع قِلَّةِ عَدَدِهِ ، فخرج أقوامٌ منهم لطلب الغنيمة ، وقعد آخرون  
لم يَظُنُّوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا .

وخرج رسول الله ﷺ يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة نَحَلَتْ  
من رمضان - وقيل : لثلاث خلون من رمضان - وخرجت معه  
الأنصار ، ولم يكن غزًا بأحدٍ منهم قبلها ، وقَدَّم عينا له على المشركين  
بَسْبَسَ بن عمرو وعدى بن أبى الزَّغْبَاء . ولما بلغ أبى سفيان خروجُ  
رسول الله ﷺ ليأخذ ما معه استأجر ضَمُضَمَ بن عمرو الغِفَارِيَّ  
فبعثه إلى مكة يستنفر قريشا لأجل أموالهم ، فخرج ضَمُضَمَ سريعا .

(١) وانظر مع المراجع السابقة دلائل النبوة ٢ : ٣٠٦ ، ٣١٠ ، والسيرة النبوية  
لابن كثير ٢ : ٣٦٦ - ٣٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٢) فى الأصول • يتجسسَان • والمثبت عن مغازى الواقدى ١ : ١٩ . وفى  
الروض الأنف ٣ : ٤٣ • التحسس بالحاء أن تتسمع الأخبار بنفسك ، والتجسس أن  
تفحص عنها بغيرك • .

وكانت عاتكة / بنت عبد المطلب قد رأت - قبل قدوم ٢٠٦  
 ضمضم مكة بثلاث ليال - رؤيا أفزعها ، فأخبرت بها أخاها العباس  
 ابن عبد المطلب ، وأمرته أن يكتم ذلك ؛ قالت : رأيتُ راكبا على  
 بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوتيه : أن انفروا يا آل  
 غُدر إلى مصارعكم في ثلاث . فاجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد  
 والناس يتبعونه ، فبينما هو حوله مثل (١) به بعيره على ظهر الكعبة  
 يصرخ بأعلى صوته : انفروا يا آل غُدر لمصارعكم . ثم مثل به بعيره  
 على رأس أبي قُبَيْس فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت  
 تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت  
 مكة ولا دار من دورها إلا دخلت فيها فلقمة . فقال لها العباس :  
 اكنمها . ثم لقي الوليد بن عتبة - وكان صديقا له - فذكرها له  
 وأستكتمه ، ثم لقي الوليد أباه (٢) عتبة فذكرها له ، ففشا الحديث  
 حتى تحدثت به قريش .

قال العباس : فلقيني أبو جهل فقال : يا أبا الفضل متى  
 حدثت فيكم هذه النبئة ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : الرؤيا التي رأتها  
 عاتكة ، أما رضيتم أن يتبأ رجالكم حتى يتبأ نساؤكم ؟! وقد

(١) مثل به بعيره : أى انتصب به على ظهر الكعبة . (السيرة الحلبية ٢ :

٣٧٦)

(٢) في الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٨٢ ، ابنه ، والمثبت عن سيرة

النبي لابن هشام ٢ : ٤٤١ ، ودلائل النبوة ٢ : ٣١٥ ، والاكتفا ٢ : ١٥ ، وعيون الأثر

١ : ٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام ٢ : ١١٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٧٦ ، وتاريخ الخميس ١ :

٣٦٦ .

زعمت عاتكة أنه قال : انفروا في ثلاث ، فستربصُ بكم هذه  
 الثلاث ، فإن يكنُ ما قالت حَقًّا فسيكون ، وإن تمض هذه الثلاث  
 ولم يكن من ذلك شيءٌ فنكتب عليكم كتاباً أنكم أكذبُ أهل بيتٍ  
 في العرب . قال العباس : فجحدت ذلك وأنكرت بأن تكون رأت  
 شيئاً ، ثم تفرقنا ، فلما أمسيتُ لم تبق امرأةٌ من بنى عبد المطلب حتى  
 أتتني فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد  
 تناول النساءُ وأنت تسمع ، ثم لم تكن عندك غيرةٌ لما سمعت؟!  
 فقلت : قد والله فعلتُ ذلك ، وأيم الله لأتعرضن له فإن عاد  
 كفيتكموه . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة - وأنا  
 مُغضبٌ أرى أن قد فاتني منه أمرٌ أحب أن أدركه منه - فدخلت  
 المسجد فرأيتُه ، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرض له ليعودَ لبعض ما قال  
 فأقع به إذ خرج نحو باب المسجد يشتدُّ ، فقلت في نفسي : ما له  
 لعنه الله ، أكل هذا فرقاً من أن أشاتمه؟! وإذا هو قد سمع ما لم  
 أسمع : صوت ضَمُضَم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ بيطن الوادى ،  
 وهو واقفٌ على بعيره وقد جدَّعُ أذنيه ، وشقَّ قميصه ، وحول رحله  
 وهو يقول : يا معشر قريش ، يا آل لؤى بن غالب ، اللطيمة (١)  
 ٢٠٧ اللطيمة ، أموالكم مع / أبى سفيان قد عَرَض لها محمد وأصحابه ،  
 والله ما أرى أن تُدركوها ، الغوثُ الغوثُ . فشغلنى عنه وشغله عنى  
 ما جاء من الأمر (٢) .

(١) اللطيمة : هى العير التى تحمل الطيب والبز . (السيرة الحلبية ٢ : ٣٧٧)

(٢) وانظر مع المراجع السابقة مغازى الواقدى ١ : ٢٩ ، ٣٠ .



فتجهز الناس سريعا في ثلاثة أيام - ويقال : في يومين - ونفروا على الصعب والذلول ، وقالوا : أئظن محمد وأصحابه أن يكون كعير ابن الحضرمي؟! كلا والله ليعلمن غير ذلك . وأعان قوتهم ضعيفهم ، وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عدي ، وحنظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان يحضون الناس على الخروج ، ومشى نوفل بن معاوية الدبلي إلى أهل القوة من قريش فكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج ، فقال عبد الله بن ربيعة : هذه خمسمائة دينار ، فضعها حيث رأيت . وأخذ من حويطب بن عبد العزى مائتي دينار - أو ثلاثمائة دينار - قوى بها في السلاح والظهر ، وحمل طعيمة بن عدي على عشرين بعيرا ، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة ، وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعيثا .

ومشوا إلى أبي لهب فأبى أن يخرج أو يبعث أحدا - ويقال : إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكان له عليه دين فقال : أخرج وديني لك . فخرج عنه (١) .

وكان أمية بن خلف شيخا كبيرا فأجمع القعود لذلك ، ولما قاله سعد بن معاذ لما نزل عليه بمكة معتمرا ، وخاصمه أبو جهل عند الطواف ، وصار أمية يقول له (٢) : لا ترفع صوتك عليه (٣) فإنه

(١) الإمتاع ١ : ٦٧ .

(٢) أي لسعد بن معاذ كما في السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٨٤ ، والسيرة

الحلبية ٢ : ٣٧٨ .

(٣) أي على أبي جهل الحكم بن هشام . (وانظر المرجعين ، سبل الهدى ٤ :

سيّد أهل الوادى - وكرّر ذلك [ فقال سعد : دعنا عنك يا أمية فوالله لقد سمعت ] (١) ، محمدا قال لى : إنه قَاتِلُكَ (١) . قال : إِيَّاي ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذب محمد . وأخبر امرأته بذلك ، فلما كان الصريح إلى بدر قالت له امرأته : أما تذكر ما قال لك أخوك اليثربى سعد بن معاذ ؟ فاتاه عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط وأبو جهل فعَنَّفاه ، وقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادى : فسير معنا يوما أو يومين . وحمل عُقْبَةُ مِجْمَرَةً فيها نار [ وَبِخُور ] (٢) فوضعها بين يديه ، ثم قال : اسْتَجْمِرْ فَإِنَّمَا أَنْتِ مِنَ النِّسَاءِ . فقال له : قَبَّحَكَ اللهُ وَقَبَّحَ ما جئتَ به . ثم تجهّز وقال لهما : ابتاعا لى أفضل بعير فى الوادى . فابتاعوا له جملا بثلاثمائة درهم من نعم بنى قشير ؛ فغَنِمَهُ المسلمون وَقَتِلَ هو كما سيأتى .

وأبى عُقْبَةُ بن أبى مُعَيْط أن يخرج ؛ فإنه لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة قال وهو بمكة : -

٢٠٨ يا راكب الناقة القصوى مهاجرة عما قليل ترانى راكب الفرس /  
أعلّ رُمجى فيكم ثم أنهله والسيف يأخذ منكم كل ملتبس

فلما بلغ النبى ﷺ قوله قال : اللهم كُبه لنحره وأصرعه .

(١) فى الأصول « وكرر ذلك وهو أن محمدا قال له : إنه قاتلك » والسقط فيها ظاهر والاحتصار محل مما اقتضى إضافة ما بين الحاصرتين وتصويب بقية العبارة عن سبل الهدى والرشاد ٤ : ٧٢ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق . وفى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٤٣ « فيها نار ومجمر » والمجمر : هو البخور .

فقال له أصحابه : اخرج معنا . فقال : قد وَعَدَنِي هذا الرجل إن أخذني خارجا من جبال مكة يَضْرِبُ عنقي صبرا . فقالوا : لك جَمَلٌ أحمرٌ لا يدرى ، فإن كانت الهزيمة طُرَتْ . فخرج معهم وَقَتَلَ كما سيأتى .

وأخذ عَدَّاسٌ يَخْذُلُ شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابْنِي ربيعة والعاصِ بنِ مُنْبَهٍ ابن الحجاج عن الخروج ، وما كان أحدٌ من قريش أكره للخروج من الحارث بن عامر ، وكان من أبطالهم هو وأمّية بن خلف وابنه عَلِيُّ ، وَعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة ، وَحَكِيمٌ بن جِزَامٍ ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، والعاصِ ابنِ مُنْبَهٍ حتى بَكَتَهُمْ أبو جهل بالجبن ، وأعانه عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ والنضر بن الحارث بن كَلْدَةَ ، فأجمعوا المسير .

وكان استقسم أمية بن خَلْفٍ وَعُتْبَةُ وشَيْبَةُ وزَمْعَةَ بن الأسود وَعُمَيْرٌ بن وَهَبٍ وَحَكِيمٌ بن جِزَامٍ عند هُبَلٍ بالأمرِ والناهي من الأزلام ، فخرج القِدْحُ النَّاهِي عن الخروج (١) .

ورأى ضَمْنَمٌ بن عمرو أن وادى مكة يسيل دَمَا ما بين أسفله وأعله (٢) .

ولَمَّا أجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين (٣) كِنَانَةَ قالوا : نَحْشَى أن يَأْتُونَا من خَلْفِنَا فتبدي لهم إبليسُ في صورة خالد بن

(١) الإمتاع ١ : ٦٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٧٩ .

(٢) الإمتاع ١ : ٦٨ .

(٣) سقط في م .

جُعْشَم (١) - وكان من أشرف كنانة - فقال : أنا جارٌ لكم من كِنَانة . فخرجوا سراعا في تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ ، وحنق زائد على النبي ﷺ وأصحابه ؛ لِمَا يَرَوْنَ من أخذ غيرهم ، وما أصابوا (٢) من قتل عمرو ابن الحَضْرَمِيِّ ، وأخذ العير التي كانت معه ، ومعهم القِيَان والدفوف يُغْنِينَ في كل مَنْهَلٍ ، وهم ينحرون الجُزُرَ وَيُطْعِمُونَ الطعامَ مَنْ أتاها ، وهم تسعمائة وخمسون مقاتلا ، وقادوا مائة (٣) فرس عليها مائة درع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعمائة بعير ، وهم كما قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ (٤)

ولما نزلوا مَرَّ الظهران (٥) رجعت بنو عديّ منه ، ونَحَرَ أبو جهل جُزْرًا فكانت جزورٌ منها بها حَيَاةٌ فما بقي خبَاءٌ من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها (٦) .

(١) كذا في ت . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٥ ، والمغازي للواقدي ١ :

٣٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٣٨٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٣٦ ، وتاريخ

الخميس ١ : ٣٧٠ ، فتبدي لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي . ١٥

(٢) كذا في م ، وفي ت ه لما أصابها من قتل ه .

(٣) كذا في الأصول ، ومغازي الواقدي ١ : ٣٩ . وفي السيرة النبوية لابن كثير

٢ : ٣٨٧ ه مائتا فرس ه .

(٤) سورة الأنفال آية ٤٧ .

(٥) مر الظهران : من أجل أودية الحجاز ويسمى حاليا وادي فاطمة وبه قرى

كثيرة لخصوبة أرضه وكثرة مياهه وانظر معالم مكة للبلادى ٢٥٨ - ٢٦٥ .

(٦) الإمتاع ١ : ٦٨ .

ولما نزلوا الجحفة رأى جهيم [ بن الصلت ] (١) بن مخزومة بن  
المطلب بن عبد مناف رؤيا ، فقال : إني رأيتُ فيما يرى النائم ، أو إني  
لبين النائم واليقظان إذ رأيتُ إلى رجلٍ أقبلَ عليّ فرس حتى وقفَ ومعه  
بعيرٌ له ثم قال : قُتِلَ عُتْبَةُ بن / ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وزَمْعَةُ بن ٢٠٩  
الأسود ، وأمِيَّة بن خلف ، وأبو البَحْتَرِي ، وأبو الحَكَم ، ونَوْفَل بن  
خُوَيْلِد في رجال سَمَّاهم ممن قُتِلَ يومئذ من أشرف قريش . وأسير سُهَيْل  
ابن عمرو ، وفرّ الحارث بن هشام ، وقائل يقول : والله إني لأظنكم  
تَخْرُجُونَ إلى مَصَارِعِكُمْ ، ثم رآه كأنه ضَرَبَ في لَبَّة بعيره ، وأرسله في  
العسكر ؛ فما بقى حيٌّ من أحياء العرب ، أو خِباء من أخبية العسكر إلا  
أصابه بعضُ دمه - أو نضح دمه - فشاعت هذه الرؤيا في العسكر  
فبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضا نبيٌّ آخرٌ من بني عبد المطلب ،  
سَيُعَلِّمُ غدا من المقتول إن نحن التقينا .

وأما ما كان من خبر أبي سفيان فإنه أسرع بالبعير على طريق  
الساحل ، فلما رأى أبو سفيان أنه قد أحرزَ عيره أرسل إلى قريش :  
إنكم (٢) إنما جئتم لتمنعوا عيبركم وأموالكم ، وقد نَجَّاهَا اللهُ فارجعوا . فأتاهم  
قيسُ بن امرئ القيس يأمرهم بالرجوع ويخبرهم أن قد نَجَّتْ عيبرهم فلا  
تُجْزِرُوا (٣) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك (٢) ، إنما

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٠ ، ومغازي الواقدي ١ : ٤٢ ،  
والإمتاع ١ : ٧٠ ، والإصابة ١ : ٧٥٥ وفيه وقد أسلم بعد الفتح .

(٢) سقط في م .

(٣) لا تجزروا أنفسكم - يقال أجزره شاة : أي جعلها له جزرا تذبح ؛ يريد  
لا تجعلوا أنفسكم ذبائح لأهل يثرب يذبحونكم كما تذبح الشاة . (هامش الإمتاع ١ : ٧١)

خرجتم لتمنعوا العيرَ وأموالكم وقد نَجَّاهَا اللهُ . فعالج قريشاً فأبَت الرجوعَ  
 ورَدُّوا القِيَانَ من الجُحْفَةِ . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجع حتى نردَّ  
 بَدْرًا فنقيم عليه ثلاثا نَنجُرُ الجُزْرَ ونُطْعِمُ الطعامَ ، ونشربُ الخمرَ ،  
 وتعزفُ القِيَانُ علينا ، وتسمعُ العربُ بنا فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فأمضوا .  
 فقال الأحنسُ بن شريق - واسمه أُبَيّ - : يا بني زهرة قد  
 نَجَّى اللهُ أموالكم فارجعوا ولا تسمعوا ما يقول هذا . فرجعوا ، ولم  
 يشهد بدرا أحدٌ من بني زهرة - وقال بعضهم : بل شهدها رجلان  
 منهم هما عمّا مُسلم بن شهاب بن عبد الله [ الزُهري ] (١) وقتلا  
 كافرين .

ويقال : إن الأحنس بن شريق خلاً بأبي جهل - لَمَّا تراءى  
 الجمعان - فقال : أترى محمداً يكذب ؟ فقال أبو جهل : كيف  
 يكذب على الله وقد كُنَّا نُسَمِّيهِ الأَمِينُ لأنه ما كَذَبَ قَطً ، ولكن إذا  
 كانت في بني عبد مناف السُقَايَةُ والرَّفَادَةُ والمَشُورَةُ ثم تكون فيهم  
 النبوة فأى شيء بَقِيَ لنا ؟ فحينئذا تخنس الأحنسُ بيني زهرة .  
 ورجع مع من رجع طالبُ بن أُمي طالب . وقال :  
 لا هَمَّ إِمَّا يَغزُونَ طالب في عُصْبَةِ محالف محارب  
 ٢١٠ في مِقْنَبٍ من هذه المقانب فليكن المسلوبَ غير السالب /  
 وليكن المَغْلُوبَ غير الغالب (٢)

(١) الإضافة عن سبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٧ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٠٠ .

والإمتاع ١ : ٧١ ، ٧٢ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٥ .

ويقال إنه خرج مع المشركين مكرها فقال : -

يارب إِمَّا يَذْهَبُوا بِطالِبٍ فِي مِقْنَبٍ مِنْ تَلَكُمُ الْمُقَانِبِ  
فِي نَفَرٍ مُقَاتِلٍ مُحَارِبٍ فَاجْعَلُهُمُ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ  
وَالرَّجُلَ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ

ويقال إنه قال : -

يا رب إِمَّا يَذْهَبُوا بِطالِبٍ فِي نَفَرٍ مُقَاتِلٍ مُحَارِبٍ  
فَلِيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ وَالرَّاجِعَ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ

وَعُدِمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يُوقَفْ لَهُ خَيْرٌ .

وعاد قَيْسٌ إِلَى أَبِي سَفِيَانَ وَقَدْ بَلَغَ الْهَدَّةَ - عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ  
مِنْ عَقْبَةِ عَسْفَانَ - فَأَخْبَرَهُ بِمَضَى قَرِيشٍ ، فَقَالَ : وَاقَوْمَاهُ ، هَذَا عَمَلُ  
عَمْرُو بْنِ هِشَامٍ ؛ كَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ لِأَنَّهُ قَدْ تَرَأَسَ عَلَى النَّاسِ ، فَبَغَى ،  
وَالْبَغْيُ نَقْصٌ <sup>(١)</sup> وَشَوْمٌ ، وَإِنْ أَصَابَ مُحَمَّدَ النَّفِيرِ ذَلَّلْنَا . ثُمَّ لَحِقَ  
الْمَشْرِكِينَ فَمَضَى مَعَهُمْ ، فَلَحِقَهُ يَوْمَ بَدْرٍ جِرَاحَاتٌ ، وَأَفْلَتَ هَارِبًا عَلَى  
قَدَمِيهِ .

وَمَضَتْ قَرِيشٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِالْعُدْوَةِ <sup>(٢)</sup> الْقَصْوَى مِنَ الْوَادِي  
خَلْفَ الْعَقْنَقَلِّ <sup>(٣)</sup> .

(١) كذا في الأصول ، وفي مغازي الواقدي ١ : ٤٣ ، والإمتاع ١ : ٧١ .  
« والبغى منقصة وشؤم » .

(٢) العدو : الجانب المرتفع من الوادي . (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٢١٤)

(٣) العقنقل : الكتيب المتداخل الرمل . المرجع السابق .



فلما اطمأن القوم بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب إليهم يقول : ارجعوا فإنه إن يل هذا الأمر منى غيركم أحب إلى من أن تُلوه منى [ وإن ] (١) إليه من غيركم أحب إلى من أن أليه منكم . فقال حكيم بن حزام : قد عرض نصفاً فاقبلوه ، والله لا تُنصرون عليه بعدما عرض من النصف . وقام عتبة خطيباً فقال : يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ؛ فوالله إن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه ؛ قتل ابن عمه أو قتل ابن خاله ، أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألكم (٢) ، ولم تعرّضوا منه ما تريدون . فقال أبو جهل : والله لا نرجع بعد أن أمكننا منهم .

وأقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا الحوض ؛ منهم حكيم بن حزام ، فأراد المسلمون طردهم فقال رسول الله ﷺ : دعوهم . ٢١١ فورّدوا الماء فشربوا ، فما شرب منهم أحدٌ إلا قتل / إلا ما كان من حكيم بن حزام فإنه نجا (٣) .

١٥ وبعثت قريش عمير بن وهب الجمحى ليحرز المسلمين ، فجاء بفرسه نحو العسكر ثم رجع فقال : القوم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً

(١) الإضافة عن المرجع السابق ٤ : ٥٣ .

(٢) فى ت ، أكفام ، والمثبت عن م ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٤ ،

والاكتفا ٢ : ٢٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٢ ، ٢١٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٠٤ .

أَوْ يَنْقُصُونَ ، معهم سبعون بعيراً وفرسان ، ولكن أمهلوني حتى أنظر إلى القوم هل لهم كمين ؟ فضرب في الوادي حتى أبعده فلم ير شيئاً ، فرجع فقال : ما رأيت شيئاً ، ولكني رأيتُ يا معشر قريش البلاءِيا تحملُ المنايا ؛ نواضحُ يثرب تحملُ الموتَ الناقع ، قوم ليست لهم منعةٌ ولا ملجأٌ إلا سيوفهم ، ألا ترونهم خُرْساً لا يتكلمون ، يتلمظون تلمظ الأفاعي ؟ والله ما أرى أن يُقتل منهم رجل حتى يُقتل منكم رجلاً ، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم فما خيرٌ في العيش بعد ذلك ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ (١) .

فبعثوا أيضاً أبا سلمة الجُشمي ، فأطاف بالمسلمين على فرسه ، ثم رجع فقال : والله ما رأيتُ رجلاً ، ولا عدداً (٢) ، ولا حلقةً ولا كراعاً ، ولكني رأيت قوما لا يريدون أن يُتوبوا إلى أهلهم ، قوما مستميتين ليست لهم منعةٌ ولا ملجأٌ إلا سيوفهم ، زُرُقُ العيون كأنها الحصى تحت الحَجَف (٣) ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ .

فلما سمع حَكِيمُ بن حِزَام ذلك مشى في الناس ليرجعوا ، وجاء إلى عُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ فقال : يا أبا الوليد إنك كبيرٌ قريش وسيدها ؛ هل لك أن تذهب بِشَرَفِ هذا اليوم ما بقيت ؟ - أو هل

(١) الاكتفا ٢ : ٢٥ ، والإمتاع ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٩٥ ،

٣٩٦ .

(٢) كذا في الأصول . وفي الإمتاع ١ : ٨٣ « عدادا » .

(٣) الحَجَف : جمع حَجَفَةٍ وهي الدرقة أو الترس من جلد . (الإمتاع ١ :

٨٣ ، وسبل الهدى ٤ : ٢١٨)

- لك إلى أن تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟ - قال : وما ذاك يا حكيم ، أفعل ماذا ؟ فقلت : إنكم لا تطلبون من محمد إلا دم ابن الحضرمي ، وهو حليفك فتحمل بديته ، وترجع بالناس . فقال له : أنت وذاك ؛ فأنا أحمّل بديه حليفى فاذهب إلى ابن الحنظلية (١) -
- يعنى أبا جهل - فقل له : هل لك إلى أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك ؟ فجئت فإذا هو فى جماعة من بين يديه ومن ورائه ، وإذا عامر بن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول : نسخت (٢) عقدى من عبد شمس ، وعقدى إلى بنى مخزوم . ووجدته قد نثّل (٣) درعا له من جرابها وهو يهنئها (٤) ، فقلت له : إن عتبة أرسلنى إليك ، وهو يقول لك : هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك ؟ قال : أما وجد رسولا غيرك ، انتفخ والله سحره (٥) حين رأى محمدا ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعثت ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة الجزور ، وفيهم ابنه وقد تخوفكم عليه - يعنى أبا حذيفة / بن عتبة ، وكان قد أسلم - قال حكيم : فخرجت أبادر إلى عتبة ، وعتبة متكىء على أيماء بن رخصة - وقد

(١) والحنظلية أم أبى جهل ، وهى أسماء بنت مخربة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن تميم (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٤) .

(٢) كذا فى الأصول . وفى تاريخ الخميس ١ : ٣٧٧ قد فسخت عقدى .

(٣) أى استخرجها من جرابها ، ويقال للدرع الواسعة الثيلة . (سبل الهدى

والرشاد ٤ : ٢١٨)

(٤) يهنئها : أى يطلبها ويتفقدتها . (المرجع السابق)

(٥) انتفخ سحره : كلمة تقال للجبان . (تاريخ الخميس ١ : ٣٧٨) والسحر :

الرنة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة . (سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٥)

أهدى إلى المشركين عشر جزائر - فطلع أبو جهل والشرُّ في وجهه ، فقال لعُتْبَةَ : انتفخ والله سَحْرُك . فقال له عُتْبَةُ : ستعلم . فسَلَّ أبو جهل سيفه فضرب به مَثَنَ فرسه ، فقال أَيْمَاءُ بن رَحَضَةَ : بِسِ الفَالِ هذا . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي أخى عَمْرُو المقتول بِنَخْلَةَ وقال له : هذا حليفك يريد أن يَرْجِعَ بالناس ، وَحَثَّه على أخذ ثأر أخيه ، وقال له : قد رأيت ثأرك بَعَيْنِكَ ، فقم فاشهد (١) مَقْتَل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فَاسْتَشَفَّ ثم حَتَّى (٢) على رأسه التراب وصرخ : واعمره واعمره : فأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عُتْبَةُ ، ثم حَرَّشَ بين الناس ، وحمل فَنَآوَشَ المسلمين ، وَحَمِيَتِ الحربُ ، فخرج إليهم مِهْجَعُ مولى عمر فقتله عامر .

فلما تَرَاَجَفَ (٣) الناسُ قال الأسود بن عبد الأسود المخزومي : أَعَاهِدُ اللهَ لأشربن من حوضهم أو لأهدمَنَّهُ أو لأموئن دونه . فشَدَّ حتى دنا منه ، فاستقبله حمزةُ بن عبد المطلب فضربه فَاَطَنَّ (٤) قَدَمَهُ ، فزحف الأسود حتى وقع فى الحوض فهدمه بِرِجْلِهِ الصَّحِيحَةَ وشرب منه ، وحمزة يتبعه ، فضربه فى الحوض فقتله (٥) .

(١) كذا فى الأصول . وفى المرجع السابق ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٨ • فقم فانشد حفرتك ومقتل أخيك • .

(٢) حشى : واوية ويائية .

(٣) تراجف : أى تهيئوا للحرب . (المعجم الوسيط)

(٤) أطن قدمه : أطار قدمه . (هامش المغازى للواقدي ١ : ٦٨)

(٥) الإمتاع ١ : ٨٤ ، ٨٥ .

وخرج عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ، والوليد بن عُتْبَةَ فدعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم ثلاثة فتيان من الأنصار ، وهم : مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ بنو عفراء - ويقال ثالثهم عبد الله بن رَوَاحَةَ - فاستحيا رسول الله ﷺ وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ قِتَالٍ لَقِيَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْأَنْصَارِ ، وَأَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الشُّوكَةُ لِنَبِيِّ عَمَةٍ وَقَوْمِهِ ، فَأَمَرَهُمْ بِالرَّجُوعِ ، فَرَجَعُوا إِلَى مَصَافِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِي الْمُشْرِكِينَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ لَنَا الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا بَنِي هَاشِمٍ قَوْمُوا فَقَاتِلُوا لِحَقِّكُمْ (١) الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيِّكُمْ إِذْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ . فَقَامَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَلِّبِ ، فَمَشُوا إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ عُتْبَةُ لِابْنِهِ : قُمْ يَا وَلِيدُ . فَقَامَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ ، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ ، ثُمَّ قَامَ شَيْبَةُ فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَضْرِبَهُ شَيْبَةُ فَقَطَعَ سَاقَهُ ، فَكَرَّ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ فَقَتَلَا شَيْبَةَ (٢) ، وَاحْتِمَلَا عُبَيْدَةَ إِلَى الصَّفِّ ، فَنَزَلَتْ فِيهِمَا (٣) هَذِهِ آيَةُ / ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ (٤) ﴾

(١) كذا في الأصول . وفي المغازي للواقدي ١ : ٦٨ ، والإمتاع ١ : ٨٥ ، والسيرة

الخلبية ٢ : ٤٠١ . بحقكم .

(٢) كذا في الأصول ، والمغازي للواقدي ١ : ٦٩ ، والإمتاع ١ : ٨٥ . وفي سيرة

النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٧٨

• بارز حمزة شيبه وأبو عبدة عتبة • وانظر الخلاف في ذلك في شرح المواهب ١ : ٤١٧ ،

والسيرة الخلبية ٢ : ٤٠١ .

(٣) علق الأستاذ محمود شاكر بهامش الإمتاع ١ : ٨٥ على هذا الضمير بقوله :

لامعنى لتخصيص الآية باثنين ، وإنما نزلت في الذين تقاتلوا من المؤمنين والمشركين عامة

ولذلك قال الله تعالى (اختصموا) فجمع . وفي سبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٨ • نزلت في الذين

برزوا يوم بدر • . وفي تاريخ الخميس ١ : ٣٧٨ • نزلت في هؤلاء الستة • .

(٤) سورة الحج آية ١٩ .

واستفتح أبو جهل يومئذ فقال : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا  
نعلم ، فأجبه الغداة . فكان هو المستفتح على نفسه ، فأنزل الله عز وجل  
﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ (١) الآية . وقال أيضا يومئذ :  
ما تنقم الحرب العوان منى بازل عامين حديث سني  
لمثل هذا ولدتنى أمي (٢)

وتصور إبليس في صورة سراقه [ بن مالك ] (٣) بن جعشم  
[ المدلجى ] (٣) يذمر (٤) المشركين ، ويخبرهم أنه لا غالب لهم من  
الناس ، فلما أبصر عدو الله الملائكة تكص على عقبه وقال : إني برىء  
منكم إني أرى ما لا ترون . فتشبت به الحارث بن هشام - وهو يرى أنه  
سراقه - فضرب في صدر الحارث فسقط ، وانطلق إبليس لا يرى حتى  
وقع في البحر (٥) .

وأقبل أبو جهل يحض المشركين على القتال ، بكلام كثير .  
وأبصر بلال أمية بن خلف فنادى : يا معشر الأنصار ، أمية ابن  
خلف رأس الكفر ، لا نجوت إن نجا . فأقبلوا حتى طرحوا أمية بن  
خلف على ظهره ، فقطع الحباب بن المنذر أرنبة أنفه ، وضربه حبيب  
ابن يساف حتى قتله (٦) .

(١) سورة الأنفال آية ١٩ .

(٢) الإمتاع ١ : ٨٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٧٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤١٨ .

(٣) الإضافة عن الإصابة ٢ : ١٩ .

(٤) يذمر : أى يحرص . (القاموس المحيط)

(٥) الإمتاع ١ : ٨٦ .

(٦) الإمتاع ١ : ٩٠ .

ثم إن رسول الله ﷺ ابتهل إلى الله تعالى ، وأكثر من الدعاء ،  
وأخذ حِفْنَةً من الحصباء فاستقبل بها قريشا ، ثم قال : شَاهَتْ  
الوجوه . ثم نفحهم بها ، وأمر أصحابه فقال : شَدُّوا . وأَيَّدَهُم اللهُ  
بالملائكة فقاتلوا معهم ، فكانت الهزيمة على المشركين ؛ فقتل الله من  
قتل من صناديد قريش ، وأُسِرَ مَنْ أُسِرَ من أشرافهم ، فقال النبي  
ﷺ لأصحابه : أنى قد عَرَفْتُ أَنَّ رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد  
أُخْرِجُوا كُرْهًا ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحدا من بنى  
هاشم فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم النبي -  
ﷺ - فلا يقتله ، إنما أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا (١) . ونهى عن قتل أبى  
البخترى بن هشام فقتله المُجَدَّرُ بنُ زياد حيث لم يَسْتَأْسِرْ له -  
ويقال بل قتله أبو داود المازنى (١) - ونهى عن قتل الحارث بن عامر  
ابن نوفل ؛ فقتله حُبَيْب بن يَسَافٍ وهو لا يعرفه . ونهى عن قتل  
زَمْعَةَ بن الأسود ؛ فقتله ثابت بن الجِدْع وهو لا يعرفه (١) . وقُتِلَ  
على بن أمية بن خلف ؛ قتله عَمَّارُ بن ياسر . وعُبَيْدَةُ بن سعيد بن  
العاص ؛ قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بن العوام . وعاصِمُ / بن أبى عَوْف بن هُبَيْرَةَ  
السَّهْمِي ؛ قتله أبو دُجَانَةَ . وعبدُ الله بن المنذر بن أبى رِفَاعَةَ ،  
وَحَرْمَلَةُ بن عمرو ؛ قتلها على - وهو يراها أبا جهل - وقيسُ بن  
الفاكه ؛ قتله حمزة - وهو يراه أبا جهل .

وصمَدُ مُعَاذ بن عمرو بن الجَمُوح إلى أبى جهل وضربه  
طَرَحَ رِجْلَهُ من الساق ، فأقبل عِكْرِمَةُ بن أبى جهل على مُعَاذ فضربه

(١) الإمتاع ١ : ٨٩ ، ٩٠ .



على عاتقه طَرَحَ يده من العاتق ، وبقيت الجِلْدَة ، فوضع معاذٌ عليها  
رجله وَتَمَطَّى عليها حتى قطعها ؛ وضرب أبا جهل مع مُعَاذِ مُعَوِّذٍ  
وَعَوْفِ ابنا عفراء .

ولما وضعت الحرب أوزارها أَمَرَ رسول الله ﷺ أن يُلْتَمَسَ أبو  
جهل ، فوجدهُ عبد الله بنُ مَسْعُودٍ في آخر رَمَقٍ ، فوضع رِجْلَهُ على  
عُنُقِهِ وضربه فقطع رأسه - ويقال إن مُعَاذًا وَمُعَوِّذًا ابني عفراء أثبتا  
أبا جهل ، وضربَ ابنُ مسعود عُنُقَهُ في آخر رَمَقٍ - وقد رأى في  
كتفيه آثار السياط (١) .

وقال النبي ﷺ : اللهم اكفني نُوْفَلَ بنِ خُوَيْلِدٍ . فأسره  
جَبَّار بن صَخْر ، فلقية على فقتله (٢) .

وأَسَرَ أبو بُرْدَةَ بن نِيَار رجلا يقال له مَعْبَد بن مَعْبَد (٣) من  
بنى سعد بن ليث ، فلقية عمرُ بن الخطاب - قبل أن يتفرَّق  
الناس - فقال : أَتَرَوْنَ يا عمر أنكم قد غَلَبْتُمْ؟! كَلَّا وَاللَّاتِ  
وَالْعُزَّى . فقال عمر : يا عدو الله أتتكلم وأنت أسيرٌ في أيدينا؟! ثم  
أخذه من أبي بُرْدَةَ فضرب عنقه - ويقال إن أبا بُرْدَةَ قتله .

وأمر النبي ﷺ بِالْقَلْبِ فغُورَتْ ، وَطَرِحَتْ الْقَتْلَى فِيهَا ، إِلا  
أُمِيَّة بن خلف فإنه كان سمينا فانتفخ ، ولما أرادوا أن يلقوه تزايل (٤) .

(١) وفي سبل الهدى والرشاد ٤ : ٧٩ . فأتى - عبد الله بن مسعود - إلى النبي ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : ذلك ضرب الملائكة . وانظر الإمتاع ١ : ٩١ .  
(٢) الإمتاع ١ : ٩٢ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤١٧ .  
(٣) كذا في الأصول . وفي الإمتاع ١ : ٩٥ . معبد بن وهب من بنى سعد بن  
ليث .

(٤) تزايل : تفرق لحمه وتفكك . (هامش الامتاع ١ : ٩٧)

ثم وقف النبي ﷺ فناداهم : يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ؛ هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا ؟ بس القوم كنتم لنبيكم ؛ كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الله (١) . قالوا : يا رسول الله ، تُنادي قوما قد ماتوا !! قال : قد علموا أن ما وعدهم ربهم حق .

وصلى النبي ﷺ العصر ، وسار نحو المدينة ومعه الأسرى ؛ وهم سبعون أسيرا ، وفيهم العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب - وقد خرجا كرها - ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وعقبة بن أبي معيط - وكان خرج كارهيا - وحل به جملة في خدد ١٠  
٢١٥ من / الأرض - أو جمحت به فرسه - فأخذه عبد الله بن سلمة العجلاني . فأمر رسول الله ﷺ عاصم (٢) بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه صبورا - بعرق الظبية (٣) - وهو راجع إلى المدينة ؛ وصدق رسول الله ﷺ في قوله له : إن وجدتك خارج جبال مكة قتلتك صبورا . ولما أمر بقتله قال : أتقتلني من بين هؤلاء وأنا أكبرهم سينا وأكثرهم مالا ؟! فقال : نعم ؛ بما بزقت في وجهي . فأنزل الله

(١) كذا في الأصول . وفي الإمتاع ١ : ٩٨ ، وسبل الهدى والرشاد ١ : ٨٥

« نصرني الناس » .

(٢) كذا في م ، والمغازي للواقدي ١ : ١٣٨ ، والإمتاع ١ : ٩٠ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٢ : ٤٩٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٩٧ . وفي ت « عامر » .

(٣) عرق الظبية : موضع بوادي الروحاء ، وقال السهيلي الظبية شجرة تشبه

القثادة يستظل بها ، وبهذا الموضع قتل عقبة بن أبي معيط صبورا (وفاء الوفا ٢ : ٣٤٠)

عز وجل في ابن أبي مُعَيْط ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾ (١)

وبلغ الخبرُ إلى أهل مكة ؛ فكان أول من قدم به الحَيْسَمَان (٢) بن عبد الله بن إياس الخزاعي . قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاماً للعباس ، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يُخالفهم ، ويكتم إسلامه ، وكان ذا مالٍ كبير متفرق [ في قومه ] (٣) فلما جاء الخبرُ عن مصائب أهل بدرٍ وجدنا في أنفسنا قُوَّةً وَعِزَّةً ؛ فوالله إني لجالسٌ في حجرة زمزم أنحيتُ القِدَاحَ - وعندي أم الفضل جالسة ، وقد سرَّنا ما جاءنا من الخبر - إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رجلَيْه فجلس ، فأقبل أبو سُفيان بن الحارث ، فقال له أبو لهب : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ أُخِي فَعِنْدَكَ الْخَبْرُ . فجلس إليه ، فقال : أخبرني كيف كان أمرُ الناس ؟ قال : لا شيء ، والله إن كان إلا أن لقيناهم فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتافَنَا ، يقتلوننا ويأسرون كيف شاءوا ، وأيم الله - مع ذلك - ما لُمتُ الناس ؛ لَقِينَا رَجَالاً بِيضاً عَلَى خَيْلٍ

(١) سورة الفرقان الآيات ٢٧ - ٢٩ . وانظر السيرة الحلبية ٢ : ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٢) في ت « الحشرات بن عبد الله » وفي م « الحزان بن عبد الله » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٣ ، والمغازي للواقدي ١ : ١٢٠ ، والإصابة ١ : ٣٦٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ١٠١ ، وتاريخ الخميس ١ : ٣٨٨ .

(٣) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٤ .

بُلقي بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فقلتُ : فتلك الملائكة . فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، فتاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ، ثم برك عليّ يضربني ، فقامت أم الفضل إلى عمود فضربته ضربة شجته ، وقالت : تستضعفه إذ غاب عنه سيده ؟ فقام مؤلياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى مات (١) .

وناحت قريش على قتلاها بمكة شهراً ، وجز النساء شعورهن . ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه فيشتمتوا بنا ، ولا تبعثوا في فداء الأسارى حتى تستأنوا بهم لئلا يشتط عليكم في الفداء . / ٢١٦

وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب ثلاثة من ولده : زمعة وعقيل والحارث ، وكان يحب أن يبكي بنيه ، فسمع نائحة من الليل فقال لغلامه : انظر هل أجل النحيب ؟ هل بكث قريش على قتلاها ؛ لعلي أبكي على زمعة فإن جوفى قد احترق ؟ فقال الغلام : إنما هي امرأة تبكي على بعير أضلته (٢) .

ولما حبس النبي ﷺ الأسرى بعثوا إلى أبي بكر وعمر ليكلما النبي ﷺ في أمرهم ، فأخذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه يكلم النبي ﷺ فيهم ويلينه أن يمن عليهم أو يفاديهم ، وأخذ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحث رسول الله ﷺ على ضرب أعناقهم ؛ فقيل للنبي ﷺ منهم الفداء (٣) .

(١) وانظر المراجع السابقة ، ودلائل النبوة ٢ : ٣٧٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٤٤ ،

٤٤٥ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ١٠٣ ، والسيرة

الحلبية ٢ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٣) الإمتاع ١ : ٩٧ .

وقَدِمَ جُبَيْرُ بنَ مَطْعَمٍ في فِداءِ الأَسارى ، وَقَدِمَ أربَعَةَ عَشَرَ من قَرِيشٍ ، فَجَعَلَ ﷺ على كُلِّ واحدٍ أربَعينَ أوقيةً (١) ، وأربَعَةَ (٢) آلافَ إلى ثَلَاثَةِ آلافَ إلى ألفينَ إلى ألفٍ [ درهم ] (٣) . ومنهم من مَنَ عليه لأنَّهُ لا مالَ له ، ولم يَقدِمَ له أحدٌ ، أو لغيرِ ذلك ، ومنهم : السَّائبُ بنُ عُبيدٍ ، وعُبيدُ بنُ عمرو بنِ عَلَقَمَةَ ، وأبو عَزَّةَ عمرو بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِ الجُمَحِيِّ الشاعرِ ، بعد ما أعطى النَّبِيُّ ﷺ الأَ يقاتله ولا يكثر عليه أبداً . ومن الذين لا مالَ لهم مَنَ كان يُحسِنُ الكتابةَ - ولم يكن في الأنصار من يحسنها - فقبِلَ منه أن يُعَلِّمَ عشرةً من الغلمانِ الكتابةَ ويحلى سبيله ؛ فتعلم يومئذُ زيدُ بنُ ثابتٍ الكتابةَ في جماعةٍ من غِلْمَةِ الأنصارِ (٤) .

وجعل ﷺ على العباسِ مائةَ أوقيةً (٥) ، وعلى عَقِيلِ ثمانينَ أوقيةً . فقال العباسُ : لم ، ألقِراةً صَنَعْتَ هذا؟! فوالذي يَحْلِفُ به العباسُ لقد تركتني فقيرَ قَرِيشٍ ما بَقِيْتُ . فقال : كيف تكون فقيرَ قَرِيشٍ وقد استودَعْتَ بِنَادِقَ الذهبِ أمَّ الفضلِ ، ثم أقبلت إليها فقلتُ لها : إن قُتِلْتُ فقد تركتُك غنيَّةً ما بقيتِ ، وإن رجعتُ فلا

(١) زاد سبيل الهدى والرشاد ٤ : ١٠٩ ، من ذهب .

(٢) المراد أو أربعة آلاف درهم إلى ثلاثة آلاف درهم ... الخ . وانظر سبيل

الهدى ٤ : ١٠٥

(٣) إضافة عن المرجع السابق .

(٤) الإمتاع ١ : ٩٧ ، ١٠١ .

(٥) وانظر في فداء العباس المرجع السابق ، وسبيل الهدى والرشاد ٤ : ١٠٥ ،

١٠٩ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٥٩ .

يُهَمِّنْكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ! إني أشهد أن الذي تقول قد كان، وما اطلع عليه إلا الله. فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ (١) - الآية، فقال العباسُ حين نزلت: لو دِدْتُ أنك كنت أخذت مني أضعافها؛ فأتاني الله خيراً منها. وفدى العباسُ عَقِيلاً ٢١٧ لأنه / لا مال له، وقال للنبي ﷺ: من قَتَلت من أشرفهم؟ فقال: قَتَلَ أبو جهل. فقال: الآن صفا لك الوادي. ورجع إلى مكة (٢).

ويقال إن العباس فدى نوفل بن الحارث، ثم أسلم، ويقال: بل هو الذي فدى نفسه برماحه؛ وذلك أن رسول الله ﷺ قال له: افد نفسك. قال: ما لي شيء أفدى به. قال: افد نفسك برماحك التي بجدة. فقال: والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا غيري بعد الله، أشهد أنك رسول الله. ففدى نفسه بها، فكانت ألف رُمح (٣).

وكان في الأسرى النَّضْرُ بن الحارث، أسره المِقْدَادُ بن الأسود، فعرض على رسول الله ﷺ بالأثيل (٤) - وقد سار من بدر فقتله على بالسيف صبوا (٥).

(١) سورة الأنفال آية ٧٠.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٤٥٩، وتاريخ الخميس ١: ٣٩٠، ٣٩١، وانظر تفسير ابن

كثير لسورة الأنفال.

(٣) الإصابة ٣: ٥٧٧، الخصائص الكبرى ١: ٥١٧، وسبل الهدى والرشاد ٤:

١٠٥ وشرح المواهب ١: ٤٤٣.

(٤) الأثيل: موضع بين بدر والصفراء، به عين لآل جعفر بن أبي طالب (وفاء الوفا

٢: ٢٤٢)

(٥) الإمتاع ١: ٩٦.



و [ أُسِرَ ] (١) سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَيْضًا ، فَفَرَّ بِالرُّوحَاءِ مِنْ مَالِكِ ابْنِ الدُّخَشْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ وَجَدَهُ فليَقْتُلْهُ . فوجدَهُ النَّبِيُّ ﷺ بين سَمُرَاتٍ - وقد خرج مع الناس في طلبه - فقال عمرُ بن الخطاب : يا رسول الله [ دعني ] (٢) أنزع ثَنِيَّتِيهِ يَدْلَعُ (٣) لسانه ، فلا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيْبًا أَبَدًا . فقال النَّبِيُّ ﷺ : لا أُمَثِّلُ بِهِ فَيَمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا ، وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لا تَكْرَهُهُ . ثم أُسْلِمَ ، وَقَامَ حِينَ جَاءَتْهُ وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ (٤) - بِمَكَّةَ - كَأَنَّهُ كَانَ سَمِعَهَا ، فَقَالَ عَمْرٌ حِينَ بَلَغَهُ كَلَامَ سُهَيْلٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . يريد قول النَّبِيِّ ﷺ « لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لا تَكْرَهُهُ » .

وَبَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا أَبِي

(١) سقط في الأصول والإثبات عن الإمتاع ١ : ٩٥ .

(٢) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٥٥ .

(٣) يدلغ لسانه : أى يخرج لسانه . (السيرة الحلبية ٢ : ٤٥٥)

(٤) وفي السيرة الحلبية ٢ : ٤٥٥ ، ٤٥٦ « فإنه لما مات رسول الله ﷺ أراد أكثر

أهل مكة الرجوع عن الإسلام حتى خافهم أمير مكة عتاب بن أسيد رضى الله عنه وتوارى ،

فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ

وقال : أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله

حى لا يموت ، ألم تعلموا أن الله تعالى قال ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وقال ﴿ وما محمد إلا

رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ الآيات ، وتلا آيات أخر ، ثم قال : والله إني أعلم أن هذا

سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم - يعنى أبا سفيان -

فإنه لا يعلم من هذا الأمر ما أعلم ، لكنه قد ختم على صدره حسد بنى هاشم ، وتوكلوا على

ريكم فإن دين الله قائم وكلمته تامه ، وإن الله ناصر من نصره ومقو دينه ، وقد جمعكم الله على

خيركم - يعنى أبا بكر رضى الله عنه - وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رأيناه ارتد

ضربنا عنقه ... » .



العاص بن الربیع - بقلادة لها كانت لخديجة من جَزَع ظفار (١) مع أخيه عمرو بن الربیع ، فرَّق لها رسولُ الله ﷺ وقال : إن رأيتُم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتَرُدُّوا عليها متاعها فعَلْتُم . قالوا : نعم . فأطلقوا أبا العاصي ورَدُّوا القِلَادَةَ إلى زَيْنَب ، وأخذ النبي ﷺ على أبي العاصي أن يَخْلِيَ سبيلَ زَيْنَب ، فوعده على ذلك . وكان الذي أسره عبدُ الله بن جُبَيْر بن النعمان أخو خَوَات بن جُبَيْر (٢) .

ولما قَدِمَ أبو العاصي مَكَّةَ أمرَ زَيْنَبَ ابنةَ النبي ﷺ باللحوقِ بأبيها ، فتجهَّزَت وقَدَّمَ إليها حَمُومًا كنانةً بن الربيع أخو زوجها بعيرا ٢١٨ فَرَكَبَتْه ، وأخذ قَوْسَهُ وكنانته ثم خرج بها / نهارًا يَقُودُهَا - وهي في الهودج - فتحدَّثَ بذلك رجالٌ من قريش ، فخرجوا في طلبها ، فأذركوها بذي طوى . وكان أولٌ من سَبَقَ إليها هَبَّار بن الأسود ، فلم يَزَلْ يطعن بعيرها بِرُمُوحِهِ حتى طرحها وأَلْقَتْ ما في بَطْنِهَا ، وأهْرِيقت دما - وكانت حاملا - ولم يزل بها مَرَضُهَا ذلك حتى ماتت بالمدينة ، ونزل (٣) حموها يَنْثُرُ كنانته وقال : والله لا يدنو مني رجلٌ إلا وضعتُ فيه سَهْمًا . فرجع الناسُ عنه ، فجاء أبو سفيان فقال : وَيَحَكُ قد عَرَفْتَ مَصِيبَتَنَا ، ثم خرجتْ بالمرأةَ علانية ؛ فَيَظُنُّ الناسُ أن ذلك عن ذُلِّ منا ، ولعمري ما لنا حاجةٌ في حَبْسِهَا عن أبيها ، ولكن رُدَّهَا ، فإذا هدا الصوتُ ، وتحدَّثَ الناسُ أننا قد رَدَدْنَاها فَسِرَّ بها سِرًّا فألحقها بأبيها . ففعل .

(١) جزع ظفار : خرز منسوب إلى ظفار ، فيه سواد وبياض كأنه عين . (هامش

الامتناع ١ : ١٠٠)

(٢) الامتناع ١ : ١٠٠ ، ١٠١ .

(٣) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٠ ، والسيرة الحلبية ٢ :

٤٥٤ ، برك .

وتشاجر في زينب بنو هاشم وبنو أمية - وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة ، وكانت تقول لها هند : هذا في سبيل أهلك . وقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : ألا تنطلق فتجىء بزینب ؟ فقال : بلى يا رسول الله . قال : فخذ خاتمي فأعطه إياها . فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال : لمن ترعى ؟ قال : لأبي العاص . قال : فلمن هذه الغنم ؟ قال : لزینب بنت محمد ، فسار معه شيئا ثم قال : هل لك أن أعطيك شيئا تعطيه إياه ، ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم . فأعطاه الخاتم ، فانطلق الراعي فأدخل الغنم وأعطاهما الخاتم ، فعرفته فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل . قالت : فأين تركته ؟ قال : بمكان كذا وكذا . فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه ، فلما جاءته قال : أركبي بين يدي على بعيري . قالت : لا ، ولكن اركب أنت بين يدي . فركب وركبت وراءه حتى أتت المدينة . فكان رسول الله ﷺ يقول : هي أفضل بناتي ؛ أصيبت في (١) .

ولما كان بعد مصاب أهل بدر بيسير جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر - وكان عمير شيطانا من شياطين قريش ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر - فذكر أصحاب القليب ومصائبهم ،

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٧٧ - ٤٨٢ ، والاكتفا ٢ : ٥٤ - ٥٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥١٨ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٤٥٤ . وتاريخ الخميس ١ :

فقال صفوان : والله أن ليس في العيش خيراً بعدهم . فقال عُمير :

صَدَقْتَ ، أما والله لولا دَيْنٌ عَلَى لَيْسِ عِنْدِي قِضَاؤُهُ ، وَعِيَالٌ أُخْشَى

٢١٩ عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةُ بَعْدِي لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ / حَتَّى أَقْتَلَهُ ؛ فَإِنْ لِي قَبْلَهُمْ

عِلَّةٌ : ابْنِي أُسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ . فقال صفوان : فَعَلَى دَيْنِكَ أَنْ أَقْضِيَهُ

عِنكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أَوْاسِيهِمْ <sup>(١)</sup> مَا بَقُوا ، قَالَ عُمِيرُ : فَانْتُمْ

عَلَى شَأْنِي وَشَأْنِكَ . قَالَ : أَفْعَلُ . ثُمَّ إِنْ عُمَيْرًا أَمْرٌ بِسَيْفِهِ فَشُجِدَ لَهُ

وَسُمِّ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَرَأَاهُ عَمْرٌ قَدْ أَنَاخَ بِعِيرِهِ عَلَى بَابِ

الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ ، فَقَالَ : هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرٌ مَا جَاءَ إِلَّا

لِشَرٍّ ، وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا وَحَزْرَنَا لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَمْرٌ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرٌ ، قَدْ جَاءَ

مَتَوَشِّحًا سَيْفَهُ . قَالَ : فَأَدْخَلَهُ عَلَيَّ . فَأَقْبَلَ عَمْرٌ حَتَّى أَخَذَ بِحَمَائِلِ

سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ ، قَالَ : أَرْسِلْهُ يَا عَمْرُ ، أُذْنُ يَا عُمَيْرُ . فَدَنَا ثُمَّ

قَالَ : أَنْعِمُوا صَبَاحًا - وَكَانَتْ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ - فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ : قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكُمْ يَا عُمَيْرُ ؛ بِالسَّلَامِ

تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِأَقْتَدِيَ الْأَسِيرَ

الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، فَأَحْسِنُوا فِيهِ . قَالَ ﷺ : فَمَا بِالِالسَّيْفِ فِي

عُنُقِكَ ؟ قَالَ : قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سَيُوفٍ ، وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا ، إِنَّمَا

أُنْسِيَتْهُ <sup>(٢)</sup> حِينَ نَزَلْتُ وَهُوَ فِي عُنُقِي . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اصْدُقْنِي

(١) فِي الْأَصُولِ « آسَوْتَهُمْ » . وَالمَثْبُوتُ عَنْ سِيَرَةِ النَّبِيِّ لابْنِ هِشَامٍ ٢ : ٤٨٥ ،

وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لابْنِ كَثِيرٍ ٢ : ٤٨٦ ، وَالسِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ ٢ : ٤٥٧ .

(٢) فِي الْأَصُولِ « نَسِيَتْهَا » وَالمَثْبُوتُ عَنْ الْإِمْتَاعِ ١ : ١٠٠ .

ما الذى جئت له ؟ قال : ما جئتُ إلا لذلك . فقال : بَلْ (١) قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قُلْتَ : لَوْلَا دِينَ عَلِيٍّ (٢) وَعِيَالُ عِنْدِي (٢) لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتَلَ مُحَمَّدًا ، فَتَحَمَّلْتُ لَكَ صَفْوَانَ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ عَلَيَّ أَنْ تَقْتُلَنِي ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، وأنت صادق ، قد كنا نكذب [ لك بما تآتى به من خبر السماء ] (٣) ، وهذا أمرٌ لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، والحمد لله الذى هدانى للإسلام ، وساقنى هذا المساق . ثم شهد شهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ : فقَّهوا أحكام في دينه ، وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيرَه . ففعلوا ، ثم قال : يا رسول الله إني كنتُ جاهدا في إطفاء نورِ الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وإني أحبُّ أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام ، ولعلَّ الله أن يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذى أصحابك في دينهم . فأذن له ، فلحق بمكة .

وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام / تُنسيكم وقعة بدر . وكان صفوان يسأل ٢٢٠ عنه الركبان ، حتى قدم ركبٌ فأخبره بإسلامه ، فحلف ألا يكلمه

(١) في الأصول « بلى » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٤٨٧ .

(٢) بياض في ت . وفي م « وعلى عيالي » والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) الإضافة عن المرجعين السابقين .

أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا . فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ،  
ويؤذي من خالفه ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

ولما رجع أبو سُفْيَان بن حرب ، [ وفل ] (١) من المشركين من  
بدر - وقُتِلت رُءوسهم - نذرَ الأَيمسَ رأسه دهنٌ ولا طيبٌ ، ولا  
يَقْرُبُ أهله حتى يثأرَ من محمد وأصحابه بمن أُصيبَ من قومه ، فلم  
يُجتمع له الناس كما يريد ، فأقبلَ في مائتي راكب - ويقال : ثلاثين ،  
ويقال : أربعين - حتى نزل بصدرِ قنّاة إلى جبل يقال له ثيب (٢)  
من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النَّضِيرِ  
فضربَ عَلِيَّ بنَ حُتَيْبِ بنِ أَخْطَبِ بابَه فلم يفتح له وخافه ، فذهبَ عنه  
إلى سَلَامِ بنِ مِشْكَم - وكان سيّد بني النضير في زمانه ذلك ،  
وصاحب كَنزِهِم (٣) - فاستأذن عليه فأذنَ له ، وقرأه وسقاه  
خمرا ، وأبطنَ له من خَبَرِ الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى جاء  
أصحابه ، فبعث رجلا أو رجلين منهم وأمرهما أن يحرقا أدنى نخل

(١) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٥٩ ، وعيون الأثر ١ : ٢٩٦ ،  
والسيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٤٠ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٥٨ .

(٢) كذا في م ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٥٩ - وانظر تحرير اللفظ بين  
ثيب ، وتيب ، وتيب في وفاء والوفاء في الفصل الحادي عشر في بيان الألفاظ المتعلقة  
بتحرير حرم المدينة وهو جبل شرق المدينة ، وكذا هو في العقيق . وقد أورد في شرحه ما هنا  
من حديث غزوة السوق .

(٣) أي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم ، وكان حليا  
يعيرونه لأهل مكة . (السيرة الحلبية ٢ : ٤٧٩)

يأتيانه من نخل المدينة ، فأتوا ناحيه منها يقال لها العريضة على ثلاثة أميال منها ، فحرقا حرثا لهم وقتلا رجلا من الأنصار وأجيرا له في حرث لهما ، وانطلقا ، فانطلق أبو سفيان وأصحابه - ورأى أن يمينه قد برت - سراعا هارين قبل مكة ، ونذر بهم الناس ، فخرج رسول الله ﷺ ومعه مائتا راكب - ويقال : ثمانون راكبا - من المهاجرين والأنصار في إثرهم - واستخلف على المدينة أبا لُبابة بشير ابن عبد المنذر - حتى بلغ قرقرة (١) الكدر فلم يدركهم . وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفون للهرب والنجاة فيلقون أزوادهم ، وكان فيها سوق (٢) - وهي عامة أزوادهم - فأخذها المسلمون ، فسُميت غزوة السويق بذلك ، وكان ذلك في يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجة - وقيل في صفر (٣) .

وفيهما في صفر مات أبو وهب المطعم بن عدي بن نوفل بن

(١) القرقرة : أرض ملساء ، والكدر : طير في ألوانها كدرة . وعرف بها ذلك الموضع ؛ يعنى أنها مستقر هذه الطيور . (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٥٦) وفي وفاء الوفا ٢ : ٣٦٥ هـ بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية وراء سد معاوية ، بلغها رسول الله ﷺ في غزوة السويق يطلب أبا سفيان .

(٢) السوق : قمح أو شعير يقلى ثم يطحن ليسف ، تارة بماء وتارة بسمن ، وتارة بعسل وسمن - (السيرة الحلبية ٢ : ٤٨٠)

(٣) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ودلائل النبوة ٢ : ٤٣٢ -

٤٣٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤١٠ .

عبد مناف كافرا ، ودُفِن بالحجون ، فأقيم النوح عليه سنة . وأبو  
أحيحة سعد بن العاص بن أمية كافرا بالطائف \* .

\*\*\*

### « السنة الثالثة من الهجرة »

فيها في يوم السبت للنصف من شوال كانت واقعة أحد بين  
النبي ﷺ وقريش ، وسببها : أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة  
وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار  
الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يحركها ولا فرقها ، وكانت ألف  
بعير ، فمشى أشرف قريش <sup>(١)</sup> إلى أبي سفيان ومن كانت له في تلك  
العير من قريش تجارة وقالوا : نحن طيبوا <sup>(٢)</sup> الأنفس بأن تجهز بربح  
هذه العير جيشا كثيفا إلى محمد . فقال أبو سفيان : أنا أول من  
أجاب <sup>(٣)</sup> إلى ذلك ، وبنو عبد مناف معي . فباعوها فصارت ذهبا ،  
فسلموا إلى أهل العير رُعوس أموالهم ، وخرجوا الأرباح — وكانوا يربحون  
في تجارتهم لكل [ دينار ] <sup>(٤)</sup> ديناراً — فنزل فيهم قول الله تعالى ﴿ إِنَّ

\* ختمت نسخة ت هذا القدر بقولها « انتهى الربع الأول من الكتاب » ثم بدأت  
« بسم الله الرحمن الرحيم » ولم يرد ذلك في نسخة م .

(١) وهم كما في مغازي الواقدي ١ : ١٩٩ « الأسود بن المطلب بن أسد ، وجبير  
ابن مطعم ، وصفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وعبد الله بن  
أبي ربيعة ، وحويطب بن عبد العزى ، وحجير بن أبي إهاب » .

(٢) في الأصول « طيبون » والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٨٤ .

(٣) في الأصول « جاب » .

(٤) سقط في الأصول ، والمثبت عن مغازي الواقدي ١ : ٢٠٠ ، وطبقات ابن سعد

٢ : ٣٧ ، والإمتاع ١ : ١١٥ ، وعيون الأثر ٢ : ٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٧١ .



الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴿١﴾ الآية . وبعثوا عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَةَ بنَ أَبِي وَهَبٍ ، وابنَ الزَّبَعْرَى ، وأبا عَزَّةَ الجُمَحِيَّ إلى العرب يستنفرونها ؛ فَأَلْبُوا (٢) العربَ وجمعوها . وكان أبو عَزَّةَ الجُمَحِيَّ المذكور — وهو عمرو بن عبد الله — قد مَنَّ عليه النبي ﷺ يوم بَدْرَ عَلَى الْأَيَّامَاتِ (٣) ولا يكثر عليه أبدا ، فقال له صفوان ابن أمية : يا أبا عَزَّةَ إِنَّكَ أَمْرٌ شَاعِرٌ فَأَعِنَّا بِلِسَانِكَ فَأَخْرَجَ مَعَنَا . فقال : إن محمداً قد مَنَّ عَلَيَّ فلا أريد أن أظاهر عليه . قال : بلى فأعنا بنفسك ، فلك الله إن رجعت أن أُغْنِيكَ ، وإن أُصِبتَ أن نجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر . [ فخرج أبو عزة يسير ] (٤) في تهامة ويدعو كنانة ويقول :

يا بني عبد مناة (٥) الرِّزَامُ أنتم حماة وأبومك حام  
لا تعدوني نصركم بعد العام لا تُسَلِّمُونِي لا يحل إسلام (٦)

(١) سورة الأنفال آية ٣٦ .

(٢) في الأصول « فأنبتوا » والمثبت عن مغازي الواقدي ١ : ٢٠١ ، والإمتاع ١ :

١١٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٢٧١ .

(٣) في الأصول « يقاتلوه » .

(٤) سقط في الأصول . والمثبت عن تاريخ الطبري ٣ : ١٠ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٣ : ٢٠ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤٢٠ .

(٥) في الأصول « مناف » وهو خطأ .

(٦) سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٥٨٢ ، ومغازي الواقدي ١ : ٢٠١ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ٣ : ٢٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وتقديم وتأخير في بعض الشطرات .

وكتب العباس بن عبد المطلب كتابا إلى رسول الله ﷺ مع رجل من بنى غفار (١) يخبره بذلك .

وخرجت قريش من مكة ومعهم الظُّعْن التماس الحفيظة وألا يفروا ، وخرج نساء مكة ومعهن الدفوف يبكين قتلى بدر ، ويُنْحَن عليهن .

وحشدت بنو كنانة ، وعقدوا ثلاثة ألوية .

وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال في ثلاثة آلاف رجل ومائتى فرس ، وسبعمائة درع ، وثلاثة آلاف بعير ، و٢٢٣ وخمس عشرة امرأة ، رئيسهم أبو سفيان / بن حرب .

وهمّت قريش وهى بالأبواء أن تنبش قبر آمنة أم النبي ﷺ ، ثم كفهم الله عنه ، ثم نزلت قريش بيطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

ثم خرج النبي ﷺ وعسكره إلى تحت أحد قبالة العدو . وانخزل في الطريق عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث العسكر ؛ لزعمه أن النبي ﷺ خالفه حالة (٢) مشاورة أصحابه هل يقيم بالمدينة أو يخرج إلى العدو . فكان النبي ﷺ وعبد الله بن أبي اختارا الإقامة بالمدينة واختار أصحابه الخروج ، فوافقهم ﷺ . فلما خرجوا انخزل عبد الله عنهم بمن معه .

(١) فى الأصول ع عفاف ع والمثبت عن مغازى الواقدى ١ : ٢٠٤ ، وسبل الهدى

والرشاد ٤ : ٢٧٢ ، والإمتاع ١ : ١١٤ ، والسيرة الحلبيه ٢ : ٤٨٩ ، وشرح المواهب

٢ : ٢١ .

(٢) كذا فى ت ، وفى م ع حال .

وتعباً رسول الله ﷺ للقتال في سبعمائة رجل ، ثم وقع القتال بين المسلمين والمشركين ، فانكشف المسلمون بعد أن قتل من المسلمين حمزة بن عبد المطلب وغيره — رضى الله عنهم — وقتل من المشركين أبا بن خلف ؛ قتله رسول الله ﷺ تصديقا لقوله : إن شاء الله ؛ فإن أبا بن خلف كان يلقي رسول الله ﷺ بمكة فيقول : يا محمد إن عندي العود — فرسا — أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها . فيقول له ﷺ ؛ بل أنا أقتلك إن شاء الله . ويقال إن النبي ﷺ قال له [ ذلك ] (١) يوم افتدى منه بيدر ، فلما كان يوم أحد أقبل يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ﷺ ، فاعترضه رجال من المسلمين ليقاتلوه ، فقال لهم النبي ﷺ : دعوه . فأخذ حربة فرمى بها أربعا فكسر ضلعا من أضلاعه ، أو خدشه في عنقه خدشا عير كبير ، فأحتقن الدم ، فرجع إلى أصحابه ثقيلًا فاحتملوه حتى ولوا به وهم يقولون : لا بأس عليك . فقال : قتلني والله محمد . فقالوا له : ذهب والله فؤادك ، والله إن بك بأس . قال : إنه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك ، فوالله لو بصق على لقتلني . فانطلق به أصحابه فمات بسرف فدفنوه (٢) .

وقتل من المشركين أيضا طلحة ، وأبو سعد (٣) ، وعثمان بنو أمي طلحة ، ومُسَافِع والحارث والجلاس والكِلاب بنو طلحة ، وأرطاة

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩ .

(٣) كذا في الأصول ، وفي مغازي الواقدي ١ : ٣٠٧ ، أبو سعيد .

٢٢٤ ابن عبد شُرْحُبَيْل بن هاشم ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم / ،  
 والقاسط بن شُرَيْح بن هاشم ، وعبد الله بن حُمَيْد بن زُهَيْر بن  
 الحارث بن أسد ، وأبو الحكم بن الأحنس بن شَرِيق ، وسِبَاع بن عبد  
 العزى بن عمرو بن نُفَيْل ، وهشام بن أمية بن أبي المغيرة ، والوليد بن  
 العاص بن هشام ، وأبو أمية بن أبي حُدَيْفَةَ بن المغيرة ، وخالد بن  
 الأعلم أبو عزة ، وعمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب — صبرا —  
 وعبيدة بن جابر ، وشَيْبَةَ بن مالك بن المَضْرَب ، وصواب — غلام  
 حَبَشِيٌّ لبني عبد الدار — .

ثم انصرف أبو سفيان ومن معه إلى أن وصلوا الرُّوحَاء .

١٠ وعاد النبي ﷺ إلى المدينة ، ثم نادى مناديه في غداة يوم  
 الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال بالخروج في طلب العدو ،  
 فخرج حتى انتهى إلى حمراء الأسد ؛ وهى من المدينة على ثمانية (١)  
 أميال ، وأقام بها الاثني والثلاثاء والأربعاء ، ثم عاد إلى المدينة بعد ما  
 مر به مَعْبَد بن أبي مَعْبَد الخزاعى واجتمع به . ثم لحق أبا سفيان ومن  
 ١٥ معه بالروحاء — وقد أجمعوا الرجعة إلى المدينة — فقال لهم : لا تفعلوا  
 فإن محمدا قد خرج في أصحابه في جمع لم أر مثله قط يتحرقون  
 عليكم تَحْرُقًا ، وما أرى أن ترحلوا حتى تروا نواصى الخيل . فانصرفوا  
 سراعا خائفين من الطلب . ثم بعث معبد الخزاعى رجلا إلى رسول  
 الله ﷺ فأخبره بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين (٢) .

(١) فى الأصول « ثلاثة أميال » والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٣٧ ، وسيرة النبي

لابن هشام ٣ : ٦١٦ ، وشرح المواهب ٢ : ٥٩ .

(٢) مغازى الواقدي ١ : ٣٣٨ — ٣٤٠ ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ٩٨ ،

٩٩ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٣٨ — ٤٤٣ .

وكان أول من قدم مكة بخبر أحد وانكسار المشركين عبد الله ابن أمية بن المغيرة ، فكره أن يأتيهم بهزيمة أهلهم ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهمزنا .

وقدم وحشي وقد سار أربعاً على راحلته ووقف على الثنية التي تطلع على الحجون فنادى : يامعشر قريش أبشروا ، فقد قتلنا أصحاب محمد قتلة لم يقتل مثلها في زحف (١) قط ، وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ، وقتل حمزة . فسروا بذلك .

ولما قدم أبو سفيان مكة لم يصل إلى بيته حتى أتى هبل فقال : قد أنعمت ، ونصرتنا ، وشفيت نفسي من محمد وأصحابه . وحلقت رأسه .

• • •

### « السنة الرابعة من الهجرة »

فيها في يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم كانت سرية عبد الله ابن أنيس وحده إلى سفيان بن (٢) خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني بعُرنة — وهو وادي عُرنة (٣) — وذلك أنه بلغ النبي ﷺ أن سفيان ابن خالد نزل عرفة وما حولها في ناس يجمع لحربه ، وضوى إليه بشر كثير من أفناء / العرب ، فدعا النبي ﷺ عبد الله بن أنيس فقال : ٢٢٥

(١) في الأصول « في زمن » والمثبت عن مغازي الواقدي ١ : ٣٣٢ .

(٢) كذا في الأصول ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٠ ، وعيون الأثر ٢ : ٣٩ ،

وتاريخ الخميس ١ : ٤٥٠ . وفي الاكتفا ٢ : ٤١٧ « خالد بن سفيان » .

(٣) ويقال : بطن عرنة واد بخذاء عرفات ، ويقال بطن عرنة مسجد عرفة والمسيل

كله ، وله ذكر في الحديث ، وهو بطن عرفة . (معجم البلدان لياقوت) .

إنه بلغنى أن سفيان بن خالد بن نُبَيْح الهذلى جمع لى الناس ليغزوني وهو بَنَخْلَة (١) أو بَعْرَنَة (٢) فاقتله ، وقال : انتسب إلى خزاعة . فقال عبد الله : يا رسول الله أنعته لى حتى أعرفه . قال ﷺ : إنك إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان ، وآية ذلك أن تجد له قشعريرة إذا رأيته . فاستأذن النبى ﷺ فى القول ، فأذن له ، فأخذ سيفه وتوشح به . وخرج حتى إذا كان ببطن عُرْنَة (٣) لقي سفيان يمشى ووراءه الأحابيش ، فهابه ، وعرفه بالنعته الذى نعت له رسول الله ﷺ — وقد دخل العصر — قال عبد الله : فلما رأيته وجدت ما وصف لى رسول الله ﷺ من القشعريرة ، فأخذت نحوه ، وخشيت أن يكون بينى وبينه مجاولة تشغلنى عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشى نحوه (٤) وأومىء برأسى ، فلما انتهيت إليه قال : من (٥) الرجل ؟ قلت : رجل من العرب — أو قال رجل من خزاعة — سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك . فقال : أنا فى ذلك . فمشيت معه أحادثه وأنشده ، وقلت : عجباً لما أحدث محمد من هذا الدين

١٥ (١) فى الأصول « بنجد » والتصويب عن الاكتفا ٢ : ٤١٨ ، وتاريخ الخميس

٤٥ : ١

(٢) فى الأصول « بعرفة » والتصويب عن المرجعين السابقين .

(٣) فى الأصول « عرفة » والتصويب عن عيون الأثر ٢ : ٣٩ ، وطبقات ابن

سعد ٢ : ٥١ .

٢٠ (٤) فى الأصول « خلفه » والمثبت عن الاكتفا ٢ : ٤١٨ ، وتاريخ الإسلام

للذهبى ١ : ٢٧١ .

(٥) فى الأصول « ممن » والمثبت عن الاكتفا ٢ : ٤١٨ ، وطبقات ابن سعد ٢ :

٥١ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ١ : ٢٧١ .

المحدث ؛ فارق الآباء وسفه أحلامهم !! فقال سفيان : لم يَلقَ محمدٌ من يشبهنى . حتى انتهى إلى خبائه وتفرّق عنه أصحابه ، فقال : يا أبا خزاعة . فدنوت منه وجلس عندى حتى نام الناس ، فحملت عليه بالسيف حتى قتله ، ثم خرجت — وتركت ظعائنه منكبات عليه — حتى قدمت على النبي ﷺ — ويقال إن سفيان بن خالد لما رقد اغتره عبد الله بن أنيس فقتله ، وأخذ رأسه فدخل به غارا في الجبل وضربت عليه العنكبوت ، وجاء الطلب فلم يروا شيئا فانصرفوا راجعين . وخرج فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة في يوم السبت لسبع بقين من المحرم .

وفىها لهلّال ذى القعدة كانت غزوة بدر الموعّد ، وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : موعد بيننا وبينكم بدر الصغرى<sup>(١)</sup> برأس الحول نلتقى فيه فنقتل . فقال عمر بن الخطاب — وقد أمره رسول الله ﷺ — : نعم / إن شاء الله . ٢٢٦

وكانت بدر الصغرى مجمعا للعرب في سوقٍ يُقامُ لهلّال ذى القعدة إلى ثمان منه ، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وأحب

(١) كذا في الأصول ، وفي نهاية الخبر في طبقات ابن سعد ٢ : ٦٠ « وهى غزوة بدر الصغرى » وفي شرح المواهب ٢ : ٩٣ « غزوة بدر الأخيرة وهى الصغرى — لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغرى بالنسبة للكبرى ؛ فهى تسمية اصطلاحية للتمييز » .  
وفي مغازى الواقدي ١ : ٣٨٤ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٩ ، والإمتاع ١ : ١٨٣ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٧٨ « بدر الصغرى » . وفي معجم البلدان لياقوت « وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأولى والثانية ، كله موضع واحد ... وبدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادى الصغرى ، بينه وبين الجار — وهو ساحل البحر — ليلة » .



ألا يوافى رسول الله ﷺ الموعد<sup>(١)</sup> ، وكان يظهر أنه يريد الغزو في جمع كثير ، فبلغ أهل المدينة أنه يجمع الجموع ويسير في العرب ، فتأهب المسلمون له .

وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فأخبر أبا سفيان وقريشا بتهيؤ المسلمين لحربهم — وكان عام جذب — فأخبره أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتل بجذب الأرض ، وجعل له عشرين فريضة توضع تحت يد سهيل بن عمرو على أن يُخَذَّلَ المسلمين عن المسير لموعده ، وحمله على بعير ، فقدم المدينة وأرجف بكثرة جموع أبي سفيان حتى رعب المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ، ولم تبق لهم نية في الخروج ، واستبشر المنافقون واليهود وقالوا : محمد لا يفلت<sup>(٢)</sup> من هذا الجمع . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج النبي ﷺ في ألف وخمسمائة ومعه عشرة أفراس حتى وافى بدرا ، وأقاموا بها ثمانية أيام — والسوق قائمة — وانصرف راجعا فأنزل الله تعالى ﴿ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

ويقال إن أبا سفيان خرج في ألفين ومعهم خمسون فرسا حتى بلغ عُسْفَانَ وقيل مَجَنَّةَ من ناحية مَرَّ<sup>(٤)</sup> الظهران ، ثم رجع لجذب البلاد فسامهم أهل مكة جيش السويق .

(١) سقط في ت ، والمثبت من م والإمتاع ١ : ١٨٣ .

(٢) كذا في ت ، ومغازى الواقدي ١ : ٣٨٦ . وفي م والإمتاع ١ : ١٨٤ . لا

يغلب .

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٤ .

(٤) في الأصول من والتصويب عن طبقات ابن سعد ٢ : ٦٠ ، ومعجم البلدان

لياقوت ، والسيرة الحلبية ٢ : ٥٨٠ ، وشرح المواهب ٢ : ٩٣ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤٦٥ .

وانطلق مَعْبَد بن أبى مَعْبَد الخزاعى سريعا — بعد انقضاء الموسم — إلى مكة ، وأخبر بكثرة المسلمين وأنهم أهل ذلك <sup>(١)</sup>الموسم ، وأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ للضميرى . فأخذوا فى الكيد والنفقة <sup>(٢)</sup> فى قتال رسول الله ﷺ ، واستجلبوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الأموال ؛ فضربوا البعث على أهل مكة ، فلم يُتْرَك أحدٌ منهم إلا أن يأتى بجال ، ولم يقبل من أحدٍ أقل من أوقية لغزو الخندق . وأنزل الله ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> يعنى نعيم بن مسعود .

\* \* \*

### « السنة الخامسة من الهجرة »

فيها فى صفر <sup>(٤)</sup> بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط — وقيل

(١) فى الأصول « لذلك » والمثبت عن مغازى الواقدى ١ : ٣٨٨ ، والإمتاع ١ : ١٨٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٨٠ .

(٢) فى الأصول « والنقلة » والتصويب عن مغازى الواقدى ١ : ٣٨٩ ، والإمتاع ١ : ١٨٥ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٤٨٠ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٣ .

(٤) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٣٥٤ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٥ ، وعيون الأثر ٢ : ٤٠ ، والمواهب اللدنية ٢ : ٦٤ ، والإمتاع ١ : ١٧٤ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤٥٤ « فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة » . وفى سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٦٦٧ ، والدرر لابن عبد البر ١٦٨ « فى السنة الثالثة » . وفى الكامل لابن الأثير ٢ : ٦٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٢٣ ، وشرح المواهب ٢ : ٦٤ « فى السنة الرابعة » .

ستة — منهم : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح (١) ، وخبیب بن عدی ، وزید بن الدثنه ، وخالد بن أبي البکیر (٢) ، وعبد الله بن طارق ، وأخوه لأمه / مُعْتَب (٣) بن عُبيد سرية عينا ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري .

فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدة — بين عُسفان ومكة — ذكروا لحی من هذيل يقال لهم بنو لحيان . فَنَفَرُوا لهم قريبا من مائة رجل كلهم رام ، فقصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم تمرا في منزل نزله فقالوا : هذا تمر يثرب . فاتبعوا آثارهم ، فلما رأهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدغد فأحاط بهم القوم ، فقالوا لهم : انزلوا فأعطوا (٤) بأيديكم ولكم العهد والميثاق لا (٥) نقتل منكم أحدا . فقال عاصم

ع

(١) في الأصول ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ٦٦٧ ، والإصابة ٢ : ٢٤٤ « ابن أبي الأقلح » والمثبت عن مغازي الواقدي ١ : ٣٥٥ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٤١ ، ٥٥ ، والاستيعاب ٢ : ٧٧٩ ، والاكتفا ٢ : ١٣٤ ، وعيون الأثر ٢ : ٤١ ، وشرح المواهب ٢ : ٦٤ وفيه « ابن أبي الأقلح » — بالقاف واللام المهملة .

(٢) في الأصول « ابن أبي بكر » والمثبت عن مغازي الواقدي ٢ : ٣٥٥ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٥ ، والإمتاع ١ : ١٧٥ . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٦٦٧ ، والدرر ١٦٨ ، والاكتفا ٢ : ١٣٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٢٦ ، وشرح المواهب ٢ : ١٦٥ « ابن البکیر » .

(٣) في الأصول « مغيب » والمثبت عن مغازي الواقدي ٢ : ٣٥٥ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٥٥ ، والإمتاع ١ : ١٧٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٦٥ .

(٤) في الأصول « فأعطونا بأيديكم » والمثبت عن حلية الأولياء ١ : ١١٢ ، وصفة الصفوة ١ : ٦٢٠ .

(٥) في الأصول « أن نقتل منكم » والمثبت عن المرجعين السابقين .

ابن ثابت أمير السرية : أيها القوم أمّا أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر . ثم قال : اللهم أخبر عنا نبيك . فرموهم بالنبل فقتلوا سبعة منهم عاصم ، وأنزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، منهم حُبيّب الأنصاري وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، والله لا أصحابكم ؛ إن لي بهؤلاء أسوة — يريد القتل — فجرجروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى أن يصحبهم فقتلوه .

وانطلقوا بحُبيّب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة ، فابتاع حُبيّباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف — وكان قتل الحارث بن عامر يوم بدر — فلبث حُبيّب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحذ بها (١) فأعارته ، فدرج ابن لها — وهي غافلة — حتى أتاه ، فوجدته مُجلِسَه على فخذه والموسى بيده ، ففزعت فزعة عرفها حُبيّب في وجهها ، فقال : أتخشين أن أفتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت : والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من حُبيّب ، والله لقد وجدته يوماً يأكل قِطْفاً من عِنَبٍ في يده وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : رزق من الله رزقه حُبيّباً .

فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الجِلِّ ، قال لهم حُبيّب : دعوني أصلي ركعتين . فتركوه ، فركع ركعتين ، فقال : والله لولا أن تحسبوا أنما بي جَزَعٌ لَزِدْتُ ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، / ولا تُبْقِ منهم أحداً . ثم أنشأ يقول :

(١) يستحذ بها : أى يخلق عانته لئلا تظهر عند قتله (شرح المواهب ٢ : ٦٨)

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَى جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوِ مُمَزَّعٍ  
ثُمَّ قَامَ أَبُو سَيْرُوعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ (١) ، وَكَانَ خُبَيْبٌ  
هُوَ الَّذِي سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا .

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبٍ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ  
ﷺ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصَيْبُوا . وَبَعَثَ نَاسًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ  
ابْنِ ثَابِتٍ — حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ — أَنْ يُأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ،  
فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ (٢) فَحَمَتَهُ مِنْهُمْ وَمِنْ  
رَسُولِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا .

وَيُقَالُ إِنْ هَذِهِ السَّرِيَّةُ كَانَتْ إِلَى الرَّجِيعِ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ — مَاءُ  
هُذَيْلٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَعَسْفَانَ ، وَهُوَ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ عَسْفَانَ —  
وَخَبَرَهَا أَنْ رَهْطًا مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةَ وَهُمْ إِلَى الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ أَتَوْا  
النَّبِيَّ ﷺ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ مَنْ يَعْلَمُهُمْ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ،  
فَبَعَثَ مَعَهُمْ مَنْ ذُكِرَ ، فَلَمَّا كَانُوا بِالرَّجِيعِ غَدَرُوا بِهِمْ فَقَتَلُوهُمْ غَيْرَ  
زَيْدِ بْنِ الدَّثِينَةَ ، وَخُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ فَإِنِهُمَا أُسْرَا وَبِيعَا بِمَكَّةَ فَقَتَلَا بِهَا بَعْدَ

(١) وَفِي سِيَرَةِ النَّبِيِّ لِابْنِ هِشَامٍ ٣ : ٦٧١ هـ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي بِحَيْبِ بْنِ  
عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبَادَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَا  
أَنَا وَاللَّهِ قَتَلْتُ خُبَيْبًا ؛ لِأَنِّي كُنْتُ أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَبَا مَيْسِرَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ  
أَخَذَ الْحَرَبَةَ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَبِالْحَرَبَةِ ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ هـ .

(٢) الدبر — بفتح الدال وسكون الموحدة : الزناير ، وقيل ذكور النحل ، ولا  
واحد له من لفظه . (شرح المواهب ٢ : ٧٣)

أن صلى حُبَيْبٌ — قبل قتله — ركعتين ، وهو أول من سنهما ، ويقال بل زيد بن حارثة (١) حينما أراد الكَرِيُّ (٢) الغدر به .

وفيهما في شوال — وقيل في ذي القعدة — كان غزوة الخندق ، وتسمى الأحزاب ، وذلك أن النبي ﷺ لما أجلى بنى النضير ، وساروا إلى خيبر خرج نفر من وجوه يهود بنى النضير ، وبنى وائل وأشرفهم منهم : حُبَيْبُ بن أخطب ، وكنانة (٣) بن أبي الحقيق ، وهُوذَةُ بن قيس الوائلي من الأوس ، وأبو عامر الراهب في بضعة عشر رجلا حتى

(١) في الأصول « أسامة بن زيد » والتصويب عن الروض الأنف ٣ : ٢٣٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٧٢ . وفي تاريخ الخميس ١ : ٤٥٧ « وفي سيرة مغلطاي أن هذه القصة وقعت لأسامة بن زيد والصواب أنها لأسامة بن حارثة » والخبر كما يروى عن الليث ابن سعد قال : بلغني أن زيد بن حارثة اكرى من رجل بغلا من الطائف ، واشترط عليه الكرى أن ينزله حيث شاء . قال : فمال به إلى خربة فقال له : انزل . فنزل ، فإذا في الخربة قتلى كثيرة ، قال : فلما أراد أن يقتله قال : دعني أصلي ركعتين . قال : صل ، فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا . قال : فلما صليت أتاني ليقتلني ، قال ، فقلت : يا أرحم الراحمين . قال ، فسمع صوتا : لا تقتله . قال : فهاب ذلك فخرج يطلب أحدا فلم ير شيئا فرجع إلى ، فناديت : يا أرحم الراحمين — ففعل ذلك ثلاثا — فإذا أنا بفارس بيده حربة حديد في رأسها شعلة من نار ، فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوق ميتا ، ثم قال : لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة ، فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا ، فلما دعوت المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك .

(٢) الكرى : الذي يكريك دابته — فعيل بمعنى مفعول . (المعجم الوسيط)

(٣) في الأصول « كندر » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٠٠ ، ومغازي الواقدي ٢ : ٤٤١ ، والدرر ١٧٩ ، والاكتفا ٢ : ١٥٨ ، وعيون الأثر ٢ : ٥٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٨١ ، والإمتاع ١ : ٢١٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٢٨ ، وتاريخ الخميس ١ : ٤٨٠ .

قدموا مكة على قريش ، فألبوهم ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وقالوا : نكون معكم حتى نستأصل محمدا ، جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله . فقال أبو سفيان : مرحبا ، وأحبُّ الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد ، وأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها ، / وتحالفوا وتعاقدوا — وقد ألقوا أكبادهم بالكعبة ، وهم بينها وبين أستارها — ألا يخذل بعضهم بعضا وليكونن يدا واحدة على محمد مابقي منهم رجل . ثم قال أبو سفيان : يامعشر يهود ، أنتم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد ، أديننا خير أم دين محمد ؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكور ، ونسقى الحجيج ، ونعبد الأصنام . فقالت يهود : اللهم أنتم أولى بالحق منه ؛ إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية ، وتنحرون البُدن ، وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ، وأنتم أولى بالحق منه . فأنزل الله في ذلك ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُو نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيْلًا ﴾ (١) واتعدوا لذلك موعدا ، ثم خرجوا من عندهم حتى أتوا غطفان وسلموا ، فاستصرخوهم لحرب النبي ﷺ ، وأنهم يكونون معهم عليه ، وأخبروهم بمبايعة قريش ؛ فأجابوهم .

وتجهزت قريش بأحايبيشها ومن تبعها من العرب ، فكانوا أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء في دار الندوة ، وأعطوه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، فحملة . وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وألفاً وخمسمائة بعير ، وخرجت — قائدها أبو سفيان بن حرب بن أمية — ووافتهم

(١) سورة النساء آية ٥١ .



غطفان<sup>(١)</sup> بمر الظهران ، [ وخرجت ]<sup>(٢)</sup> فزارة في ألف ، قائدها عيينة بن حصن بن حذيفة ، وبنو سليم في سبعمائة ، يقودهم مسعود بن ربيعة ، وبنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف بن أبي حارثة — ويقال إنه رجع بهم فلم يشهد الخندق أحد من بني مرة .

فأقبلت قريش والأحابيش ومن معهم من بني كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف حتى نزلت وادي العقيق بمجتمع الأسيال ، ونزلت غطفان بذنب نقي إلى جانب أحد — وكانوا ثلاثة عساكر — وعناج<sup>(٣)</sup> الأمر إلى أبي سفيان .

ولما أن خرجت قريش من مكة أتى ركب خزاعة لرسول الله ﷺ في أربع ليال حتى أخبروه ، فندب النبي ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم أئبرز من المدينة أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريبا والجبل وراءهم ؟ فاختلفوا ، فأشار سلمان [ الفارسي ]<sup>(٤)</sup> بالخندق ، فأعجبهم ذلك ، وذكروا يوم أحد فأحبوا الثبات في المدينة .

(١) كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٤٤٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٦٦ ، والإمتاع ١ : ٢١٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٤ : ٥١٣ ، وشرح المواهب ٢ : ١٠٤ .  
« بنو سليم » .

(٢) إضافة يقتضيتها السياق .

(٣) عناج الأمر — بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فالف وجيم : أي ملاكه — بكسر الميم وفتحها : وهو ما يقوم به . ومعناه أنه كان صاحبهم ، ومدبر أمرهم ، والقائم بشأنهم كما يعمل ثقل الدلو عناجها وهو الحبل الذي يشد تحت الدلو ثم يشد في العروة ليكون عوناً لعراها فلا تنقطع (سبل الهدى والرشاد ٤ : ٥٦٦) .

(٤) إضافة عن الإمتاع ١ : ٢١٩ .

٢٣٠ وكانت مدة حصار الخندق خمسة عشر يوما ، وقيل عشرين  
يوما ، / وقيل قريبا من شهر (١) .

\*\*\*

### « السنة السادسة من الهجرة »

فيها في غرة ربيع الأول — ويقال في جمادى الأولى ، ويقال في  
سنة خمس — كانت غزوة بني لحيان ، وكانوا في ناحية عُسْفان .  
خرج هم رسول الله ﷺ في مائتي رجل ، ومعه عشرون فرسا ،  
يطلبهم بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي ورفيقه ؛ لأنه وجد عليهم  
وجدا شديدا ، فسلك طريق الشام ، وورى على الناس أنه لا يريدهم  
ليصيب منهم غرة ، ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران — واد بين  
أمج [ وعسفان ] (٢) بينه وبين عُسْفان خمسة أميال — فوجدهم قد  
حذروا وتمنعوا في رهوس الجبال — وشم أصيب أهل الرجيع ، فترحم عليهم  
ودعا لهم — وأقام يوما أو يومين فبعث سراياه في كل ناحية فلم يظفروا  
بأحد ، وصلى صلاة الخوف ؛ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : كان  
رسول الله ﷺ نازلا بين ضجنان وعُسْفان يحاصر المشركين ، فقال  
المشركون : إن هؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم ، أجمعوا  
أمرم ثم ميلوا عليهم ميلا واحدة . فجاء جبريل فأمره أن يقسم أصحابه  
نصفين فصل بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم  
وأسلحتهم ، فتصلى بهم ركعة ، ثم يتأخر هؤلاء ويتقدم أولئك ، فتصلى  
بهم ركعة يكون لهم مع رسول الله ﷺ ركعة وللنبي ﷺ ركعتان .

(١) وانظر خبر هذه الغزوة في المراجع السابقة ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ :

٦٩٩ — ٧١٥ ، وعيون الأثر ٢ : ٥٥ — ٦٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٧٨ — ٢٢٢ ،

والسيرة الحلبية ٢ : ٦٢٨ — ٦٥٧ .

(٢) إضافة على الأصول .

ولما أخطأه ﷺ ما أراد من غيرة القوم قال : لو أنا هبطنا  
عُسفان لرأت قريش أنا قد جئنا مكة . فأتاها حتى نزل بها ، ثم بعث  
فارسين من أصحابه — وقيل بعث أبا بكر الصديق — في عشرة  
فوارس إلى كراع الغميم ليُدعِر قريشا ، فأتوها فلم يلقوا بها أحدا ، ثم  
انصرفوا .

ثم أقبل رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة .  
وفيها في شهر رمضان — ويقال في ذى الحجة سنة أربع ، وفي  
الحجة سنة خمس ، ويقال في جمادى الثانية سنة ثلاث — كانت  
سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام — وقيل عبد الله — بن  
أبي الحقيق النضري ، بحصنه بالحجاز — ويقال بخيبر — وكان ممن  
حزب يوم الخندق ، ويجعل الجعل<sup>(١)</sup> على حرب رسول الله ﷺ ،  
ويؤذيه ويُعين عليه . وذلك أن الأوس لما قتلت كعب بن الأشرف  
أرادت الخزرج أن تصنع مثل صنيعهم ، فتذاكروا من يُعادي رسول  
الله ﷺ ، / فذكروا ابن أبي الحقيق ، فاستأذنوا النبي ﷺ في قتله ، ٢٣١  
فأذن لهم ، ونهاهم عن قتل النساء والصبيان .

فخرج ابن عتيك في أربعة<sup>(٢)</sup> نفر معه ، وهم : عبد الله بن  
أنيس — ويقال ابن عتبة ، وفيه نظر — وأبو قتادة [ الحارث بن  
ربيع ، والأسود ]<sup>(٣)</sup> بن خزاعي ، ومسعود بن سينان ، فلما ذنوا

(١) في الأصول « النفل » . وفي طبقات ابن سعد ٢ : ٩١ « الحفل » . والمثبت

٢. عن مغازي الواقدي ١ : ٣٩٤ ، والإمتاع ١ : ١٨٦ .

(٢) في الأصول « في أربع » .

(٣) سقط في الأصول والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٤٦ ، وشرح

المواهب ٢ : ١٦٥ .

منه — وقد غربت الشمس وراح الناس بسرّجهم — قال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم وإني منطلق ومُتَلَطِّفٌ للبواب . ثم تَقَنَّع بثوبه كأنه يقضى حاجة — وقد دخل الناس — وقد هتف البواب : إن كنت تريد أن تدخل [ فادخل ] <sup>(١)</sup> فإني أريد أن أغلق الباب . فدخل فكمن ، فلما دخل الناس أغلق [ البواب ] <sup>(١)</sup> الباب ، ثم علق الأقاليد على وتد ، فقام عبد الله إلى الأقاليد فأخذها [ بعدما رقد ] <sup>(١)</sup> ففتح الباب .

وكان أبو رافع يُسَمَّرُ عنده ، وكان في عِلَالِيٍّ له ، فلما ذهب عنه أهل سمره صعد عبد الله فجعل كلما فتح بابا أغلقه على نفسه من داخل وقال : إن القوم نذروا بي لم يُخَلِّصْ إليّ حتى أقتله . فانتهى إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا يدرى أين هو من البيت ، فقال : يا [ أبا ] <sup>(٢)</sup> رافع . قال : من هذا ؟ فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة بالسيف — وهو داهش — فما أغنت شيئا ، وصاح ، فخرج عبد الله من البيت فمكث غير بعيد ثم دخل إليه ، فقال : ما هذا الصوت يا [ أبا ] <sup>(٢)</sup> رافع ؟ فقال : لأمك الويل ؛ إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف . فضربه ضربةً أثختته ولم تقتله ، ثم وضع ضييب <sup>(٣)</sup> السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فجعل يفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهى إلى درجة له <sup>(٤)</sup> ، فوضع رجله — وهو

(١) إضافة عن شرح المواهب ٢ : ١٦٧ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٢ .

(٢) سقط في الأصول والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ١٦٧ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٣ .

(٣) ضييب السيف : حده . وانظر تحرير هذا اللفظ في شرح المواهب ٢ : ١٦٨ .

(٤) في الأصول « به » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٦٤ ، وشرح

المواهب ٢ : ١٦٨ .

يرى أنه قد انتهى إلى الأرض — فوقع في ليلة مقمرة ، وانكسرت ساقه فعصبا بعمامته ، ثم انطلق حتى جلس على الباب ، وقال : لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا . فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال : أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز . فانطلق إلى أصحابه فقال : النجاء النجاء ؛ فقد قتل الله أبا رافع .

ويقال إن ابن عتيك ومن معه دخلوا على ابن أبي الحقيق في عُلْيَة<sup>(١)</sup> وقدموا / عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية ، ٢٣٢ فاستفتح وقال : جئتُ أبا رافع بهدية . ففتحت له امرأته ، فلما رأت السلاح صاحت ، فأشاروا إليها بالسيف — ولولا نهْيُ النبي ﷺ إياهم لقتلواها — فسكتت ، ودخلوا عليه فلم يعرفوه إلا ببياضه كأنه قُبْطِيَّة<sup>(٢)</sup> ، فاتبدروه بأسيافهم ، وتحامل عليه ابن أنيس في بطنه بالسيف حتى قتله ، ثم نزلوا ، وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار ، فاخبتوا في بعض مناهر<sup>(٣)</sup> القوم ، وخرج في آثارهم الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف — ومعهم النيران — يطلبونهم ، فلم يظفروا بهم فرجعوا . ومكثوا في موضعهم يومين حتى سكن الطلب ، ثم خرجوا إلى المدينة .

وفيهما قال أبو سفيان لنفر من قريش : ما أحد يفتال محمدا ، فإنه يمشى في الأسواق ؛ فيدرك ثأرنا ؟ فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله ، وقال له : إن أنت قويتني خرجتُ إليه حتى أغتاله ؛ فإني

(١) العلية : غرفة يصعد إليها بسلم . وانظر شرح المواهب ٢ : ١٦٧ .

(٢) القبطية : ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر . (شرح المواهب ٢ : ١٦٦)

(٣) مناهر — جمع منهر ، والمنهر طريق في الحصن نافذ يجرى منه الماء . (لسان

العرب)

هاد للطريق خربت<sup>(١)</sup> ، ومعى خنجر مثل خافية<sup>(٢)</sup> النسر . قال : أنت صاحبنا . فأعطاه بعيرا ونفقة وقال : اطو أمرك فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد . قال العربى : لا يعلم به أحد . فخرج ليلا على راحلته فسار خمسا وصبح ظهر الحرة [ صبح ]<sup>(٣)</sup> سادسة ، ثم سأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى ، فقال له قائل : قد توجه<sup>(٤)</sup> إلى بنى عبد الأشهل . فخرج يقود راحلته حتى انتهى إلى بنى عبد الأشهل ، فعقل راحلته . ثم أقبل يوم رسول الله ﷺ ، فوجده فى جماعة من أصحابه يتحدث فى المسجد ، فدخل ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه : إن هذا الرجل يريد غدرًا ، والله حائل بينه وبين ما يريد . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا ابن عبد المطلب . فذهب [ ينحنى ]<sup>(٥)</sup> على رسول الله ﷺ كأنه يساره . فجذبه أسيد بن الحضير فقال له : تنح عن رسول الله ﷺ ، وجذب بداخلة<sup>(٦)</sup> إزاره فإذا الخنجر ، فقال رسول الله ﷺ : هذا غادر . وسقط فى

- ١٥ (١) فى الأصول « خرجت » والمثبت من السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٥ .  
 (٢) الخافية : ريشة صغيرة فى جناح النسر دون العشر ريشات من مقدم الجناح . (شرح المواهب ٢ : ١٧٧)  
 (٣) الإضافة عن طبقات ابن سعد ٢ : ٩١ .  
 (٤) فى الأصول « وجه » والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ١١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٥ .  
 ٢٠ (٥) سقط فى الأصول ، والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٥ ، وشرح المواهب ٢ : ١٧٧ .  
 (٦) فى الأصول « ناحية » والمثبت عن المرجعين السابقين ، وعيون الأثر ٢ : ١١٢ . وفى شرح المواهب ٢ : ١٧٧ « داخلة الإزار : أى طرفه وحاشيته من داخل » .

يَدِي الْعَرَبِي ، وَقَالَ : دَمِي دَمِي يَا مُحَمَّد . وَأَخَذَ أُسَيْدٌ يُلَبِّئُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اصْدُقْنِي ، مَا أَنْتَ (١) وَمَا أَقْدَمَكَ ؟ فَإِنْ صَدَقْتَنِي نَفَعَكَ الصَّدَق ، وَإِنْ كَذَبْتَنِي فَقَدْ اطَّلَعْتُ عَلَى مَا هَمَمْتَ بِهِ . قَالَ الْعَرَبِي : فَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالَ : أَنْتَ آمِنٌ . فَأَخْبِرْهُ خَيْرَ أَبِي سَفْيَانَ وَمَا جَعَلَ لَهُ ، فَأَمَرَ ﷺ بِهِ فَحَبَسَ عِنْدَ أُسَيْدٍ ، ثُمَّ دُعِيَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ : قَدْ أَمْنْتُكَ فَأَذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ ، أَوْ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَاهُو ؟ قَالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، يَا مُحَمَّدَ مَا كُنْتَ أَفْرُقُ [مِنْ] (٢) الرِّجَالِ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُكَ فَذَهَبَ عَقْلِي وَضَعَفَتْ نَفْسِي ، ثُمَّ اطَّلَعْتُ عَلَى مَا هَمَمْتُ بِهِ — فَمَا سَبَقْتَ بِهِ الرِّكْبَانَ وَلَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ — فَعَرَفْتُ أَنَّكَ مَمْنُوعٌ ، وَأَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنْ حِزْبَ أَبِي سَفْيَانَ بَنَ حَرْبَ [حِزْبِ] (٣) الشَّيْطَانِ . فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَبَسَّمُ ، فَأَقَامَ أَيَّامًا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ بِذِكْرِ (٤) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرُو بْنِ أُمِيَةِ الضَّمْرِيِّ [وَسَلْمَةَ بِنِ اسْلَمَ (٥) ] بَنِ حَرِيْسٍ : اِخْرَجَا (٦) حَتَّى تَأْتِيَا أَبَا سَفْيَانَ بَنَ حَرْبٍ ،

(١) أَي مَاصِفَتِكَ ؟ أَوْخَاطَبُهُ خَطَابَ مَا لَا يَعْقِلُ لِأَنَّ هَذَا فَعْلٌ مَا لَا يَعْقِلُ . (شَرْحُ الْمَوَاهِبِ ٢ : ١٧٧ ، ١٧٨)

(٢) إِضَافَةٌ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ١٣٦ .

(٣) سَقَطَ فِي الْأَصُولِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْمَرْجِعِ السَّابِقِ ، وَشَرْحُ الْمَوَاهِبِ ٢ : ١٧٨ .

(٤) فِي الْأَصُولِ « بَذَلِك » وَالتَّصْوِيبُ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ١٣٦ ، وَشَرْحُ الْمَوَاهِبِ ٢ : ١٧٨ .

(٥) سَقَطَ فِي الْأَصُولِ ، وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْمَرْجِعِينَ السَّابِقِينَ .

(٦) فِي الْأَصُولِ « اِخْرَجَا » وَالْمَثْبُوتُ عَنِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ١٣٦ .



فإن أصبنا منه غيرة فاقتلاه . قال عمرو : فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج فقيدنا بعيرنا ، فقال لي صاحبي : يا عمرو ، هل لك في أن نأتي مكة فنطوف بالبيت أسبوعا ونصلي ركعتين ؟ فقلت : إني أعرف بمكة من (١) الفرس الأبلق ، وإنهم أن رأونا عرفونا ، وأنا أعرف أهل مكة أنهم إذا أمنوا اضطجعوا بأفئيتهم ، فأبى أن يطيعني فأتينا مكة فطفنا أسبوعا وصلينا ركعتين ، فلما خرجت لقيني معاوية ابن أبي سفيان فعرفني وقال : عمرو بن أمية !! فأخبر أباه ، فنذر بنا أهل مكة وتجمعوا . وهرب عمرو وسلمة ، وخرجوا في طلبهما ، واشتدا في الجبل ؛ قال عمرو : فدخلنا غارا فتغيينا عنهم حتى أصبحنا ، وباتوا يطلبوننا في الجبل ، وعمى الله عليهم أن يهتدوا طريق المدينة ، فلما كان الغد ضحوة أقبل عبيد الله بن مالك / بن عبيد التيمي (٢) يخطي لفرسه حشيشا ، فقلت لسلمة بن أسلم : إن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة — وقد قصرنا عنا — فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا ، فخرجت قطعته تحت الثدي بخنجري فسقط ، فصاح فأسمع أهل مكة ، فأقبلوا بعد تفرقهم ، ودخلت الغار وقلت لصاحبي : لا تتحرك ، وأقبلوا حتى أتوا عبيد الله بن مالك فقالوا : من قتلك ؟ قال : عمرو بن أمية . قال أبو سفيان : قد علمنا أنه لم يأت بعمرو خير — ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا لأنه كان في آخر رمق ،

(١) في « ت » « غرة الفرس » .

(٢) في « ت » التيمي « والمثبت عن م ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٤ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٧ ، وشرح المواهب ٢ : ١٧٨ .

فمات . وشغلوا عنا و عن طلبنا بصاحبهم ، فحملوه ، فمكثنا ليلتين في مكاننا ثم خرجنا ، فقال صاحبي : يا عمرو بن أمية هل لك في حُبيِّ بن عَدِيّ ننزله ؟ فقلت : أين هو ؟ قال : هو ذاك مصلوب حوله الحرس ، فقلت : أمهلني وتَنَحَّ عني ، فإن خشيت شيئاً فأنج إلى بعيرك فاقعد عليه وأت رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، ودعني فإني عالم بالمدينة ، ثم اشتددت عليه وحللته فحملته على ظهري ، فما مشيت به إلا عشرين ذراعاً حتى استيقظوا فخرجوا في طلب أثرى فطرحت الخشبة فما أنسى وقعها — دب : بعني صوتها — ثم أهلتُ عليه التراب برجلي ، فأخذت بهم طريق الصفراء (١) ، فأعيوا فرجعوا — وكنت لا أدري مع بقاء نفسي — فانطلق صاحبي إلى البعير فركب وأتى النبي ﷺ فأخبره ، وأقبلت حتى أشرفت على الغميم غميم ضَجَنان (٢) ، فدخلت في غار فيه معي قوسى وأسهم وخنجر ، فبينما أنا فيه إذ أقبل رجل من بنى بكر من بنى الدليل أعور طويل ، يسوق غنماً ومعزاً ، فدخل على الغار فقال : من الرجل ؟ فقلت : من بنى بكر . فقال : وأنا من بنى بكر . ثم اتكأ فرفع عقيرته يتغنى يقول :—

(١) الصفراء — تأنيث الأصفر : قرية كثيرة النخل والعيون والزرروع فوق ينبع يجرى فضلها إلى ينبع . وانظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) ضجنان — بالتحريك ونونان ، جبل بتهامة ، وقيل على بريد من مكة ، وقيل بين مكة وضجنان خمسة وعشرون ميلاً . (مراسد الاطلاع) ويقال حَرَّة مستطيلة من الشرق إلى الغرب ، يمر بها الطريق من مكة إلى المدينة بنعفها الغربى الذى يعرف اليوم بخشم الحسينية . (معالم مكة للبلادى)

فلست بمسلم<sup>(١)</sup> مادمتُ حيًّا ولستُ أدِينُ دِينَ المسلمينا  
 فقلت في نفسي : والله إني لأرجو أن أقتلك . فلما نام قمت  
 ٢٣٥ إليه فقتلته / شر قتلة قُتِلَها أحد قط ، ثم خرجت فهبطت ، فلما  
 أسهلت في الطريق إذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الأخبار ،  
 فقلت : استأسرًا . فأبى أحدهما فرميته فقتلته ، فلما رأى ذلك  
 الآخر استأسر ، فشددته وثاقا ، ثم أقبلت به إلى النبي ﷺ  
 وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام .

فيها رأى النبي ﷺ في النوم أنه دخل البيت ، وحلق رأسه ،  
 وأخذ مفتاح البيت ، وعرف مع المعرفين ؛ فاستنفر أصحابه إلى  
 العمرة ، فأسرعوا وتهيئوا للخروج [٢] وقدم عليه بئس بن سُفْيَانَ  
 الكعبي في ليال بقيت من شوال سنة ست ، فقدم مُسَلِّمًا على  
 رسول الله ﷺ زائرًا له ، وهو على الرجوع إلى أهله ، فقال له رسول  
 الله ﷺ : يا بئس ، لا تَبْرُحْ حتى تَخْرُجَ<sup>(٢)</sup> [ معنا فإننا إن شاء الله  
 مُعْتَمِرُونَ ، فأقام وابتاع بُدْنَا لرسول الله ﷺ ، وكان يبعث بها  
 ١٥ [ إلى ]<sup>(٣)</sup> ذى الجدر<sup>(٤)</sup> حتى حضر خروجه ، فأمر بها فجلبت

(١) في الأصول « مسلما » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ٩٤ ، وعيون الأثر  
 ٢ : ١١٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٣٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٨٩ .

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن مغازى الواقدي ٢ : ٥٧٢ .

(٣) سقط في الأصول ، والمثبت عن المرجع السابق ، والإمتاع ١ : ٢٧٤ .

(٤) ذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ، كانت فيها لقاح  
 رسول الله ﷺ تروح عليه . (معجم البلدان لياقوت) .

إلى المدينة ، وسلّمها إلى نَاجِيَةِ بن جُنْدَب الأسلمي ليقدّمها إلى ذى الحليفة . واغتسل فى بيته ، ولبس ثوبين من نسج صُحَار ، وأحرم ودخل بيته محرما ، وكان معه رجل من الأنصار ، فوقف الأنصارى بالباب ، فقال له : ألا تدخل ؟ فقال : أحمسى يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : وأنا أحمسى ، دينى ودينك سواء . فدخل الأنصارى على رسول الله ﷺ لما رآه دخل من بابه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (١) وركب راحلته القصوى من عند بابه ، وخرج فى ذى القعدة معتمرا — لا يريد حربا — بمن معه من المهاجرين والأنصار . ومن تبعه من الأعراب ، وهم سبعمائة — وقيل ألف وخمسمائة ، ويقال ألف وأربعمائة ، وقيل ألف وستائة ، ويقال ألف وثلاثمائة ، وقيل ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا (٢) — وخرج المسلمون لايشكون فى الفتح ؛ للرؤيا المذكورة .

وخرج النبى ﷺ ومعه زوجته (٣) أم سلمة ، ولم يُخرج معه سلاح سوى السيوف فى القرب ، وقال عمر بن الخطاب : أتخشى يارسول الله علينا من أبى سفيان بن حرب وأصحابه ، ولم تأخذ للحرب عدتها؟! فقال : ما أدرى ، ولست أحبّ أحمل السلاح معتمرا . وقال سعد بن عبادة : لو حملنا يارسول الله السلاح معنا ؛

(١) سورة البقرة آية ١٨٩ .

(٢) وانظر هذه الأقوال بأسانيدھا فى شرح المواهب ٢ : ١٨٠ .

(٣) فى الأصول « معه بزوجه » والمثبت عن المرجع السابق .

فإن رأينا من القوم ربًّا كُنَّا مُعَدِّينَ لَهُمْ . فقال : لست أحمل السلاح إنما خرجت معتمرا .

وساق الهدى النبى ﷺ وجماعة من أصحابه ، منهم أبو بكر ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، وسعد بن عباد ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم — ويقال نُمَيْلَةُ بن عبد الله الليثى — فصلى الظهر بذي الحليفة ، ثم دعا بالبُذْن التى ساق ؛ وهى سبعون بدنه ، منها جمل لأبى جهل فى أنفه بُرَّةٌ (١) من فضة ، فجلَّت (٢) ثم أشعر (٣) منها عدة — وهى مُوجَّهَات إلى القبلة — فى الشق الأيمن وقلدها ، ثم أمر ناجية بن جندب بإشعار مابقى ، وقلد نعلًا [ نعلًا ] (٤) وأشعر المسلمون بُذْنَهُمْ ، وقلدوا النعال فى رقابها ، ثم أحرم بالعمرة ولبى ، وقدم أمامه عبَّاد بن بشر فى عشرين فارسا — منهم رجال من المهاجرين والأنصار — طليعة .

ولما مرَّ رسول الله ﷺ بالأبواء — فى بدئه أو عوده — قال : إن الله قد أذن لمحمد فى زيارة أمه ، فأتى رسول الله ﷺ قبر أمه فأصلحه وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له [ فى ذلك ] (٥) فقال : أدركتني رحمة رحمتها فبكيت .

(١) البيرة : الحلقة . (السيرة الحلبية ٢ : ٧١٢).

(٢) جللت : أى ألبست الجل وهو الغطاء . (المعجم الوسيط)

(٣) أشعار البدن : هو أن يحدث جرحا بأسنمتها فيسيل الدم ، ثم يضرب

صفحة السنام اليمنى بحديدة فتلطخها بدمها : إشعارا بأنه هدى . (شرح المواهب ٢ :

١٨١)

(٤) إضافة عن مغازى الواقدي ٢ : ٥٧٣ ، والإمتاع ١ : ٢٧٥ ، والسيرة

الحلبية ٢ : ٦٨٩ .

(٥) إضافة عن تاريخ الخميس ١ : ٢٣٠ .

وبلغ المشركين خروج النبي ﷺ فاجتمعوا لصنده عن المسجد الحرام ، وخرجوا إلى بلدح (١) فمسكروا به وقدموا خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل في مائتي فارس إلى كراع الغميم .  
 فلما انتهى النبي ﷺ لغدير الأشطاط (٢) — وراء عُسفان — لقيه بُسرُّ بن سُفْيَانَ الخزاعي — وكان دخل مكة فسمع كلامهم وعرف رأيهم — فقال : يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذُ المطافيل (٣) ، قد لبسوا جلود النمر (٤) ، يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا إلى كراع الغميم . فقال رسول الله ﷺ : يا وَيْحَ قُرَيْشَ ، لهذا أكلتهم الحربُ ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين الناس ؛ فإن أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن ظفّرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وافرون ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فماذا تظن قريش ؟! والله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثنى الله له (٥) أو تنفرد هذه السائلة .

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب ، ويطلق على وادي مكة فيما بين الزاهر والحديبية (الشمسية) . معجم البلدان لياقوت ، ومعالم مكة التاريخية للبلاذى .  
 (٢) في الأصول « الأشطاط » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ٩٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٩ ، وشرح المواهب ٢ : ١٨١ ، ومعجم البلدان لياقوت .  
 (٣) العوذ : جمع عائد ، وهى الناقة ذات اللبن ، أو التى معها ولدها ، والمطافيل التى معها أولادها ، وإنما قيل للناقة عائد وإن كان الولد هو الذى يعوذ بها لأنها عاطف عليه ، أو العوذ المطافيل كناية عن النساء معهن أطفاهن : أى أنهم خرجوا بنسائهم معهن أولادهن لإرادة طول المقام ، وذلك أدعى لعدم الفرار . (شرح المواهب ٢ : ١٨٧ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٠) .

(٤) أى أظهروا العداوة والحقد . (السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٠) .

(٥) كذا فى الأصول . وفى سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٧٥ ، وعيون الأثر ٢ :

١١٤ والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٧ «به» .



ثم دنا خالد في خيله حتى ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ ،  
 ٢٣٧ فأمر رسول الله ﷺ عبّاد بن بشر فتقدم في خيله ، فأقام / بإزائه ،  
 وصف أصحابه .

وحانت صلاة الظهر فصلّى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة  
 الخوف بعُسْفان ، فقال المشركون : لقد أصبنا غرّة ، لقد أصبنا  
 غفلة ، لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة !! فنزلت آية القصر (١)  
 بين الظهر والعصر ، فلما حضرت العصر قام رسول الله ﷺ  
 مُستقبِل القبلة - والمشركون أمامه - فصَفَّ خلف رسول الله ﷺ  
 [ صَفٌّ ] (٢) ، وصف بعد ذلك الصف صفٌّ آخر ، فركع رسول  
 الله ﷺ وركعوا جميعا ، ثم سجد وسجد الصف الذى يليه ، وقام  
 الآخرون الذين كانوا خلفهم ، ثم تأخر الصف الذى يليه إلى مقام  
 الآخريين ، وتقدّم الصفُّ الآخر إلى مقام الصفِّ الأول ، ثم ركع رسول  
 الله ﷺ وركعوا جميعا ، ثم سجد وسجد الصفُّ الذى يليه وقام  
 الآخرون يحرسونهم ، فلما جلس رسول الله ﷺ والصفُّ الذى يليه  
 سجد الآخرون ، ثم جلسوا جميعا فسلم بهم جميعا (٣) .

فلما أن أمسى النبىُّ ﷺ قال لأصحابه : تيامنوا في هذا  
 العصل (٤) - موضع منعطف في الوادى - فإن عُيون قريش بمر

(١) وهى قوله تعالى ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم  
 معك ﴾ .. إلى آخر الآية ١٠٢ من سورة النساء .

(٢) إضافة يقتضيه السياق .

(٣) ويلاحظ أن المؤلف أغفل سجود الصف الثاني للركعة الأولى .

(٤) فى الأصول ، ينامون فى هذا العنصل ، وهو من خطأ النسخ ، والمثبت عن

مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٥ ، والإمتاع ١ : ٢٨٢ .  
 والعصل : الاعوجاج ، والمعنى الرمل الملتوى . (النهاية فى غريب الحديث)



الظهران وضجنان . ثم قال ﷺ : من يخرج بنا على طريق نخرج به من ظهورهم ؟ فقال رجل من المسلمين (١) : أنا يا رسول الله . فسلك بهم طريقا وعرا بين شعاب ، فلما خرجوا منه — وشق ذلك على المسلمين — أفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى ، فقال لهم النبي ﷺ : قولوا نستغفر الله ونتوب إليه . فقالوا ، فقال ﷺ : إنها الحطة التي عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها .

ويقال إن النبي ﷺ أمر الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض على طريق يخرج على ثنية الممرار والحديبية من أسفل مكة . فسلك بالجيش تلك الطريق ، فلما رأت [ خيل ] (٢) قريش كثرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش . وخرج النبي ﷺ حتى إذا سلك في ثنية الممرار ودنا من الحديبية [ وقعت يدا ناقته ] (٣) على ثنية تُهبطه على غائط القوم فبركت ، فقال الناس :

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٥ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٧ ، رجل من أسلم . وفي مغازى الواقدي ٢ : ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، والإمتاع ١ : ٢٨٢ ، قال بريدة من الحصيب الأسلمي : أنا يا رسول الله عام بها . فقال ﷺ : اسلك أمانا . فأخذ بريدة في العصل قبل جبال سراوع قبل المغرب ، فسار قليلا وحر حتى كأنه لم يعرفها قط ... فنزل حمزة ابن عمرو الأسلمي فسار قليلا ثم سقط في خمر الشجر فلا يدري أين يتوجه ... فنزل عمرو بن عبد فهم الأسلمي ، فانطلق أمامهم حتى نظر رسول الله ﷺ إلى الثنية فقال : هذه ثنية ذات الخنظل ؟ فقال عمرو : نعم .

(٢) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٥ .

(٣) في الأصول : وقعت ناقته ، والمثبت عن مغازى الواقدي ٢ : ٥٨٧ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٦ ، والإمتاع ١ : ٢٨٣ .

حَلَّ حَلٍّ — یزجرونها — فأبت أن تنبعث ، فقالوا : خَلَّاتُ (١)  
القَصْوَى . فقال النبی ﷺ : ما خلَّات وما هو لها بخُلُق ، ولكن  
٢٣٨ حبسها حابس الفیل عن مكة ، إنا والله الذی نفسى / بیده لا  
تدعونی قریش الیوم الی خُطَّة (٢) یسألونی فیها تعظیم حُرْمَاتِ اللَّهِ  
وصلة الرحم إلا أعطیتهم إیأها . ثم زجرها فوثبت فعدل بهم راجعا —  
عوده علی بدئه — حتی نزل بنا أقصى الحدیبية ، علی ثَمَد (٣) من  
أثمادها قليل الماء ، وقال للناس ؛ انزلوا . قالوا : یا رسول الله ما  
بالوادی من ماء ینزل علیہ الناس . فأخرج النبی ﷺ سهما من  
کِنَانته فأعطاه البراء بن عازب — وقیل ناجية بن جندب ، ویقال  
خالد بن عبادة الغفاری — فغرزہ فی جوف البئر فجاش الماء بالرواء  
حتى اغترفوا بأنفسهم جلوسا علی شَفیره حتی صدروا عنه وكفی  
جميعهم ، حتی ضرب الناس فیہ یعطن .

ویقال إن المسلمین عطشوا بالحدیبية ورسول الله ﷺ بین  
یدیہ رِکوة یتوضأ منها إذ خرس (٤) الناس نحوه ، فقال : ما شأنکم ؟  
١٥ قالوا : یا رسول الله ، مالنا ماء نتوضأ به ولا نشرب منه إلا ما بین  
یدیك . فوضع رسول الله ﷺ یده علی الرِکوة فجعل الماء یفور من  
بین أصابعه كأمثال العیون ، فشرب المسلمون وتوضئوا .

(١) خلَّات : حزنت وبرکت من غیر علة . (شرح المواهب ٢ : ١٨٤)

(٢) خطة : أى خصلة . (المرجع السابق ٢ : ١٨٥)

(٣) ثمد : حفرة فیها ماء قليل . (السيرة الحلیبة ٢ : ٦٩٣)

(٤) خرس الناس : أى مشوا نحوه صامتین . (المعجم الوسیط) .

ويقال إن المسلمين نزحوا البئر التي بالحديبية فلم يتركوا فيها قطرة ، فبلغ النبي ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ، ثم دعا بإناء فيه ماء فتوضأ وتمضمض ودعا ثم صبَّه فيها فتركوها غير بعيد ، ثم إنهم أصدرتهم جميعا وركابهم .

فلما اطمأن رسول الله ﷺ إذا به بابن ورقاء في رجال من خزاعة — وكانت خزاعة عيبة نصح لرسول الله ﷺ ؛ مُسْلِماً ومُشْرِكُها ، لا يخفون على رسول الله ﷺ شيئاً كان بمكة — فقال لهم النبي ﷺ مثل قوله لبسر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد ؛ إن محمداً لم يأت لقتال إنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحقه . فاتهموهم ؛ فقالوا : وإن كان إنما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها أبداً عنوة علينا ، ولا تحدث بذلك العرب .

وبعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي / إلى مكة ٢٣٩ وحمله على جمل له يقال له الثعلب ، فلما دخل مكة عقرت به قريش (١) ، وأرادوا قتله فمنعهم الأحابيش (٢) حتى أتى رسول الله ﷺ ، فدعا عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة ، فقال : يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بها من بنى عدى من يمنعى ، وقد

(١) الذي تولى عقره عكرمة بن أبي جهل ، كما في مغازى الواقدي ٢ : ٦٠٠ والامتناع ١ : ٢٨٩ .

(٢) الأحابيش : هم بنو الهون بن خزيمة ، وبنو الحارث من عبد مناف بن كنانة ، وبنو المصطلق بن خزيمة ؛ قيل لهم ذلك لأنهم تحالفوا تحت جبل بأسفل مكة يقال له حبشى هم وقريش على أنهم يد واحدة على من عاداهم ماسجى ليل ووضع نهار ومارسا حبشى ، فسموا أحابيش قريش . (السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٥)

عَرَفَتْ قَرِيْشَ عِدَاوَتِيْ اِيَّاهَا وَغِلْظَتِيْ عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ اَدُلُّكَ عَلٰى رَجُلٍ هُوَ  
 اَعَزُّ مِنِّيْ ؛ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ . فِدَعَاهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ فَبَعَثَهُ اِلَى قَرِيْشٍ  
 يَخْبِرُهُمْ اَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ ، وَاَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهٰذَا الْبَيْتِ مَعْظَمًا لِحَرَمَتِهِ .  
 فَخَرَجَ عَثْمَانُ حَتَّى اَتَى مَكَّةَ فَلَقِيَهُ اَبَانُ بْنُ سَعِيْدٍ بِنِ الْعَاصِ ،  
 فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاَرْدَفَهُ خَلْفَهُ ، وَاَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ  
 رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ . فَاَنْطَلَقَ عَثْمَانُ حَتَّى اَتَى اَبَا سَفِيَّانَ وَعِظْمَاءَ قَرِيْشٍ ،  
 فَبَلَغَهُمْ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ مَا اَرْسَلَهُ بِهِ . فَقَالُوا لِعَثْمَانَ : اِنْ شِئْتَ اَنْ  
 تَطُوْفَ بِالْبَيْتِ فَطُوْفٌ بِهِ . فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوْفَ بِهِ  
 رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ . فَاحْتَبَسْتَهُ قَرِيْشٌ عِنْدَهَا ، فَبَلَغَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ  
 وَالْمُسْلِمِيْنَ اَنْ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ ؛ فِدَعَا النَّبِيَّ ﷺ النَّاسَ اِلَى بَيْعَةِ  
 الرِّضْوَانِ ، فَبَايَعَهُمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ — وَعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ اَخْذَ بِيَدِهِ —  
 عَلٰى اَلَا يَفْرَوُا ، [ وَقِيْلَ : بَايَعَهُمْ ] <sup>(١)</sup> عَلٰى الْمَوْتِ ، وَضَرَبَ بِيَمِيْنِهِ عَلٰى  
 شِمَالِهِ وَقَالَ : هٰذِهِ لِيْ وَهٰذِهِ لِعَثْمَانَ اِنْ كَانَ حَيًّا . فَكَانَ كَمَنْ  
 شَهِدَهَا .

١٥ ثم إن قريشا بعثوا إلى النبي ﷺ مكرز بن حفص بن الأخيف  
 أخا بني عامر بن لؤي ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل  
 غادر . فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمة رسول الله ﷺ بنحو  
 ما كلم به أصحابه . ثم رجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٠ ، ومغازي الواقدي ٢ : ٦٠٣ ،

والإمتاع ١ : ٢٩١ ، وعميون الأثر ٢ : ١١٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٠ .  
 وانظر الخلاف حول الذي بايع رسول الله ﷺ المسلمين عليه تحت الشجرة ، في

شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ .

ﷺ . فبعثوا إليه الحُلَيْس بن علقمة الكناني — وهو يومئذ سيّد  
 الأحابيش — فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل من قوم  
 يَتَأَلَّهُون ، فابعثوا الهدى في وجهه . فبعثوا الهدى ، / فلما رأى الهدى ٢٤٠  
 يسيل عليه من عرض الوادى في قلائده قد أكل أوباره من طول  
 الحبس عن محله ، رجع ولم يصل للنبي ﷺ إعظاما لما رأى ، فقال :  
 يامعشر قريش قد رأيت مالا يحل صدّه : الهدى في قلائده قد أكل  
 أوباره من طول الحبس عن محله . قالوا : اجلس فإنما أنت أعرابي لا  
 علم لك . فبعثوا إليه عُرْوَةَ بن مسعود الثقفى فقال : يامعشر قريش  
 إني قد رأيتُ ما يلقي منكم من بعثموه (١) إلى محمد — إذا  
 جاءكم — من التّعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد —  
 وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس — وقد سمعتُ بالذى نابكم ،  
 فجمعتُ من أطاعنى من قومي ، ثم جئت حتى أواسيكم بنفسى .  
 قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمُتَّهَم . فخرج حتى أتى النبي  
 ﷺ ، فجلس بين يديه فقال : يا محمد جمعتُ أوباش (٢) الناس ثم  
 جئت بهم لبيضتك (٣) لنقضها ؛ إنها قريش قد خرجت معها العوذُ  
 المطافيل قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة  
 أبدا ، وأيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر

(١) فى الأصول « من تبعته » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٨ ،  
 وعيون الأثر ٢ : ١١٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٦ .

(٢) أوباش الناس : أى أخلاطهم . (السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٧) .

(٣) بيضتك : أى أصلك وعشيرتك (السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٧٢)

الصديق خلف رسول الله ﷺ ، فقال : أمصص بيظر اللات ، أنحن  
 ننكشف عنه؟! قال : فمن هذا يا محمد؟ قال : ابن أبى قحافة .  
 قال : أما والله لولا يد كانت<sup>(١)</sup> لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه  
 بها . ثم تناول لحية النبي ﷺ ، والمغيرة بن شعبة واقف على رأس  
 رسول الله ﷺ فى الحديد ، ففرع يده ثم قال : أمسك يدك عن  
 لحية رسول الله ﷺ قبل — والله — ألا<sup>(٢)</sup> تصل إليك . قال : ويحك  
 ما أفظك وأغلظك!! فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال عروة من هذا  
 يا محمد؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة . قال : يا غدر ،  
 وهل غسلت سوائك<sup>(٣)</sup> إلا بالأمس . فكلمه رسول الله ﷺ — وقد  
 رأى ما يصنع به أصحابه : لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدروه ، ولا يبصق  
 بصاقاً إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه — فرجع إلى  
 قريش فقال : يامعشر قريش إني جئت كسرى فى ملكه ، وجئت  
 قيصر والنجاشى فى ملكهما ، / والله مارأيت ملكاً قط مثل محمد فى  
 أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً ، فرؤ رأيكم .

١٥ (١) واليد التى كانت لأبى بكر رضى الله عنه عند عروة هى أن عروة تحمل  
 بديه ، فأعانه أبو بكر بعون حسن ، قيل بعشر قلائص ، وكان غيره يعينه بالائتين  
 والثلاث — شرح المواهب ٢ : ١٩٠ ، وانظر السيرة الحلبية ٢ : ٦٩٧ .

٢ (٢) فى الأصول « لاتصل » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٧٨ ،  
 مغازى الواقدي ٢ : ٥٩٥ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٧ ، والإمتاع ١ : ٢٨٧ ، والسيرة الحلبية  
 ٢ : ٦٩٧ .

٣ (٣) قال ابن هشام فى سيرة النبي ٣ : ٧٧٩ أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن  
 شعبة — قبل إسلامه — قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك من ثقيف ، فتهايج الحيات  
 من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة : فودى عروة المقتولين  
 ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر . وانظر الخبر بأطول من هذا فى مغازى الواقدي  
 ٢ : ٥٩٦ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، وشرح المواهب ٢ : ١٩١ .

ثم إن قريشا بعثوا بسُهَيْل بن عمرو أحد (١) بنى عامر بن لؤى وقالوا : إئت محمدا فصالحه ، ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تتحدّث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا . فأتاه سُهَيْل بن عمرو ، فلما رآه النبي ﷺ قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ تكلم (٢) فأطال الكلام ، وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتى أبا بكر فقال : أوليس برسول الله ؟! أولسنا بالمسلمين ؟! أوليسوا بالمشركين ؟! قال : بلى . قال : فعلام نُعطى الدنّية في ديننا ؟! فقال أبو بكر : يا عمر ألزم غرزة (٣) حيث كان ؛ فإنى أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد . ثم أتى عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أولسنا بالمسلمين ؟! أوليسوا بالمشركين ؟! قال : بلى . قال : فعلام نعطي الدنّية في ديننا ؟! فقال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ولن

(١) كذا في الأصول . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨١ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣١٩ « بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر ابن نؤى » .

(٢) في الأصول « تكلمنا وأطالا » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨١ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٦٠٥ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٠ .

(٣) الغرز : ركاب الدابة ، والمراد هنا اتبع قوله وفعله ولا تخالفه . (هامش عيون الأثر ٢ : ١١٩)



يضيعني (١) الله عز وجل . ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال له رسول الله ﷺ : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل ابن عمرو : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم . فقال رسول الله ﷺ : اكتب باسمك اللهم ، هذا ما قاضي (٢) عليه محمد رسول الله — ﷺ — سهيل بن عمرو . فقال : لو عَلِمْنَا أنك رسول الله — ﷺ — ما مَنَعْنَاك ولا قَاتَلْنَاك ، ولكن اكتب هذا ما قاضي (٢) عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . فقال النبي ﷺ : أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله . ثم قال لعلي : امع رسول الله . قال : والله لا أمحوك أبدا . فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب : هذا ما قاضي (٣) عليه محمد بن عبد الله ، لا يدخل مكة بسلاح إلا [ السيف ] (٤) في الأقرب ، وألا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه ، وألا يمنع أحدا من أصحابه إن أراد أن يقيم فيها .

ويقال إن صفة الكتاب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله / سهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن (٥)

- ١٥ (١) في الأصول « يصيني » والمثبت عن المراجع السابقة .
- (٢) في الأصول « هذا ما قاضي » . وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٠٧ « هذا ما صالح » والمثبت عن المواهب اللدنة وشرحها ٢ : ١٩٥ .
- (٣) انظر التعليق السابق .
- ٢٠ (٤) إضافة عن مغازي الواقدي ٢ : ٦١٢ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٩٩ .
- (٥) في الأصول « فيهن » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٦١١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٩٨ « فيها » .

الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى رسول (١) الله من قريش (٢) بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن أتى قريشا ممن مع رسول (١) الله — ﷺ — لم يرُدُّوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة (٣) ، وأنه لا إسلال ولا إغللال (٤) ، وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب : أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد رسول الله ﷺ وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأن يرجع عنا عامنا هذا فلا يدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فتدخلها بأصحابك ، وأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، لاتدخلها بغير السيوف (٥) في القرب .

فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو في الحديد — قد أثقله — إلى رسول الله ﷺ . وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ،

(١) كذا في الأصول وفي المراجع السابقة « محمدا » .

(٢) في الأصول « من أصحابه » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١١٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٦١١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٧ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٦٩٨ « منهم » .

(٣) عيبة مكفوفة : صدور منطوية على مافيها لاتبدى عداوة ، وقيل صدور نقية من الغل والخداع منطوية على الوفاء بالصلح . (السيرة الحلبية ٢ : ٧٠٩) .

(٤) لا إسلال ولا إغللال : لا سرقة ولا خيانة . (المرجع السابق)

(٥) في الأصول « السيف » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ ، والإمتاع ١ : ٢٩٨ .

لرؤيا رسول الله ﷺ ، فلما رأوا مارأوه من الصلح والرجوع ، وما تحمل رسول الله ﷺ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا أن يهلكوا . فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ثم قال : يا محمد قد لَجَّتْ (١) القضية بيني وبينك قبل أن يأتبك هذا . قال : صدقت (٢) . فقام إليه فأخذ بتلبيبه ، قال وصرخ أبو جندل بأعلى صوته : يامعشر المسلمين أتردونى إلى أهل الشرك فيفتنونى فى دينى؟! فزاد الناس شراً إلى ما بهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جندل اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عليه عقدا ، وإنا لن نغدر بهم . فوثب (٣) عمر بن الخطاب مع أبى جندل فجعل يمشى إلى جنبه وهو يقول : اصبر يا أبا جندل ؛ فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم ٢٤٣ كلب — ويدنى قائم السيف منه ، يقول : رجوت أن / يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضنَّ الرجل بأبيه — ونفذت القضية .

١٥ فلما فرغا من الكتاب — وكان رسول الله ﷺ يصلى فى الحرم وهو مضطرب [ فى الحل ] (٤) — فقام رسول الله ﷺ فقال : يا أيها

(١) لجت القضية : أى وجبت وتمت . (السيرة الحلبية ٢ : ٧١٠)

(٢) فى الأصول « قاصدك » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٨٣ ، وعبون الأثر ٢ : ١٢٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧١٠ .

(٣) فى الأصول « فوثب إليه عمر » والمثبت يستقيم به السياق .

(٤) إضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٣ : ٧٨٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير

٣ : ٣٢٢ . والمعنى كانت خيامه مقامة فى الحل . (هامش ابن كثير) .

الناس انحروا . فما قام أحد ، ثم عاد بمثلها ، فما قام أحد<sup>(١)</sup> ، ثم عاد بمثلها فما قام رجل . فرجع رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة ، فقال : يا أم سلمة ، ما شأن الناس ؟ قالت : يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت ، فلا تكلمنّ منهم إنسانا ، واعمد إلى هديك — حيث كان — فانحر واحلق ، فلو فعلت ذلك فعل الناس ذلك . فخرج رسول الله ﷺ — لا يكلم أحدا — حتى أتى هديه فنحره ثم جلس ؛ فقام الناس ينحرون ويحلقون — وبعث الله ريحا عاصفة فاحتملت شعور المسلمين فألقتها في الحرم .

ولبث ﷺ بالحديبية عشرين يوما ، وقيل بضعة عشر ، وقيل شهرا ونصف شهر ، ثم رجع ﷺ إلى المدينة الشريفة .

فلما رجع رسول الله ﷺ انفلت من مكة أبو بصير بن أسيد ابن جارية<sup>(٢)</sup> الثقفي ومعه خمسة نفر ، فأتوا رسول الله ﷺ مسلمين مهاجرين ، فبعث في أثرهم الأحنس بن شريق رجلين من بني منقذ ، أحدهما — زعموا — موالى ، والآخر من أنفسهم اسمه خنيس<sup>(٣)</sup> بن جابر — وكان ذا جلد ورأى في أنفس المشركين — وجعل لهما الأحنس في طلبهما أبا بصير جعلاً ، ولم يرسل أحد من قريش في

(١) في م « رجل » .

(٢) في الأصول « حارثة » والتصويب عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٧٨٧ والاستيعاب ٤ : ١٦١٢ ، والإمتاع ١ : ٣٠٢ .

(٣) في الأصول « حبش » والمثبت عن مغازي الواقدي ٢ : ٦٢٤ ، والإمتاع ١ : ٣٠٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧١٨ .

الخمسة الباقيين أحدا ، فقدم خُنَيْس بن جابر ورفيقه على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير إليهما ، فخرجا به حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفَةِ سَلَّ خُنَيْس سيفه ثم هزّه فقال : لأضربن بسيفي هذا فى الأوس والخزرج يوما إلى الليل . فقال له أبو بصير : أو صارم سيفك هذا ؟ قال : نعم . قال : ناولينه أنظر إليه . فناوله إياه ، فلما قبضه ضربه به حتى برد — ويقال : بل تناول / سيف العامرى<sup>(١)</sup> بفيه وهو نائم ٢٤٤ فقطع إيساره ثم ضربه به حتى برد — ثم طلب الآخر فجمز . مرعوبا مستحفيا حتى دخل المسجد — ورسول الله ﷺ جالس فيه — تطن الحصباء من شدة سعيه ، فقال رسول الله ﷺ : لقد رأى هذا دُعْرًا . فأقبل حتى استغاث رسول الله ﷺ ، وجاء أبو بصير يتلوه . فسَلَّمَ على رسول الله ﷺ وقال : وَفَتْ ذِمَّتُكَ ؛ دفعتنى إليهما فعرفتُ أنهم سيعذبونى ويفتنونى عن دينى فقتلتُ العامرى<sup>(٢)</sup> وأفلتتى هذا . فقال رسول الله ﷺ : ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد . وجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله ﷺ فقال : خمسة يارسول الله . فقال : إني إذا خمسته لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه ، ولكن شأنك بسلب صاحبك ، واذهب حيث شئت .

فخرج أبو بصير معه الخمسة نفر الذين قدموا معه من مكة ، حتى إذا كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق

(١) فى الأصول ، السيف المنقذى ، والتصويب عن مغازى الواقدى ٢ : ٦٢٥ .

وخنيس هو من بنى عامر بن لؤى .

(٢) فى الأصول ، المنقذى ، والتصويب عن المرجع السابق .

عيرات قريش مما يلي سيف البحر لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها .

وانفلت من مكة أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير ، وكرهوا أن يقدموا على رسول الله ﷺ في هذنة المشركين ، وكرهوا الثواء بين ظهراي قومهم ؛ فنزلوا مع أبي بصير في منزل كريبه إلى قريش ، يقطعون به مادتهم من طريق الشام ، واجتمع إلى أبي جندل — حين سمعوا بقدمه — ناس من بنى غفار وأسلم وجُهينة ، وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل ؛ وهم مسلمون . فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لآتمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها ؛ فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل بن سهيل ، ومن تبعهما فيقدمون عليه . وقالوا : من خرج منا إليك فأمسكه من غير حرج أنت فيه ؛ فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا باب إضرار بنا .

فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وإلى أبي بصير يأمرهما أن يقدموا عليه ، ويأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا / إلى بلادهم وأهليهم ولا يعرضوا لأحد مَرَّ بهم من قريش ٢٤٥ وعيراتها . فقدم كتاب رسول الله ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير — وأبو بصير يموت — فمات وكتاب رسول الله ﷺ بيده يقرأه ، فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا .

وقدم أبو جندل على رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه ، ورجع سائرهم إلى أهاليهم ، وأمنت عيرات قريش .

\*\*\*

## « السنة السابعة من الهجرة »

فيها — ويقال في السنة السادسة — لما سمعت قريش بأن النبي ﷺ خرج إلى خيبر وقع بينهم تباع وتراهن عظيم ، فمنهم من يقول : يظهر ، ومنهم من يقول : تظهر يهود ، حتى ورد عليهم مكة الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزي بعد فتح خيبر ، فأتى امرأته فقال : اجمعي لي ما كان (١) عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه ؛ فإنهم قد استسلبوا (٢) وأصببت أموالهم . وفشا ذلك بمكة ، فانقمع المسلمون ، وأظهر المشركون فرحا وسرورا ، وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر في مجلسه ، وجعل لا يستطيع أن يقوم ، فأخذا ابناً له يقال له قثم ، كان يشبه برسول الله ﷺ ، فاستلقى على قفاه ووضع على صدره يقول :

جَبِي قَثْمٌ شِبْهُهُ (٣) ذِي الْأَنْفِ الْأَشْمِ  
بُنَى ذِي النَّعْمِ بَرَّغَمٌ مِنْ زَعَمِ

ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج بن علاط فقال : ويلك ماذا جئت به وماذا تقول ، فما وعد الله خير مما جئت به ؟ فقال الحجاج : اقرأ أبا الفضل السلام ، وقل له فليخُل لي بعض بيوته فلأتيه ، فإن الخبر على مايسره . فجاء غلامه ، فلما بلغ الباب قال : أبشر يا أبا الفضل . فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه ، فأخبره بما قال له الحجاج ، فأعتقه .

(١) في الأصول « مكانا » والتصويب عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٩ ،

والسيرة الحلبية ٢ : ٧٦٣ .

(٢) كذا في الأصول . وفي المرجعين السابقين « استبيحوا » .

(٣) في الأصول « شبيه » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٩ .



ثم جاء الحجاج فأخبره أن النبي ﷺ قد افتتح خيبر وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله في أموالهم ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة بنت حنّى واتخذها لنفسه ، وخيّرهما بين أن يعتقها وتكون له زوجة أو تلحق بأهلها ، فاخترت أن يعتقها وتكون زوجة . ولكن جئت لمال لي بمكة أردت أن أجمعه فأذهب به ، واستأذنت رسول الله ﷺ ؛ فقلت : يا رسول الله ، / إن لي بمكة مالا ولى بها أهلا ، وإني ٢٤٦ أريد أن آتيهم فأنا في حل إن قلت فيك شيئا ؟ فأذن لي رسول الله ﷺ أن أقول ما شئت ، فأخف علىّ (١) ثلاثا ، ثم اذكر ما بدا لك .

وجمعت امرأته ما كان عندها من حلّى أو متاع فدفعته إليه ، ثم انشمر [ به ] (٢) . فلما كان بعد ثلاث ، أتى العباس امرأة الحجاج فقال : ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنه قد ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت : لا يحزنك الله يا أبا الفضل ؛ لقد شقّ علينا الذى بلغك . فقال : أجل لا يحزننى (٣) ، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا ، وقد أخبر الحجاج أن الله تبارك وتعالى فتح خيبر على رسول الله ﷺ ، وجرت بها سهام الله ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه ؛ فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقى به . فقالت : أظنك والله صادقا . قال : فإني والله صادق ، والأمر على ما ذكر أخبرتك .

(١) في الأصول « عنى » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤١٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٦٤ .

(٢) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤١٠ .

(٣) في الأصول « لا يحزننى » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤١٠ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٦٤ .

ثم ذهب العباس حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون إذا مر بهم :  
لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل . قال : لم يصبنى إلا خيرٌ بحمد  
الله ؛ قد أخبرني الحجاج بن علاط أن خَيْرَ فتحها اللهُ على رسوله  
ﷺ ، وجرت فيها سهامُ الله ، واصطفى رسول الله ﷺ صَفِيَّةَ  
لنفسه ، وقد سألتني أن أخفى عنه ثلاثاً ، وإنما ليأخذ ماله وما كان له  
من شيء هاهنا ثم يذهب .

فرد الله عز وجل الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين ،  
وخرج المسلمون : من كان داخل بيته مكتئباً حتى أتى العباس  
فأخبرهم الخبر فسرَّ المسلمون ، وردَّ الله ما كان من كآبة أو غَيْظٍ أو  
حزن على المشركين (١) .

وفيهما لما استهل ذو القعدة نادى منادى رسول الله ﷺ في  
الناس : أن يتجهزوا ليعتمروا قضاءً لعمرتهم (٢) التي صددهم المشركون  
عنها ، ولا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية . فخرجوا سوى من  
استشهد بخير ، أو مات ، وجماعة غيرهم .

فخرج النبي ﷺ في ألفين قاصدا مكة للعمرة على ما عاقده  
عليه قريش في العام الماضي بالحديبية ، وساق معه ستين بدنة ،  
وجعل عليها ناجية بن جندب الأسلمي ، وحَمَلَ السلاح : البيض (٣)

(١) وانظر مع المرجعين السابقين سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٦ - ٨٠٨ ،  
ومغازي الواقدي ٢ : ٧٠٢ - ٧٠٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) في ت ، ومغازي الواقدي ٢ : ٧٣١ ، وعمرتهم ، والمثبت عن م ، وطبقات  
ابن سعد ٢ : ١٢٠ .

(٣) البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة من الحديد توضع على الرأس لوقايتها وسميت  
بهذا لما فيها من الشبه الشكلي بالبيضة . السلوك للمقرئ ٣/١ : ٦٩٠ هامش د . زيادة .

والدُّرُوعَ والرِّمَاحَ والمَجَانَّ (١) والنَّبْلَ والأقواسَ ، واستعمل عليه بشير (٢) بن سعد ، وقاد مائة فرس ، وأقام عليها محمد بن مسلمة .

فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدّم الخيل والسلاح أمامه ، وأحرم من باب المسجد ولبى والمسلمون / معه يُلبّون .

٢٤٧

ومضى محمد بن مسلمة فلما كان بمرّ الظهران وجد به نفرا من قريش ، فسألوه فأخبرهم بقدم رسول الله ﷺ ، وأنه مُصَبِّحٌ هذا المنزل غدا إن شاء الله . فأتوا قريشا فأخبروهم ، ففزعوا .

ونزل رسول الله ﷺ بمرّ الظهران ، وقدم السلاح إلى بطن يأجج — حيث ينظر إلى أنصاب الحرم — وخلف عليه أوس بن خولى الأنصارى فى مائتى رجل ، وقدم الهدى أمامه ، فحُبِسَ بذى طوى ، وبعث جعفر بن أبى طالب بين يديه إلى ميمونة ابنة الحارث ابن حزن العامرية الهلالية فخطبها عليه ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب — وكانت تحته أختها أم الفضل ابنة الحارث — فزوجه العباس إلى رسول الله ﷺ وهو محرم ، ويقال إن ذلك كان بعد أن حلّ النبي ﷺ من عُمرته ، وهو الصحيح .

ويروى أن رسول الله ﷺ لما نزل (٣) مرّ الظهران فى عمرته (٣)

(١) المجان : جمع مجن ، وهو الترس . (المعجم الوسيط)

(٢) فى الأصول وتاريخ الخميس ٢ : ٦٢ « بشر » . والمثبت عن مغازى الواقدى ٢ : ٧٣٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٢١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٨٠ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٥٤ .

(٣) فى الأصول « نزل من أبلغ أصحابه » والمثبت عن سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٤٣٧ ، والخصائص ٢ : ٦٧ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٥٨ .

بَلَغَ أَصْحَابَهُ أَنْ قَرِيشًا تَقُولُ يَتَتَاعُونَ (١) ضَعْفًا ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ :  
يَارَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَحْمِهَا ، وَحَسُونَا  
مِنَ الْمَرْقِ فَأَصْبَحْنَا غَدًا — حِينَ نَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَبِنَا جَمَالَ (٢) .  
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا ، وَلَكِنْ اتَّبُونِي بِفَضُولِ أَرْوَادِكُمْ . فَبَسَطُوا  
أَنْطَاعَهُمْ ، ثُمَّ جَمَعُوا عَلَيْهَا مِنْ أَطْعَمَتِهِمْ كُلِّهَا ، فَدَعَا لَهُمْ بِالْبِرْكَةِ ،  
فَأَكَلُوا حَتَّى تَضَلَّعُوا شَبَعًا ، وَلَمُّوا فِي جَرْبِهِمْ فَضُولَ مَا فَضَّلَ مِنْهَا .  
وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَرِ قَرِيشَ عَنِ مَكَّةَ لثَلَا يَنْظُرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ — عَدَاوَةٌ لِلَّهِ ، وَتَفَاسَةٌ وَحَسَدًا وَغَيْظًا  
وَخَنَفًا — إِلَى الْخِنْدَمَةِ ، وَخَرَجَ بَاقِيَهُمْ إِلَى رَعُوسِ الْجِبَالِ ، وَأَخْلَوْا مَكَّةَ .  
وَيُرْوَى أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا نَحْوَ الْحِجْرِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
مَكَّةَ مِنَ الثَّنِيَةِ الَّتِي تَطَّلَعُ عَلَى الْحِجْرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصُوفِ ،  
وَالْمُسْلِمُونَ مَتَوَشَّحُونَ السِّيُوفَ (٣) ، مُخَدِّقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
٢٤٨ يُلْبُونَ ، وَعَبَدَ اللَّهُ بِنَ / رِوَاةٍ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ آخِذٌ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ  
مَتَوَشَّحًا سَيْفَهُ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ : —  
١٥ نَحَلُوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّا لَنَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُهُ (٤)

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ٤٣٧ ، وَالْخِصَائِصِ  
٢ : ٦٧ « مَا يَتَّبَعُونَ » وَيَتَتَاعُونَ أَي يَتَمَائِلُونَ . (المعجم الوسيط)  
(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الْمَرْجِعِينَ السَّابِقِينَ « جَمَامَةٌ » .  
(٣) فِي الْأَصُولِ « السَّيْفِ » وَالْمَثْبُوتُ عَنِ الْإِمْتِنَاعِ ١ : ٣٣٨ ، وَتَارِيخُ الْخَمِيسِ  
٢ : ٦٣ ، وَشَرْحُ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٢٥٥ .  
(٤) فِي الْأَصُولِ « أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُهُ » وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣ : ١٠٠ « إِنِّي شَهِيدٌ  
أَنَّهُ رَسُولُهُ »

خلوا فكل الخير في رسوله      يارب إني مؤمن بقبيله  
 إني رأيت الحق في قبوله      قد أنزل الرحمن في تنزيله  
 في صحفٍ تُتلى على رسوله      بأن خير القتل في سبيله  
 فاليوم نضربكم على تأويله      كما ضربناكم على تنزيله (١)  
 ضرباً يُزيل الهام عن قبيله      ويذهل الخليل عن خليله (٢)

فقال له عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ ، وفي حرم الله تقول الشعر؟! فقال رسول الله ﷺ : نحل عنه يا عمر ؛ فهو أسرع فيهم من نضح النبل .

ويقال لما دخل النبي ﷺ مكة قام أهل مكة سماطين ، وقال النبي ﷺ لأصحابه : لا يرى القوم فيكم غميمة . ولم يزل النبي ﷺ يلبى حتى استلم الركن بمحجنه ، مضطبعا بثوبه ، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم يشتدون حوله ، وابن رواحة يقول :—

باسم الذي لا دين إلا دينه      باسم الذي محمد رسوله  
 خلوا بني الكفار عن سبيله

(١) سقط هذا الشطر من ت .

(٢) وانظر الشعر مع اختلاف في عدد الأبيات وفي ترتيب الشطرات وفي بعض الكلمات في سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٢٨ ، ومغازي الواقدي ٢ : ٧٣٦ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٢١ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٠٠ ، وعيون الأثر ٢ : ١٤٩ ، والاكتفا ٢ : ٢٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٦٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٨٤ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

وقعد بعض المشركين بَقَعِيْقَعَانَ ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون بالبیت ، وأمر النبي ﷺ بالرَّمَل ليرى المشركون أن بهم قوة — وكانوا قالوا في المهاجرين قد وهنتهم حُمَى يثرب — ورَمَل النبي ﷺ ، ورمل أصحابه فلما بلغ الركن اليماني ، وتغيبت قريش مشى هو وأصحابه حتى استلموا الركن الأسود ، فطافوا ثلاثة أطواف فلذلك تقول قريش — وهم يمرون بهم — : يرملون كأنهم الغزلان . فكانت سنة ، ثم سعى رسول الله ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة — وهو على راحلته — سبعا ، وقد وقف الهدى عند برة فقال : هذا المنحر ، وكل فجاج مكة منحر . فنحر عند البرة وحلق هناك ، وكذلك فعل المسلمون ، وأتم الله له عمرته .

ثم أمر ﷺ ناسا أن يذهبوا إلى أصحابه بيطن يَأَجَج فيقيموا على السلاح ، ويأتى الآخرون فيقضوا نسكهم ، ففعلوا ذلك .

٢٤٩ وأقام رسول الله ﷺ بمكة / ثلاث ليال ، فلما كان في اليوم الرابع عند الظهر جاء سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى فقالا : قد انقضى الأجل فاخرج عنا . فقال النبي ﷺ : إني قد نكحت فيكم امرأة ؛ فما يضركم إن مكثت حتى أدخل بها ونصنع طعاما فنأكل وتأكلون معنا ؟ فقالوا : نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا . فأمر النبي ﷺ أبا رافع فنأدى بالرحيل وقال : لا يُمَسِّينَ بها أحد من المسلمين . وخلف أبارافع ليحمل ميمونة حين يمشى .

ويروى لما مضى الأجل أتى المشركون عليا فقالوا : قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل . ولما انطلق استلم الحجر وقام وسط



المسجد والتفت إلى البيت وقال : إني لأعلم ما وضع [ الله ] (١) في الأرض بيتا أحب إليه منك ، وما في الأرض بلد أحب إليّ منك ، وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم أخرجوني . ثم نادى يا بني عبد مناف . لا يحل لعبد منع عبدا صلى في هذا المسجد أية (٢) ساعة شاء من ليل أو نهار .

ويروى لما خرج النبي ﷺ وقف إلى الحزورة — ويقال [ لما أخرج من مكة ] (٣) قال : أما والله إني لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب البلاد إلى الله وأكرمها على الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت منك ، يا بني عبد مناف إن كنتم ولاية هذا الأمر من بعدى فلا تمنعوا طائفا أن يطوف بيت الله أى ساعة شاء من ليل أو نهار ، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذى لها عند الله عز وجل ، اللهم إنك أذقت أولهم نكالا فأذق آخرهم نوالا (٤) .

وركب رسول الله ﷺ حتى نزل سرف ، وتبعهم عمارة ابنة حمزة تقول : يا عمّ يا عمّ . ويروى : قعدت لهم على قارعة الطريق ، فمرّ بها النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إلى من تدعنى ؟ فمضى ولم يلتفت إليها ؛ وذلك للعهد الذى بين النبي ﷺ وأهل مكة : من

(١) سقط في الأصول والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥٥ .

(٢) في الأصول هـ أى هـ والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) بياض في الأصول والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) وانظر الحديث في أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥٥ ، ١٥٦ مع اختلاف في

بعض الألفاظ .



دخَلَ منا إليكم رددتموه علينا ، ومن دخل إلينا منكم رددناه إليكم .  
 ومَرَّ الناسُ فنادتهم فلم يلتفتوا إليها حتى مرَّ عَلِيُّ بن أبي طالب  
 فقالت : يا عمَّ يا عمَّ إلى من تدعني ؟ فأخذ بيدها وقال لفاطمة :  
 دونك ابنة عمك ، احمليها ، وروى لما قالت له يا عمَّ إلى من تدعني  
 مَالٌ إليها فقال : ناوليني يَدَيْكَ . فناولته يديها فحملها خلفه ،  
 ٢٥٠ فلما / استقر بهم المنزل اختصم فيها عَلِيُّ وجَعْفَرُ وزَيْدٌ ، فقال علي :  
 أنا أحقُّ بها وهي ابنة عمي ، وأنا أخرجتها . وقال جعفر : ابنة عمي  
 ونخالتي تحتي ، وأنا أحقُّ بها ، وقال زيد : ابنة أخي . فقضى بها النبي  
 ﷺ لجعفر من أجل أن خالتها أسماء بنت عُمَيْسٍ تحته وقال : الخالة  
 بمنزلة الأم . وقال لعلي : يا علي أنت مني وأنا منك . وقال لجعفر :  
 أشبهت خُلُقِي وخُلُقِي . وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا .

ويروى أن علي بن أبي طالب كلم النبي ﷺ في إخراج عمارة  
 ابنة حمزة فأخرجها (١) .

وأقام رسول الله ﷺ بسرف حتى قدمت عليه مَيْمُونَةُ فَبَنَى  
 بها ثَمَّ ، وقد نالها ومن معها أذى وعناء من سفهاء المشركين  
 وصبيانهم . ثم أدلج رسول الله ﷺ فسار حتى قدم المدينة .

(١) وانظر مغازي الواقدي ٢ : ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٨٥٢  
 وزاد المعادى ٤ : ١٧١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، والإمتاع ١ :  
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٦٣ ، ٦٤ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٧٨٥ ، ٧٨٦ ،  
 وشرح المواهب ٢ : ٢٥٩ — ٢٦٢ .

وفيهما ويقال في التي بعدها خرج أبو العاص بن الربيع ، وقدم المدينة في جماعة تُجَّارًا إلى الشام ، فلما عادوا وجدتهم سرية لرسول الله ﷺ ، مقدمها زيد بن حارثة ، فأخذوا مامعهم ، واستأسروا بعضهم ، وهرب أبو العاص مستخفيا ، فأجارته زوجته زينب بنت النبي ﷺ ، وقال ﷺ لأصحاب السرية في ماله فردوه عليه ، ثم قدم إلى مكة فردَّ مال الناس عنده ، ثم قال : يامعشر قريش هل بقى لأحد منكم عندي مال ؟ قالوا : لا . قال : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، والله مامننى من الإسلام إلا خوفا أن تظنوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم . ثم خرج فقدم على رسول الله ﷺ ، فردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول — ويقال ردَّها بنكاح جديد (١) .

\* \* \*

### « السنة الثامنة من الهجرة »

فيها خرج من مكة خالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة ، وعمرو بن العاص فقدموا المدينة وأسلموا . قال خالد بن الوليد : لما أراد الله لى ما أراد من الخير قذف فى قلبى الإسلام ، وحضرنى رشدى ، وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن [ أشهده ] (٢) إلا أنصرف وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير

(١) مغازى الواقدى ٢ : ٥٥٣ ، وشرح المواهب ٢ : ١٥٥ — ١٥٨ .

(٢) إضافة عن مغازى الواقدى ٢ : ٧٤٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ :

٢٥١ شيء ، وأن محمدا سيظهر . فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية / خرجتُ في خَيْلِ المشركين ، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بَعْثَان ؛ فقامت بإزائه وتعرضت له ، فصلى الظهر أمامنا (١) فهمنا أن نغير عليه ثم لم يُعزَم لنا — (٢) وكانت فيه خيرة (٢) — فاطَّلَع على ما في أنفسنا [ من الهمِّ به ] (٣) ؛ فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منا موقعا فقلت : الرجل ممنوع . فافترقنا ، وعدل عن سَنَنِ خَيْلِنَا وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشا بالحديبية ، ودافعته قريش بالرواح (٤) قلت في نفسى : أى شيء بقى؟! أين المذهب؟ إلى النجاشى!! فقد اتَّبَعَ محمدا وأصحابه عنده آمنون ، فأخْرُجُ إلى هِرَقْل؟! فأخْرُجُ من دينى إلى نصرانية أو يهودية فأقيم مع (٥) عَيْبِ ذلك (٥)!! أو أقيم في دارى فيمن بقى؟! فأنا على ذلك؟ إذ دخل رسول الله ﷺ [ مكة ] (٦) في عُمرة القضيّة ، فتغيّبت ولم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد قد دخل مع النبى ﷺ في عمرة القضيّة ، فطلبنى فلم يجدنى ، فكتب إلى كتابا فإذا فيه :

- ١٥ (١) كذا فى الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥٠ . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٧٤٦ « آمننا منا » .
- (٢) فى الأصول « وكانت فيه خيرة » والمثبت عن المرجعين السابقين .
- (٣) إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ .
- (٤) فى ت « بالمراح » وفى م « بالراح » والمثبت عن مغازى الواقدى ٢ : ٧٤٦ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ .
- (٥) كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٧٤٦ « فأقيم مع عجم تابعا » . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ « فأقيم مع عجم » .
- (٦) إضافة عن المرجعين السابقين .

## بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ،  
وعقلك عقلك !! ومثل الإسلام ما يجهله أحد ، وقد سألتنى رسول الله  
ﷺ عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتى الله به . فقال : ما مثله  
جهل الإسلام !! ولو كان جعل نكايته<sup>(١)</sup> وحده مع المسلمين كان  
خييرا له ، ولقد مناه على غيره . فاستدرك يا أخى ما قد فاتك [ من ]<sup>(٢)</sup>  
مواطن صالحة .

فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج ، وزادنى رغبة فى  
الإسلام ، وسرّنى سؤال<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ عنى — وأرى فى النوم  
كأنى فى بلاد ضيقة جلدة<sup>(٤)</sup> ، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة ،  
قلت : إن هذه لرؤيا . فلما قدمت المدينة قلت : لأذكرنها لأبى بكر ،  
فذكرتها ، فقال : هو مخرجك الذى هداك الله إلى الإسلام ، والضيق  
الذى كنت فيه الشرك .

(١) فى الأصول • مكايسته • والمثبت عن مغازى الواقدى ٢ : ٧٤٧ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) فى الأصول • وسرّنى عن رسول الله ﷺ • والمثبت عن السيرة النبوية لابن  
كثير ٣ : ٤٥١ ، وفى مغازى الواقدى ٢ : ٧٤٧ • وسرّنى مقالة • .

(٤) كذا فى الأصول ، والمعنى أنها غليظة صلبة أو أصابها الجليد . وفى مغازى  
الواقدى ٢ : ٧٤٧ • جدية • . وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥١ • مجدبة • .

فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت : من أصحاب  
إلى من ؟ فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : يا أبا وهب ، أما ترى  
ما نحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس (١) ، وقد ظهر محمد على العرب  
٢٥٢ والعجم / . فلو قدمنا على محمد فاتبعناه ؛ فإن شرف محمد لنا  
شرف ، فأبى أشد الإباء ، وقال : لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا .  
فافترقنا وقلت : هذا رجل قُتِلَ أبوه وأخوه بيد . فلقيت عكرمة بن  
أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية ؛ فقال لي مثل ما  
قال صفوان ، قلت : فَاكْتُمُ ذِكْرَ مَا قُلْتُ لَكَ . قال : لا أذكره .  
فخرجت إلى منزلي [ وأمرت ] (٢) براحتي تُخْرِجُ إِذْ لَقِينِي عَثْمَانُ بْنُ  
طَلْحَةَ فَقُلْتُ : إِنْ هَذَا لِي صَدِيقٌ ، فَلَوْ ذَكَرْتُ لَهُ مَا أَرْجُو !! ثُمَّ  
ذَكَرْتُ مِنْ قُتْلِ مَنْ آبَائِهِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرَهُ ، فَقُلْتُ : وَمَا عَلَيَّ وَأَنَا  
رَاحِلٌ مِنْ سَاعَتِي . فَذَكَرْتُ لَهُ مَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ ؛ فَقُلْتُ : إِنَّمَا نَحْنُ  
بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرِ لَوْ صُبَّ فِيهِ دُؤُوبٌ مَاءٍ خَرَجَ . وَقُلْتُ لَهُ نَحْوًا  
مِمَّا قُلْتُ لَصَاحِبِي ، فَاسْرِعِ الْإِجَابَةَ وَقَالَ : إِنِّي غَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أُرِيدُ  
أَنْ أَغْدُو ، وَهَذِهِ رَاحَتِي بِفَخِّ مُنَاخَةٍ . قَالَ : فَاتَعَدْتُ أَنَا وَهُوَ  
بِيَأْجِجٌ ؛ إِنْ سَبَقَنِي أَقَامَ وَإِنْ سَبَقْتُهُ أَقْدَيْتُ عَلَيْهِ . فَأَدْلَجْنَا سَحْرًا فَلَمْ  
يَطْلُعِ الْفَجْرُ حَتَّى التَّقِينَا بِيَأْجِجٍ ، فَغَدَوْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْهَدَاةِ (٣) ،

(١) كذا في الأصول والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٥٢ . وفي مغازي الواقدي

٢ : ٧٤٧ « اكلة رأس » .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) كذا في الأصول ، وفي المرجعين السابقين الهدة .

والهدة موضع بين مكة وعسفان . (معجم البلدان) ويقال قرية بوادي فاطمة .

فوجد عمرو بن العاص بها فقال : مرحبا بالقوم . فقلنا : وبك . قال : أين مسيركم ؟ قلنا : ماأخرجك فقال : ماأخرجكم ؟ قلنا : الدخول في الإسلام واتباع محمد [ ﷺ ] (١) .

قال : وذلك الذي أقدمنى . فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة في صفر وأسلمنا .

وفيهما كان فتح مكة ، وسببه أن مالك بن عبّاد (٢) الحضرمي حليف الأسود بن رزّ بن الدبلي خرج تاجرا فلما توسّط أرض خُزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله ، فعَدّت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعَدّت [ خزاعة ] (٣) قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزّ الدبلي وهو مَتَجَر (٤) بنى كنانة وأشرفهم ، [ سُلْمَى ] (٥) وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم . فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش دخلت خزاعة — مؤمنا وكافرها — في عقد رسول الله ﷺ ، ودخلت / بنو بكر في عقد قريش . ٢٥٣

(١) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٢) في الأصول « ابن عبادة » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٥١ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١١٠ ، والدرر ٢٢٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٠ .

(٣) إضافة على الأصول .

(٤) كذا في الأصول ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٠ . وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٥١ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١١٠ ، والاكتفا ٢ : ٢٨٧ « منخر » . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٨ « مفخر » .

(٥) سقط في الأصول والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٥١ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٧٨١ ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٤ ، والدرر ٢٢٤ .

ثم إن بنی الدیلی بن بکر بن عبد مناة بن کنانة [١] أرادوا أن یصیبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم [١] فلما دخل شعبان (٢) كلمت [٣] بنو نفاثة من بنی الدیل بن بکر [٣] [أشرف قریش أن یعینوهم علی خزاعة بالسلاح والرجال ، فوعدوهم ووافوهم — متنقبین متنكرین — بالوتیر — ماء لخزاعة أسفل مكة — فیهم صفوان ابن أمیة ، وحویطب بن عبد العزی ، ومكرز بن حفص بن الأخیف فبیتوهم لیلا وهم آمنون غارون ؛ فقتلوا منهم عشرين رجلا . ثم ندمت قریش علی ما صنعت ، وعلموا أن هذا نقض للعهد والموادعة التي كانت بینهم وین رسول الله ﷺ فی صلح الحديبية .

وخرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ومعه بُدیل بن ورقاء فی أربعین راكبا من خزاعة حتی قدموا علی رسول الله ﷺ ، فقال عمرو ابن سالم :-

یارب إنی ناشدُ محمداً  
قد كنتمُ وُلداً وكنا والداً  
إلی أن قال :

إن قریشا أخلفوك الموعدا  
وجعلوا لی فی كداء رُصداً  
ونقضوا میثاقك المؤكدا  
وزعموا أن لست أدعو أحداً

(١) سقط فی الأصول والمثبت عن تاریخ الطبری ٣ : ١١١ ، وعیون الأثر ٢ : ١٦٤ والامتناع ١ : ٣٥٧ .

(٢) أي علی رأس اثنين وعشرين شهرا من الحديبية . (مغازی الواقدي ٢ : ٧٨٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٧٤ ، والامتناع ١ : ٣٥٧) .

(٣) سقط فی الأصول والمثبت عن المراجع السابقة ، وتاریخ الخميس ٢ : ٧٧ .



وهم أذل وأقل عددا هم يبتونا بالوتير هجدا  
وقتلونا ركعا وسجدا

وأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، فقام رسول الله ﷺ وهو يجرد رداءه ويقول : لا نصيرت إن لم أنصر بنى كعب مما أنصر منه نفسي . ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء فقال : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب — ويقال : لما خرج النبي ﷺ — وكان بالروحاء نظر إلى سحاب منصب (١) فقال : إن هذا السحاب لينصب (٢) بنصر بنى كعب . فقام رجل من بنى عدى بن عمرو أخو بنى كعب بن عمرو فقال : يا رسول الله ، ونصر بنى عدى . فقال رسول الله ﷺ : ترب نحرک ، وهل عدى إلا كعب . وكعب إلا عدى . فاستشهد ذلك الرجل في ذلك السفر .

وقال رسول الله / ﷺ : كأنكم بأبى سفيان قد جاء ٢٥٤  
ليشد (٣) العقد ويزيد في المدة . ثم انصرفوا راجعين فلقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ — وقد رهبوا (٤) الذي

- ١٥ (١) في الأصول « مقتصب » والمثبت عن تاريخ الخميس ٢ : ٧٧ .  
(٢) في الأصول « لينتصر » والمثبت عن المرجع السابق ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥ وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٣٤ « لتبض » .  
(٣) في الأصول « جاء في العقد » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٥٥ ، والاكتفا ٢ : ٢٨٨ ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦ .  
(٤) كذا في م ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٣٠ .  
وفي ت « تهبوا » .

صنعوا — فسألهم : من أين ؟ فقالوا : سرنا في هذا الساحل في بطن هذا الوادي . فعمد أبو سفيان إلى مبرك رواحلهم فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْلٌ محمداً . ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ فدخل على ابنته أم حَبِيبَةَ فلم تمكنه من الجلوس على فراش النبي ﷺ وطوته عنه . ثم خرج فأتى النبي ﷺ فلم يردّ عليه شيئاً ، فتتبع أشرف قريش والأنصار فكلّمهم ، وكلّ يقول : عقدنا في عقد رسول الله ﷺ . فلما يئس منهم دخل على فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وكلمها فقالت : إنما أنا امرأة . فقال : مَرِيْ حَسْبُ ابْنَيْكَ لِيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ . فقالت : ليس مثلهما يُجِيرُ . قال : فكلمني لي عليا . قالت : كلمه أنت . فكلمه فقال له : ليس أحد يفتات على رسول الله ﷺ بِجِوَارٍ ، وأنت سيد قريش وأكبرها وأمنعها فأجر بين عشيرتك . قال : صدقت وأنا كذلك . فخرج فصاح : ألا إني قد أجزت بين الناس ، ولا والله ما أظن أن يخفرنني أحد ، ولا يردّ جوارى . فقال له النبي ﷺ : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة . وخرج على ذلك . فقال النبي ﷺ — حين أدبر — اللهم خذ على سمعهم وأبصارهم فلا يرونا<sup>(١)</sup> إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة .

وقدم أبو سفيان على قريش فأخبرهم بما صنع ، فقالوا له : هل أجاز<sup>(٢)</sup> ذلك محمد ؟ فأخبرهم بما ردّه عليه . فقالوا : ويحك ، مازاد

(١) في الأصول « يرون » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٣٤ ، والسيرة

الخليبية ٣ : ١٠ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩١ .

(٢) في الأصول « جاز » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٥٧ ، وتاريخ

الطبرى ٣ : ١١٣ ، والاكتفا ٢ : ٧٩٠ ، وعيون الأثر ٢ : ١٦٦ ، والسيرة الخلية ٣ : ٩٠ ،

وشفاء الغرام ٢ : ١١٣ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٧٨ .

الرجل — يعنون عليا — على أن لَعِبَ بك ؛ فما يُغْنِي عنا ماقلت .  
قال : لا والله ما وجدت غير ذلك .

ويروى أن النبي ﷺ بات ليلة من الليالي عند ميمونة ، فقام يتوضأ للصلاة ، قالت ميمونة : فسمعتة يقول — وهو يتوضأ — :  
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ثَلَاثًا نَصْرَتِ ثَلَاثًا . فلما فرغ قلت : يا رسول الله ،  
سمعتك تقول في متوضئك لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ثَلَاثًا ، نصرت ثَلَاثًا ؛ كأنك  
تكلم إنسانا ، فهل كان معك أحد ؟ فقال : هذا رَاجِزُ بَنِي كَعْبٍ / ٢٥٥  
يستصرخنى ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر (١)

ثم خرج رسول الله ﷺ فأمر عائشة أن تُجَهِّزَهُ ولا تعلم  
أحدا ، فدخل أبو بكر فقال : أى بنية ، ماهذا الجهاز ؟ فقالت :  
والله ما أدرى . فقال : والله ماهذا زمان غَزَوْ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فأين يريد  
رسول الله ﷺ ؟ فقالت : والله لا أعلم .

قالت [ميمونة] (٢) فأقمنا ثَلَاثًا ثم صلى الصبح بالناس  
فسمعت الراجز ينشد :—

يارب إني ناشد محمدا	حلف أينا وأبيه الأتلدا
إنا ولدناك وكنت ولدا	ثُمَّتْ أَسْلَمْنَا وَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
إن قريشا أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا	فانصر هداك الله نصرا أيّدا

(١) السيرة الحلبية ٣ : ٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٧٧ ، وشرح المواهب ٢ :

(٢) إضافة عن المراجع السابقة .

وَادِعَ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا  
 إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجَهَّهُ تَرَبُّدًا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لِيَكْ لِيَكْ ثَلَاثًا . وَأُذِّنَ فِي النَّاسِ  
 بِالْغَزْوِ ، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ خُذْ الْعَيْنَ  
 وَالْأَخْبَارَ عَنِ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْتَغَهَا فِي بِلَادِهَا . فَتَجَهَّزَ النَّاسُ .

وَلَمَّا أَجْمَعَ الْمَسِيرَ كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ — رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ — كِتَابًا إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَعِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي  
 جَهْلٍ فِيهِ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْغَزْوِ ، وَلَا أَرَاهُ يُرِيدُ  
 غَيْرَكُمْ — وَقِيلَ فِيهِ : إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ نَفَرَ فِيمَا إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا إِلَى غَيْرِكُمْ  
 فَعَلَيْكُمْ الْحَذَرُ ، وَيُقَالُ فِيهِ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ بِجَيْشٍ  
 كَاللَّيْلِ يَسِيرُ كَالسَّيْلِ ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ سَارَ إِلَيْكُمْ وَحَدَّه لَنَصَرَهُ اللَّهُ  
 عَلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْجُزٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ . وَأُرْسِلُهُ مَعَ أُمِّ سَارَةَ (١) كَنُودِ  
 الْمَزْنِيَّةِ ، وَجَعَلَ لَهَا دِنَانِيرَ (٢) عَلَى أَنْ تَبْلُغَهُ لَهُمْ — وَكَانَتْ أُمُّهُ بَيْنَ  
 ظَهْرَانِيهِمْ فَأَرَادَ أَنْ يَحْفَظُوهُ فِيهَا — فَأَطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ،  
 فَأُرْسِلَ عَلِيًّا وَالْمِقْدَادَ — وَيُقَالُ وَالزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ ، وَقِيلَ أبا مَرْثَدٍ بَدَلُ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٢٩٥ . سَمَّاها ابْنُ إِسْحَاقَ  
 سَارَةَ ، وَالْوَاقِدِيُّ كَنُودَ ، وَفِي رِوَايَةِ أُمِّ سَارَةَ وَقِيلَ كَانَتْ مَوْلَاةَ الْعَبَّاسِ — ذَكَرَهُ الْحَافِظُ —  
 وَذَكَرَ الْمَصْنُفُ فِي الْجِهَادِ أَنَّ اسْمَهَا سَارَةُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَكْنَى أُمَّ سَارَةَ . وَفِي الْإِصَابَةِ  
 « سَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرٍو بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ » .

(٢) وَفِي الْإِمْتَاعِ ١ : ٣٦٢ ، وَشَرْحِ الْمَوَاهِبِ ٢ : ٢٩٤ . وَجَعَلَ لَهَا دِينَارًا ، وَقِيلَ  
 عَشْرَةَ دِنَانِيرَ . وَفِي السِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ ٣ : ١٠ . وَأَعْطَاهَا عَشْرَةَ دِنَانِيرَ وَكَسَاهَا بَرْدَةً .

المقداد ، وكلهم فارس — فقال : انطلقوا حتى تأتوا رَوْضَةَ خَاخ (١) فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حَاطِبِ بن أبي بلتعة إلى المشركين . فَأَذْرَكُوهاَ تَسِيرَ على جمل لها حيث قال النبي ﷺ ، فقالوا لها : أين الكتاب الذى معك ؟ قالت : مامعى كتاب . فأناخوا بها وفتشوا رَحْلَهَا فلم يجدوا فيه شيئا ، فقال الزبير والمقداد / مانرى ٢٥٦ كتابا . فقال على رضى الله عنى : لقد علمتم ما كذب رسول الله ﷺ ، والذى يُخْلَفُ به تُخْرِجِنِ الكتاب أو لأَجْرَدَنَّكَ . فلما رأت الجِدَّ أهوت بيدها إلى حجزتها وهى محتجزة (٢) بكساء فأخرجت الكتاب — ويقال فأخرجته من قرون رأسها — فأتوا به النبي ﷺ ، فقال : ما حملك يا حاطب على ما صنعت ؟ فقال : ما بى (٣) إلا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله ، ولكنى أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن عيالى ، وليس من أصحابك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ؛ فلا تقولوا له إلا خيرا . فقال عمر بن الخطاب : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعنى أضرب عنقه . فقال النبي ﷺ : وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد رضيت لكم الجنة . فدمعت عينا عمر ، فقال الله ورسوله أعلم .

(١) روضة خاخ : بالقرب من ذى الحليفة على بريد من المدينة وقيل على اثني عشر ميلا منها . (وفاء الوفا ٢ : ٢٩٧)

(٢) فى م « إلى حجزتها وهى مغنجة بكساء » . وفى ت « إلى عجيزتها وهى مرتجزة بكساء » والمثبت عن تفسير ابن كثير ٧ : ١٠٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١١ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٥ .

والحجزة : معقد الإزار والسرابيل .

(٣) فى الأصول « ما لى » والمثبت عن تفسير ابن كثير ٧ : ١٠٩ .

وبعث رسول الله ﷺ إلى من حوله من العرب فجلبهم :  
أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجُهينة ، وأشجع ، وسُلَيم . فمنهم من  
واقاه بالمدينة ، ومنهم من لحقه بالطريق .

وخرج رسول الله ﷺ يوم الأربعاء بعد العصر لعشر ليال  
مضين من شهر رمضان — وقيل لليلتين خلتا منه — في عشرة  
آلاف — وقيل في اثني عشر ألفا — من المهاجرين والأنصار وأسلم  
وجُهينة وبنى سليم وغفار ومزينة . واستخلف على المدينة أبا رهم  
كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري — وقيل عبد الله بن أم  
مكتوم — وصام النبي ﷺ ، وصام الناس معه ، فلما بلغ  
الصلصل (۱) قدم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ،  
ونادى مناديه : من أحب أن يفطر فليفطر ، ومن أحب أن يصوم  
فليصم . ويروى لما بلغ النبي ﷺ الكديد (۲) — ماء بين عُسفان  
وأمج ، ويقال بين قديد وعُسفان — أفطر وشرب بعد صلاة العصر  
على راحلته ليراه الناس وأمر بالافطار ، ولم يزل مفطرا حتى انصرم  
الشهر .

ولقى النبي ﷺ بذي الحليفة — وقيل ذى الجحفة — عمه  
العباس مهاجرا بأهله ، فأرسل بهم إلى المدينة ورجع مع النبي ﷺ ؛  
٢٥٧ وكان أسلم قبل ذلك وأقام / بمكة على السقاية ، والنبي ﷺ عنه راض .

(۱) الصلصل — بالضم والتكرير : على سبعة أميال من المدينة . (مرصد الاطلاع)

(۲) الكديد ويقال على اثنين وأربعين ميلا من مكة . (المرجع السابق)



ولقى النبي ﷺ بالوادي — وقيل بنيق العقاب (١) ، وقيل بين السقيا (٢) والعرج (٣) — ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أمية بن المغيرة مسلمين ، فأعرض النبي ﷺ عنهما ، وقال علي بن أبي طالب لأبي سفيان ائتته من قبل وجهه ، فقل له ما قال إخوة يوسف ﴿ تَا لَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْتُ اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (٤) ففعل ذلك أبو سفيان ، فأقبل ﷺ عليهما ، وقبل منهما إسلامهما .

وتمادى رسول الله ﷺ فلما كان بقُدَيْدٍ وَفَدَتْ عَلَيْهِ بنو سليم في سبعمئة نفر ، ويقال ألف فيهم العباس بن مرداس فأسلموا .

ثم عقد النبي ﷺ الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل ، ثم مضى حتى نزل مرَّ الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب . وسأله أسامة بن زيد : أين ننزل غدا ؟ فقال : بخَيْفٍ (٥) بنى كِنَانَةَ ؛ حيث تقاسموا على الكفر .

(١) في الأصول « العقار » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٤ ، ومعجم البلدان لياقوت ، ومعجم ما أستعجم ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٣ ، ووفاء الوفا ٢ : ٣٨٦ . وهو موضع قرب الجحفة بين مكة والمدينة .

(٢) السقيا : موضع على ستة وتسعين ميلا من المدينة ، ويقال على أربعة أيام منها ، ويقال قرية جامعة بطريق مكة . وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣٢٣ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٠١ .

(٣) العرج : قرية جامعة على ثلاثة أميال من المدينة بطريق مكة . شرح المواهب

٢ : ٣٠١ .

(٤) سورة يوسف آية ٩١ .

(٥) خيف بنى كنانة : هو المحصب ، وهو بطحاء مكة . (مرصد الاطلاع)



وعميت الأخبار على قريش فهم على وجل وارتقاب من غزوه إياهم ؛ فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتجسس الأخبار ، وقالوا : إن لقيت محمدا فخذلنا منه أمانا . فخرج أبو سفيان ، وحكيم بن حزام ، ولقيهما بُدَيْل بن وَرْقَاء فصحبهم ، فخرجوا تلك الليلة حتى أشرفوا على مَرٍّ ، وَرَقَّ قلبُ العباس فخرج راكبا بغلة النبي ﷺ البيضاء — ليلًا — لعله يجد أحدا يخبر أهل مكة بمكان النبي ﷺ ؛ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عَنوة ، حتى جاء الأراك إذ سمع صوتهم وهم يتراجعون ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكريا . ويروى أن أبا سفيان قال لبُدَيْل : هذه نيران بني كعب أهلك . فقال : حاشتها<sup>(١)</sup> إليك الحروب .

ويروى أن أبا سفيان وحكيما وبُدَيْلا أقبلوا يسيرون حتى أتوا مَرَّ الظهران فإذا هم بنيران كثيران عَرَفَةَ ، فقال أبو سفيان : ماهذه ؟ لكانها نيران عرفة . فقال بُدَيْل بن ورقاء : نيران بني عمرو . قال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك . فسمع العباس صوت أبي سفيان فناده أبا حنظلة . فقال : لبيك فما وراءك ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ في عشرة آلاف ، فأسلم ثكِلتُك أمك وعشيرتك . وأجاره / ٢٥٨

(١) كذا في الأصول ، ومغازى الواقدي ٢ : ٨١٤ . والمعنى جمعها وساققتها . (المعجم الوسيط) وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦١ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١١٦ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٦ ، حاشتها ، وفي الروض الأنف ٤ : ٩٩ ، والسيرة الحلبية ، وقيل بالسین المهملة : أى اشتدت عليها من الحماسة وهى الشدة . . وفي الامتاع ١ : ٣٦٨ ، جاشتها . .

وخرج به فأردفه خلفه ، ورجع صاحباہ — وپروی أنه ذهب بهمامعه حتى أتى بهم النبي ﷺ — ودافع العباسُ عمرَ بن الخطاب عن أبي سفيان بحضرة النبي ﷺ ، ثم ذهب به معه إلى رحله بأمر رسول الله ﷺ ، وأمره أن يخبسَ أبا سفيان بالمضيق دون الأراك إلى مكة — ويقال عند خَطْمِ (١) الجبل — حتى يَمُرَّ به العسكرُ وينظر إلى المسلمين ، وذهب الآخرون فأعلما أهل مكة .

ويقال إنما ظَفَرَ بأبي سفيان وصاحبيه مُزِينَةٌ — وكانت الحراسة عليهم تلك الليلة — فسألوهم أن يذهبوا بهم إلى العباس بن عبد المطلب ، فذهبوا بهم (٢) إليه فسأله أبو سفيان أن يستأمن لهم من النبي ﷺ ، فخرج بهم حتى دخل على النبي ﷺ . فسأله أن يؤمّن له من أمّن . فقال النبي ﷺ : قد أمّنت من أمّنت خلا أبا سفيان . فقال : يا رسول الله لا تحجر عليّ . فقال ﷺ : من أمّنت فهو آمن . فذهب بهم العباس إلى النبي ﷺ ثم خرج بهم ، فقال أبو سفيان إنا نريد أن نذهب . فقال : أسفروا . وقام النبي ﷺ يتوضأ فابتدر المسلمون وضوءه فينضحونه في وجوههم . فقال : يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما . فقال : ليس بملك ولكنها النبوة ، وفي ذلك يرغبون .

(١) خطم الجبل : أي أنف الجبل وهو الجزء الناقء منه نازلا إلى الأرض . ويقال عند حطم الخيل : أي المكان الذي تزدحم فيه الخيل عند اجتيازها . وانظر شرح المواهب

٢ : ٣٠٤ .

(٢) في الأصول « به » والمثبت عن مغازى الواقدي ٢ : ٨١٥ .

وقدّم النبي ﷺ بين يديه الكتائب : بعث النبي ﷺ الزبير ابن العوام على المهاجرين وخيّلهم ، وأمرهم أن يدخلوا من ثنية كداء من أعلى مكة ، وأن يغرّز رايته بالحجّون ، ولا يبرح حتى يأتيه . وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة وسليم وأناس أسلموا من قبل ذلك ، وأمره أن يدخل من أسفل مكة ، وأن يغرّز رايته عند أدنى البيوت . وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمة رسول الله ﷺ ، فدفع سعد الراية إلى ابنه قيس . وبعث أبا عبيدة على الساقة — وهم الرّجال — فأخذوا بطن الوادي ، وأمرهم أن يكفوا أيديهم / ولا يقاتلوا أحدا إلا من قاتلهم سوى ثمانية نفر وأربع نسوة استثناهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، وهم : عبد الله بن سعد ابن أبي سرح ، استأمن له عثمان بن عفان — وهو أخوه من الرضاة — رسول الله ﷺ فأمنه وأسلم ، وهلال — وقيل عبد العزى — بن خطل (١) ، قُتِلَ و[هو] (٢) أخذ بأستار الكعبة ،

(١) كذا في الأصول . وفي الدرر ٢٣٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١٧٥ « عبد العزى ابن خطل . وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٨ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١١٩ ، والاكثفا ٢ : ٣٠١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٩٠ « عبد الله بن خطل » . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٥ « عبد الله بن هلال بن خطل » . وفي الوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٧٠٠ « أبو عبد الله بن هلال بن خطل » . وفي الإمتاع ١ : ٣٧٨ « هلال بن عبد الله » وفي السيرة الحلبية ٣ : ٣٧ « كان اسمه عبد العزى فلما أسلم سماه الرسول ﷺ عبد الله » .

(٢) إضافة على الأصول يقتضيها السياق . وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٩٥ عن أبي برزة يقول : أخرجت عبد الله بن خطل وهو معلق بأستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام . وفي الروض الأنف ٤ : ١٠٣ « فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة » .

والحويرث بن نقيد — قتل عند باب بيته — ومقيس بن صبابه —  
 قتل — وهبار بن الأسود ؛ جاء إلى النبي ﷺ وهو بالجرعانه فأسلم ،  
 وكعب بن زهير ؛ قدم على النبي ﷺ بالمدينة فأسلم وأنشد قصيدته  
 « بانت سعاد » ووحشى الزنجي ؛ قدم مع وفد الطائف فأسلم ،  
 فقال له النبي ﷺ : غيب وجهك عني . ويقال منهم عكرمة بن أبي  
 جهل . وأما النساء فقينتا ابن خطل قرينة فقتلت ، وفرتنا استأمنت  
 النبي ﷺ فأمنها ، فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي ﷺ . وأما  
 سارة مولاة عمرو بن هاشم — وقيل مولاة لأبي لهب — استؤمن لها  
 النبي ﷺ فأمنها فعاشت إلى أن أوطأها رجل فرسا بالأبطح  
 فماتت — وقيل قتلت يوم الفتح — وهند بنت عتبة بن ربيعة زوجة  
 أبي سفيان ؛ فاخفت ثم أتت رسول الله ﷺ فأسلمت ، وكان بينها  
 وبين زوجها في الإسلام ليلة واحدة ، ماتت هي وأبو قحافة في يوم  
 واحد في خلافة عمر .

ووبّشت قريش أوباشا لها فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء  
 كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئنا .

وأمر النبي ﷺ [ أبا هريرة ] (١) فقال : اهتف بالأنصار ، ولا  
 يأتيني إلا أنصاري . قال أبو هريرة : ففعلت . فجاءوا فأطافوا برسول  
 الله ﷺ فقال : ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ويقال : انظروا  
 قريشا وأوباشها !! ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى : احصدوهم

(١) إضافة عن عيون الأثر ٢ : ١٧٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٢ ،  
 وشرح المواهب ٢ : ٣١٧ .

٢٦٠ حصدا حتى توافوني بالصفا . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما أحد منهم  
يُوجّه إلينا شيئا ، ومامننا أحد يريد / شيئا إلا أخذه منهم . وجاء أبو  
سفيان فقال : يا رسول الله أبيع خضراء قريش ، لا قريش بعد  
اليوم . فأمن النبي ﷺ من دخل المسجد ودار أبي سفيان — وكانت  
دار أبي سفيان بأعلى مكة — ودار حكيم بن حزام — وكانت بأسفل  
مكة — ومن أغلق عليه بابه ، ومن ألقى السلاح . فألقى الناس  
سلاحهم ، وأغلقوا أبوابهم .

وأقبل النبي ﷺ في كتيبه الخضراء وهو على ناقته القصوى  
بين أبي بكر ، وأسيّد بن حضير من أواخر ، واللواء يُحمّل بين  
يديه — وكان أبيض — فلما انتهى، إلى ذى طوى وقف على راحلته  
معتجرا بشقة بُرد حبرة حمراء ، ثم سار حتى نزل بأعلى مكة ،  
وضربت له هناك قبة

ومرت الكتائب كتيبة كتيبة على أبي سفيان (١) فمرت كتيبة ،  
فقال : يا عباس من هذه ؟ قال : هذه غفار . قال : مالي ولغفار . ثم  
مرت جهنّية فقال مثل ذلك ، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ، قال :  
من هذه ؟ قال : هؤلاء الأنصار ، عليهم سعد بن عبادة معه راية .  
فنادى سعد بن عبادة فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم

(١) قد يتبادر إلى الذهن من السياق هنا أن الكتائب مرت على أبي سفيان  
ورسول الله ﷺ بأعلى مكة في قبه . ولكن مرور الكتائب على أبي سفيان كان حين أمر  
النبي ﷺ عمه العباس أن يجلس أبا سفيان عند خطم الجبل (مضيق الوادي) ليرى تحرك  
الجيوش كتيبة كتيبة من مر الظهران لدخول مكة .

تُسْتَحَلُّ الحَرَمَةَ . فقال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الذُّمَّارِ . ثم جاءت كتيبة وهى أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه ، وراية النبي ﷺ مع الزُّبَيْرِ بن العوام ، فلما مرَّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ قال : ما قال سعد بن عبادة ؟ قال : قال كذا ، وناشده الله في قومه . فقال النبي ﷺ : كَذَبَ سعد ، ولكن هذا يوم يُعْظَمُ اللهُ فيه الكعبة ، ويوم تُكْسَى فيه الكعبة . وأرسل النبي ﷺ إلى سعد فعزله ، وجعل الزُّبَيْرِ مكانه على الأنصار مع المهاجرين ، فسار بهم حتى وقف بالحجون وغرَّزَ الراية حيث أمر . واندفع خالد حتى دخل من اللَّيْطِ أسفل مكة ، فلقيه صَفْوَانُ / بن أمية وعِكْرِمَةُ بن أبي جهل ، وسُهَيْلُ بن عمرو في ٢٦١ أناس جمعوهم للقتال بالخندمة من بنى بكر وهذيل ، فناوشوه القتال فلم يكن له بُدْمَنٌ قتالهم ، فقتل من بنى بكر قريبا من عشرين ، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، وانهمزوا فتبعوهم بالسيوف ، وفرَّ بعضهم فدخلوا الدور .

١٥ وكان منهم جِمَّاسُ<sup>(١)</sup> بن قيس بن خالد ، أخو بنى بكر ، وكان قبل ذلك يُعِدُّ السلاح ويصلح منه ، فتقول له امرأته : لماذا<sup>(٢)</sup>

(١) فى الأصول « حمَّاش » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٥ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٨٢٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦١ . وفى شرح المواهب ٢ : ٣١٠ « جمَّاش بجيم مكسورة وميم مخففة ومعجمة » .

(٢) فى الأصول « ماذا » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٦ ، وعيون الأثر ٢ : ١٧٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦١ .

تعد ما أرى ؟ فيقول : لمحمد وأصحابه . فتقول : والله ما أراه يقوم  
لمحمد وأصحابه شيء . فيقول : والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم .  
ثم ينشد :

إِنْ يُقْبَلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلَّةٌ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَآلَةٌ (١)  
وَذُو غِرَارَيْنِ (٢) سَرِيعُ السَّلَّةِ

فانهزم حتى دخل على امرأته وقال لها : اغلقى على بابى .  
فقالت له : أين ما كنت تقول ؟! فأنشد :—

وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَنَا بِالْخِنْدَمَةِ (٣) إِذْ فَرَّ صِفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةٌ  
وَلِحِقَّتْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجْمَةٍ  
ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةً لَهُمْ نَهَيْتُ حَوْلَنَا وَهَمَّهَمَةً  
لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أُدْنَى كَلِمَةٍ

وقتل من المسلمين يومئذ ٤ في خيل خالد — ثلاثة : اثنان  
منهم هما كرز بن خالد الفهرى ، وحبيش (٤) بن الأشعر ؛ سلكا غير  
طريق خالد فقتلا جميعا ، وقتل حشش قبل كرز [ فجعله ] (٥) بين  
رجليه ثم قاتل عنه (٦) حتى قتل وهو يرتجز ويقول :—

(١) الألة : كل أداة للحرب . (المعجم الوسيط)

(٢) ذو الغرارين : يراد به السيف ، والغرار حد السيف ونحوه . (المعجم الوسيط)

(٣) في الأصول : وأنت لو رأيتنا يوم الخندمة « والمثبت يستقيم وزنا .

(٤) كذا في الأصول ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٢ . وفي سيرة النبي

لابن هشام ٤ : ٨٦٦ « خنيس » . وانظر الخلاف حول اسمه في الاستيعاب ٣ : ٤٠٦ .

(٥) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١١٧ .

(٦) في الأصول « عليه » والمثبت عن المرجعين السابقين .



قد علمت صفراء من بنى فهر نقية الوجه نقية الصدر  
لأضربن اليوم عن أبى صخر

وكان حبيش يكنى بأبى صخر . والثالث هو سلمة بن  
الميلاء — رجل من جهينة — أصيب معه (١) .

ودخل رسول الله ﷺ في المهاجرين الأولين في أخريات الناس  
بكرة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان ، وهو غير محرم  
وعلى رأسه المغفر — وقيل كان على رأسه عمامة سوداء مُرَّخ طرفها  
وراء كتفيه — وهو ﷺ يتلو سورة الفتح ، ويرجع فيها . ورأى النبي  
ﷺ النساء يُلطِّمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم إلى أبى بكر ، وقال

يا أبا بكر : كيف [ قال حسان ؟ ] (٢) فأنشده أبو بكر : — / ٢٦٢

عدمت بُنيَّتِي إن لم تروها تُثِيرُ النقعَ من كَتَفِي كَدَاءِ  
يُنَارِعُنَ الأَعِنَّةَ مُسْرَجَاتٍ يُلَطُّمُهُنَّ بالخُمُرِ النساءُ

فقال النبي ﷺ : أدخلوها (٣) من حيث قال حسان .

ولما دخل أبو سفيان مكة صاح : من أغلق داره وكف فهو  
آمن . فشتمته زوجته هند وأخذت بلحيته وقالت : اقتلوا الشيخ  
الأحمق . فقال لها : ويحك اسكتي وادخلي بيتك ؛ فقد جاء الحق .

(١) أى مع خالد بن الوليد رضى الله عنه لأنه كان من خيله . وانظر شفاء الغرام

٢ : ١١٨ .

(٢) إضافة عن مغازى الواقدي ٢ : ٨٢٥ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٠٣ ،

٢ . وائسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٧ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٠٩ .

(٣) فى الأصول ، أدخلوهن ، والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٥٧ ،

وشرح المواهب ٢ : ٣٠٩ .

ولما علا النبي ﷺ ثنية كداء نظر إلى البارقة على الجبال فقال : ما هذا ، وقد نَهَيْتُ عن القتال ؟! فقال المهاجرون : نظن أن خالدا قوتل وبدىء بالقتال ، فلم يكن له بُدٌّ من القتال ، ولم يكن ليعصى أمرك أو (١) يخالفك .

ووقف ﷺ على الحَجُونِ ثم قال : والله إنك لخير أرض الله ، وإنك أحب أرض الله [ إلى الله ] (٢) ، ولو لم أُخْرَجْ منك ماخرجت ، إنها لم تحل لأحد كان قبلي ، (٣) ولا تحل لأحد كائن بعدى (٤) ، وإنما أحلت لي ساعة من نهار ، ثم هي من ساعتى هذه حرام [ لا يعضد شجرها ، ولا يُحْتَشُّ خلاها ، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد . فقال رجل يقال له أبو شاة : يا رسول الله (٢) إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا . فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر .

وهبط النبي ﷺ من الثنية وذقنه ﷺ على رحله متخشعا متواضعا ، وكان النبي ﷺ لما نزل بذي طوى ورأى ما أكرمه الله به من الفتح جعل يتواضع لله عز وجل حتى أن كاد عُثُونَهُ (٤) أن يصيب واسطة الرجل ، وأجاز ﷺ على الحَجُونِ وهو مردف أسامة ابن زيد — ويقال ابن ابنته زينب عُلَيٌّ بن أبي العاص بن الربيع بن عبد

(١) في الأصول « ولا يخالفك » .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأررق ٢ : ١٥٦ .

(٣) في الأصول « ولم تحل لأحد كان بعدى » والمثبت عن المرجع السابق .

(٤) العثون : اللحية ، أو مفضل منها بعد العارضين ، أو مانبت على الذقن

وتحتة سفلا . (تاريخ الخميس ٢ : ٨٢ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٢٠)

العُزَّى بن عبد شمس — وبين يديه ابن رواحه أخذ بزمام ناقته وهو يرتجز ويقول :-

خَلُّوا بنى الكفار عن سبيله      اليوم نضربكم على تأويله  
كما ضربناكم على تنزيله      ضربا يزيل الهام عن مقيله  
ويذهل الخليل عن خليله      يارب إني مؤمن بقبيله<sup>(١)</sup>

واندفع الزبير بين يديه بالراية — وكانت تسمى العقاب ، سودا ، مِرْط مُرَجَّل لعائشة — حتى وقف بباب المسجد ، ودخل رسول الله ﷺ المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت على راحلته سبعا ، يتسلم الركن بمحجنه ، وكان ابن أم مكتوم آخذا بخطام ناقته ﷺ ، وهو يطوف / ويقول :

٢٦٣

حَبْدًا مكة من وادى بها أرضى وعُوَادِي  
بها ترسخ أوتادى بها أمشى بلاهادى<sup>(٢)</sup>

ويروى : كان محمد بن مسلمة آخذا بزمام ناقة النبي ﷺ . وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما قد ألزمها<sup>(٣)</sup> الشياطين بالرصاص والنحاس ، وكان هبل أعظمها ، وهو وجاه الكعبة على بابها ، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويدبحون الذبائح . وكان النبي ﷺ وهو في طوافه في يده قوس ، وهو آخذُ بِسِيَّة<sup>(٤)</sup> القوس ، فجعل ﷺ كلما مرَّ

(١) وقد سبق هذا الرجز في عمرة الفضاء ، وانظر تعليقنا عليه ص ٦١١ من هذا الجزء .  
(٢) كذا الرجز في الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٥٤ . وانظره — مع اختلاف — في طبقات ابن سعد ٢ : ١٤١ ، والإمتاع ١ : ٣٨٢ .  
(٣) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٣٣٤ « قد ألزمها الشيطان » . وفي الخصائص ٢ : ٨٠ « ألزمها الشياطين » .  
(٤) السية : ماعطف من طرف القوس . (شرح المواهب ٢ : ٣٣٤)

بصنم منها أشار إليه بقضيب كان فى يده — ويقال يطعنه بعود ، وقيل  
بعضا — ويتلو قوله تبارك وتعالى ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ  
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) ﴿ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٢)  
فيقع الصنم على وجهه حتى مرّ عليها كلها . ويروى مامن صنم منها  
أشار إلى وجهه إلا وقع لقفاه ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى  
مابقى منها صنم إلا وقع فقال تميم بن أوس الخزاعى : —  
وفى الأصنام مُعْتَبَرٌ وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا  
ويروى لما صلى الظهر أمر بالأصنام التى حول الكعبة كلها  
وجمعت ثم حرقت بالنار . ويقال فأخرجت (٣) إلى المسيل وكسرت .  
وفى ذلك يقول فضالة بن عمير بن الملوح اللبشى فى ذكر يوم  
الفتح : —

لو ما رأيت محمدا وجنوده بالفتح يوم تكسر الأصنام  
لرأيت نور الله أصبح بينا والشرك يغشى وجهه الإظلام (٤)

واستكف المشركون ، ثم دخل صناديد قريش من المشركين الكعبة  
وهم يظنون [أن] (٥) السيف لا يرفع عنهم ، فلما قضى رسول الله

(١) سورة الإسراء آية ٨١ .

(٢) سورة سبأ آية ٤٩ .

(٣) فى الأصول « فأخرجن » .

(٤) وانظر الشعر فى سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٨٧٤ ، والسيرة النبوية لابن

كثير ٣ : ٥٨٤ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٨٧ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٥) أصافة على الأصول .

صلى الله عليه طوافه لم يجد مناخًا لراحلته فنزل على أيدي الرجال ، فجاء معمر ابن عبد الله بن نضلة فأخرج راحلته . [ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه إلى المقام — وهو لاصق بالكعبة — ]<sup>(١)</sup> والدرع عليه والمغفر ، وعمامته بين كتفيه ، وصلى ركعتين خلف المقام ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب وقال : ماتقولون وماتظنون ؟ قالوا نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم — ثلاثا — فقال رسول الله صلى الله عليه : أقول كما قال أخى يوسف ﴿ لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> — فخرجوا كأنما نُشِرُوا من القبور ؛ فدخلوا في الإسلام . /

٢٦٤

ويروى : أن النبي صلى الله عليه لما نزل عن راحلته قام فخطب فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذى أذهب عنكم عبية<sup>(٣)</sup> الجاهلية وتعظمها بأبائها<sup>(٤)</sup> ، [فالناس]<sup>(٥)</sup> رجلان رجل بر تقى كريم على الله عز وجل ، وفاجر شقى هين على الله تعالى ، ثم تلا صلى الله عليه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾<sup>(٦)</sup> ثم قال : أقول قولى هذا ،

(١) إضافة عن مغازى الواقدي ٢ : ٨٣٢ .

(٢) سورة يوسف آية ٩٢ .

(٣) العيبة : هى الكبر . (هامش تفسير ابن كثير ٧ : ٣٦٦) .

(٤) فى الأصول « وفخرها بأيامها » والمثبت عن المرجع السابق ، وطبقات ابن

سعد ٢ : ١٤٣

(٥) سقط فى الأصول . والمثبت عن تفسير ابن كثير ٧ : ٣٦٦ .

(٦) سورة الحجرات آية ١٣ .

وأستغفر الله لي ولكم . ثم انصرف ﷺ إلى زمزم فاطلع فيها وقال :  
 لولا أن تغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي . ثم  
 انصرف إلى ناحية من المسجد قريبة من مقام إبراهيم — وكان ملصقا  
 بالكعبة فأخرجه في مكانه هذا — ودعا بسجل من ماء زمزم فنزع له  
 العباس دلوفا فشرب وتوضأ ، والمسلمون يتدرون وضوءه يصبونه على  
 وجوههم ، والمشركون ينظرون إليه ويتعجبون ويقولون : ما رأينا ولا سمعنا  
 ملكا قط بلغ هذا .

وأمر ﷺ بهبل فكسير وهو واقف عليه ، وقال الزبير بن العوام  
 لأبي سفيان بن حرب : قد كسير هبل ، أما إنك قد كنت منه يوم  
 أُحُد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم عليك . فقال أبو سفيان : دع  
 هذا عنك يا ابن العوام ؛ فقد أرى أن لو كان مع إله محمد غيره لكان  
 غير ما كان (١) .

وكسير إساف ونائلة ، فخرج من أحدهما امرأة سوداء شمطاء  
 تخمش وجهها ، عريانة ناشرة الشعر ، تدعو بالويل ، فقيل للنبي  
 ﷺ ، فقال : تلك نائلة قد أيست أن تُعبد ببلادكم أبدا (٢) .

ورن إبليس رنة حين افتتح رسول الله مكة ، فاجتمعت إلى  
 إبليس ذريته فقال : آياسوا أن تُردوا أمته على الشرك بعد يومهم هذا ،  
 ولكن افشوا فيهم النوح والشعر (٣) .

(١) الإمتاع ١ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧٢ ،

والخصائص ٢ : ٨٣ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١١٢ ، ١٢٣ ، والخصائص ٢ : ٨٣ .



وجلس النبي ﷺ عند قَرْنِ مَسْقَلَةَ (١) — وقرن مَسْقَلَةَ الذى إليه بيوت ابن أبى أمامة ودبر دار ابن سمرة وماحوله — فجاءه الناس — الصغار والكبار والرجال والنساء — فبايعوه على الإسلام والشهادة ، وأتوه بصبيانهم ليمسح على رؤوسهم ويدعو لهم ، فخرجت أم الوليد بن عقبة بن أبى مُعَيْطُ بابنها الوليد إلى النبي ﷺ — وهو مُطَيَّبٌ بالخلوق — فلم يمسح على رأسه ولم يمسه ، ولم يمنع من ذلك إلا من أجل الخَلُوق ، ويروى أن الوليد سلح يومئذ فقذره رسول الله صلى الله / عليه وسلم ، فلم يمسه ولم يدع له .

٢٦٥

وكان أبو قحافة لما نزل النبي ﷺ ذى طوى قال لابنة له — كانت من أصغر ولده — : أى بُنْيَةَ . أشرفى بى على أبى قُبَيْسٍ — وكان قد كَفَّ بصره — فأشرفت به عليه . فقال : أى بُنْيَةَ ، ماذا تَرَيْنِ ؟ قالت : أرى سوادا مجتمعا ، وأرى رجلا يشتد بين ذلك السواد مُقْبِلًا ومُذْبِرًا . فقال : تلك الخيل يابُنْيَةَ ، وذلك الرجل الوازع . ثم قال : ماذا تَرَيْنِ ؟ فقالت ؟ أرى السواد انتشر . فقال : والله إذا دفعت الخيل فأسرعى بى إلى بَيْتِي . فخرَجَت سريعا حتى إذا هبطت به إلى الأبطح لَقِيَتْهُ الخيل ، وفى عنقها طوق لها من وَرِقٍ ، فاقتطعه إنسان من عنقها .

(١) قرن مسقلة : وفى أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٧٠ وهو قرن بقيت منه بقية بأعلى مكة فى دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف دار رابغة فى أصله ، ومصقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية ، وأورد حديث أبى الوليد بسنده عن ابن جريج قال : لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله ﷺ على قرن مصقلة فجاءه الناس يبايعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم .



فلما دخل النبي ﷺ المسجد وجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأبيه أبى قحافة يقوده — ورأسه ولحيته كأنها ثغامة — فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أجيئه ؟ غيروا الشيب واجتنبوا السواد . فقال : يمشى هو إليك يا رسول الله أحق من أن تمشى إليه . فأجلسه بين يديه ثم مسح رسول الله ﷺ صدره وقال : أسلم تسلم . فأسلم .

وقام أبو بكر فأخذ يد أخته وقال : أنشد بالله والإسلام طوق أختى . فوالله ما أجابه أحد ، ثم قال الثانية فما أجابه أحد ، فقال يا أختى احتسبى طوقك ؛ فوالله إن الأمانة اليوم فى الناس لقليلة .

ثم أرسل النبي ﷺ بلالا إلى عثمان بن طلحة أن يأتيه بمفتاح الكعبة . فجاء بلال إلى عثمان وقال له : إن رسول الله يأمرك أن تأتيه بمفتاح الكعبة . قال عثمان : نعم . فخرج إلى أمه سُلَافَة ابنة سعيد<sup>(١)</sup> بن شهيد الأنصارية ، ورجع بلال إلى النبي ﷺ فأخبره أنه قال نعم ، ثم جلس بلال مع الناس . فقال عثمان لأمه / — والمفتاح يومئذ بيدها — : يا أمه أعطنى المفتاح فإن رسول الله ﷺ أرسل إلى وأمرنى أن آتى به إليه . فقالت له أمه : أعينك بالله أن تكون الذى يُذْهَبُ بِمَآثِرَةِ قَوْمِكَ عَلَى يَدَيْكَ . قال : والله لتدفعنَّ إلى أو ليأتينك غيرى فيأخذه منك . فأدخلته فى حجرها<sup>(٢)</sup> وقالت : أى رجل

(١) كذا فى الأصول ، وشرح المواهب ٢ : ٣٣٨ . وفى أخبار مكة للأزرقي ١ :

٢٦٦ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٥٢ • بنت سعد • .

(٢) كذا فى الأصول ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ٢٦٦ ، وشفاء الغرام ٢ :

١٥٢ . وفى مغازى الواقدي ٢ : ٨٣٣ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٣٨ • فى حجرتها • .

يدخل يده هاهنا؟! فبينما هما على ذلك إذ سمعت صوت أبى بكر وعمر فى  
الدار — وعمر رافع صوته حين رأى إبطاء عثمان — فقالت أمه : يا بنى  
خذ المفتاح ؛ فلأن تأخذه أنت أحبّ إليّ من أن يأخذه تيمّ وعدي .  
فأخذه عثمان فأتى به رسول الله ﷺ ، فناوله إياه ، فلما ناوله إياه فتح  
الكعبة ، وأمر رسول الله ﷺ بالكعبة فغلقت عليه . ومعه أسامة بن  
زيد ، وبلال بن رباح ، وعثمان بن طلحة . وأرسل الفضل بن عباس بن  
عبد المطلب فجاء بماء زمزم ، ثم أمر بثوب فبلّ بالماء ، وأمر بطمس  
[تلك] الصور<sup>(١)</sup> التى جعلتها قريش فى دعائم الكعبة فطمست ، ووضع  
كفّيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال : امحوا جميع الصور إلا ماتحت  
يدى . فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه ، ونظر إلى إبراهيم فقال : قاتلهم  
الله ؛ جعلوه يستقسم بالأزلام ، ما لإبراهيم والأزلام؟!<sup>(٢)</sup>

ويروى أن النبى ﷺ قال : يا شيبّة أمح كل صورة فيه إلا ماتحت  
يدى . فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه<sup>(٣)</sup> .

ويروى أنه لما دخل الكعبة وفيها صور الملائكة وغيرها ، فرأى  
صورة إبراهيم فقال : قاتلهم الله ؛ جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام !! ثم  
رأى صورة مريم فوضع يده عليها وقال : امحوا ما فيها من الصور إلا صورة  
مريم<sup>(٤)</sup> .

(١) فى الأصول « بطمس الصورة » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٥ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، وانظر تعليق الاستاذ رشدى الصالح

المتضمن أن مفاد عدم محو صورة عيسى وأمه متروك وباطل .

(٣) المرجع السابق ١ : ١٦٤

(٤) المرجع السابق ١ : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٨٣٤ وفيه « إلا صورة

إبراهيم » .

ويروى أنه لما دخلها وجد فيها حمامة من عيدان فطرحها (١) .

ويروى أنه لما دخل البيت فإذا فيه صورة إبراهيم وإسماعيل والكبش ورأس الكبش ، فأمرهم أن يمحوها ؛ فما دخل حتى مُجِيت ، فلما دخل رأى الأزلام قد صورت في يد إبراهيم ، فقال : قاتلهم الله لقد علمنا لم يستقسما بالأزلام قط (٢) .

ويروى / أن النبي ﷺ لم يدخل الكعبة حتى أمر عمر بن الخطاب أن يدخلها فيمحو ما فيها من صورة (٣) .

ثم دخلها فمكث فيها ماشاء الله ، وكان البيت على ستة أعمدة ، ووقف على الباب خالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول الله ﷺ والمفتاح بيده ، وهو يتلو قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٤) فاستبق

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٩ . وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٩ « فكسرها بيده ثم طرحها » .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٩ وفيه « قاتلهم الله ؛ لقد أتى ، إنهما لم يستقسما بالأزلام » . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧٣ وفيها « قد صورت في يد إبراهيم وإسماعيل فقال : قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بالأزلام قط » .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٦٨ وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧١ من حديث الإمام أحمد بسنده عن جابر قال : كان في الكعبة صور فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يمحوها ، فبل عمر ثوبا ومحاها به فدخل رسول الله ﷺ ومافيا منها شيء . وفي طبقات ابن سعد ٢ : ١٤٢ من حديث جابر أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، ولم يدخلها النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها .

(٤) سورة النساء آية ٥٨ .

الناس فكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله : أين صلى النبي ﷺ ؟ فأشار إلى المكان الذي صلى فيه ؛ قال : جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة وراءه .

ثم خطب النبي ﷺ على دَرَج الكعبة فقال : الحمد لله الذى صدقنا وعده . ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن هذا (١) البلد هـى حرام بحرم الله ؛ لا يختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تلتقط لقطتها إلا لمنشد . فقال العباس : يارسول الله إلا الإذخر ؛ فإنه لبيوتنا وموتانا . فقال : إلا الإذخر ، المسلمون يد على من سواهم ، تكافأ دماءهم ، ويسعى بدمتهم أذنهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، ولا يُقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد . ولا يتوارث أهل ملتين ، ألا إن قتل العمد الخطأ بالسوط والعصى فيه مائة من الإبل مغلظة منها أربعون خلفه فى بطونها أولادها . إلا إن كل مائة فى الجاهلية ومال تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج فقد أمضيتها لأهلها .

ويروى : أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة : إن هذا البلد حرمة الله تعالى يوم خلق السموات والأرض ؛ فهو حرام بحرمه الله ، لم يحل فيه القتل لأحد قبل ولا لأحد بعدى ، وإنما أجل لى ساعة ؛ فهو حرام حرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، لا يُنفر صيده ، ولا يعضد شوكه ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يُختلى خلاه . فقال العباس : إلا الإذخر فإنه لموتاهم . فقال ﷺ : إلا الإذخر / ، ولا هجرة ولكن ٢٦٨ جهاد ونية ، فإذا استنفرتم فانفروا .

ثم نزل رسول الله ﷺ ومعه المفتاح فتنحى ناحية من المسجد فجلس ، وكان قد قبض السقاية من العباس فبسط العباس بن عبد المطلب يده فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية . فقال رسول الله ﷺ : أعطيكُم ما ترزؤون فيه ولا أعطيكُم ما ترزؤون منه . ثم قال : ادع لي عثمان . [ فقام عثمان ] (۱) بن عفان . [ فقال : ادع لي عثمان . فقام عثمان بن طلحة ] (۱) . وكان رسول الله ﷺ قال لعثمان بن طلحة [ يوما ] (۱) وهو بمكة يدعوه للإسلام — ومع عثمان المفتاح — فقال : لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت . فقال عثمان : لقد هلكت قريش إذا وذلت . فقال رسول الله ﷺ : بل عمرت وعزت يومئذ . قال عثمان فدعاني رسول الله ﷺ [ بعد ] (۱) أخذه المفتاح ، فذكرت قوله وما كان قال لي ، فأقبلت فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر ، قال : خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته ، فخذوها بأمانة الله . قال عثمان : فلما وليت ناداني فرجعت إليه ، فقال : ألم يكن الذي قلت لك ؟ قال : فذكرت قوله لي بمكة ، فقلت : بلى أشهد أنك رسول الله ، فأعطاه المفتاح — والنبي ﷺ مضطبع عليه يومئذ بثوبه — وقال عليه الصلاة والسلام : غيبوه (۲) .

(۱) إضافات عن أخبار مكة للأزرقي ۱ : ۲۶۷ .

(۲) وانظر مغازي الواقدي ۲ : ۸۳۷ ، ۸۳۸ .

وحانت صلاة الظهر فأمر النبي ﷺ بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة ليغيظ به المشركين ، وكانوا فوق رعوس الجبال وقد فر وجوههم وتغيبوا خوفاً أن يقتلوا ، ومنهم من يطلب الأمان ومنهم من أمن . فلما أذن بلال رفع صوته كأشد ما يكون ، فلما قال : أشهد أن محمداً رسول الله . قالت جويرة بنت أبي جهل : قد لعمرى رفع لك ذكرك ، أما الصلاة فسنصلى ، والله مانحِبُّ مَنْ قتل الأحياء أبداً ، ولقد جاء إلى أبي الذي كان جاء إلى محمد من النبوة فردّها ، ولم يُرِدْ خلاف قومه . وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع بهذا اليوم — وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم — وقال الحارث بن هشام : واثكلاه / ، ليتنى ميت ٢٦٩ قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة . وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحَدَثُ الجليل ؛ أن يصبح عبد بنى جمح ينهق على بنية أبي طلحة !! وقال سهيل بن عمرو : إن كان في هذا سخط الله فسيغيره الله . وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول شيئاً ؛ لوقلت شيئاً لأخبرته هذه الحصاة ، فأتى جبريلُ النبي ﷺ فأخبره خبرهم ، فأقبل حتى وقف عليهم فقال : أما أنت يافلان فقلت كذا ، وأما أنت يافلان فقلت كذا . فقال أبو سفيان : أما أنا يارسول الله فما قلت شيئاً . فضحك رسول الله ﷺ (١) .

وقال النبي ﷺ لخالد : لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدأونا ، ووضعوا فينا السلاح ، وأسعرونا<sup>(٢)</sup> بالنبل ، وقد كفت يدي ما استطعت . فقال رسول الله ﷺ : قضاء الله خير .

(١) مغازى الواقدي ٢ : ٨٤٦ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والإمتاع ١ : ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) كذا في الأصول . وفي الاكتفا ٢ : ٣٠٣ ، وأشعرونا . وفي الإمتاع ١ : ٣٨٨ ، ورشقونا .



ثم أتى النبي ﷺ الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت ، فرفع يديه فجعل يحمد الله ويذكر الله بما شاء الله عز وجل أن يذكره ويدعوه ، والأنصار تحته يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدر كته رغبة في قرية ، ورأفة بعشيرته . وجاء الوحي — وكان إذا جاء الوحي لم يخف على أصحابه ، وليس أحد منهم يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضى — فلما قضى الوحي رفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال : يا معشر الأنصار ، قلتم أما الرجل فأدر كته رغبة في قرية ورأفة بعشيرته ؟ قالوا : قلنا ذلك يا رسول الله . قال ﷺ : كلاً ، فما أسمى إذا ؟! كلاً ، إني عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله وإليكم ، فالحيا محياكم والممات مماتكم . فأقبلوا إليه يبكون ويقولون : والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضنَّ بالله عز وجل وبرسوله . قال : فإن الله جل وعلا ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم (١) .

وَقَرَّ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ عَمِيرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيُّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَمَّنَهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ بِهَا مَكَّةَ ، فَلَحِقَهُ بِهَا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ الْبَحْرَ فَرَدَّهُ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : اجْعَلْنِي بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ . ٢٧٠ قال : أنت بالخيار أربعة أشهر (٢) . /

وعكرمة بن أبي جهل ، فاستأمنت له زوجته أم حكيم ابنة الحارث ابن هشام — بعد أن أسلمت — من النبي ﷺ فأمنه ، فلحقته باليمن فردته . وأقر رسول الله ﷺ صفوان وعكرمة مع امرأتهما على نكاحهما الأول (٣) .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٣ ، والخصائص ٢ : ٧٩ ، وشرح المواهب ٢ :

(٢) هذا اللفظ من م ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ١٢٢ ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٠ ، والإمتاع ١ : ٣٩٢ .



وسهيل بن عمرو بن عبد شمس ، أغلق بابه وأرسل ابنه فاستأمن له رسول الله ﷺ ، فقال : هو آمن بأمان الله عز وجل فليظهر . فأسلم بالجعرانة (١) .

وهبيرة بن أبي وهب المخزومي فرّ إلى نجران فمات بها مشركا ، وهو زوج أم هانيء (٢) .

وعبد الله بن الزبيرى (٣) .

واستتر حموان لأم هانيء وهما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية (٤) أخو أم سلمة — وقيل : أحدهما جعدة بن هبيرة والآخر عبد الله بن أبي المغيرة (٥) — فأجارتها ، فجاء على رضى الله عنه يريد قتلها ، قالت أم هانيء : وأتيت النبي ﷺ وهو في قبته بالأبطح بأعلى مكة فلم أجده ، ووجدت فاطمة ؛ فلهي كانت أشد على فقالت : أتؤمنين الكفار وتجيرينهم ، وتفعلين وتفعلين . فلم ألبث أن جاء رسول الله ﷺ بوجهه رهجة الغبار . فقال : يا فاطمة اسكبي

(١) الإمتاع ١ : ٣٩١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) وفي مغازى الواقدي ٢ : ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، والإمتاع ١ : ٣٩١ . أنه فر إلى نجران مع هبيرة بن أبي وهب ، فبعث حسان بن ثابت بشعر إليه فجاء ، ولما نظر رسول الله ﷺ قال : هذا ابن الزبيرى ومعه وجه فيه نور الإسلام فأسلم .

(٤) كذا في الأصول وسيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٦٩ ، وعيون الأثر ٢ :

١٧٧ .

(٥) وانظر الاختلاف في أسماء من أجارتها أم هانيء في أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٦٢ ، وشفاء الغرام ٢ : ١٥١ ، والاستيعاب في ترجمة الحارث ١ : ٣٠٢ ، وفي ترجمة عبد الله بن أبي ربيعة ٣ : ٨٩٦ .

لی غسلًا . فسكبت له غسلًا فی جفنة لكأنی أنظر أثر العجين فیها ،  
ثم سترت علیه بثوب فاغتسل ثم صلى فی ثوب واحد — لفًا بین  
طرفیه — ثماني ركعات مارأیتہ صلاها قبلها ولا بعدها ، فلما انصرف  
قلت : یارسول الله إنی قد أجرت حمویین لی ، وإن ابن أمی علیا أراد  
قتلهما . فقال رسول الله ﷺ : لیس ذلك ، قد أجرنا من أجرت  
وأمننا من أمنت .

وقال النبی ﷺ لعائشة : إن قومك استقصروا فی بناء البيت ،  
ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدتُ فیہ ما تركوه منه [ فإن بدا  
لقومك أن یبنوه فهل لأريك ما تركوا منه ، ] (١) فأراها قریبا من  
سبعة (٢) أذرع ، وجعلتُ لها بابین موضوعین بالأرض ؛ بابا شرقیا  
وبابا غربیا ، وهل تدرین لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : لا . قال :  
تعززا ألا یدخلها أحد إلا من أرادوا ، فكانوا إذا كرهوا أن یدخلها  
الرجل یدعونه یرتقی حتی إذا كاد أن یدخل یدفعونه فیسقط (٣) .

وقالت : إن رسول الله ﷺ قال : ألم ترى إلی قومك حین بنوا  
البيت استقصروا عن قواعد إبراهيم !! فقالت : یارسول الله ألا  
٢٧١ تُردّها (٤) علی / قواعدہ ؟ قال : لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت .

(١) سقط فی الأصول والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٧٠ .

(٢) فی الأصول : تسع أذرع ، والمثبت عن المرجع السابق .

(٣) فی الأصول : یدفعوه فسقط ، والمثبت عن المرجع السابق ١ : ١٧١ .

(٤) فی ت : قالت یارسول الله ردھا ، وفی م : ألا ردھا ، والمثبت عن أخبار

مكة للأزرقي ١ : ١٧١ .

وسرقت فاطمة المخزومية (١) ، فأمر بقطعها ، فكلمه فيها أسامة بن زيد ؛ فأنكر عليه ذلك (٢) .

وبعث رسول الله ﷺ سراياه خارج الحرم ، وكانوا يغنمون ويروحون إليه .

واستقرض النبي ﷺ في الفتح من ثلاثة نفر مائة وثلاثين ألف [ درهم ] (٣) ؛ من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم ، ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألف درهم . فقسم ذلك بين أصحابه من أهل الضعف ، فيقع للرجل الخمسون (٤) الدرهم وأقل من ذلك وأكثر ، وبعث منه إلى بني جذيمة بطائفة .

ولما كان الغد من الفتح خطب النبي ﷺ — بعد الظهر — الناس ؛ حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله وتعالى ولم يجرمها الناس ، فلا يحل لا مرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد فيها شجرة ، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا له إن الله عز وجل أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي في ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب (٥) .

(١) هي فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد المخزومية ، وانظر الاستيعاب ٤ : ١٨٩١ .

(٢) الإشارة إلى سيرة المسطفي وتاريخ من بعده من الخلفاء لمغلطاي — مخطوط .

(٣) إضافة للتوضيح .

(٤) في الأصول « الخمسين » وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٦٣ ، والإمتاع ١ : ٣٩٥ .

« فيصيب الرجل خمسين درهما » .

(٥) الدرر ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٧٨ ، وشفاء الغرام ٢ .

١٢٢ ، والخصائص ٢ : ٨٦ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

ونادى منادى النبى ﷺ يوم الفتح بمكة : من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فلا يدع فى بيته صنما إلا كسره أو حرقه ، وثمنه حرام . فجعل المسلمون يكسرون تلك الأصنام ، وكان عكرمة بن أبى جهل — حين أسلم — لا يسمع بصنم فى بيت من بيوت قريش إلا مشى إليه حتى كسره .

وكان أبو ثجراة يعملها فى الجاهلية ويطوف بها ، فيشترىها أهل البلد فيزخرفون بها بيوتهم ، ولم يكن فى قريش رجل بمكة إلا وفى بيته صنم إذا دخل يمسحه وإذا خرج يمسحه تبركا به (١) .

ولما أسلمت هند بنت عتبة جعلت تضرب صنما فى بيتها بالقدم فلذة فلذة ، وهى تقول : كُنَّا مِنْكَ فى غُرُور (٢) .

ورأى الصحابة أيام الفتح عجوزا حبشية شمطاء تخمش وجهها ، وتدعو بالويل ، فقيل : يارسول الله ، رأينا عجوزا شمطاء ٢٧٢ حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل . فقال صلى الله / عليه وسلم : تلك نائلة أيست أن تعبد ببلدكم هذا أبدا (٣) .

١٥ وجاء حسان إلى النبى ﷺ — وهو فى المسجد — فقال : يارسول الله إيدن لى أن أقول ؛ فإنى لا أقول إلا حقا . قال : قل .

(١) مغازى الواقدي ٢ : ٨٧٠ ، ٨٧١ ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٣ ، والإمتاع ١ : ٣٩٨ .

(٢) المراجع السابقة .

٢٠ (٣) الخصائص ٢ : ٨٣ ويلاحظ أنه مر عند تكسير إساف ونائلة ص ٥٦ .

فانشأ يقول :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عُلَى

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَشْهَد . فَقَالَ حَسَانٌ : —

وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَيْهِمَا لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَشْهَد . فَقَالَ حَسَانٌ : —

وَأَنَّ الَّذِي عَادَ الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَشْهَد . فَقَالَ حَسَانٌ : —

وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ يَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَشْهَد . فَقَالَ حَسَانٌ : —

وَأَنَّ التِّي بِالْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةَ وَمَنْ دَانَهَا فُلٌّ مِنَ الْحَقِّ مَعْرُزٌ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَشْهَد .

التي بالجزع هي العزى (١) .

وبعث رسول الله ﷺ السرايا إلى الأصنام التي حول مكة ،

فكسرت العزى وسواع ومناة وبوانة وذاكفين ، وفي كل وجه ، وأمرهم

أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام .

فخرج هشام بن العاص في مائتين قبل يلملم .

وخالد بن سعد بن العاص في ثلاثمائة قبل عرنة .

(١) وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٣٥٥ .

وخالد بن الوليد فى ثلاثين فارسا من أصحابه — لخمس بقين من شهر رمضان إلى العزى (١) بنخلة ، وكانت لقريش وجميع بنى كنانة ، وكانت أعظم أصنامهم ، فكان سدنتها — من بنى سليم — بنو شيبان . فلما انتهى إليها هدمها لخمس ليال بقين من رمضان ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فقال : أهدمت ؟ قال : نعم يا رسول الله . قال : هل رأيت شيئا ؟ قال : لا . قال : ارجع فاهدمها فإنك لم تهدمها . فرجع خالد وهو متغيظ ، فلما انتهى [ إليها ] (٢) جرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة شعرها قائمة عليهن كأنها تنوح / عليهن ، فجعل السادن يصيح بها . قال ٢٧٣ خالد — وأخذنى اقشعرار فى ظهري — فجعل يصيح بها ويقول :

أُعزى شدى شدة لا تكذبى      أعزى ألقى القناع وشمرى  
أعز إن لم تقتلى المرء خالدا      فبؤى بذنب عاجل وتصرى (٣)

وأقبل خالد بن الوليد بالسيف إليها وهو يقول :

[ يا عز ] (٤) كُفرانك لاسبحانك      إني رأيت الله قد أهانك  
فضربها بالسيف فجزها باثنين ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : نعم تلك العزى ، وقد أيست أن تعبد ببلادكم أبدا . ثم قال خالد : يا رسول الله ، الحمد لله الذى أكرمنا وأنقذنا بك من

(١) العزى : هى ثلاث شجرات سموات بنخلة . (أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٦) ويقال صنم ، ويقال نخلات أى سموات مجتمعه وعليها بناء . (السيرة الحلبية ٣ : ٢٠٨) ، وانظر الأصنام لابن الكلبي ص ١٨ — ٢٧ .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٧ .

(٣) وانظر الشعر فى الأصنام ٢٠٦ وهوامشها .

(٤) سقط فى الأصول والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٨ ، والأصنام

٢٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٩٧ .

الهلكة (١) ، لقد كنت أرى أبي يأتي العزى بخير ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ، ثم يقيم عندها ثلاثا ، ثم ينصرف إلينا مسرورا ، ونظرت إلى مامات عليها أبي وإلى ذلك الرأي الذي كان يُعاشُ في فضله ، وكيف تُخدعُ حتى صار يذبح لِمَا لَا يَسْمَعُ ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع !! فقال رسول الله ﷺ : إن هذا الأمر إلى الله تعالى ، فمن يسره للهدي تيسره ، ومن يسره للضلالة كان فيها . وكان من سدنة العزى أفلح بن النضر السلمى من بنى سليم ، فلما حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعوده — وهو حزين — فقال [ له ] (٢) : ما لي أراك حزينا ؟ قال : أخاف أن تضيع العزى من بعدى . قال له أبو لهب : فلا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك . فجعل أبو لهب يقول لكل من لقي : إن تظهر العزى [ كنت ] (٢) قد اتخذت عندها يدا بقيامى عليها ، وإن يظهر محمد على العزى — وما أراه أن يظهر — فابن أخى ، فأنزل الله ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٣) .

وبعث عمرو بن العاص في شهر رمضان إلى سِوَاع (٤) —

(١) في الأصول هـ الهلك هـ والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٢٨ .

(٢) إضافة عن المرجع السابق .

(٣) سورة المسد آية ١ .

(٤) سِوَاع : صنم سمي باسم سِوَاع بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة . (السيرة الحلبية ٣ : ٢٠٩) ، وفي شرح المواهب ٢ : ٣٤٨ قال ابن جرير سِوَاع بن شيث ابن آدم لما مات صورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا في دعائه من الإجابة .



بُرْهَاط : قرية جامعة على ثلاثة (١) أميال من مكة — وهو صنم  
 ٢٧٤ هذيل / وكانوا يحجون إليه ، فاتاه وعنده السادن فقال له : ماتريد ؟  
 قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه . قال : لا تقدر على هدمه ؛  
 إنك تُمنع . فقال له : حتى الآن أنت على الباطل !! ويحك هل  
 يسمع أو يبصر؟! ودنا منه فكسره ، وأمر أصحابه فهدموا بيت  
 خزانته ، فلم يجدوا فيه شيئا ، ثم قال للسادن : كيف رأيت ؟ فقال :  
 أسلمت لله عز وجل (٢) .

وسعد (٣) بن زيد الأشهلي في عشرين فارسا ، في شهر  
 رمضان إلى مناة (٤) بالمشلل — ثنية مشرفة على قديد — وكانت  
 للأوس والخزرج وغسان ، فأنهى إليها وعندها سادنها ، فقال له :  
 ماتريد ؟ قال : هدمها . فقال : أنت وذاك . فأقبل يمشي إليها ،

(١) كذا في الأصول . وفي الأضنام ٩ ، ١٠ . برهاط من أرض ينبع ، وينبع  
 عرض من أعراض المدينة ، وكذا قال ياقوت في معجم البلدان ولكنه في آخر خبر سواع  
 قال : رهاط من بطن نخله . وفي مراصد الاطلاع رهاط موضع على ثلاث ليال من مكة ،  
 قرية على طريق المدينة بواد يقال له غران . وبأرض ينبع على ما قبل رهاط منها كان سواع  
 صنم هذيل . وفي شرح المواهب ٢ : ٣٤٩ . رهاط قرية جامعة بساحل البحر على ثلاثة  
 أميال من مكة .

(٢) مغازي الواقدي ٢ : ٨٧٠ ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٥ ، وتاريخ الخميس ٢ :  
 ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) في الأصول . سعيد ، والمثبت عن المراجع السابقة وطبقات ابن سعد ٢ :  
 ١٤٦ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٢٠٩ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٤٩ ، والإمتاع ١ : ٣٩٨ .

(٤) مناة : صنم في جهة البحر مما يلي قديدا بالمشلل على سبعة أميال من  
 المدينة ، وقيل صخرة لهذيل بقديد . (معجم البلدان ياقوت)

وخرجت إليه امرأة سوداء نائرة الرأس عُرْيَانَة تضرب صدرها وتدعو بالويل . فقال لها السادن : مناة دُونِكَ بَعْضُ عُصَاتِكَ (١) ، فضربها سعدٌ فقتلها ، وأقبل ومعه أصحابه إلى الصنم فهدموه ، ولم يجدوا في خزانها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله ﷺ لست بقين من رمضان .

وقدم على النبي ﷺ بعد الفتح وفد باهلة ؛ مطرف بن الكاهن فأسلم وأخذ لقومه أماناً ، ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة (٢) .  
ووفد ثُمَالَة : عبد الله بن عُلَس الثُمَالِي في جماعة من قومه فبايعوا وأسلموا (٣) .

ووفد الحُدَّان : مُسْلِيَة بن هِرَّان الحُدَّانِي في عصابة من قومه فأسلموا وبايعوا (٣) .

وبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد — بعد عوده من هدم الغزى — إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بأسفل مكة على ليلة منها بناحية يَلْمَلَم (٤) ويعرف بيوم الغميصاء (٥) ، داعياً للإسلام لا مقاتلاً ، في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سليم ، فأنهى إليهم

(١) كذا في الأصول ، وعميون الأثر ٢ : ١٨٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٣٤٩ . وفي طبقات ابن سعد ٢ : ١٤٧ ، والخصائص ٢ : ٨٥ ، غضباتك .

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٣٠٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ٣٥٣ .

(٤) يلملم : واد جنوب غربي الطائف على ثلاثين كليو منها ، وهو ميقات أهل اليمن ، يصب في البحر جنوب جدة على مرحلتين ، وسيله يمر جنوب مكة على مائة كليو ، وانظر معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ، ومعالم مكة للبلادى .

(٥) الغميصاء : موضع قرب مكة جنوبها يسكنه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة . (المراجع السابقة) .

ودعاهم للإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فقالوا : صَبَّأْنَا ، فاستأسرهم ودفَع إلى كل رجل من أصحابه أسيرا . ويقال إنه لما انتهى إليهم [ قال : ما أنتم ]<sup>(١)</sup> قالوا : مسلمون قد صَلَّيْنَا وَصَدَّقْنَا بِمُحَمَّدٍ وَبَنِيْنَا الْمَسَاجِدَ فِي سَاحَاتِنَا وَأَذْنَانَا فِيهَا . فقال لهم : فما بال السلاح عليكم ؟ فقالوا : إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة ؛ فخفنا أن تكونوا هم ، فأخذنا السلاح . فقال لهم : ضعوا السلاح . فوضعوه ، فقال لهم : استأسروا . فاستأسر القوم ، فأمر بعضهم فكَتَّفَ<sup>(٢)</sup> بعضا وفرَّقهم في أصحابه . فلما كان بالسحر نادى خالد : من كان معه أسير فليذافه — وهى بالذال المعجمة والفاء : الإجهاز بالسيف — فقتلت بنو سليم من كان في أيديهم ، وامتنع من ذلك المهاجرون والأنصار فأرسلوهم .

فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث على بن أبي طالب بمالٍ فَوَدَى به قتلاهم ، وما ذهب لهم حتى وَدَى لهم ميلغة<sup>(٣)</sup> الكلب ، وبقيت معه بقية من المال فدفعها إليهم وقال : هذا احتياط لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون . ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال : أَصَبْتَ وَأُحْسِنْتَ ، ثم قام فاستقبل القبلة وشهر يَدَيْهِ حتى إنه لَيُرَى ماتحت منكبيه ، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد — ثلاث مرات .

(١) إضافة عن طبقات ابن سعد ٢ : ١٤٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٨٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٩٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٢ .

(٢) في الأصول « يكتف » والمثبت عن المراجع السابقة .

(٣) الميلغة : الإناء يبلغ — يشرب — فيه الكلب . (السيرة الحلبية ٣ : ٢١٠ ، والمعجم الوسيط) .

ويقال : إن يوم فتح مكة قدم على النبي ﷺ — وهو بالأبطح — أخت حليلة معها أخت زوجها ، فأهدت إليه جرأباً فيه أقط ونحى سمن ، فسأل أخت حليلة عن حليلة ، فأخبرته بموتها ، فذرفت عيناه ، وسألها عمّن خلفت (١) ، فأخبرته بخلة وحاجة ، فأمر لها بكسوة وجمل ، وأعطاه مائتى درهم وافية ، فانصرفت وهي تقول : نعم المكفول أنت صغيرا وكبيرا .

ويقال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر فجلس إليه — والناس حوله — فجعل كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكى ، فاستقبله عمر — وكان من أجرا الناس عليه — فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ما الذى أبكاك ؟ قال : هذا قبر أمى سألت [ربى] (٢) الزيارة فأذن لى ، وسألته الاستغفار فلم يأذن لى ، فذكرتها فرقت فبكيت . فلم ير كان أكثر باكيا من يومئذ . وهذا غلط ؛ / فليس قبرها بمكة وإنما قبرها بالأبواء . وإن صح أنها بمكة (٣) فلعلها حملت من الأبواء إلى مكة فدفنت بها .

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بضعة عشرة ليلة — وقيل سبع عشرة

(١) وفى مغازى الواقدي ٢ : ٨٦٩ « وسألها : من بقى منهم ؟ فقالت : أخواك وأختاك وهم والله محتاجون إلى برك وصلتك ولقد كان لهم موئل فذهب » . وانظر الإمتاع ١ : ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

(٢) إضافة عن تاريخ الخميس ١ : ٢٣٥ .

(٣) وفى السيرة الحلبية ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ « وقيل دفنت فى دار رابغة بمكة . وقيل دفنت بالحجون بشعب أبى ذؤيب » .

وقيل خمس عشرة ، وقيل ثمان عشرة ، وقيل تسع عشرة ، ويقال  
عشرين — وقيل غير ذلك يقصر الصلاة (١) .

وقيل للنبي ﷺ يوم الفتح : ألا تنزل منزلك من الشعب ؟  
قال : وهل ترك لنا عقيل منزلا ؟! وكان عقيل قد باع منزل النبي ﷺ  
ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا ، ومنزل كل  
مهاجر من بنى هاشم . فقيل يا رسول الله فانزل في بعض بيوت مكة  
في غير منزلك . فأبى رسول الله ﷺ وقال : لا أدخل البيوت . فلم  
يزل مضطربا في الحجون لم يدخل بيتا ، وكان يأتي المسجد من الحجون  
لكل صلاة (٢) .

١٠ وفيها في يوم السبت لست ليال خلون من شوال — وقيل  
لثلاثين بقيتا من رمضان — كانت غزوة هوازن بِحُنَيْن — واد فيه ماء  
قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ينسب إلى حنين  
ابن قانية بن مهلائيل من جرهم — وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح  
مكة بلغه أن أشراف هوازن وثقيف مَشَى بعضهم إلى بعض فجمعوا  
وحشدوا ، ورئيسهم مالك بن عوف النصرى وهو يومئذ ابن ثلاثين  
عاما ، واجتمعوا حتى نزلوا أوطاس — وأميرهم مالك — فجمعوا معهم  
بأموالهم ونسائهم وأبنائهم ، وخرجوا معهم بدريد بن الصمّة شيخ  
كبير استصحبوه تَيْمَنًا برأيه ومعرفته ، والأمداد تأتيهم ، وأجمعوا المسير

(١) الإمتاع ١ : ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥٨ .

(٢) مغازي الواقدي ٢ : ٨٢٩ ، والإمتاع ١ : ٣٨١ .

إلى النبي ﷺ ، فبعث النبي ﷺ عبد الله بن أبي حذرٍد ليأتيه  
بخبيرهم فانطلق ودخل عسكرهم فطاف به وأقام فيهم يوماً أو يومين ،  
ثم أتى النبي ﷺ بما قد أجمعوا عليه من حربه — وقيل إنه بعثه حين  
نزل بَحْنَيْن — فأجمع على المسير إليهم ، وقيل له : إن عند صفوان بن  
أمية أدرعا وسلاحا . فطلبها النبي ﷺ ، فقال : أغصبا يا محمد !  
قال : لا بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك . قال / : ليس بهذا ٢٧٧  
بأس . وأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، ويقال إن النبي  
ﷺ قال له : اكفنا حملها . ففعل (١) .

وأعان رسول الله ﷺ نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بثلاثة  
آلاف ربح ، فقال له النبي ﷺ : كأنى أنظر إلى رماحكم يا أبا  
الحارث تقصف أصلاب المشركين (٢) .

وخرج النبي ﷺ في أصحابه الذين شهدوا الفتح ، واجتمع  
عليه من أهل مكة ألفان ، فكانوا اثني عشر ألفا من المسلمين ،  
وخرج جماعة من المشركين من أهل مكة ركبانا ومشاة ، حتى خرج  
النساء يمشين على غير دين ينظرون ويرجون الغنائم ، فنزل النبي ﷺ  
بالمُحَصَّب فيما بين مكة ومنى ، وهو إلى مكة أقرب ، وكان النبي  
ﷺ قال حين أراد حُنينًا : منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة  
حيث تقاسموا على الكفر . واستعمل النبي ﷺ على أهل مكة معاذ

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١٣ .

(٢) السيرة الحلبية ٣ : ٦٢ ، ٦٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٦ ، ٧ .

ابن جَبَل الأنصاری يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ النَّاسَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ ،  
 وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنَ  
 عَبْدِ شَمْسٍ ، ثُمَّ مَضَى يَرِيدُ لِقَاءَ هَوَازِنَ ، فَرَأَى نَفْرًا مِنْ جِهَالِ  
 الْعَرَبِ — فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ — شَجَرَةً خَضْرَاءَ ، وَيُقَالُ سِدْرَةٌ  
 تَسْمَى ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، تَسَايِرُهُمْ مِنْ جَانِبِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ  
 يَعْظُمُونَهَا ، وَيَعْلَقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، وَيَجْتَمِعُونَ وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهَا فِي يَوْمٍ  
 مَعْلُومٍ مِنَ السَّنَةِ ، بَلْ وَمَنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا يَرِيدُ الْحَجَّ يَضَعُ رِءَاءَهُ عِنْدَهَا ،  
 وَيَدْخُلُ بِغَيْرِ رِءَاءٍ <sup>(١)</sup> تَعْظِيمًا لَهَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنَا  
 ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ ؛ قُلْتُمْ  
 كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَوْمَ مُوسَى ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ  
 إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> لَتَرْكِبِنَ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . وَأَطْنَبُوا  
 السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً فَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ،  
 فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى  
 طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ — عَلَى بَكْرَةَ آبَائِهِمْ بَطْنِهِمْ  
 وَنَعْمَهُمْ وَشَائِهِمْ — اجْتَمَعُوا إِلَى حَنِينٍ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 وَقَالَ : تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ قَالَ ﷺ :  
 ٢٧٨ مِنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ / قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ : أَنَا يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ . قَالَ : فَارْكَبْ . فَارْكَبْ فَرَسَهُ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ  
 لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ ، وَلَا

(١) فِي الْأَصُولِ « زَادَهُ » وَالْمَثْبُوتُ عَنْ مَغَازِي الْوَأَقْدِي ٣ : ٨٩١ .

(٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ آيَةٌ ١٣٨ .



تُغْرَن من قبلك الليلة . فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلَّاهُ (١) فركع ركعتين ، ثم قال : هل أحسستم فارسكم ؟ قالوا : يارسول الله ما أحسسنا . فثوب بالصلاة ، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلّم قال : أبشروا فقد جاء فارسكم . فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب إذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ . فقال : إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب ؛ حيث أمرني رسول الله ﷺ ، فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما ، فنظرت فلم أر أحدا . فقال له رسول الله ﷺ : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا ، إلا مصلياً أو قاضياً حاجة . فقال رسول الله ﷺ : قد أوجبت فلا عليك ألاّ تعمل بعدها .

وانتهى رسول الله ﷺ إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليالٍ خَلَوْنَ من شوال ، ويقال ليلة الاثنين خامس عشره . وأرسل مالك بن عوف ثلاثة عيون يأتونه بخبز رسول الله ﷺ وأصحابه ، فرأوا رجالا بيضا على خيل بلق ، فلم يتماسكوا أن ولّوا — وقد تفرقت أوصالهم من الرعب — حتى أتوه فأخبروه الخبر ، فلم يرده ذلك ، ولما كان الليل عبأ أصحابه وأمرهم بالحملة جميعا وأوعز إليهم في ذلك ، وكان جاء بالصبيان والنساء والإبل والغنم والنعم ، فجعلوها صفين ليكثروا على رسول الله ﷺ .

(١) في الأصول « إلى أن صلى » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٩ .

وعباً رسول الله ﷺ أصحابه في السَّحَر ، وصَفَّهم صفوفا .  
 ووضع الألوية والرايات في أهلها ، مع المهاجرين لواء يحمله علي بن أبي  
 طالب ، وراية يحملها سعد بن أبي وقَّاص ، وراية يحملها عمر بن  
 الخطاب ، ولواء الخزرج يحمله حُبَاب بن المنذر — ويقال لواء الخزرج  
 الآخر مع سعد بن عُبَادَة — ولواء الأوس مع أسيد بن حضير ، وفي  
 ٢٧٩ كل بطن من الأوس / والخزرج لواء أو راية يحملها رجل مُسَمَّى ،  
 وكذلك قبائل العرب فيها الألوية والرايات يحملها قوم مسمون منهم .  
 وكان رسول الله ﷺ قد قدَّم بنى سليم حين خرج من مكة ،  
 واستعمل عليهم خالد بن الوليد ، فلم يزل على مقدمته حتى جاء  
 الجعرانة ، وانحدر رسول الله ﷺ في وادي حُنَيْن على تعبته ، ولما  
 تصافوا للقتال ظاهر ﷺ بين درْعَيْن ولبس مِغْفَرَه وَبَيَّضَتَه ، وركب  
 بغلة له شهباء — وقيل بيضاء — تدعى دُلْدُل ، أهداها له فَرَوَة بن  
 نُفَاثَة — أو ابن نعامه — الجُدَامِي .

ورأى بعضُ الصحابة — ويقال إنه الصديق ، ويقال سلمة بن  
 سلامة ابن وقش — كثرةَ العساكر فقال : لن نُغَلِبَ اليومَ من قِلَّة ،  
 ١٥ وفشا ذلك للنبي ﷺ ، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ  
 أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (١) وَصَبَّحَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِتَالِ ، فاستقبلهم  
 من هوازن فيءٌ لم يَرَوْا مثله قطَّ من السواد والكثرة ، وخرجت  
 الكتائب من مَضِيْقِ الوادي وشُعْبِهِ ، فَشَدَّ عَلَيْهِمُ الْمُشْرِكُونَ شَدَّةً وَاحِدَةً  
 ٢٠ فانكشفت خيلُ بنى سليم مولية ، وتبعهم أهل مكة والناس منهزمين ،

(١) سورة التوبة آية ٢٥ .

فطفق النبي ﷺ يُرْكِضُ بغلته قِبَلَ الكفار ، والعباس آخذ بلجام  
 بغلة النبي ﷺ يَكْفُهَا إرادةً أَلَّا تُسْرِعَ ، وأبو سفيان بن الحارث  
 آخذ بركاب رسول الله ﷺ [ ورسول الله ﷺ ] (١) يقول : يا عباد  
 الله أنا عبد الله ورسول الله . ثم قال : يامعشر أنصار الله وأنصار  
 رسوله أنا عبد الله ورسوله ، يا أيها الناس إني أنا عبد الله ورسوله .  
 ورجع رسول الله ﷺ إلى العسكر ، وثاب إليه من انهزم ، ولم يثبت  
 معه يومئذ غير عشرة ؛ وفي ذلك يقول العباس بن عبد المطلب : —  
 نصرنا رسول الله في الحرب تسعة (٢) وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا (٣)  
 وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع  
 ويقال (٣) ثمانية وأبدل تسعة وعاشرنا بثامننا (٣) ، ويقال ثمانين ،  
 والذي نقل لنا وسُمِّيَ أبوبكر الصديق ، وعمر الفاروق ، والعباس بن عبد  
 المطلب ، وابنه الفضل / وعلي ، وعقيل ابنا أبي طالب ، وأبو سفيان  
 وربيعه ابنا الحارث بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي سفيان ، وعبد الله بن  
 الزبير بن عبد المطلب ، والزبير بن العوام ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم  
 أيمن بن عبيد — وقتل يومئذ — ويقال نُوْفِلَ بين الحارث بن المطلب (٤) .

(١) إضافة يقتضيها السياق وأنظر السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٩ ، والإمتاع ١ :

٤٦ ، وشرح المواهب ٣ : ١٤ .

(٢) في الأصول كلمات لامعنى لها ولا يستقيم بها الوزن والمثبت من شرح المواهب

٣ : ١٩

(٣) كذا في الأصول . وكان على المصنف أن يقول « وأبدل بتسعة ، وعاشرنا سبعة ،

وثامننا » .

(٤) وانظر من كان مع النبي ﷺ ثابتا لم يفر وعددهم في الإمتاع ١ : ٤٦ —

٤٠٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٥ ، وشرح المواهب ٣ : ١٨ ، ١٩ .

وبقى من بقى مع النبى ﷺ لم يولوا الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ، والنبى ﷺ على بغلته يمضى قدما ، فحادت بغلته فمال عن السرج ، فشدد نحوه ابن مسعود وقال : ارتفع رفعك الله . فقال النبى ﷺ لابن مسعود : ناولنى كفا من تراب . فناوله ، فضرب به وجوههم ؛ فامتلات أعينهم ترابا ، وقال النبى ﷺ : أين المهاجرون والأنصار ؟ فقال ابن مسعود : هم هنا : قال : اهتف بهم . فهتف بهم ، فجاءوا وسيوفهم بأيمانهم كأنها (١) الشهب . ويقال إنه لما قل المسلمون أمر النبى ﷺ عمه العباس — وكان جهير الصوت صيئا — فقال : أى عباس ، ناد [يا] (٢) أصحاب الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة . فنادى : يامعشر الأنصار ، يامعشر أصحاب الشجرة (٣) ، يا أصحاب سورة البقرة (٤) ، يامعشر المهاجرين . فأقبلوا على النبى ﷺ كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها ، أو قال : فرجعوا عطفا كعطفة البقر على أولادها (٥) ،

(١) فى الأصول « كأنهم الشهب » والمثبت عن الوفا بأحوال المصطفى ٢ :

٧٠٣ ، وشرح المواهب ٣ : ١٥ .

(٢) إضافة عن شرح المواهب ٣ : ١٢ .

(٣) أى الذين بايعوه بيعة الرضوان تحت الشجرة . تاريخ الخميس ٢ : ١٠٣ ،

والسيرة الحلبية ٣ : ٦٥ .

(٤) وخص سورة البقرة بالذكر لأنها أول سورة نزلت فى المدينة ، ولأن فيها ﴿ كم

من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ﴾ وفيها ﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾ وفيها ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ السيرة الحلبية ٣ : ٦٦ ، وشرح المواهب ٣ : ١٢ .

(٥) وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٧ ، وشرح المواهب ٣ : ١٢ . لكأنما

عظفتهم حين سمعوا صوتى عطفا كعطفة البقر على أولاده .

يقولون : يا لبيكاه . فاقتتلوا هم والكفار ، وارتفعت الأصوات ،  
 (١) والدعوة في الأنصار يقولون : يامعشر الأنصار . ثم قصرت الدعوة  
 في الأنصار يقولون يامعشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بنى  
 الحارث ابن الخزرج يقولون يابنى الحارث بن الخزرج (١) . فنظر النبي  
 ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله  
 ﷺ : (٢) هذا حين حمى الوطيس (٢) ، (٣) قدما يا عباس (٣) ، ثم أخذ  
 حصيات فرمى بهن [ في وجوه الكفار ] (٤) وكان العباس وأبو سفيان  
 ابن الحارث آخذين بلجام بغلة النبي ﷺ يكفانها عن الإسراع  
 والتقدم إلى العدو ، والنبي ﷺ يقول : —  
 أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

(١) كذا في الأصول ، ويبدو أن في العبارة تكرارا . وفي تاريخ الطبرى ٣ : ١٢٩  
 ومغازى الواقدي ٣ : ٨٩٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٥ . فاقتتلوا فكانت الدعوة  
 أولا يا للأنصار ، ثم جعلت أخيرا يا للخزرج . وكانوا صبرا عند الجرب . وعبارة ابن كثير  
 في ٣ : ٦٢٧ . والدعوة في الأنصار يقولون : يامعشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على  
 بنى الحارث بن الخزرج فقالوا : يابنى الحارث بن الخزرج .

(٢) كذا في الأصول والوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٧٠٤ ، والسيرة النبوية لابن  
 كثير ٣ : ٦٢٨ . وفي مغازى الواقدي ٣ : ٨٩٩ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٢٩ ، وطبقات  
 ابن سعد ٢ : ١٥١ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٥ ،  
 وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٣ . الآن حمى الوطيس . والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار  
 يشوون عليها اللحم ، وهو في الأصل التنور — وقد أصبح مثلا يضرب لشدة الحرب .  
 (السيرة الحلبية ٣ : ٦٦) .

(٣) لم ترد هذه العبارة في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٧ ، ٦٢٨ ولا في أى  
 من المراجع السابقة .

(٤) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٨ .

ويقال : إن على بن أبى طالب كان على فرس رسول الله صلى  
 ٢٨١ الله / عليه وسلم يضرب بسيفه ويرتجز ويقول :  
 هذا النبى لا كذب هذا ابن عبد المطلب

ويقال : إن المسلمين لما لقوا هوازن وحملوا عليهم انهزموا ، فأقبل  
 المسلمون على الغنائم فاستقبلتهم هوازن بالسهام ، فانهزم الناس (١) .  
 ويقال : إن المسلمين أقبلوا لا يعملون بخبر القوم الذين خبئوا  
 فاستقبلوا وادى حنين فى غيابة الصبح ، وهو واد أجوف من أودية  
 تهامة ، إنما ينحدرون فيه انحدارا ، فإن الناس ليتتابعون لا يعلمون بشيء  
 إذ فجأتهم الكتائب من كل ناحية فلم ينتظر الناس أن انهزموا  
 راجعين ، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين وقال : أين أيها الناس؟!  
 أنا رسول الله — ﷺ — أنا محمد بن عبد الله . وكان أخو (٢)  
 صفوان بن أمية لأمه قال : ألا بطل السحر اليوم . وكان صفوان بن  
 أمية يومئذ مشركا فى المدة التى ضرب له رسول الله ﷺ ، فقال له  
 صفوان بن أمية : آسكت فض الله فاك : ؛ لأن يلينى (٣) رجل من  
 قريش أحب إلى من أن يلينى (٣) رجل من هوازن .  
 وكان أمام هوازن رجل ضخم على جمل أحمر فى يده راية

(١) شرح المواهب ٣ : ١٦ .

(٢) هو كلدة بن حنبل . (سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٨٩٤ ، ومغازى الواقدى

٣ : ٩١٠ وتاريخ الطبرى ٣ : ١٢٨ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٠ ، والإمتاع ١ : ٤١٢ .

(٣) وفى المراجع السابقة • يربنى • .

سوداء (١) إذا أدرك طعن بها ، وإذا فاته شيء بين يديه رفعها لمن خلفه ، فرصد له علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار كلاهما يريدان ، فضرب علي عرقوب الجمل فوق علي عجزه ، وضرب الأنصاري ساقه فطرح قدمه بنصف ساقه فوقه .

ويقال : إن النبي ﷺ نظر إلى رجل من هوازن على جمل صغير معه راية المشركين ، لا يلحق رجلا إلا طعنه ، فقال النبي ﷺ للعباس : يا عم إن يُقتل صاحبُ الراية يَنْهزمِ القوم . ثم توجه علي حتى استدار إلى عجز البعير ، ثم قام قائما على الفرس فضربه بالسيف ، ومَرَّ به وأخذ الراية .

واقْتل الناس قتالا شديدا فقال النبي ﷺ لبغلته : **الْبِدَى** (٢) ، فوضعت بطنها على الأرض ، فأخذ / حَفْنَةً من تراب — ٢٨٢ ويقال إنه قال للعباس أو لابن مسعود : ناولني حصباء من الأرض ، أو كفا من تراب ، فناوله ، ويقال : إن النبي ﷺ نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب (٣) فرمى بها في وجوههم ، وقال : شاهت الوجوه . ثم قال ﷺ : انهزموا ورب محمد — أو قال ورب

(١) وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٢٨ ، والاكتفا ٢ : ٣٢٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٩ ، راية سوداء في رأس رمح طويل وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

(٢) في الأصول « لبدى » والمثبت عن تاريخ الطبري ٣ : ١٣٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٨ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٤ .

(٣) وانظر عيون الأثر ٢ : ١٩٢ ، وشرح المواهب ٣ : ١٣ — ١٥ .



الكعبة — فلم يبق منهم إنسان إلا امتلأت عيناه وفمه من ذلك التراب ؛  
فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (١)

وخرج النبي ﷺ في إثرهم وهو على بغلته ، فقذف الله في قلوبهم  
الرعب ، فانهزموا لايلوى أحد منهم على الآخر ، وتفرقوا في كل وجه . وأمر  
النبي ﷺ بقتل من قَدَرُوا عليه منهم ، فَحَنَقَ (٢) عليهم المسلمون  
واتبعوهم يقتلونهم حتى أفضوا في القتل إلى الذرية . فبلغ ذلك النبي ﷺ  
فنهى عن ذلك ، وقال من قتل كافرا فله سلبه . فقتلوا منهم اثنين  
وتسعين (٣) ؛ قَتَلَ أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ سلاحهم .

وضرب أبو قتادة رجلا على حبل العاتق وعليه دِرْع [ قال أبو  
قتادة (٤) فأعجلت عنه أن أخذها فانظر مع من هي . فقام رجل  
فقال : يا رسول الله أنا أخذتها فأرضه منها (٥) وأعطنيها . فسكت رسول  
الله ﷺ — وكان لا يُسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت — فقال عمر (٦) :

(١) سورة الأنفال آية ١٧ . وانظر الدرر ص ٢٤٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٤ .

(٢) في الأصول « فحلق » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ١٥١ ، والإمتاع ١ :

٤٠٩ ، وشرح المواهب ٣ : ٢١ .

(٣) وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٩ ، وعيون الاثر ٢ : ١٩٢ ، وتاريخ الخميس

٢ : ١٠٤ « قتل منهم سبعون رجلا » . وفي الإمتاع ١ : ٤١٠ « قتل منهم قرابة المائة » .

(٤) إضافة يستقيم بها السياق — وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٨ ، والسيرة

الحلبية ٣ : ٩٢ « قال أبو قتادة : يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني عنه القتال

فما أدري من استلبه » .

(٥) كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٣ : ٩٠٨ « فأرضه مني » . وفي سيرة

النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧٢ « فأرضه عنى من سلبه » .

(٦) وفي المراجع السابقة أن الذي اعترض على ترضيه أبي قتادة عن سلبه هو أبو بكر

رضي الله عنه ، والخبر هناك أطول مما هنا .

لايفيئها الله على أسد من أسده ويعطيكها !! فضحك رسول الله ﷺ وقال : صدق عمر .

واستشهد من المسلمين يومئذ أربعة (١) .

ومن ثبت مع النبي ﷺ [ أم سليم ] (٢) وبيدها خنجر فقال لها أبو طلحة : ما تفعلين به ؟ قالت : أبعج به من قرب مني من الكفار . فتبسم رسول الله ﷺ — وقيل قالت : أردت أن أقتل به الطلقاء أن انهزموا عنك (٣) ، فقال رسول الله ﷺ : إن الله قد كفى وأحسن .

وكان خالد بن الوليد بن المغيرة جرح يومئذ ، وكان على / خيل ٢٨٣ رسول الله ﷺ ، وبعد أن هزم الله الكفار ورجع المسلمون إلى رحالهم مشى النبي ﷺ في المسلمين وهو يقول : من يدل على رحل خالد بن الوليد (٤) ؟

فبينما هو كذلك إذ أتى برجل قد شرب خمرا ، فقال النبي ﷺ : اضربوه فمنهم من ضربه بالنعال ، ومنهم من ضربه بالعصا ،

(١) وهم كما في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٠٦ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٢٢ ، أيمن ابن عبيد ، وسراقة بن الحارث ، ورقم بن ثابت بن ثعلبة ، وأبو عامر الأشعري . وانظر الدرر ٢٤٢ ، وشرح المواهب ٣ : ٢٤ .

(٢) إضافة يقتضيتها السياق ، وهي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام ابن جندب الأنصارية . وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ ، اشتهرت بكنيتها واختلف في إسمها فقيل سهلة وقيل رميلة ، وقيل رميثة ، وقيل مليكة ، وقيل العميصاء أو الرميضاء . (الإصابة ٤ : ٤٦١) ٢٠

(٣) في الأصول ١ بك ، والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٨٩٦ .

(٤) مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧٤ ، ٧٥ وفيها « حتى دل عليه فوجده قد أسند إلى مؤخرة رحله ؛ لأنه قد أثقل بالجراحة فتفل النبي ﷺ في جرحه فبرأ » .

ومنهم من ضربه بالمتيخة<sup>(١)</sup> — یعنی الجريدة الرطبة — وأخذ النبي ﷺ ترابا من الأرض فرمى به في وجهه<sup>(٢)</sup> .

وقال شيبه بن عثمان : ما رأيت أعجب مما كُنَّا فيه من لزوم مامضى عليه آباؤنا من الضلالات ، ثم يقول : لما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ عليه وسلم مكة عنوة ، قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بخنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأتأثر منه فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا ما تبعته أبدا ، وكنت مرصدا لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة ؛ فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلت السيف ، وذكرت أبا وعمي وقتل علي وحمزة إياهما ، فقلت : اليوم أدرك تأري من محمد ، فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائم عليه درع بيضاء كأنها فضة تكشف عنها العجاج ، فقلت : عمه ولن يخذله ، ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقلت ابن عمه ولن يخذله ، ثم جئته من خلفه فدنوت أريد

(١) وفي النهاية ٤ : ٢٩١ ، ٢٩٢ . هذه اللفظة اختلف في ضبطها ، فقيل هي بكسر الميم وتشديد الياء ، ويفتح الميم مع التشديد ، وبكسر الميم وسكون التاء قبل الياء ، وبكسر الميم وتقديم الياء الساكنة على التاء . قال الأزهرى : وهذه كلها أسماء لجرائد النخل وأصل العرجون . وقيل هي اسم للعصا . وقيل القضيب الدقيق اللين . وقيل كل ما ضرب به من جريد أو عصا أو درة ، وغير ذلك .

(٢) وانظر مغازى الواقدي ٣ : ٩٢٢ ، والإمتاع ١ : ٤١٥ .

منه ورفعت سيفي ، فلم يبق إلا أن أسوره فرفع لي شواظ من نار بيني وبينه كالبرق كاد يمحشني ، فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه ومشيت القهقري ، والتفت إلى رسول الله ﷺ فناداني : يا شيبُ اذُن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان . فدنوت منه فمسح صدرى ثم قال : اللهم أعذه من الشيطان . فرفعت إليه — ﷺ — بصرى فوالله لهو كان ساعتئذ أحب / إلى من سمعى وبصرى ونفسي ، وأذهب الله ٢٨٤ ما كان فيّ ، ثم قال : اذُن فقاتل . فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسى كل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبا — لو كان حيا — لأوقعت به السيف ، فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون ، فكروا كرة رجل واحد ، وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها ، فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع ﷺ إلى معسكره فدخل خبائه فدخلت عليه — مادخل عليه غيري — حبا لرؤية وجهه وسرورا به ، فقال ﷺ يا شيبُ ، الذي أراد الله بك خيرا مما أردت بنفسك . ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قط ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله . ثم قلت : استغفر لي . فقال : غفر الله لك (١) .

ولما ولي الكفار مدبرين وقف مالك بن عوف النصرى في أناس

(١) وانظر مغازى الواقدي ٣ : ٩٠٩ ، ٩١٠ ، والاكتفا ٢ : ٣٢٨ ، وعيون الأثر

٢ : ١٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٣٢ ، والإمتاع ١ : ٤١١ ، والخصائص ٢ :

٩٤ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ .

من أشرف قومه على [ثنية] (١) من الثنايا حتى مضى ضعفاء أصحابه وتنام آخريهم ، ثم هرب هو وأصحابه . فتحصنوا فى قصره بليّة ، ويقال دخلوا حصن ثقيف بالطائف .

وأسلم من أهل مكة خلق حين رأوا نصر الله عزّ وجل لرسوله ﷺ وإعزازه دينه .

وتوجه بعض المنهزمين نحو الطائف ، وبعضهم نحو نخلة ، وبعضهم إلى أوطاس ، فعسكر من بأوطاس . وأمر ﷺ بطلب العدو ، فتبع خيل رسول الله ﷺ من سلك نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا ، وبعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري على جيش — فيهم سلمة بن الأكوع — فى أثر من توجه قبل أوطاس ، وقال : إن قدرتم على بجاد — رجل من بنى سعد بن بكر — فلا يفلتكم ؛ وكان قد أحدث حدثا (٢) .

فأدرك ربيعة بن ربيع بن أهبان بن ثعلبة من ربيعة بن يربوع ابن سيماك (٣) بن عوف بن امرئ القيس السلمى — وكان يدعى بابن ٢٨٥ الدغنة [وهى] (٤) أمه ، ويقال ابن لدغة ، فيما يقال — / دريد بن

(١) إضافة عن مغازى الواقدى ٣ : ٩١٦ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٣ .

(٢) سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٠٥ . وفى شرح المواهب ٣ : ٢٦ . وكان أحدث حدثا عظيما ؛ أتاه مسلم فقطعه عضوا عضوا ثم أحرقه بالنار .

(٣) كذا بالأصول . وفى سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٠١ . ابن سيماك عوف بن

امرئ القيس .

(٤) إضافة عن المرجع السابق .

الصِّمَّة الجشمى من هوازن ، فأخذ بخطام جملة — وهو فى شِجَار ، وهو يظن أنه امرأة — فأناخ به فإذا هو شيخ كبير ولا يعرفه ، فقال له دُرَيْد : من أنت ، وماتريد ؟ فقال : أنا ربيعة بن رُفَيْع السلمى ، أريد قتلك . ثم ضربه بسيفه فلم يصنع فيه شيئاً ، فقال له : بئس ماسلحتك أمك ، خذ سيفى من مؤخر الشُّجَار ثم اضرب به وارفع عن العظام وانخفض عن الدماغ فكذلك كنت أقتل الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قد قتلت دُرَيْدَ بن الصِّمَّة ، فربَّ يوم قد منعت فيه نساءك . فضربه ، فلما وقع تكشف فإذا عَجَانُهُ وبطون فخذه أبيض كالقُرطاس من ركوب الخيل أعراء . فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً . وقيل إنه أُسِرَ بجنين فأمر النبي ﷺ بقتله ؛ لمشاهدته الحروب ورأيه فيها ، وكان له يومئذ مائة وستون سنة — وقيل وعشرون — وهو فارس مشهور وشاعر مذكور . وهزم الله أصحاب دُرَيْدَ بن الصِّمَّة (١) .

ولقى أبو عامر [الأشعري] (٢) عشرة إخوة فحمل عليه أحدهم فدعاه أبو عامر إلى الإسلام ، وحمل عليه وهو يقول : اللهم اشهد عليه . فقتله ، ثم آخر ، ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً ، ويحمل عليهم ويدعوهم إلى الإسلام وهو يقول : اللهم اشهد عليه ، حتى قتل تسعة وبقي العاشر ، فحمل عليه ودعاه إلى الإسلام وقال : اللهم

(١) وانظر مغازى الواقدي ٣ : ٩١٤ ، ٩١٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٧ ،

والسيرة الحلبية ٣ : ٧٢ .

(٢) إضافة للتوضيح عن الإصابة ٤ : ١٢٣ ، وهو عم أبى موسى الأشعري واسمه

عبيد بن سليم بن حصار .

اشهد عليه . فقال : اللهم لاتشهد عَلَيَّ . فكفَّ عنه أبو عامر فأفلت ، ثم أسلم بعدُ فحَسُنَ إسلامه ، فكان النبي ﷺ يقول : هذا شريد أبي عامر (١) .

ورمى أبا عامر رجلان أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث من بني جُشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فأثبتاه ، فحمل عليهما أبو موسى الأشعري فقتلهما . وقيل رماه سلمة بن دريد (٢) .

قال أبو موسى الأشعري : فانتهيت إلى أبي عامر فقلت : يا عم / من رماك ؟ فراه فأشار فقال : إن ذاك الذي رماني . فقصدت إليه فاعتمدته فلحقته ، فلما رآني ولى هاربا فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحي ؟ ألسن عَرَبِيًّا ؟ ألا تثبت ؟! ففكرت فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين ، فضربته بالسيف فقتلته . ثم رجعتُ إلى أبي عامر فقلت : إن الله قد قتل صاحبك . قال : فانزع هذا السهم . فنزعته فنزا منه الماء ، فقال : يا ابن أخي ، انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئه مني السلام ، وقل له : يقول لك استغفر لي . واستعمل أبو عامر أبا موسى الأشعري على الناس ، ثم مكث يسيرا ومات .

وقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه . فلما رجع أبو موسى إلى النبي ﷺ دخل عليه وهو على سرير مُرَّمَل عليه فراش — وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله ﷺ وجنبه — فأخبره بخبرهم وخبر

(١) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٠٤ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٠٤ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣١ ، والاكتفا ٢ :

٣٣٥ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٧ .



أبي عامر ، وقال له : قال قل له يستغفر لي . فاستغفر له حتى رأى  
بياض إبطيه . ثم قال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من  
خلقتك — أومن الناس — فقال له أبو موسى : ولي يارسول الله  
فاستغفر . فقال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ،  
وأدخله يوم القيامة الجنة (١) مُدْخَلًا كَرِيمًا .

وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا وبِجَادِ السَّعْدِيِّ الذي أمرهم  
النبي ﷺ إن وجدوه لا يقتلوه ، وساقوه وأهله ، وساقوا معه الشيماء  
بنت الحارث بن عبد العزى ، أخت النبي ﷺ من الرضاعة ،  
فَعَنَفُوا عليها في السِّبَاق ، فقالت الشيماء للمسلمين : تعلمون والله أنى  
لأخت صاحبكم من الرضاعة . فلم يصدّقوها ، فأخذها طائفة من  
الأنصار حتى أتوا بها رسول الله ﷺ ، فلما انتهى بها إلى رسول الله  
ﷺ قالت : يا محمد إني أختك . قال : وما علامة ذلك ؟ ولكن بك  
منى أثرٌ لَنْ يَبْلَى . فكشفت عن ظهرها — ويقال عن عضدها — ثم  
قالت : نعم يارسول الله ، حملتك وأنت صغير فعرضتني هذه / ٢٨٧  
العضة وأنا متوركتك بوادى السرر ، ونحن يومئذ نرعى بهم أبيك وأبي  
وأملك وأمى ، قد نازعتك الثدى ، وتذكر يارسول الله حلابى عنز أبيك  
« أطلال » (٢) فعرف رسول الله ﷺ العلامة فوثب قائما فبسط لها

(١) كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٤٣ « وأدخله يوم  
القيامة مدخلا كريما » .

(٢) أطلال أوردها مغلطاي في كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى لوجه ٤٣  
ضمن غنم رسول الله ﷺ . وأوردها الطبرى في تاريخه ٣ : ١٨٤ ضمن منائح رسول الله  
ﷺ السبع وكانت أعزرا .

رداءه ثم قال : اجلسی ورحب بها ودمعت عيناه ، وسألها عن أمه وأبيه فأخبرته بموتهما في الزمان ، ثم قال : إن أحببت فأقيمى عندنا مُحَبَّةً مكرمة ، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك . فقالت : بل أرجع إلى قومي وأسلمت .

ويقال إن النبي ﷺ قال لها : سَلِي تُعْطَى ، واشفعي تُشَفَّعِي . وأعطاه رسول الله ﷺ ثلاثة أُعْبُد وجارية أحدهم يقال له مكحول . فزَوَّجوه الجارية ، فلم يزل من نسلهما بقية [١] ورجعت الشَّيمَاء إلى منزلها ، وكلمها النسوة في بَجَاد ، فرجعت إليه [١] فكلمته أن يَهَبَ لها ويعفو عنه ، ففعل ﷺ ، ثم أمر لها ببعير — أو بعيرين — وسألها من بَقِيَ من أهلها ، فأخبرته بأخيها وأختها ، وعمها أبي بُرْقَانَ ، وأخبرته بقوم سألها عنهم ، ثم قال لها : ارجعي إلى الجعرانة تكوينين مع قومك فإني أمضي إلى الطائف . فرجعت إلى الجعرانة ، ووافاه رسول الله ﷺ بالجعرانة فأعطاهها نعماً وشاء لها ولمن بقى من قومها من أهل بيتها .

ويقال إن الذي قدم إلى النبي ﷺ فأكرمه وبسط له رداءه أمُّه حليلة (٢) .

ويقال أن أَبَ النبي ﷺ من الرضاعة قدم عليه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أمُّه فوضع لها شِقَّ ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ، ثم جاء أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه (٣) .

(١) سقط في الأصول والمثبت عن مغازي الواقدي ٣ : ٩١٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٩ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩٠ .

وأمر صلى الله عليه وسلم بالسبايا والغنائم فجمع ذلك كله ، وَحَدَرَهُ صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة ، وجعل على ذلك بُدَيْل بن وَرْقَاء الخزاعي ، وقيل مسعود ابن عمرو الغفاري ، فوقف بها إلى أن انصرف عليه الصلاة والسلام من الطائف وهم في حظائر لهم يستظلون بها من الشمس ، وملئت عُرْشُ مَكَّةَ منهم . وكان السبي ستة آلاف رأس<sup>(١)</sup> ، والإبل [ أربعة و ]<sup>(٢)</sup> عشرين ألفا ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية / فضة .

٢٨٨

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> إلى الطائف<sup>(٣)</sup> — في شوال — من حين يريد الطائف .

وبعث الطَّفِيل بن عمرو الدَّوْسِيَّ إلى ذِي الكَفِّين صنم عمرو ابن حُمَمَةَ — وكان من خشب ، وكان له بين العرب ثلاثمائة<sup>(٤)</sup> سنة — ليهدمه ، وأمر أن يستمد<sup>(٥)</sup> قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعا حتى

(١) أى من الذراري والنساء . (سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١١٢ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٦) ١٥

(٢) الإضافة عن المراجع السابقة ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٤٣ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٣ ، والإمتاع ١ : ٤٢٣ .

(٣) كذا في الأصول والكلمتان زائدتان لاحتجاجهما العبارة .

(٤) وفي شرح المواهب ٣ : ٢٧ « وذو الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة ، كان حاكما على دوس ثلاثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبي » .

(٥) في الأصول « يشهد » . والمثبت عن مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٣ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٧ ، وعيون الأثر ٢ : ٢٥٠ ، والإمتاع ١ : ٤١٥ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٠٩ .

مر بقومه فاجتمع معه أربعمئة فهدم ذا الكفين ، وجعل يحشو النار في وجهه ويحرقه ويقول :  
ياذا الكفّين لستُ من عبّادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا  
إني حشوت<sup>(١)</sup> النار في فؤادكا

- وسار النبي ﷺ وجعل خالد بن الوليد على مقدمته ، فسلك على نخلة اليمانية<sup>(٢)</sup> ، ومرّ في طريقه بقبر فقال : هذا قبر أبي رِغَال ، وهو أبو ثقيف وكان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه بما أهلكهم به منعه بمكان من الحرم ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان ، فمات فدفن به ، وآية ذلك أنه دُفِنَ معه غُصْنٌ من ذهب إن نبشتم عنه أصبتموه . فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن<sup>(٣)</sup> . ثم مرّ على قرْن<sup>(٤)</sup> ، ثم على المُلَيْح<sup>(٥)</sup> ، ثم على بُحْرَةَ الرُّغَاء<sup>(٦)</sup> من لِيَّة ، فابتنى فيها مسجداً وصلى فيه ، وأمر بحصن

(١) في الأصول « حشيت » والتصويب عن الأصنام ٣٧ ، وشرح المواهب ٣ :

(٢) نخلة اليمانية : واد يصب فيه يدعان ، ويقال يصب فيه جميع مياه هداة الطائف عن طريق تضاع والشرقة والكفو ، وبنخلة هذه عين الزيمة وسولا ، وهما عينان جاريتان ، ويسلكها طريق الطائف من مكة . (معجم البلدان لياقوت ، ومعالم مكة التاريخية للبلادى)

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٥ ، والخصائص ٢ : ٩٩ ، وشرح المواهب

٣ : ٢٩ .

(٤) قرن : يطلق على جزء من وادى الغدير بين المحرمين محرم طريق كرا ومحرم السيل الكبير . (معالم مكة التاريخية للبلادى .)

(٥) المليح : أحد وديان الطائف (معجم البلدان لياقوت . و مراصد الاطلاع)

(٦) بحرة الرغاء : موضع في لية من ديار بنى نصر . (معجم ما استعجم)

مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فَهَدِمَ ، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى الضِّيْقَةِ وَسَأَلَ عَنْ اسْمِهَا ، فَقِيلَ : الضِّيْقَةُ . فَقَالَ : بَلْ هِيَ الْيُسْرَى ، ثُمَّ خَرَجَ [عَلَى نَجْبٍ] (١) حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ سِدْرَةٍ يُقَالُ لَهَا الصَّادِرَةُ بِالْقَرَبِ مِنْ أُطْمٍ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ تَمَنَّعَ فِيهِ بِمَالِهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِدْمَهُ ، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى تَحْتِ وَادٍ وَرَاءَ الطَّائِفِ حَتَّى نَزَلَ بِوَادِي الْعَقِيقِ قَرَبَ الطَّائِفِ ؛ وَعَسَكَرَ هُنَاكَ ، فَتَحَصَّنَتْ ثَقِيفٌ فِي حِصْنِهِمْ حِينَ انصَرَفُوا مِنْ أُوطَاسٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ فِي حِصُونِ الْعَرَبِ ، وَكَانُوا رَمَوْهُ وَأَدْخَلُوا فِيهِ مَا يَكْفِيهِمْ لِسَنَةِ ، فَدَخَلُوهُ وَأَغْلَقُوهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَهَيَّئُوا لِلْقِتَالِ وَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ فِينَا ، وَاللَّهِ لَا نَسْلَمُ مَا حِينِنَا . فَحَاصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ رَمِيًا شَدِيدًا كَأَنَّهُ رَجُلٌ جَرَادٌ (٢) حَتَّى أَصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رِجَالٌ بِجِرَاحَةٍ ، وَاسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ : سَعِيدُ بْنُ سَعِيدٍ (٣) بْنُ الْعَاصِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ ، وَرُمِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ يَوْمَئِذٍ فَجُرِحَ ، وَانْدَمَلَ جِرْحُهُ / ثُمَّ انْتَقَضَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَمَاتَ مِنْهُ فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ (٤) .

٢٨٩

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٠ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٢٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٥ . وهو واد من وراء الطائف وقيل واد بالسراة ، وقيل بينه وبين الطائف ساعة . وانظر مراصد الاطلاع . وضبطه البكري في معجمه بالفتح ثم السكون ، وضبطه ياقوت بالفتح ثم الكسر .

(٢) يعني أن السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر . (شرح المواهب ٣ : ٣٠)

(٣) في الأصول ابن زيد ، والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٤ ، والدرر ٢٤٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٠ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٤ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٣٠ ، ٩٣١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٨ ، والدرر ٢٤٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٠ ، وبقية الاثنى عشر شهيدا مذكورة بهذه المراجع .

فارتفع النبي ﷺ من ذلك المنزل إلى موضع مسجد الطائف اليوم ، فعسكر النبي ﷺ هناك ، وكان به سارية — فيما يزعمون — لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر إلا سُمِعَ لها نقيض (١) .

وكان مع النبي ﷺ من نسائه أم سلمة وزينب فضرب لهما فُتَيْن ، فكان يصلي بينهما حصارَ الطائف كله ، فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ، ويقال عشرين يوما ، وقيل ثمانية عشر ، ويقال خمسة عشر ، وقيل بضعة عشر ؛ وهو الأصح (٢) .

ووافى النبي ﷺ الطفيل بن عمرو الدؤسي في قومه بعد مقدمه بأربع ليالٍ بدبابةٍ ومنجنيق ، فنصبه عليهم ورمَاهم به ؛ فإنه لأول منجنيق رُمِيَ به في الإسلام ، ونثر الحسك (٣) شقتين من عيدان حول الحصن ، ودخل نفر من أصحاب النبي ﷺ تحت دبابة ثم زحفوا نحو الحصن ليخرقوه ، فصَبَّ عليهم أهل الطائف سِكَكَ الحديد المحماة بالنار ، فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل ، فأصابوا منهم جماعة (٤) . وقاتل فيها رسول الله ﷺ بنفسه ، وقال : من بلغ

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٠ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٢٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٣ ، والإمتاع ١ : ٤١٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ .

(٢) وانظر مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٧ ، والإمتاع ١ : ٤١٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ .

(٣) الحسك : ثمر نبات مدحرج له شوك يعلق بصوف الغنم ، ويعمل على مثاله أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر ويسمى باسمه . (القاموس المحيط) وفي طبقات ابن سعد ٢ : ١٥٨ ، ونثر الحسك سبقين .

(٤) مغازي الواقدي ٣ : ٩٢٧ ، والإمتاع ١ : ٤١٦ .

سهمه فله درجة في الجنة ، ومن رمى بسهم في سبيل الله فهو عَدْلٌ مُحَرَّرٌ (١) .

وأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها ، فسارع المسلمون في قطعها ، فناشدوه الله والرحم أن يدعها ، فتركها (٢) .

ونادى منادى رسول الله ﷺ : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حُرٌّ . فخرج منهم ثلاثة وعشرون — ويقال بضعة عشر — فيهم نُفَيْعُ بن الحارث في بكرة فليل له أبوبكرة ، فأعتقهم النبي ﷺ ، ودفع كل واحد منهم إلى آخر من المسلمين يَمُونُهُ ، فشَقَّ ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة (٣) .

ولم يؤذن للنبي ﷺ في فتحها ، واستشار نوفل بن معاوية الديلي ، فقال : ماترى ؟ قال : ثعلب في جحر ، إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك (٤) . فأمر عمر بن الخطاب فأذن في

الناس / بالرحيل ، فضجُّوا من ذلك وقالوا : نرحل قبل فتحها؟! فقال ٢٩٠ النبي ﷺ : اغدوا على القتال . فغدوا فأصابهم جراحات ، فقال النبي ﷺ : إِنَّا قَافِلُونَ غدا إن شاء الله تعالى . فَسَّرَ المسلمون بذلك وأذعنوا ، وجعلوا يُرْحَلُونَ ورسول الله ﷺ يضحك ، وقال لهم : قولوا لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٥٩ ، ٦٦٠ .

(٢) مغازي الواقدي ٣ : ٩٣١ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٨ ، وتاريخ الطبري

٣ : ١٣٣ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ .

(٣) وانظر أسماء بعضهم في مغازي الواقدي ٣ : ٩٣١ ، ٩٣٢ ، والروض الأنف

٤ : ١٦٤ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٢ .

(٤) مغازي الواقدي ٣ : ٩٣٧ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٩ ، والسيرة النبوية

لابن كثير ٣ : ٦٦٢ .



جنده ، وهزم الأحزاب وحده . فلما ارتحلوا واستقلوا قال النبي ﷺ :  
 قولوا آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون . وقيل يارسول الله ادعُ على  
 ثقيف . فقال ﷺ : اللهم آهد ثقيفا وأت بهم (١) .  
 وانصرف النبي ﷺ عن الطائف ، فأخذ على دحنا (٢)  
 وقال : إن الله خلق منها آدم ، ومسح ظهره بنعمان الأراك (٣) —  
 ويقال بالسحاب — جبل قرب عرفة (٤) ، حتى انتهى النبي ﷺ إلى  
 الجعرانة لخمس ليال خَلَوْنَ من ذى القعدة ، فقسم بها غنائم حُنَيْن ،  
 وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس ؛ فأعطى أبا سُفيان بن حرب وابنيه  
 يزيد ومعاوية كل واحد أربعين أوقية ، ومائة من الإبل ، وحكيم بن  
 حزام مائة ثم مائة (٥) ، والنُّضَيْر (٦) بن الحارث بن كعدة ، والحارث بن

- (١) مغازى الواقدي ٣ : ٩٣٧ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٥٩ ، وعيون الأثر ٢ :  
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، والإمتاع ١ : ٤٢٠ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٤ .  
 (٢) دحنا : من مخاليف الطائف . (مراصد الاطلاع)  
 (٣) وانظر حديث مسح ظهر آدم بنعمان الأراك في الروض الأنف ٤ : ١٦٥ .  
 (٤) هذا تعريف بنعمان الأراك وانظر فيه معجم البلدان لياقوت .  
 (٥) أى بعد ماسأله مائة أخرى . (عيون الأثر ٢ : ١٩٣ ، وتاريخ الخميس ٢ :  
 ١١٤ ، وشرح المواهب ٣ : ٣٧ . وفي مغازى الواقدي ٣ : ٩٤٥ من حديث حكيم بن حزام  
 قال ، سألت رسول الله ﷺ بجنين مائة من الإبل فأعطانيها ، ثم سأله مائة فأعطانيها ، ثم  
 سأله مائة فأعطانيها . ثم قال رسول الله ﷺ : يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة  
 فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى  
 يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى وأبدأ بمن تعول . قال : فكان حكيم يقول :  
 والذى بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا . فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعوه إلى  
 عطائه فيأبى يأخذه ، فيقول عمر : أيها الناس إني أشهدكم على حكيم أنى ادعوه إلى عطائه  
 فيأبى أن يأخذه . قال حدثنا ابن أبى الزناد قال : أخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك . وانظر الإمتاع  
 ٤ : ٤٢٣ ، ٤٢٤ .
- (٦) فى الأصول ، النضر ، والمثبت عن مغازى الواقدي ٣ : ٩٤٥ ، وتاريخ الطبرى  
 ٣ : ١٣٦ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٣ ، والإمتاع ١ : ٤٢٤ .

هشام ، وصفوان بن أمية ، وقيس بن عدي ، وسهيل بن عمرو ،  
 وحويطب بن عبد العزى ، والأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن ،  
 ومالك بن عوف ، وأسيد بن جارية الثقفى كل واحد مائة من  
 الإبل ؛ وأعطى العلاء بن جارية الثقفى ، ومخرمة بن نوفل ،  
 وسعيد بن يربوع ، وعثمان بن وهب ، وهشام بن عمرو العامرى كل  
 واحد خمسين بعيرا ؛ والعباس بن مرداس أربعين من الإبل — أو  
 أباعر — سخطها فأنشد شعرا يعاتب رسول الله ﷺ فقال :

كانت نهباً تلافيتها      بكرى على المهر فى الأجرع  
 وإيقاضى القوم أن يرقدوا      إذا هجع الناس لم أهجع  
 فأصبح نهبى ونهب العيب      بد بين عيينه والأقرع  
 وقد كنت فى الحرب ذا تدرأ      فلم أعط شيئا ولم أمنع  
 ولكن أفائل أعطيتها      عديد قوائمها (١) الأربع  
 وما كان حصن ولا حابس      يفوقان شيخى فى المجمع  
 وما كنت دون امرىء منهما      ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله ﷺ : اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه ،  
 فأعطوه حتى رضى . فكان ذلك قطع لسانه الذى أمره رسول الله  
 ﷺ . /

(١) فى الأصول ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١١٣ ، والاكتفا ٢ : ٣٦٠ « قوائمه »  
 والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٣٠ ، ومغازى الواقدى ٣ : ٩٤٧ ، وتاريخ  
 الطبرى ٣ : ١٣٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٨٠ ، ٦٨١ .

ويقال إن النبي ﷺ أتمها له مائة ، ويقال خمسين كل ذلك من الخمس .

فلما أعطاهم ذلك وَجَدَتِ الْأَنْصَارُ فِي أَنْفُسِهَا حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ وَاللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ . فَدْخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجِدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ . فَقَالَ : فِيمَ يَأْسَعِدُ ؟ فَقَالَ : فِيمَا كَانَ مِنْ قَسْمِكَ هَذِهِ الْغَنَائِمُ فِي قَوْمِكَ وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ [فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ] (١) مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَأْسَعِدُ ؟ فَقَالَ : مَا أَنَا إِلَّا أَمْرٌ مِنْ قَوْمِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا فِيهَا فَأَعْلَمْنِي . فَخَرَجَ سَعْدُ فَصَرَخَ عَلَيْهِمْ فَجَمَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ، فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَذَنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، وَجَاءَ رِجَالٌ آخَرُونَ فَمَنَعُوا . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ إِلَّا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ حَيْثُ أَمَرْتَنِي أَنْ أَجْمَعَهُمْ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ، وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تَجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ؟ فَقَالُوا : مَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ وَمَاذَا نَجِيبُكَ ؟ الْمَنْ لُلهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) إضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٥ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٨ ، وعيون الأثر ٢ : ١٩٤ ، والاكتفا ٢ : ٣٦٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٠ .

ولرسوله ﷺ . فقال : أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم ؛  
 جئتنا طريداً فأوينناك ، وعائلاً فواسيناك ، وخائفاً فأمنناك ، ومخذولاً  
 فنصرناك . فقالوا : المَنْ لله ولرسوله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ :  
 وجدتم في أنفسكم يامعشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها  
 قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام !!  
 أفلا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحاهم بالشاء  
 والبعير ، وتذهبوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم ، فوالذي نفس محمد  
 بيده لو سلك الناس وادياً وشعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت  
 شعب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت [امرأ] (١) من الأنصار ، اللهم  
 ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار . فبكى القوم حتى  
 أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا بالله [رباً] (١) ورسوله قسماً / ٢٩٢  
 وحظاً . ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا (٢) .

وقدم على النبي ﷺ بالجعرانة أربعة عشر رجلاً من وفد  
 هوازن ، ورأسهم أبو جرول (٣) زهير بن صرد ، وفيهم أبو برقان عم

(١) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٧٩ .

(٢) وفي المرجع السابق قال ابن كثير : هكذا رواه الإمام أحمد من حديث ابن  
 إسحاق ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، وهو صحيح .

(٣) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف ٤ : ١٦٦ . يكنى أبا جرول وقيل أبا  
 صرد ، وفي الإصابة ١ : ٥٥٣ يكنى أبا جرول وأبا صرد . وفي سيرة النبي لابن هشام ٤ :  
 ٩٢٥ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٥٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٤ ،  
 والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، والإمتاع ١ : ٤٢٧ . أبو صرد ،

النبي ﷺ من الرضاة — وقد أسلموا — فقالوا : يا رسول الله  
 إنا (١) أهل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامن  
 علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال : إنما في  
 الحظائر — من السبايا — خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن  
 يكفلنك ، فلو أننا ملحنا للحرث بن أبي شمر (٢) والنعمان بن المنذر  
 ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما ؛  
 وأنت خير المكفولين . ثم أنشده : —

أَمِنُّنَا عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ  
 أَمِنَ عَلَى بِيضَةٍ قَدَّعَاقَهَا قَدْرٌ مُفْرَقٌ شَمَلَهَا فِي دَهْرٍهَا غَيْرُ  
 أَبَقْتُ لَنَا الدَّهْرَ هَتَّافًا عَلَى حَزْنٍ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْعَمَاءُ وَالْغَمْرُ  
 إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَأْرُجَعُ النَّاسُ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ  
 أَمِنَ عَلَى نِسْوَةٍ قَدَكُنْتَ تَرْضِعُهَا إِذْ فُوكَ تَمَلُّوهُ مِنْ مَحْضِهَا الدَّرْرُ  
 إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضِعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ  
 يَا خَيْرَ مَنْ مَرَّحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ عِنْدَ الْهِيَاجِ إِذَا مَا اسْتَوَقَدَ الشَّرْرُ

(١) في الأصول : لنا ، والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٥ ، والسيرة  
 النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٤ ، والإمتاع ١ : ٤٢٧ . وفي مغازي  
 الواقدي ٣ : ٩٥٠ ، إنا أملك ، وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، والكامل ٢ : ١١٢ ،  
 وتاريخ الخميس ٢ : ١١٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٤ ، إنا أصل وعشيرة .

(٢) كذا ضبطها محقق السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٧ ، والإمتاع ١ :  
 ٤٢٧ . وضبطت في سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٥ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٥٠ ،  
 وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٤ ، بكسر الشين وسكون الميم ، وهو ملك  
 الشام والنعمان بن المنذر ملك العراق . السيرة الحلبية ٣ : ٩٤ .

لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَأَلَتْ نِعَامَتَهُ      وَاسْتَبَقَ مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرُ زُهْرٍ  
 إِنَّا نُوْمَلُّ عَفْوًا مِنْكَ تُلْبِسُهُ      هَذِي الْبَرِيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ  
 إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ إِذْ كُفِرَتْ      وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَدْخَرُ  
 فَالْبِيسِ الْعَفْوِ مَنْ قَدَكُنْتَ تَرْضِعُهُ      مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ  
 وَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ      يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ أُضْحَى لَكَ الظَّفَرُ (١)

ويقال بينا النبي ﷺ يُقْسِمُ الْغَنَائِمَ بِالْجِعْرَانِ وَثَبَّ أَبُو جَرْوَلٍ  
 زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ — وَكَانَ فِي السَّبْيِ — حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ يَذْكُرُهُ حَيْثُ شَبَّ وَنَشَأَ فِي هَوَازِنَ ، وَحَيْثُ أَرْضَعُوهُ ، وَأَنْشَأُ  
 يَقُولُ : ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ أَمْ  
 أَمْوَالُكُمْ ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرَتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَبَيْنَ  
 أَمْوَالِنَا ، أَبْنَاؤُنَا وَنَسَاؤُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا  
 مَا كَانَ / لِي وَابْنِي عَبْدَ الْمَطْلَبِ فَهُوَ لَكُمْ ، وَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ ٢٩٣  
 فَقَوْمُوا وَقُولُوا إِنَّا نَتَشَفَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ [ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ] (٢)  
 وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي أَبْنَائِنَا وَنَسَائِنَا ، فَسَأَعِينُكُمْ (٣) عِنْدَ ذَلِكَ  
 وَأَسْأَلُ لَكُمْ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظَّهَرَ قَامُوا فَقَالُوا مَا ١٥

(١) وانظر الروض الأنف ٤ : ١٦٦ ، والاكتفا ٢ : ٣٥٥ ، والسيرة النبوية لابن  
 كثير ٣ : ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، والإمتاع ١ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ  
 وتقديم وتأخير .

(٢) سقط في الأصول ، والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٦ ، ومغازي  
 الواقدي ٣ : ٩٥١ ، وتاريخ الطبري ٣ : ١٣٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٨ .

(٣) كذا في الأصول ، وفي المراجع السابقة « فسأعطيكم » .



أمرهم به رسول الله ﷺ ، فقال [ رسول الله ﷺ ] (١) : أما ما كان لى  
ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم . وقالت قريش : وما كان لنا فهو لله  
ولرسوله ﷺ . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لله ولرسوله . فقال  
الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا  
وبنو سليم فلا . فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ .  
[ فقال عباس بن مرداس لبنى سليم : وَهَنْتُمُونِى . ] (٢) وقال عيينة بن  
حصن : أما أنا وبنو فزارة فلا . فقال رسول الله ﷺ : إن هؤلاء قد جاءوا  
مُسْلِمِينَ ، وقد كنت استأثنت بهم [ فخيرتهم بين النساء والأبناء  
والأموال ] (٣) فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئاً ، فمن كان عنده منهن شيء  
فطابت به نفسه [ أن يرده ] (٣) فسيبيل ذلك ، ومن أبى ذلك فليرد  
عليهم وليكن ذلك قرضاً علينا بسبب فرائض من أول ما يفىء الله علينا .  
قالوا : رضينا وسلمنا . فردوا عليهم ، سوى عيينة بن حصن فإنه أبى أن  
يرد عجزاً صارت فى يده منهم ، ثم ردها بعد ذلك .

وكان النبى ﷺ قد كسا السبى قبطية ؛ أمر رجلاً (٤) أن يأتى  
مكة فيشتري لهم ثياب المعقد (٥) فلا يخرج الحر منهم إلا كاسياً (٦) .

(١) سقط فى الأصول والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٢٦ ، ومغازى  
الواقدى ٣ : ٩٥١ .

(٢) إضافة عن سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٩٢٦ ، ومغازى الواقدى ٣ : ٩٥٢ ،  
والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٨ .

(٣) إضافة عن مغازى الواقدى ٣ : ٩٥٢ ، والامتناع ١ : ٤٢٩ .

(٤) هو بسر بن سفيان الخزاعى كما فى مغازى الواقدى ٣ : ٩٤٩ .

(٥) المعقد : نوع من برود هجر . (النهاية فى غريب الحديث) .

(٦) السيرة الحلبية ٣ : ٩٧ ، وفيها : يشتري له ثياب المتعة .



وقال : احبسوا أهل مالك بن عوف بمكة عند عَمَّتِهِمْ أم عبد الله بن أبي أمية . فقال الوفد : يا رسول الله أولئك ساداتنا وأحببتنا . فقال رسول الله ﷺ : إنما أريدُ بهم الخَيْرَ (١) .

ثم ركب رسول الله ﷺ وأتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، أقسمُ عَلَيْنَا فَيْئْنَا . حتى اضطروه إلى شجرة فانتزعت رداءه ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي ، فوالذي نفسي بيده / ٢٩٤ لو كان لكم عدد شجر تهامة نعما لقسَّمْتُهُ عليكم ، ثم ما الْفَيْئُومُنِي بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا (٢) .

ثم قام رسول الله ﷺ إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه وقال : أيها الناس والله مالي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمسُ مَرْدُودٌ عليكم ، فأدوا الخِيَاطَ وَالْمَخِيْطَ فإن الغُلُولَ عَارٌّ ونار وشنار على أهله يوم القيامة . فجاء رجل من الأنصار بكُبةٍ من خيوط شعر فقال : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها بَرْدَعَةَ بعير لي دَبِيرٍ . فقال رسول الله ﷺ : أما حقى منها فلك . فقال الرجل : أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها . فرمى بها من يده (٣) .

(١) السيرة الحلبية ٣ : ٩٧ ، وانظر الإمتاع ١ : ٤٣ .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٩ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٩ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٤٣ ؛ والسيرة

النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٩ .

ثم أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنائم فقسم عليهم ، وكان للرجل أربع من الإبل وأربعون شاة ، وللفارس اثنتا عشرة من الإبل ومائة وعشرون شاة .

وكان النبي ﷺ سأل وفد هوازن عن مالك بن عوف وما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف . فقال النبي ﷺ : أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددتُ إليه أهله ، وأعطيته مائة من الإبل . فبلغ ذلك مالكا ، وخاف من ثقيف على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال فيحبسوه ، فأمر براحلة له فهئت ، وأمر بفرس له فأتى به الطائف ، فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها (٢) ، فجلس عليها ثم لحق برسول الله ﷺ ، فأدركه بالجرعانة — أو بمكة — فردّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل كما سبق في إعطائه المولفة قلوبهم ، فأسلم فحسن إسلامه . وقال مالك بن عوف حين أتى رسول الله ﷺ : —

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله  
في الناسِ كلهمُ بمثلِ محمدٍ  
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى  
وإذا تشأ يُخبركَ عما في غدٍ  
وإذا الكتيبةُ عرّدتُ أنيابها  
أم العدى فيها بكلُّ مُهنّدٍ  
٢٩٥ فكانه لئذٍ لدى أشباله  
وسطَ الهباءةِ خادِرٌ في مرصدٍ (٢)

(١) وفي مغازي الواقدي ٣ : ٩٥٥ ، أنه أمر براحلته فقدمت حتى وضعت

بدحنا .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٨ ، ومغازي الواقدي ٣ : ٩٥٦ ، والاكتفا

٢ : ٣٥٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٨٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ثم استعمله رسول الله ﷺ على قومه وتلك القبائل من ثَمَالَةَ  
وسَلَمَةَ وفَهْم ، وكان يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا ، لا يخرج لهم سَرَحَ إلا أغار  
عليه ، حتى ضَيَّقَ عليهم ، فقال في ذلك أبو محجن بن حبيب بن  
عمرو بن عمير الثقفي :—

هابت الأعداء جَانِبَنَا      ثم يغزونا بنو سَلَمَةَ  
وأَتَانَا      مالكٌ بِهِمْ      نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ  
وَأَتَوْنَا      فِي مَنَازِلِنَا      ولقد كنا أولي نِقْمَةٍ (١)

وأقام رسول الله ﷺ بالجرعانة ثلاث عشرة ليلة ، وأحرم منها  
هو وبعض أصحابه في ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى  
القعدة ، ثم خرجوا ليلا حتى أتوا مكة فطافوا مضطبعين — جعلوا  
أرديتهم تحت آباطهم ، ووضعوها على عواتقهم اليسرى — ثم رملوا  
بالبيت ثلاثة أشواط ، ومشوا أربعة ، وسعوا ، وقصَّرَ ﷺ من رأسه ؛  
قصَّرَ له معاوية . ثم رجع من ليلته [ إلى الجعرانة ] (٢) فأصبح بها  
كبائت ، فلذلك خَفِيتَ على كثير من الناس (٣) .

وأمر رسول الله ﷺ ببقايا الفياء فحُبِسَ بِمَجْنَةَ من ناحية مَرَّ  
الظهران (٤) .

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٢٨ .

(٢) إضافة عن الإمتاع ١ : ٤٣٢ .

(٣) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ :

٦٩٢ — ٦٩٨ .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٦ .

فلما زالت الشمس من الغد يوم الخميس خرج من الجعرانة في واديهما حتى خرج على سرف ، ثم أخذ الطريق على مَرّ الظهران حتى أتى المدينة في بقية ذى القعدة — أو في أول ذى الحجة — واستخلف النبي ﷺ على مكة عتّاب بن أسيد ، ورزقه كل يوم درهما — ويقال فرض له أربعين أوقية من فضة — وقال له : تدرى على من وليتكَ ؟ وليتكَ على أهل الله . وخلف معه معاذا وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرآن ويفقهانهم في الدين (١) .

وخرج عُرْوَةُ بن مسعود الثقفى يتبع النبي ﷺ حتى لقيه بالطريق قبل أن يدخل المدينة فأسلم ، واستأذن النبي ﷺ في الرجوع إلى قومه ، فقال النبي ﷺ : إنهم قاتلوك (٢) . وقال النبي ﷺ : إنه في قومه مثل صاحب ﴿يس﴾ في قومه (٣) . فرجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام ، فرموه بالنبل فأصابه سهم فقتله ، فأوصى أن يُدفن خارج الطائف مع الذين استشهدوا عند حصار الطائف ، فدفن معهم (٤) .

(١) الاكتفا ٢ : ٣٦٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٩٧ ، وتاريخ الخميس ٢ :

١١٧ ، وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٣٦ ، والإمتاع ١ : ٤٣٢ .

(٢) أضافت بعض المراجع أن النبي ﷺ عرف أن في ثقب نخوة الامتناع للذى كان منهم ، فقال لعروة ماقال ، فقال عروة : يارسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم أو من أبصارهم . (سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٤ والاكتفا ٢ : ٣٩٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٣ ، والامتناع ١ : ٤٨٩ . وتاريخ الخميس ٢ : ١١٧) .

(٣) وهو الذى قال الله تعالى فيه ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ الخ (سورة يس الآيات من ٢٠ — ٣٠) .

(٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٤ ، ومغازى الواقدى ٣ : ٩٦٠ — ٩٦٢ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٤٠ ، وعيون الأثر ٢ : ٢٢٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٣ ، ٥٤ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١١٧ .

وفيهما أقاد رسول الله ﷺ رجلا من هذيل برجل من بنى ليث (١) .

وفيهما لم يؤذن للنبي ﷺ في الحج تلك السنة ، ولم يبلغنا أنه استعمل عتّاباً على الحج تلك السنة ، ولا أمره فيه بشيء . فلما جاء الحجُّ حجَّ المسلمون والمشركون فدفعوا معا ، وكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتّاب ابن أسيد ، ويقف بهم الواقف ؛ لأنه أمير البلد ، فكان أول أمير أقام الحجَّ في الإسلام ، وكان المشركون ممن كان له عهد ومن لم يكن له عهد في ناحية ، يدفع بهم أبو سارة العُدَوَانِي على أتان عوراء رَسْنُهَا لَيْف (٢) .

\*\*\*

#### « السنة التاسعة من الهجرة »

فيها كانت سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى حِيٍّ من خَثْعَم بناحية قريبا من تربة من مخاليف مكة النجدية في عشرين رجلا ، وأمرهم بشن الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها ، فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم ، وجعل يصيح بالحاضرة ، يحذّرهم ، فضربوا عنقه ، ثم أمهلوا حتى نام الحاضر ، فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكثرت الجراحة في الفريقين جميعا ، فقتل قطبة بن عامر من قتل ، واستاقوا النعم والشاء ، وأتوا إلى المدينة ، وجاء سيل أتى (٣) فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلا (٤) .

(١) مغازى الواقدي ٣ : ٩٢٤ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) السيل الأتى : الذى لا يدري من أين أتى (هامش الإمتاع ١ : ٤٤٠) .

(٤) وانظر مغازى الواقدي ٣ : ٩٨١ ، وعيون الأثر ٢ : ٢٦ ، والسيرة الحلبية ٣ :

٢٢١ ، وشرح المواهب ٣ : ٤٨ .

وفیہا ائتمرت ثقیف فیما بینہم ، وראوا أنهم لم یکن لهم طاقة  
بماہم فیہ من خلاف جمیع العرب ، فاتفقوا علی أن یبعثوا رجالا إلى  
رسول اللہ ﷺ ؛ فکلموا عبدَ یالیل بن عمرو بن عمیر (١) ، فأبی  
ونحشی أنهم یصنعون بہ کما صنعوا بعروہ وقال : لست فاعلا حتی  
ترسلوا معی رجالا . فبعثوا معہ رجلین من الأحلاف وثلاثة من بنی  
مالک ، فیہم : عثمان بن أبی العاص (٢) ، فخرجوا بہم فلما كانوا  
بالقناة (٣) قرب المدینة نزلوا وألقوا بہا المغیرة بن شُعْبَةَ (٤) ، فاشتد  
٢٩٧ لیبشر رسول اللہ ﷺ بقدمہم علیہ ، فلقیہ أبو بکر / فأقسم علیہ  
أن یؤثرہ بذلك حتی یكون هو الذی یُحدِّث النبی ﷺ ، ففعل  
ذلك ، فدخل أبو بکر علی النبی ﷺ فأخبرہ بقدمہم . ورجع

(١) کذا فی الأصول والسیرة النبویة لابن کثیر ٤ : ٥٤ . وسیرة النبی لابن  
ہشام ٤ : ٩٦٥ . وفی مغازی الواقدی ٣ : ٩٦٣ . ابن عمرو بن حبیب .

(٢) وفی السیرة النبویة لابن کثیر ٤ : ٥٤ ، ٥٥ أن الخمسة هم : الحکم بن  
عمرو بن وهب بن معتب ، وشرحبیل بن غیلان بن سلمة بن معتب ، وعثمان بن أبی  
العاص ، وأوس بن عوف أخو بنی سالم ، ونمیر بن خرشة بن ربیعة . وكذا سیرة النبی  
١٥ لابن ہشام ٤ : ٩٦٥ ، ٩٦٦ .

(٣) القناة : واد قرب المدینة قیل یأتی من الطائف ویصب فی الأرحضية وقرقرة  
الکدر ، ثم یأتی بئر معاویة ، ثم یمر علی طرف القدوم فی أصل قبور الشهداء بأحد  
(مراصد الاطلاع) .

(٤) أضافت المراجع . یرعی فی نوبته ركب رسول اللہ ﷺ وكانت رعیتها نوبا  
علی أصحابہ ، فما رأهم المغیرة ترک الرکاب عند الثقفین وضرب یشتد لیبشر رسول اللہ  
ﷺ بقدمہم . (سیرة النبی لابن ہشام ٤ : ٩٦٦ ، ومغازی الواقدی ٣ : ٩٦٣ ، وتاریخ  
الطبری ٣ : ١٤١ ، والسیرة النبویة لابن کثیر ٤ : ٥٥ ، والسیرة الحلبیة ٣ : ٢٤١) .



المغيرة إليهم ، فعلمهم كيف يُحيون النبي ﷺ ، فلم يفعلوا وحيوه بتحية الجاهلية . ونزل الأحلاف على المغيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك في قبة ضربها لهم في ناحية المسجد — ويقال إن النبي ﷺ أنزل جميع الوفد في قبة في المسجد — ليكون أرق لقلوبهم ، وكان خالد بن سعيد بن العاص يختلف بين رسول الله ﷺ وبينهم حتى اكتبوا كتابهم — وكان خالد كاتبهم — وكان الطعام يأتيهم من عند رسول الله ﷺ فلا يمسونه حتى يأكل منه خالد أو غيره ؛ وسبب أنهم لا يمسونه حتى يمسه خالد أو غيره أنهم قدموا في شهر رمضان ، فكان يأتيهم بلال بفطرمهم فيقولون : أفطر رسول الله ﷺ ؟ فيقول : نعم ، ماجئتم حتى أفطر . فيضع يده فيأكل ويأكلون (١) .

وسألت ثقيف رسول الله ﷺ أن يُعفوا من الصلاة وأن يُترك لهم الطاغية — وهي اللات — ثلاث سنين لا يهدمها . فأبى النبي ﷺ من ذلك وقال : وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه . وقالوا : يا محمد سنؤتيكها وإن كانت دناءة . وسألوه ألا يهدموا أوثانهم بأيديهم . فأجابهم إلى ذلك ، وأسلموا ، واشتروا حين أسلموا

(١) كذا علل المصنف عدم مسهم للطعام حتى يمسه خالد أو غيره ، والذي ورد في المراجع أنهم كانوا يمتنعون عن الطعام حتى يمسه خالد أو غيره وذلك قبل أن يسلموا ، فلما أسلموا كانوا يمتنعون عن تناول فطورهم ظنا أن الشمس لم تغرب ، ويمتنعون عن تناول سحورهم ظنا أن الفجر قد طلع ؛ فكان بلال يقول لهم : ما حضرت بطعامكم إلا بعد أن تناول رسول الله ﷺ فطوره أو تهيأ لتناول سحوره . وانظر المراجع السابقة .



ألا يُحشروا ولا يُعشروا ولا يَنحَنُوا (١) . فقال رسول الله ﷺ : ألا يُحشروا ولا يُعشروا ، ولاخير في دين ليس فيه ركوع . فقالوا : سنعطيكها على قماءة (٢) فيها .

وأمر النبي ﷺ عثمان بن العاص — وكان أصغرهم — لحرصه ٢٩٨ على تَعَلِّمِ (٣) القرآن وشرائع الأحكام ، وأمره أن يُؤمِّهم ، وقال له / تجاوز في الصلاة ، واقدر الناس بأضعفهم ؛ فإن فيهم الضعيف والكبير والصغير وذا الحاجة ، واتخذ (٤) مؤذنا [ لا يأخذ ] (٥) على أذانه أجرا

ثم انصرفوا ، وبعث رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية وغيرها ، فخرجا حتى إذا قدما الطائف أراد المغيرة تقديم أبي سفيان فأبى منه ، وقال له : ادخل أنت على قومك ، وأقام بماله بذي الهرم (٦) ؛ ودخل المغيرة إليها فعلاها فضرها

(١) في الأصول « يجيوا » . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٦ « يجيوا » . ولعل الصواب ما ذكرناه حيث إنهم اشترطوا هنا ثلاثة أشياء ، فأجابهم الرسول ﷺ إلى اثنتين منها ، أما الثالثة فقال : ولاخير في دين ليس فيه ركوع ، وهذا يناسب اشتراطهم ١٥ عدم الانحناء وهو تعبير عن الركوع ولا يناسبه التحية أو الجباية .  
(٢) أي على ذلة وصغار .  
(٣) في الأصول « تعليم » والمثبت عن سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٦ .  
(٤) في الأصول « ويتخذ » والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٥٧ .  
(٥) سقط في الأصول والمثبت عن المرجع السابق .  
(٦) ذو الهرم : موضع قرب الطائف وكان لأبي سفيان به مال . (معجم ما استعجم) .

بالمِعْوَل ، وقام دونه قومه بنو معتب أن يُرْمَى أو يُصَاب كما أُصِيب  
عُرْوَةَ وخرج نساء ثقيف حُسْرًا ييكن عليها ويقلن :  
لَتُبَكِّينَ دُفَاعًا أَسْلَمَهَا الرُّضَاعُ  
لم يُحْسِنُوا المِصَاعَ (١)

فهدمها وأخذ مالها وحليها من الذهب والفضة والجزع ،  
فجمعه إلى أبي سفيان ، فقضيامنه دَيْنُ عُرْوَةَ بن مسعود وأخيه  
الأسود بأمر النبي ﷺ لهما بذلك .  
وأمر النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص أن يجعل مسجد الطائف  
حيث كانت طاغيتهم (٢) .

وفيها في ذى القعدة استعمل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق  
على الحج ، وأمره أن يخالف المشركين لأنهم كانوا يقفون بجمع فيقف  
بعرفة ، ولا يدفع منها حتى الليل ، ويدفع من جمع قبل طلوع  
الشمس . ويقال إن أبا بكر الصديق أقام الحج للناس على منازلهم وهي  
آخر حجة حجها المشركون .

فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة الشريفة ، وبعث النبي  
ﷺ بعشرين بدنة قلدها بيده ، عليها ناجية بن جندب الأسلمي ،  
وساق أبو بكر خمس بدئات ، فلما كان بالعرج — ويقال  
بضجنان — ثوب للصبح ، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف

(١) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ٩٦٨ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٤٢ ، والسيرة

النبوية لابن كثير ٤ : ٦١ .

(٢) زاد المعاد بهامش شرح المواهب ٥ : ١٤١ .

ظهره ؛ فوقف عن التكبير فقال : هذه رَغْوَةٌ ناقة رسول الله ﷺ الجذعاء ؛ لقد بدا لرسول الله ﷺ في الحج ، فلعله أن يكون رسول الله ﷺ فُنْصَلَى معه . فإذا على رضى الله عنه ، فقال له أبوبكر رضى الله عنه : أميرٌ أم رَسُولٌ ؟ فقال : لا ، بل رَسُولٌ / أرسلنى رسول الله ﷺ براءة أقرأها على الناس فى مواقف الحج (١) .

فقدموا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبوبكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم ، حتى إذا فرغ قام على فقراً على الناس ﴿ براءة ﴾ حتى ختمها ، ثم خرجوا حتى إذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس يعلمهم مناسكهم حتى إذا فرغ قام فقراً على الناس ﴿ براءة ﴾ حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر فأفاضوا ، فلما رجع أبوبكر خطب الناس قبل الجمرة فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم ، فلما فرغ قام على فقراً على الناس ﴿ براءة ﴾ حتى ختمها (١) .

ونبذ على رضى الله عنه إلى كل ذى عهد عهده ، فنادى بأربع حتى صَجِلَ صوته : ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مطمئنة ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فإن أجله إلى مدته ، ومن لم يكن بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلى أربعة أشهر ؛ يسيحون فيها حيث شاءوا ، فإذا مضى الأجل فإن الله برىء من المشركين ورسوله . فقال المشركون — أو بعضهم — : بل إلى أن تنتهى تلك المدة نبراً منك ومن ابن عمك إلا من الضرب والطعن . فلما رجعوا أَرَعَبَ الله المشركين فدخلوا فى الإسلام طوعاً وكرهاً (٢) .

(١) تاريخ الخميس ٢ : ١٤١ ، وشرح المواهب ٣ : ٩٣ من حديث جابر بن عبد الله .

(٢) الرياض النضرة ٢ : ٢٢٨ ، وشرح المواهب ٣ : ٩٣ .

(٣) شرح المواهب ٣ : ٩٣ ، ٩٤ .

وأرسل رسول الله ﷺ مع أبي بكر بمال يعمل به طعاما للحاج كما كانت تعمل قريش في الجاهلية ، فعمله .  
 وكان حج أبي بكر رضى الله عنه في ذى القعدة (١) لأنهم كانوا يحجون في كل شهر عامين (٢) .

فلما رجع أبوبكر الصديق إلى المدينة قال : يا رسول الله ، مالى ؟ قال : خير ، أنت صاحبى فى الغار ، غير أنه لا يبلغ غيرى أو رجل منى — يعنى عليا (٣) — .

\*\*\*

### « السنة العاشرة من الهجرة »

فيها فى رمضان قدم على رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي مسلما ، فبعثه إلى ذى الخلفة (٤) ليهدمها ، وكانت حجرا

(١) وفى أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٦ « ولما كانت سنة تسع وقع الحج فى ذى الحجة فأرسل النبى ﷺ أبابكر رضى الله عنه واستعمله على الحج وعلمه المناسك . »  
 وانظر الخلاف حول ذلك فى شرح المواهب ٣ : ٨٩ .

(٢) هذا هو نتيجة الإنساء . وانظر أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٥ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٠ ، وعبارتهما « فيحجون فى كل شهر حجتين » .

(٣) الرياض النضرة ٢ : ٢٢٨ وفيه « خرج أبو حاتم والنسائي » .

(٤) ذى الخلفة : وهو مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن .... وهو اليوم عتبة مسجد تبالة . (الأصنام ٣٤ — ٣٦ . وانظر المحبر لابن حبيب ٣١٧ ، ومعجم بلدان ياقوت .)

٣٠٠ أبيض ضم له بيت صنم بجيلة / وخنثعم وأزد السراة فهدمه ، فبلغ رسول الله ﷺ ذلك فسجد شكرا لله تعالى (١) .

\*\*\*

وفيهما فى ذى القعدة أعلم النبى ﷺ الناس أنه خارج إلى الحج وأمرهم بالخروج معه ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتى برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله ، فأصابهم جدري أو حصبة منعت بعضهم من الحج مع النبى ﷺ [ فأعلم رسول الله ﷺ أن عمرة [فى] (٢) أن رمضان تعدل حجة . وخرج ﷺ من المدينة إلى مكة بعد أن صلى الظهر بالمدينة الشريفة ، ومعه جمع من الناس كثير ، لا يحصيهم غير خالقهم ورازقهم ، فقبل مائة وأربعة عشر ألفا ، وقيل أكثر ، وقيل تسعون ألفا . حتى حج معه من لم يكن يراه قبلها ولا بعدها ، وحصل لهم فضيلة الصخرة ، وأراهم مناسكهم وعلمهم . وخرج ﷺ على طريق الشجرة فى يوم السبت لأربع — وقيل لخمس — ليال بقين من ذى القعدة ، وقيل يوم الخميس ، أوست بقين منها ، نهارا بعد أن أدهن وترجل واغتسل وتجرد فى ثوبين

(١) وانظر طبقات ابن سعد ١ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، والاستيعاب ١ : ٢٣٨ ، وصفة الصفوة ١ : ٧٤ ؛ والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ١٤٩ — ١٥٣ ، والإصابة ١ : ٢٣٢ ، والخصائص ٢ : ١٥٩ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٤٥ ، ١٩٨ ؛ وشرح المواهب ٣ : ١٠٧ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٢ .

صُحَّارِينَ<sup>(١)</sup> : إزار ورداء . وأخرج معه نساءه كلهن في الهودج ،  
وصلى العصر بذي الحُلَيْفَةِ ، ونام بها ، وطاف في ليلته على نساءه ثم  
اغتسل ، فلما أصبح صلى بها الصبح وطيبته عائشة رضي الله عنها  
بذَرِيَّة<sup>(٢)</sup> ممسكة .

وولدت أسماء بنت عُمَيْسٍ محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى  
رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ فقال : اغتسلي واستثفري<sup>(٣)</sup> بثوب  
وأحرمي .

وصلى رسول الله ﷺ بمسجد ذى الحليفة ، ثم أحرم  
ﷺ — ولم يغسل الطيب ، ولبد رأسه — وقلد بُدْنَه نعلين ،  
وأشعرها في جانبها الأيمن ، وسلت الدم عنها — وكانت هَدْيَ  
تَطْوَع — وساق ﷺ معه الهدى ، وكان عليه ناجية بن جُنْدَب  
الأسلمى ، ثم ركب ﷺ راحلته القصوى ، وكان عليها رجلٌ عليه  
قطيفة لا تساوى أربعة دراهم<sup>(٤)</sup> ، وقال ﷺ : اللهم اجعله حَجًّا

(١) في الأصول « حجازيين » والمثبت عن مغازى الواقدي ٣ : ١٠٩٠ ، وطبقات  
ابن سعد ٢ : ١٩٣ ، والإمتاع ١ : ٥١٢ .

(٢) الذريرة : نوع من الطيب مجموع من أخلاط . (هامش عيون الأثر ٢ :  
٢٧٢ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٧٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٠٩ .)

(٣) في الأصول « واستدفري » والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ ، والسيرة  
النبوية لابن كثير ٤ : ٢٨٩ ، والقرى ص ١٣٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣١٢ وفيها « أى  
بخرقة عريضة بعد أن تحشو بنحو قطن وتربط طرفي تلك الخرقة في شيء تشده في وسطها  
تمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل الحائض . »

(٤) شرح المواهب ٨ : ١٥٧ .

لأرباء فيه ولا سُمعة . وأهل حين انبعثت به راحلته من عند مسجد  
 ٣١ ذی الحلیفة قارنا بحجّ وعُمرةٍ معا ، قبل الظهر / بیسیر ، وقال  
 للناس : لیهل كل منكم بما أحبّ من قرآن وإفراد وعُمرة . وقیل :  
 إن النبی ﷺ أحرم بالحجّ مفردا ، ویقال دخل مكة محرما بعمره  
 متمتعا ، ثم أضاف إليها حجة . وأهل النبی ﷺ : لبيك  
 اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك  
 والمُلْك ، لا شريك لك . وأهلّ الناس بهذا الذي يُهل به ، فلم يردّ  
 عليهم رسول الله ﷺ شيئا . وأمر النبی ﷺ أصحابه أن يرفعوا  
 أصواتهم بالتلبية . وصلى الظهر بالبيداء ، ثم تَمَادَى يسير المنازل ويوم  
 أصحابه في الصلاة (١) في أماكن ؛ فبناها الناس مساجد وعرفت  
 مواضعها . واستهل هلال ذی الحجة الثامنة أو السادسة من خروجه  
 ﷺ من المدينة .

فلما كان ببطن الرُّوحَاء (٢) قال أسامة بن زيد : أته امرأة  
 فقالت : إن ابني هذا به لَمَمٌ منذ سبع سنين ، يأخذه في كل يوم  
 مرتين . فقال ﷺ : ادنيه . فأدنته منه ، ففضل في فيه وقال : اخرج  
 ١٥ عَدُوَّ الله ، أنا رسول الله . ثم قال لها : إذا رجعنا فأعلمينا  
 ما صنع (٣) .

(١) في الأصول « في الصحارى » والمثبت عن طبقات ابن سعد ٢ : ١٧٣ .

(٢) الروحاء : اسم منهل من المدينة على قرب مرحلتين منها . (القرى ٧٦) وقيل

بينها وبين المدينة حوالي أربعين ميلا — وانظر وفاء الوفا ٢ : ٣١٤ .

(٣) الخصائص ٢ : ٢٠٧ .



ثم قال : أُسِيْمُ ، انظر هل ترى من خَمَرٍ لمخرج رسول الله —  
 ﷺ ؟ فقلت : يا رسول الله قد دَحَسَ الناس الوادى ، فما فيه  
 موضع . فقال : انظر هل ترى فيه من نَخْلٍ أو حِجَارَةٍ ؟ فقلت :  
 يا رسول الله قد رأيت نَخْلَاتٍ متفرقات وِرْضُمًا من حجارة ، قال :  
 انطلق فقل هن : إن رسول الله ﷺ يأمركن أن تَدَانِينَ لمخرج رسول  
 الله ﷺ ، وَقُلْ للحجارة مثل ذلك . فأتيتهن فقلت ذلك هن ، فوالله  
 الذى بعثه بالحق نبيا لقد جعلتُ أنظر إلى النخلات يَخْدَدُنِ الأرض  
 خدا حتى اجتمعن ، وأنظر إلى الحجارة يتناقزن حتى صرن رضما  
 خلف النخلات ، فأتيته فقلت ذاك له ، قال : خذ الإداوة وانطلق ،  
 فلما قضى حاجته وانصرف قال : أُسِيْمُ عُدُّ إلى النخلات والحجارة  
 فقل هن : إن رسول الله ﷺ يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن (١) .  
 فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته المرأة ومعها كبشان وأقط  
 وسمن ، فقالت : يا رسول الله خذ هذا الكبش . فقال لى رسول الله  
 ﷺ : خذ هذا الكبش . فأخذ منه ما أراد (كذا) ورد . وفى  
 بعض الروايات قال : خذ أحد الكبشين / وردَّ عليها الآخر . وأخذ ٣٠٢  
 السمن والأقط . قال : ففعلت . فقالت : والذى أكرمك ما رأينا  
 شيئا منذ فارقتنا (٢) .

ثم أتاه بَعِيرٌ فقام بين يديه ، فرأى عَيْنَيْهِ تدمعان ، فبعث إلى  
 أصحابه فقال : ما لبعيركم يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه ، فلما

(١) شفاء الغرام ١ : ١٩٧ ، والخصائص ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) وانظر الخصائص ٢ : ٢٠٣ — ٢٠٨ .

كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غدا . فقال رسول الله ﷺ : فلا تنحروه واجعلوه فى الإبل يكون فيها (١) .

وقال الشريد بن سويد الثقفى : خرجت مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع ، فبينما أنا أمشى ذات يوم إذا وقع ناقه خلفى ، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : الشريد ؟ فقلت : نعم . قال : ألا أحملك ؟ قلت : بلى — وماى من إعياء ولا لغوب . ولكنى أردت البركة فى ركوبى مع رسول الله ﷺ — فأناخ فحملنى فقال : أمعك من شعر أمية بن أبى الصلت ؟ قلت : نعم . قال : هات . فأنشدته مائة بيت ، كلما أنشدته بيتا قال : إيه حتى أنشدته مائة بيت . فقال النبى ﷺ : إن كادَ لَيْسَلِمَ . ويقال : إن النبى ﷺ لما سمع شعر أمية قال : عند الله علم أمية بن أبى الصلت (٢) .

واستمر ﷺ من الرُّوحاء حتى نزل قُدَيْدًا ، فمر بامرأة فى محفتها ومعها ابن لها صغير ، فأخذت بعضده وقالت : يا رسول الله ، ألهذا حَجُّ ؟ قال ﷺ : نعم ولك أجره (٣) .

وفى هذه الحجة أيضا مرَّ بامرأة من خَثْعَم فقالت : إن فريضة الله عز وجل أدركت أبى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال ﷺ : نعم (٤) .

(١) الخصائص ٢ : ٢٠٧ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٣٧ ، ١٣٨ ، وأتبعه بقوله قال ابن صاعد :

هذا حديث غريب ، وانظر الاستيعاب ٢ : ٧٠٨ ، والإصابة ٢ : ١٤٨ .

(٣) القرى ٧٥ ، والإمتاع ١ : ٥١٦ ، وشرح المواهب ٨ : ٢١٣ .

(٤) عيون الأثر ٢ : ٢٧٧ ، والقرى ٨٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٦ .

ثم سار حتى نزل بسرف ، فخرج إلى أصحابه فقال : من لم يكن معه منكم هدى فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ، ومن كان معه هدى فلا . فمنهم الآخذ بها والتارك لها ممن لم يكن معه هدى (١) .

ودخل على عائشة فوجدها تبكى ، فقال : مايكيك ؟

قالت : سمعت كلامك مع أصحابك فتمتعت بعمرة . قال :

ومالك ؟ — أو ما بالك ؟ — قلت : لا أصلى / قال : فلا يضرك ، ٣٠٣

تكونى فى حجك فعسى الله أن يرزقكها ؛ فإنما أنت من بنات آدم ؛ كتب الله عليك ما كتب عليهن (٢) .

ثم غربت عليه الشمس بسرف ، فجاء إلى ذى طوى فبات بها ليلة الأحد لأربع ليال خلون من ذى الحجة ، وصلى بها الصبح .

واغتسل ، ثم دخل مكة من أعلاها من ثنية كداء نهاراً (٣) على راحلته القصوى ، فلما انتهى إلى باب بنى شيبه ورأى البيت رفع يديه فقال : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من عظمته ممن حجّه واعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما وبراً (٤) .

ثم أتى البيت فاستلم الركن وطاف على ناقته الجذعاء ، فرمل ثلاثا ومشى أربعا — وهو مضطبع بردائه — يستلم الركن بمحجنه ، ثم يعطف المحجن ويقبله (٥) حتى فرغ من سبعة .

(١) عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ .

(٢) عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣١٢ ، ٣١٣ ، وشرح المواهب

٢ : ٨ : ١٦٢ .

(٣) عيون الأثر ٢ : ٢٧٣ ، وشرح المواهب ٨ : ١٦٥ .

(٤) الإمتاع ١ : ٥١٧ ، وشرح المواهب ٨ : ١٦٥ .

(٥) وانظر السيرة الحلبية ٣ : ٣١٥ مع المرجعين السابقين .

فلما فرغ أتى إلى مقام إبراهيم الخليل فجعل المقام بينه وبين البيت  
 وأناخ ناقته عند المقام ، فقرأ ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئًا ﴾ (۱)  
 ثم صلى ركعتين قرأ فيهما ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا  
 الْكَافِرُونَ ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ،  
 فلما أتى الصفا قرأ ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (۲) أبداً بما  
 بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة  
 فوَحَّدَ (۳) الله وكَبَّرَهُ وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله  
 الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله (۴) وحده ،  
 أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال  
 مثل هذا ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى إذا أنصبت قدماه في بطن  
 الوادي رمل ، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما  
 فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طواف على المروة قال : إني لو  
 استقبلت من أمرى ما استدبرت من سق الهدى وجعلتها عمرة ، فمن  
 كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فقام سراقه بن  
 مالك بن جعشم فقال : / أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدِ الْأَبَدِ ؟ فَشَبَّكَ رَسُولَ اللَّهِ  
 ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي أُخْرَى وَقَالَ : دَخَلْتَ الْعِمْرَةَ فِي الْحَجِّ هَكَذَا —  
 مرتين — بل لِأَبَدِ الْأَبَدِ ، لا بل لِأَبَدِ الْأَبَدِ (۵) .

(۱) سورة البقرة آية ۱۲۵ .

(۲) سورة البقرة آية ۱۵۸ .

(۳) في الأصول ه حمد ه والمثبت عن القرى ۱۳۴ ، وشرح المواهب ۸ : ۱۶۸ .

(۴) في الأصول ه هو ه والمثبت عن المرجعين السابقين .

(۵) عيون الأثر ۲ : ۲۷۴ ، والقرى ۱۳۴ ، وشرح المواهب ۸ : ۱۶۸ — ۱۷۱ .

وكان عبد الله بن رواحة أخذًا بخطام ناقة النبي ﷺ وهو يسعى فجعل يرتجز ويقول :

ياحبذا مكة من وادى بها أهلى وعوادى

بها أمشى بلا هادى بها ترتج أوتادى

ورسول الله ﷺ ضاحك من قول ابن رواحة حتى فرغ من سعيه (١) .

وجاء النبي ﷺ رجلاً من أهل اليمامة بسلام يوم ولد ، وقد لفه في خرقة ، فقال له النبي ﷺ : يا غلام من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله . فقال ﷺ : برك الله فيك . ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب (٢) .

ثم ذهب النبي ﷺ إلى منزله بالأبطح — وقد ضربت له قبة من آدم — ولم يقرب الكعبة بعد طوافه حتى رجع من عرفة (٣) .  
وقدم عليٌّ من اليمن بيذن النبي ﷺ فوجد فاطمة ممن حلَّ ولبست ثياباً صبيغاً (٤) واكتحلت ، فأنكر عليٌّ ذلك عليها ، فقالت : أبى أمرنى بهذا . فكان [ عليٌّ ] (٥) يقول بالعراق : فذهبت

(١) كذا في الأصول . والمعروف أن عبد الله بن رواحة لم يكن حياً في حجة الوداع لأنه رضى الله عنه استشهد في غزوة مؤتة وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة . (سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٢٩ ، ومغازى الواقدي ٢ : ٧٦٩ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ١٢٨ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ١٠٧ ، وعيون الأثر ٢ : ١٥٣ .)  
(٢) تاريخ الخميس ٢ : ١٥٣ ، وشرح المواهب ٥ : ١٨٥ وفيهما « فكان يسمى مبارك اليمامة » .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٣٤ وقال : انفرد به البخارى .

(٤) ثياباً صبيغاً : أى مصبوغة غير بيض . شرح المواهب ٨ : ١٧٣ .

(٥) إضافة على الأصول .

إلى رسول الله ﷺ مُحَرِّشًا عَلَى فاطمة فى الذى صَنَعَتْ مستفتيا  
 لرسول الله ﷺ فيما ذَكَرَتْ عنه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها .  
 فقال : صدَقْتَ ، ماقلت يوم فرَضْتَ الحج ؟ قال : قلت اللهم إني  
 أهْلٌ بما أهْلٌ به رسولك . قال ﷺ : فإن معى الهَدْيِ فلا تحل .  
 وكان جملة الهدى الذى قدم به عليٌّ من اليمن ، والذى أتى به النبى  
 ﷺ من المدينة مائة بَدَنَةٍ (١)

وأقام النبى ﷺ بمكة محرما يوم الأحد والاثنين والثلاثاء  
 والأربعاء ، وخطب الناس فيه بمكة بعد الظهر ، وأطعم النبى ﷺ  
 ٣٥ الحاج كما كانت / قريش تصنع .

ثم نهض ﷺ بالحج فصعد الخميس إلى منى ومعه أصحابه ،  
 وفى هذا الوقت عند نهوضهم من الأبطح أحرم كل من كان أهْلٌ منهم  
 بالحج ، فصلى النبى ﷺ بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء  
 الآخرة ، وبات بها فصلى بها الصبح يوم الجمعة ، ومكث قليلا حتى  
 إذا طلعت الشمس نهض ، وأمر ﷺ بقبة من شعر فضربت  
 بنمرة ، ثم ركب فسار — ولا تشك قريش إلا أنه واقف بالمشعر  
 الحرام بالمزدلفة ، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية — فأجاز رسول  
 الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل  
 بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر ﷺ بالقصوى فرحلت له ، فأتى  
 بطن الوادى فخطب الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم  
 كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شىء من

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٣٥ ، والقرى ١٣٤ ، ١٣٥ ، وشرح المواهب

أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، وإن أول دم أضع من دمائكم دم إياس بن ربيعة بن الحارث — كان مُسْتَرْضِعًا في بني سعد فقتلته هذيل — وربّ الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب ؛ فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ؛ فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فلهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ؛ كتاب الله ، وأنتم مسئولون (١) عنى ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت

وأديت ونصحت — فقال صلى الله عليه وسلم بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء / ٣٦ /  
وَيُنْكِبُهَا (٢) إلى الناس ويقول : اللهم اشهد اللهم اشهد — ثلاث مرات — فلما فرغ من الخطبة أمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر والعصر مجموعين ولم يصل بينهما شيئا .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته القصوى بحيث أتى الموقف فجعل بطن ناقته إلى الصخرات . وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفا بالهضاب ، وقال : كل عرفة موقف إلا

(١) كذا في الأصول ومغازي الواقدي ٣ : ١١٠٣ ، والإمتاع ١ : ٥٢٣ . وفي القرى ١٣٦ ، وشرح المواهب ٨ : ١٧٧ « تسألون » .

(٢) كذا في الأصول ، والقرى ١٣٦ ، وشرح المواهب ٨ : ١٧٨ — ترجيحاً — والمعنى يرددها ويقلبها إلى الناس مشيراً لهم . وفيها إشارة إلى رواية مسلم وأبي داود « ينكتها » بالتاء المثناة بعد الكاف . وفي مغازي الواقدي ٣ : ١١٠٣ ، والإمتاع ١ : ٥٢٣ « يكبها » أى يقلبها وينكسها .



بطن عرنة<sup>(١)</sup> . ووقف على راحلته يدعو ، وأرسل إلى الناس أن يقفوا على مشاعرهم ، ونزل عليه صلى الله عليه وسلم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٢)</sup> ووقف معه مائة وأربعة عشر ألفا ، وقيل أكثر : مائة وعشرون ألفا ، وقيل أقل : تسعون ألفا ، ويقال غير ذلك . ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم واقفا عند الصخرات حتى غربت الشمس من يومه ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ثم دفع وقد ضم زمام ناقته حتى إن رأسها<sup>(٣)</sup> ليصيب طرف رحله ، ومضى يسير العنق<sup>(٤)</sup> فإذا وجد فجوة نص<sup>(٥)</sup> وكلما أتى ربوة من تلك الروابي أرخى للناقة زمامها قليلا حتى يصعدها ، وهو صلى الله عليه وسلم يشير بيده اليمنى ويقول : أيها الناس السكينة السكينة . فلما كان عند الشعب<sup>(٦)</sup> الأيسر نزل صلى الله عليه وسلم فبال وتوضأ وضوءا خفيفا ، ثم ركب حتى أتى المزدلفة فنزل بها وتوضأ ، ثم صلى بها المغرب والعشاء بأذان

(١) زاد مغازى الواقدي ٣ : ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، والإمتاع ١ : ٥٢٣ ، وكل مزدلفة موقف إلا بطن محسر ، وكل منى منحرا إلا خلف العقبة .

(٢) سورة المائدة آية ٣ .

(٣) في الأصول « زمامها » والمثبت عن شرح المواهب ٨ : ١٨٣ ، وعيون الأثر ٢ : ٢٧٦ ، والقرى ١٣٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٥ .

(٤) العنق : سير بين الإبطاء والإسراع ، وقيل سير سهل في سرعة ، وقيل سير سريع ، وقيل المشى الذى يتحرك به عنق الدابة . (شرح المواهب ٨ : ١٨٣ ، ١٨٤)

(٥) النص : السير السريع ، وقيل تحريك الدابة حتى يستخرج به أقصى ما عندها وقيل النص فوق العنق ؛ أى أرفع منه في السرعة . (المرجع السابق)

(٦) وفي الإمتاع ١ : ٥٢٥ ، وشرح المواهب ٨ : ١٨٤ ، وهو شعب أذاخر ؛ الشعب الذى دون المزدلفة بين المأزمين على يسار الطريق .

واحد وإقامتين — ويقال بأذنين — ولم يُسَبِّحْ<sup>(١)</sup> بينهما شيئاً ، ثم اضطجع وبات بها ، فلما كان السحر أذن للضعفاء من الذرية والنساء أن يأتوا منى قبل حطمة الناس ، وقال : لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس ، فلما برق الفجر وتبين الصبح صلى الصبح بالناس مغلسا — أو في انصداع الفجر — بأذان وإقامة ، ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فوقف على قَرْح<sup>(٢)</sup> ، وقال : كل مزدلفة موقف إلا بطن مُحَسَّر . واستقبل القبلة ودعا / الله عز وجل وكبره وهلله ووحده ، ولم يزل ٣٠٧ واقفاً بها حتى أسفر جدا ، ثم سار رسول الله ﷺ قبل أن تطلع الشمس يريد منى ، وأردف الفضل بن العباس خلفه ، وانطلق أسامة على رجليه في سباق قريش ، وكان الفضل رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً ، فلما سار النبي ﷺ مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن ، فأخذ النبي ﷺ يده فوضعها على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه من الشق الآخر ينظر ، فوضع النبي ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر حتى إذا أتى النبي ﷺ مُحَسَّرًا حَرَّكَ<sup>(٣)</sup> ناقته قليلاً ، وسلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ؛ وهي جمرة العقبة ، ولم يزل يلبي حتى أتى الجمرة التي عندها الشجرة ؛ فرماها من أسفلها من بطن الوادي بعد طلوع الشمس بسبع

(١) أى لم يصل بينهما شيئاً من الصلوات . (عيون الأثر ٢ : ٢٧٦ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٣) .

(٢) قرح : قرن يقف عليه الإمام بالمزدلفة ، وقيل جبل سمى بقوس قرح . (معجم بلدان ياقوت) وفي شرح المواهب ٨ : ١٩٠ «جبل صغير بالمزدلفة ، وهو المشعر الحرام» .

(٣) أى أسرع قليلاً . وانظر سبب هذا الإسراع في شرح المواهب ٨ : ١٩٢ .

حصيات مثل حصى الخذف<sup>(١)</sup> ، التقطها له عبد الله بن عباس<sup>(٢)</sup> من موقفه الذي رمى فيه — ويقال التقطها من مزدلفة — وهو صلى الله عليه وسلم على راحلته فكبر مع كل حصاة ، وقطع التلبية — وهو لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك<sup>(٣)</sup> — وكان بلال وأسامة أحدهما ممسك بخطام ناقته والآخر مظلله بثوبه من الحر .

وأنزل النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار منازلهم ، وأمر بالتبليغ ، ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنحر ، فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ماغبر<sup>(٤)</sup> منها مما كان أتى به معه من اليمن وما ساقه معه من المدينة ، وكانت تمام مائة بدنة ، فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة فضة<sup>(٥)</sup> ، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة ، فجعلت في قدر ، فأكل<sup>(٦)</sup> من لحمها وشربا من مرقها ، ثم حلق رأسه فأعطى أبا طلحة نصفه ، وفرق النصف الثاني على الناس : الشعرة والشعرتين ، وأخذ من شاربه وعارضيه ، وقلم أظفاره ، وأمر بشعره وأظفاره أن

(١) الخذف : أي الحصى الصغار التي يرمى بها ، وأصل الخذف رمى الحصاة بطرفي الإبهام والسبابة . (لسان العرب)

(٢) في الأصول : ابن عتاب ، والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٧ . وفي شرح المواهب : التقطها له الفضل بن العباس .

(٣) أي لا يضرب عنده أحد ، ولا يزجر بالطرد ، ولا يقال له إليك إليك ؛ كما يفعل عند المتكبرين . (شرح المواهب ٨ : ١٩٤)

(٤) أي ما بقى من البدن . (المرجع السابق)

(٥) وسبق أن أورد المؤلف جمل أبي جهل ضمن هدى النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية .

(٦) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه .

يدفنا ، وقصّر قوم وحلّق آخرون ، فقال صلى الله عليه وسلم : رحم الله المحلقين — ثلاثا — وفي كل مرة يقال له : / والمقصرين . فقال في الرابعة : والمقصرين (١) .

وضحى بكبشين أملحين ، وذبح صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، من اعتمر منهن بقرة (٢) ، وطيبته عائشة أيضا بطيب ممسك (٣) ، ولبس القميص ، ونادى مناديه (٤) : إنها أيام أكل وشرب وذكر الله ، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت ، وطاف طواف الإفاضة ويسمى طواف الصّدْر . واختلف أين صلى الظهر يومئذ (٥) . وأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلب الناس على سقايتكم لنزعت معكم . فناولوه دلوفا فشرب منه ، ثم رجع صلى الله عليه وسلم من يومه إلى منى ، وخطب الناس في هذا اليوم — وقيل ثانيا يوم النحر — أعاد فيها خطبته بالأمس ، وأمرهم بأخذ مناسكهم وأوصاهم ، وقال : لعلّي لا أحجّ بعدها ، ولعلكم لا تروني بعد عامي

(١) الإمتاع ١ : ٥٢٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٢٩ ، وشرح المواهب ٨ : ١٩٦ — ١٩٨ . وفيه تحرير للخلاف حول حدوث ذلك في عمرة الحديبية أم في حجة الوداع أم فيهما معا .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٧٧ ، وشرح المواهب ٨ : ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٧٩ .

(٤) وهو حذافة السهمي كما في مغازي الواقدي ٣ : ١١٠٩ . وفي الإمتاع ١ :

٥٢٧ هو عبد الله بن حذافة السهمي وقيل كعب بن مالك .

(٥) الإمتاع ١ : ٥٢٨ ، وهذا الخلاف حول وقوع صلاة الظهر هل كانت بمكة

أو بمنى . وانظر شرح المواهب ٨ : ٢٠٧ .

هذا ، وقال : يا أيها الناس ، أى شهر هذا ؟ فسكتوا ، فقال ﷺ :  
 هذا شهر حرام ، وأى بلد هذا ؟ فسكتوا ، فقال ﷺ : بلد حرام ،  
 وأى يوم هذا ؟ فسكتوا فقال : يوم حرام . ثم قال : إن الله قد حرم  
 دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة شهركم هذا فى بلدكم هذا فى يومكم  
 هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال ﷺ :  
 اللهم اشهد . ثم قال : أيها الناس ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ  
 يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ  
 مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (١) ألا و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله  
 السموات والأرض ، وإن عدّة الشهور اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ،  
 منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ،  
 ورجب الذى يُدعى شهر مضر الذى جاء بين جمادى الآخرة  
 وشعبان (٢) ؛ الشهر تسعة وعشرون وثلاثون ، ألا هل بلغت ؟ فقال  
 الناس : نعم . فقال ﷺ : اللهم اشهد (٣) .  
 ولتوديعه ﷺ الناس سميت حجة الوداع . وحجة الإسلام ،  
 وحجة البلاغ (٤) . وأقام بمنى بقية يومه وأيام التشريق ولياليها الثلاث

(١) سورة التوبة آية ٣٧ .

(٢) فى الأصول « رجب » والمثبت عن مغازى الواقدى ٣ : ١١١٢ ، والإمتاع ١ :  
 ٥٣١ ، والروض الأنف ٤ : ٢٤٨ .

(٣) وانظر بقية الخطبة فى المرجعين السابقين .

(٤) الإمتاع ١ : ٥١٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٠٧ وفيها « سميت حجة الوداع لأن  
 النبى ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وحجة البلاغ لأنه ذكر لهم مايجل وما يحرم  
 وقال لهم : هل بلغت ، وحجة الإسلام لأنه لم يحج من المدينة غيرها . »

يرمى الجمار الثلاث في كل يوم عند الزوال ، كل واحدة سبع حصيات بمثل حصى الخذف يُكَبَّرُ مع كل حصاة ، / يبدأ بالدنيا ٣٠٩ التي تلى مسجد الخيف ، ثم الوسطى ، ويقف عند كل منهما ويدعو طويلاً ، ويتضرع ، ثم يرمى جمرة العقبة ، ولا يقف عندها ، فلما زالت الشمس في اليوم الثالث من أيام التشريق — وذلك يوم الثلاثاء — نفر النبي ﷺ من منى فنزل بالمُحَصَّب — وهو الأبطح<sup>(١)</sup> — في قبة له به [ضربها]<sup>(٢)</sup> مولاة أبو رافع — وكان على ثقله — فصلّى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

ودخل النبي ﷺ على سعد بن أبي وقاص بعد حجه يعوده من وجع اشتد به ، فبكى سعد ، فقال النبي ﷺ : ما يُبْكِيكَ ؟ فقال : قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد ابن خولة . فوضع النبي ﷺ يده على جبهة سعد ثم مسح وجهه وصدره وبطنه ، ثم قال : اللهم اشف سعدا ، اللهم اشف سعدا ، زاتم له هجرته . فقال سعد : يا رسول الله ادع الله ألا يردني على عقبى . قال : لعل الله يرفعك وينفع بك ناسا . فقال سعد : يا رسول الله قد بلغ مني الجهد ماترى ، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا كلاله ، أفأتصدق بمالي كله ؟ قال : لا . قلت : بثلثي مالي ؟ قال : لا . قلت : فبشطره ؟ قال : لا . قلت : الثلث ؟ قال : الثلث ، والثلث

(١) وفي شرح المواهب ٨ : ٢٠٩ « وهو مكان متسع بين مكة ومنى » .

(٢) سقط في الأصول والمثبت عن عيون الأثر ٢ : ٢٧٩ ، والسيرة الحلبية ٣ :

٣٣٣ ، وشرح المواهب ٨ : ٢٠٩ .



كثير ؛ إن صدقتك من مالك صدقة ، وإن نفقتك على عيالك صدقة ، وإن يأكل أحد أهلك من مالك صدقة ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت فيها حتى تجعل اللقمة في فم امرأتك . قال سعد : أخلف بعد أصحابي . فقال : إنك لن تخلف . فتعمل عملا صالحا إلا ازددت به رفعة ودرجة ، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون ، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة — يرثى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة — وخلف معه رجلا وقال : إن مات بمكة فلا تدفنه بها — يكره أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها (١) .

ويقال إن النبي ﷺ قدم مكة عام الفتح ، فخلف سعدا مريضا / حين خرج إلى حنين ، فلما قدم من الجعرانة معتمرا دخل عليه النبي ﷺ وهو وجع مغلوب — القصة — وكلا الروايتين وردت الأولى في الصحيحين والثانية في الترمذي (٢)

ولما نزل النبي ﷺ بالمحصب دعا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقال : اخرج بأختك عائشة من الحرم فلتهلّ بعمرة ثم

(١) فتح الباري ٣ : ١٦٤ كتاب الجنائز ، وصحيح مسلم (فؤاد عبد الباقي) ٣ : ١٢٥٠ كتاب الوصية ، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٤٥ ، ومغازي الواقدي ٣ : ١١١٥ ، ١١١٦ ، والرياض النضرة ٢ : ٤٠٢ ، والإمتاع ١ : ٥٣٣ .  
(٢) صحيح الترمذي ٤ : ٤٣٠ باب ماجاء في الوصية بالثلث .



لَتَطْفُفَ بِالْبَيْتِ ؛ فَإِنِ انتظرَكَ هَاهُنَا . وَرَقَدَ ﷺ مَرَقْدَهُ إِلَى أَنْ فَرَّغَتْ عَائِشَةُ مِنْ عَمَرَتِهَا ، فَلَمَّا أَتِيَاهُ أُذُنٌ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ ، وَأَمْرُهُمْ أَلَّا يَنْصَرِفُوا حَتَّى يَكُونَ آخِرَ عَهْدِهِمُ الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ ، وَرَخَّصَ فِي تَرْكِ ذَلِكَ لِلْحَائِضِ الَّتِي كَانَتْ طَافَتْ يَوْمَ النَّحْرِ (١) .

ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ سَحْرًا ، فَطَافَ طَوَافَ الْوُدَاعِ لَمْ يَرْمَلْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْحَزْوَرَةِ وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجُكَ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ (٢) . ثُمَّ مَضَى مِنْ فُورِهِ ذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ ؛ فَخَرَجَ مِنَ الثَّنِيَةِ السُّفْلَى ، ثَنِيَةِ كُدَى (٣) ، وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ وَصَلَ الْمَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ ثَمَانَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ الْحَجُّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ ﷺ : إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَلَا شَهْرَ يُنْسَأُ ، وَلَا عِدَّةَ تُخَطَأُ ، وَإِنْ الْحَجُّ فِي ذِي الْحِجَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٤) — وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ (٥) . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنْسَأَ

(١) عيون الأثر ٢ : ٢٨٠ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، وشرح

المواهب ٨ : ٢١٢ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٧٤ .

(٣) عيون الأثر ٢ : ٢٨٠ ؛ والسيرة الحلبية ٣ : ٣٣٤ ، وشرح المواهب ٨ :

٢١٢ ، ٢١٣ .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٦

(٥) سورة التوبة آية ٣٧ .

الشهور من مُضَرَّ مالك بن كِنَانَةَ بن خُزَيْمَةَ ؛ وذلك أن مالك بن كنانة نَكَّحَ إلى مُعَاوِيَةَ بن ثَوْر الكِنْدِيِّ — وهو يومئذ في كندة — وكانت النِّسَاءَةُ قبل ذلك في كندة ؛ لأنهم كانوا قبل [ذلك] (١) ملوك العرب من ربيعة ومضر ، وكانت كِنْدَةُ من أَرْدَافِ المِقَاوِلِ ، فَنَسَأُ ثُعَلْبَةَ بن مالك ، ثم نَسَأَ بعده الحَارِثُ بن مالك بن كِنَانَةَ ، وهو / القَلَمَسُ ، ثم نَسَأَ بعد ٣١١ القَلَمَسُ سُرَيْرُ بن القَلَمَسِ ، ثم كانت النِّسَاءَةُ في بني فُقَيْمٍ من بني ثعلبة حتى جاء الإسلام ، وكان آخر من نَسَأَ منهم أَبُو ثَمَامَةَ جِنَادَةَ بن عَوْفِ بن أمية بن عبد بن فُقَيْمٍ ، وهو الذي جاء في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى الركن الأسود ، فلما رأى الناس يَزْدَحِمُونَ عليه قال : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَالَهُ جَارٌّ فَأَخْرَوْا [عنه] (٢) فحَفَفَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالذَّرَةِ ثم قال : أَيُّهَا الجِلْفُ الجَافِي قد أَذْهَبَ اللهُ عِزَّكَ بالإِسْلَامِ .

ويقال كان أول من أنسأ الشهور عَلَى العرب — فأحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم — القَلَمَسُ ، وهو حذيفة بن عبد بن فُقَيْمٍ بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ويقال عَدِيَّ بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ، ثم بعده حُذَيْفَةُ بن عبد بن فُقَيْمٍ المذكور قبله ، ثم بعده ابنه عِيَادُ بن حُذَيْفَةَ ، ثم ابنه قَلْعُ ، ثم ابنه أمية بن قَلْعُ ، ثم ابنه جنادة بن عوف — أدركه الإسلام كما تقدم وأسلم — وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمدًا يقال : إنه أنسأ أربعين سنة (٣) .

(١) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٣ .

(٢) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٣ .

(٣) سيرة النبي لابن هشام ١ : ٢٨ ، ٢٩ ، وشفاء الغرام ٢ : ٣٩ ، ٤٠ .

والذى يَنْسَأُ لهم إذا أرادوا ألا يحلوا المحرم قام بفناء الكعبة يوم  
الصدر فقال : أيها الناس لا تحلو حُرْمَاتِكُمْ ، وعظموا شعائركم ؛ فإنى  
أجَابُ ولا أعاب (١) لقول قلته . فهناك (١) يُحْرَمُونَ المحرم ذلك العام ،  
وكان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفرا الأول ، وصفرا [صفرا] (٢) الآخرة ،  
ويقولون : صفرا ، وشهرا ربيع ، وجماديان ، ورجب وشعبان . وشهر  
رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة . فكان ينسأ الإنساء سنة [ ويترك  
سنة ] (٢) ليحلوا الشهور المحرمة ، ويحرموا الشهور التى ليست محرمة ، وكان  
ذلك من فعل إبليس ؛ ألقاه على ألسنتهم فأروه حسنا ، فإذا كانت السنة  
التى ينسأ فيها يقوم فيخطب بفناء الكعبة ، ويجمع الناس إليه يوم  
الصدر ، فيقول : يا أيها الناس إنى قد أنسأت العام صفرا الأول — يعنى  
المحرم — فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به / ، ويدعون العدة ٣١٢  
فيقولون : لصفرا وشهرا ربيع الأول صفرين ، ويقولون لشهرا ربيع الآخر  
وجمادى الأولى ربيعين ، ويقولون لجمادى الآخرة ورجب جماديين ،  
ويقولون لشعبان رجب . ولشهر رمضان شعبان ، ويقولون لشوال شهر  
رمضان ، ولذى القعدة شوال ، ولذى الحجة ذا القعدة ، ولصفرا الأول —  
وهو المحرم الذى أنسأه — ذا الحجة ؛ فيحجون تلك السنة فى المحرم ،  
ويبطل من هذه السنة شهرا ينسئه (٣) .

(١) فى الأصول « لقوله فهناك » والمثبت عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٣ ،  
وشفاء الغرام ٢ : ٤٠ .

(٢) سقط فى الأصول والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٣ ، ١٨٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤٠ ، ٤١ .

ويخطبهم في السنة الثانية في وَجْه الكعبة أيضا فيقول : أيها الناس لا تُجِلُّوا حُرْمَاتِكُمْ ، وعظموا شعائركم ؛ فإنني أجاب ولا أعاب لقول قلته ، اللهم إني أحللتُ دَمَ الْمُجِلِّينَ طِيءٌ وَخَثَعَمٌ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وإنما أحل دماءهم ؛ لأنهم كانوا يَعُدُّونَ عَلَى النَّاسِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ ، فيغزونهم ويطلبون بثأرهم ولا يقفون عن (١) حرَمَاتِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ كما يفعل غيرهم من العرب ، وكان سائر العرب من الحلة والحمس لا يَعُدُّونَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ عَلَى أَحَدٍ ، ولو لقي أحدهم قاتل أبيه أو أخيه ، ولا يستاقون مالا إعظاما للأشهر الحرم إلا خثعم وطيء فإنهم كانوا يَعُدُّونَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ؛ فهناك يُحَرِّمُونَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ الْحَرَمَ وَهُوَ صَفَرُ الْأَوَّلِ [ثم] (٢) يَعُدُّونَ الشُّهُورَ عَلَى عِدَّتِهِمْ الَّتِي عَدُّوْهَا فِي الْعَامِ الْأَوَّلِ ، فيحجون في كل شهر حجتين .

ثم يَنَسَأُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَيَنَسَأُ لَهُمْ صَفْرًا الْأَوَّلَ فِي عِدَّتِهِمْ [هذه] (٣) — وهو صفر الآخر في العدة المستقيمة — حتى تكون حجتهم في صفر أيضا [حجتين] (٣) فكذلك الشهور كلها حتى يستدير الحج في كل أربع وعشرين سنة إلى الحرم ؛ الشهر الذي ابتدعوا منه الإنساء يحجون في الشهور كلها في كل شهر حجتين ، فلما جاء الله بالإسلام أنزل في كتابه ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي

(١) في الأصول ، على ، والمثبت عن المرجعين السابقين .

(٢) إضافة عن المرجعين السابقين .

(٣) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٥ .

الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا  
عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴿١﴾ وَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿٢﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ  
أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا  
أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿٣﴾

ويقال إن نسيئهم الشهر الحرام كان على ضربين أحدهما  
تأخير شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شتئ الغارات ، وطلب  
الثارات . وثانيهما تأخير الحج عن وقته تحريًا منهم للسنة الشمسية ،  
فكانوا / يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوما وأكثر قليلا حتى يدور ٣١٣  
الدور إلى ثلاث وثلاثين سنة ؛ فيعود إلى وقته . قاله السهيلي (٣) .

وكانت قريش والعرب يرون مع إنساء الشهور أن أفجر الفجور  
العمرة في أشهر الحج . ويقولون : لا تحضروا سوق عُكَاظَ وَمَجَنَّةَ وَذِي  
المجاز إلا مُحْرَمِينَ بالحج . فإذا أرادوا الحج والتجارة أحرموا بالحج  
وتوجهوا إلى سوق عُكَاظَ — وعكاظ وراء قَرْنِ المَنَازِلِ بمرحلة من  
طريق [صنعاء] (٤) في عمل الطائف على بريد منها — وهى سوق  
لِقَيْسِ عَيْلَانَ وَثَقِيفَ ، وأرضها [لنصر] (٤) ويكون به هلال ذى  
القعدة ، ويقىمون به عشرين ليلة ، والناس على مداعيمهم وراياتهم  
منحازين فى المنازل ، يضبط كل قبيلة أشرافها وقاداتها ، ويدخل

(١) سورة التوبة آية ٣٧ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٦ .

(٣) الروض الأنف ١ : ٦٤ ، وشفاء الغرام ٢ : ٤١ .

(٤) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٩٠ .

بعضهم على بعض للبيع والشراء ويجتمعون في بطن السوق ، فإذا مضت العشرون انصرفوا إلى مَجَنَّة ، وهى سوق بأسفل مكة ، على بريد منها ، وهى سوق لِكِنَانة ، وأرضها من أرض كنانة ، وهى التى يقول فيها بلال رضى الله تعالى عنه :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيِّنَنَّ لَيْلَةَ بَفَخٍ وَحَوْلَى إِذْخَرُ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أُرِدَنَّ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ (١)

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مَجَنَّة . وأقاموا على مَجَنَّة عشر ليال ، أسواقهم قائمة ، فإذا رأوا هلال ذى الحجة انصرفوا إلى ذى المَجَازِ ، وهو سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كَبْكَب ، على فرسخ من عرفة ، وأقاموا به ثمانى ليال أسواقهم قائمة ، ثم يخرجون يوم التروية من ذى المجاز إلى عرفة فَيَتَرَوُونَ ذلك اليوم من الماء بذى المَجَاز ، ينادى بعضهم بعضا : تَرَوُوا من الماء لأنه لاماء بعرفة ولا بالمزدلفة — يومئذ — . وكان يوم التروية آخر أسواقهم . وإنما كان يحضر هذه المواسم بعُكَاظ ومَجَنَّة وذى المجاز التُّجَّار ومن كان يريد التجارة ، ومن لم يكن له تجارة ولا بيع فإنه يخرج من أهله متى أراد . ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية فيتروون من الماء . وكان الناس لا يتبايعون في يوم عرفة ولا أيام منى ، فلما أن / جاء الله بالإسلام أحلَّ اللهُ ٣١٤ ذلك لهم ؛ فأنزل الله تعالى في كتابه ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٢) .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٩٠ .

(٢) سورة البقرة آية ١٩٨ .

وكانت هذه الأسواق : عكاظ ومجنة وذو المجاز قائمة في الإسلام ، حتى كان حديثا من الدهر . فأما عكاظ فإنها تركت عام خرجت الحرورية (١) بمكة مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي في سنة تسع وعشرين ومائة ؛ خاف الناس أن يُنهبوا ، وخافوا الفتنة فتركت حتى الآن . ثم تركت مجنة وذو المجاز بعد ذلك ، واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة (٢) .

وكان للناس سوق آخر لم يكن في مواسم الحج ولا في أشهره ، وإنما كان في رجب ، وهو سوق حُباشة (٣) ، سوق للأزد ، وهي في ديار الأوصام (٤) من بَارِق (٥) من صدر قنونا (٦) وحَلِي (٧) من

(١) أخبار مكة للأزرق ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ . والحرورية طائفة من الخوارج تنسب إلى حروراء قرب الكوفة ، لأنه كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا عليا رضي الله عنه ، وكان عندهم تشدد في الدين حتى مرقوا منه . وانظر معجم البلدان لياقوت ، والمعجم الوسيط .

(٢) أخبار مكة للأزرق ١ : ١٩٠ .

(٣) حباشة : سوق للعرب في الجاهلية بتهامة ، وقد مر ذكره والتعليق عليه في أخبار تجارة النبي ﷺ للسيدة خديجة رضي الله عنها .

(٤) الأوصام : قرية باليمن ، ذكرها الزبيدي باسم الوصم . (هامش الأزرق ١ :

١٩١) .

(٥) بارق : واد من أعظم الأودية اتساعا كثير الخيرات كثير القرى ، ويسمى وادي شرف بين محابيل والقنفذة في تهامة عسير . (المرجع السابق ، وانظر معجم البلدان لياقوت)

(٦) قنونا : واد يمتد من جبال خثعم إلى القنفذة أيضا ويعد من أودية تهامة عسير الكبيرة . (المرجع السابق ومعجم البلدان لياقوت) .

(٧) حلي : واد ينتهي إلى مرفأ حلي على ساحل البحر الأحمر ، ويبدأ من التقاء

وادي ثية مع وادي عوص أمام محابيل . (هامش أخبار مكة للأزرق ١ : ١٩١) .



ناحية اليمن ، وهي من مكة على ستّ ليال ، وهي آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متواليه ، حتى قتلت الأزد واليا [كان] (١) من غنّى بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة ، فأشار فقهاء مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخرّبها وتركت .

وكانت الإفاضة بالحج في الجاهلية إلى صُوفَة ؛ وصُوفَة رجل يقال له أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد ، وكان أخزم قد تصدق بابن له على الكعبة يخدمها ، فجعل إليه حُبشِيّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الإفاضة بالناس على المواقف ، وحُبشِيّة يومئذ يلي حجّابة الكعبة ، وأهل (٢) مكة يصطفون على الموقف (٣) فيقول [ حُبشِيّة : أجزى صُوفَة . فيقول (٣) الصوفى : أجزوا أيها الناس فيجوزون .

ويقال أن امرأة من جرهم تزوّجها أخزم بن العاص بن عمرو ابن مازن بن الأسد ، وكانت عاقرا فنذرت إن ولدت غلاما أن تتصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها ، فولدت من أخزم الغوث ، فتصدقت به عليها ، وكان يخدمها في الدهر الأول مع أخواله من

(١) إضافة عن المرجع السابق ١ : ١٩٢ .

(٢) كذا في ت . وفي م ، وأخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٦ ، وشفاء الغرام ٢ :

٣٦ هـ وأمر مكة يصطف الناس على الموقف .

(٣) إضافة عن المرجعين السابقين .

جُرْهُم ، فولى الإجازة بالناس لمكانه من الكعبة . وقالت أمه حين أتمت نذرها وخدم الغوث بن أخزم الكعبة :-

إِنى جعلتُ ربُّ من بُنيّه رَبيطَةً بمكة العليّة  
فباركن لي بها أليّة واجعله لي من صالح البريّة (١)

٥ / فولى الغوث بن أخزم الإجازة من عرفة ، فإذا دفع بالناس قال : ٣١٥  
لاهمم إني تابع تباعة إن كان إثم فعلى قضاة (٢)

١٠ وولى ولده من بعده في زمن جُرْهُم وخزاعة حتى انقرضوا ، ثم  
صارت الإفاضة في عدوان بن عمرو بن قيس بن عيّلان بن مُضَرّ في زمن  
قريش في عهد قُصَيّ ، وكانت من [بنى] (٣) عدوان في آل زيد بن عدوان  
يتوارثونه ، حتى كان الذي قام عليه الإسلام — كما تقدم في سنة ثمان أبو  
سيارة العدواني وهو عميلة (٤) بن الأعزل بن خالد بن سعيد بن الحارث  
ابن زيد بن عدوان .

\*\*\*

### « السنة الحادية عشرة »

١٥ فيها توفي النبي ﷺ في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ،

(١) أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٧ ، وشفاء الغرام ٢ : ٣١ .

(٢) شفاء الغرام ٢ : ٣٨ .

(٣) إضافة عن أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٧ .

(٤) كذا في الأصول وشفاء الغرام ٢ : ٣٢ . وفي أخبار مكة للأزرقي ١ : ١٨٧

٢٠ وشفاء الغرام ٢ : ٧٣ ، عمير الأعزل . ٤ .

وقيل غير ذلك ، وجهاز يوم الثلاثاء ، ودفن ليله الأربعاء (١) .

واستُخْلِفَ بعده أبوبكر الصديق رضى الله عنه (٢) . فلما سمع أهل مكة بموته هم أكثرهم بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك حتى خافهم عَتَّابُ بن أسيد فتواری ، فقام سُهَيْلُ بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا إليه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ ، وقال : إن ذلك لم يَزِدِ الإسلام إلا قوة ، فمن رآبْنَا ضربنا عنقه ، ثم قال : يا أهل مكة ، لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد ، والله لِيُتَمَنَّ الله تعالى هذا الأمر كما ذكر رسول الله ﷺ ؛ فلقد رأيتُه قائما مقامى هذا وهو يقول : قولوا معى لا إله إلا الله تدين لكم العرب وتؤدى لكم العجم الجزية ، والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله تعالى — فمن بين مستهزىء ومصفق (٣) — فكان ما رأيتم ، والله ليكونن الباقي . فتراجع الناس عما همُّوا به ، وظهر عَتَّابُ بن أسيد ، فهذا المقام الذى أراد رسول الله ﷺ فى قوله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أسر سهيل بن عمرو بيدر : عسى أنه يقوم مَقَامًا لاتذمه (٤) .

(١) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٧ ، وعيون الأثر ٢ : ٣٣٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٤٧٠ ، والإمتاع ١ : ٥٤٨ .  
 (٢) وانظر تاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٧ ، والكامل لابن الأثير ٢ : ١٣٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٤٨٠ ، والرياض المنصرة ١ : ٦١ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧ — ١٠٨ .  
 (٣) كذا فى الأصول . وفى الكامل لابن الأثير ٢ : ١٣٥ ، ومصداق .  
 (٤) سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٠٧٩ ، والعقد الثمين ٤ : ٦٢٤ — ٦٣٠ ، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٠١ .

وفيهما أرسل الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي إلى بجيله ليستنفر من قومه من ثبت على الإسلام ويقا تل بهم من ارتد عن الإسلام ، وأن يأتي نختم فيقاتل من خرج ٣١٦ غضباً لذي الخلصة ، فخرج جرير وفعل ما أمره ، فلم يقم لهم أحد إلا نفر قتلهم وتبعهم .

وفيهما كان عامل مكة عتاب بن أسيد<sup>(١)</sup> ، وعلى الطائف عثمان ابن أبي العاص<sup>(٢)</sup> .

وفيهما حج بالناس عتاب بن أسيد ، وقيل عبد الرحمن بن عوف<sup>(٣)</sup> .

تم الجزء الأول

\*\*\*

(١) شفاء الغرام ٢ : ١٦١ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٢٦٣ ، ٤ : ٥٠ .

(٣) الذهب المسبوك للمقريزي ١٢ .

e

## فهرس الموضوعات

	الصفحة
التصدير .	٥
مقدمة التحقيق .	٧
مقدمة المؤلف .	٣
ذكر تزويج والد رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد المطلب والدته آمنة بنت وهب .	٦
حمل آمنة برسول الله ﷺ .	١٥
السنة الأولى التي ولد فيها النبي ﷺ .	١٨
قصة أصحاب الفيل .	
ذكر ولادة النبي ﷺ رضاع النبي ﷺ .	٤٥
ذكر ما أحدثته قريش بعد الفيل . الحمس وما ابتدعوا من أمور لم تكن . الحلة ووقوفهم بعرفات .	٦٣
السنة الثانية من مولد النبي ﷺ .	٧٠
السنة الثالثة من مولد النبي ﷺ .	٧٠
قدوم حليلة بالنبي ﷺ إلى مكة لزيارة أمه ؛ وما حدث أثناء ذلك . ما حدث من العراف الهذلي حين رأى النبي ﷺ بسوق عكاظ . مولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وفد قريش لهنتة سيف بن ذي يزن بانتصاره على الأحباش ، وبشارته لعبد المطلب برسول من نسله .	
السنة الرابعة من مولد النبي ﷺ .	٧٢
شق صدر النبي ﷺ .	
السنة الخامسة من مولد النبي ﷺ .	٨٣
حليلة تز: النبي ﷺ إلى أمه فيفضل عنها في الطريق .	
السنة السادسة من مولد النبي ﷺ .	٨٨
آمنة تصحب النبي ﷺ لزيارة أخوال أبيه بالمدينة بني النجار . ثم وفاة آمنة بالأبواء عند عودتها .	
كفالة عبد المطلب للنبي ﷺ ، ومنزله منه .	٩١

- ٩٣ السنة السابعة من مولد النبي ﷺ .  
إصابة النبي ﷺ برمد في عينيه ، وقصة علاجه عند راهب ناحية عكاظ .  
عبد المطلب يستسقى برسول الله ﷺ . حديث رقيقة بنت أبي صيفى عمرو  
ابن هاشم بن عبد مناف .
- ٩٦ السنة الثامنة من مولد النبي ﷺ .  
موت عبد المطلب بن هاشم ووصايته أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ  
وحياطته . رثاء بنات عبد المطلب لأبيه .
- ١٠٣ السنة التاسعة من مولد النبي ﷺ .
- ١٠٤ السنة العاشرة من مولد النبي ﷺ .  
الفجار الأول وأسبابه
- ١٠٥ السنة الحادية عشرة من مولد النبي ﷺ .  
شق صدر النبي ﷺ .
- ١٠٧ السنة الثانية عشرة من مولد النبي ﷺ .
- ١٠٧ السنة الثالثة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
خروج عبد المطلب بالنبي ﷺ إلى الشام تاجرا . خير بحيرا الراهب .
- ١٠٩ السنة الرابعة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
حرب الفجار بين قريش ومن معها وبين قيس عيلان وأسبابها .
- ١١٣ السنة الخامسة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
النبي ﷺ يسمع خطبة قس بن ساعدة الإيادى فى سوق عكاظ . الروايات  
المختلفة للخطبة .
- ١١٧ السنة السادسة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
ولادة أوى طلحة الأنصارى .
- ١١٨ السنة السابعة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
ولادة حاطب بن أوى بلتعة .
- ١١٨ السنة الثامنة عشرة من مولد النبي ﷺ .  
ولادة خباب بن الأرت .
- ١١٨ السنة التاسعة عشرة من مولد النبي ﷺ .
- ١١٨ السنة العشرون من مولد النبي ﷺ .  
حلف الفضول وسببه .



- ١٢٣ السنة الحادية والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 الفجار الثالث . يوم العباء . يوم شرب . يوم الحريرة .
- ١٣٠ السنة الثانية والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة عبد الله بن مسعود .
- ١٣٠ السنة الثالثة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة سعد بن أبي وقاص . ولادة علي بن أبي طالب .
- ١٣١ السنة الرابعة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة الزبير بن العوام .
- ١٣١ السنة الخامسة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 خروج النبي ﷺ إلى الشام بتجارة خديجة . حديث مسيرة عن رسول الله ﷺ لخديجة . حديث خديجة لابن عمها ورقة بن نوفل بشأن رسول الله ﷺ .
- ١٣٥ السنة السادسة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 حديث زواج النبي ﷺ بخديجة . ولادة طلحة بن عبيد الله
- ١٤٠ السنة السابعة والعشرون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .
- ١٤١ السنة الثامنة والعشرون من مولد النبي ﷺ .
- ١٤١ السنة التاسعة والعشرون من مولد النبي ﷺ .
- ١٤١ السنة الثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة زينب بنت النبي ﷺ .
- ١٤١ السنة الحادية والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة أبي هريرة .
- ١٤١ السنة الثانية والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة بلال بن الحارث المزني .
- ١٤٢ السنة الثالثة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة سعيد بن عامر بن حذيم . ولادة رقية بنت النبي ﷺ .
- ١٤٢ السنة الرابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .  
 ولادة معاوية بن أبي سفيان . ولادة معاذ بن جبل . موت زيد بن عمرو بن نفيل . حديث زيد بن حارثة عن لقاء النبي ﷺ لزيد بن عمرو بن نفيل وما قاله زيد بن عمرو من خبه له .
- ١٤٤ السنة الخامسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .

- هدم الكعبة وتجديد عمارتها ، وسبب ذلك . تعاون قريش وترافدهم في النفقة وتجزئة البيت أربعة أجزاء وتربيع القبائل . اشتراك النبي ﷺ مع قريش في نقل الحجارة . ما روى من أخبار البناء حتى وضع الحجر الأسود وتم بناء الكعبة . ولادة حفصة بنت عمر بن الخطاب . ولادة فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ .
- ١٦١ السنة السادسة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .
- ١٦١ السنة السابعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .
- ١٦١ السنة الثامنة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .
- رؤية النبي ﷺ الضوء والنور وسماع الصوت . ولادة عبد الله بن عمرو بن العاص . ولادة أبي أسيد الساعى .
- ١٦٢ السنة التاسعة والثلاثون من مولد النبي ﷺ .
- استمرار رؤية النبي ﷺ للضوء وسماعه للصوت .
- ١٦٢ السنة الأربعون من مولد النبي ﷺ .
- ظهور أمارات النبوة للنبي ﷺ .
- ١٦٢ السنة الحادية والأربعون من مولد النبي ﷺ ، وهى السنة الأولى من مبعثه ﷺ
- أول ما بدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة .
- اختلاء النبي ﷺ في غار حراء . نزول جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بالرسالة . ماروى في ذلك . إسلام خديجة . إسلام على بن أبى طالب . إسلام زيد بن حارثة . إسلام أبى بكر الصديق . أبو بكر يدعو إلى الله ورسوله من وثق به من قومه ، فأسلم جماعة من السابقين . سبب إسلام طلحة بن عبيد الله . إسلام عمرو بن عبسة . سبب إسلام خالد بن سعيد بن العاص . دخول الناس في الإسلام أرسالا من النساء والرجال ، وفشو ذكر الإسلام في مكة .
- ١٩٢ السنة الثانية والأربعون من مولد النبي ﷺ
- ١٩٣ السنة الثالثة والأربعون من مولد النبي ﷺ .
- ١٩٣ السنة الرابعة والأربعون من مولد النبي ﷺ .
- حزن النبي ﷺ لفتور الوحي . ثم مجيء الوحي وتتابعه بأمر الله . نزول قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ وقوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وقوله تعالى ﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾ ماروى عن كيفية إنذار

النبي ﷺ لعشيرته . موقف أوى لهب من دعوة النبي ﷺ . موقف أم جميل زوج أوى لهب بعد نزول قوله تعالى ﴿ تبت بدا أوى لهب ﴾ تعاضد أوى لهب وأوى جهل بن هشام فى إيداء النبي ﷺ . النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل ويدعوها إلى الإسلام .

ولادة عائشة بنت أوى بكر الصديق . موت ورقة بن نوفل بن عبد العزى .  
السنة الخامسة والأربعون من مولد النبي ﷺ .

٢١١

اشتداد قريش فى إيداء المسلمين . ماعرضته قريش على النبي ﷺ . النبي ﷺ يأذن لأصحابه فى الهجرة إلى أرض الحبشة . الذين هاجروا الهجرة الأولى . رجوعهم إلى مكة بعد أن سمعوا بحدوث تقارب بين النبي ﷺ وقومه بعد نزول ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ خبر الغرائيق وما روى فى شأنها . الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة ، وأسماء من هاجر . كتاب النبي ﷺ إلى النجاشى ورد النجاشى عليه . صور من إيداء قريش للنبي ﷺ . قصة الإراشى كهل بن عصام بن كهل ومطل أوى جهل له بأثمان إبل اشتراها منه واستعانته برسول الله ﷺ فى استقضاء ثمن إبله . خبر لقاء عتبة بن ربيعة للنبي ﷺ وما جرى بينهما وما جرى بين عتبة وقريش . قريش تتواصى بما تقوله لأهل الموسم فى شأن رسول الله ﷺ . كلام الوليد بن المغيرة فى ذلك . إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى . أحبار اليهود يشيرون على وفد قريش إليهم أن يسألوا النبي ﷺ عن أمور . قريش تلجأ إلى أوى طالب لكى يكف عنهم رسول الله ﷺ فلا يعيب دينهم ولا يسفه أحلامهم فلا يستجيب لهم . قريش تحرض النجاشى على مهاجرة المسلمين بالحبشة فلا يستجيب لهم . ولادة أسامة بن زيد ، وأنس بن مالك ، والمغيرة بن شعبة ، وأوى موسى الأشعري ، وزيد بن خالد الجهنى ، وحبیب بن مسلمة الفهرى .

السنة السادسة والأربعون من مولد النبي ﷺ

٢٦٩

إسلام حمزة بن عبد المطلب وسببه . إسلام عمر بن الخطاب وسببه . ماروى فى ذلك . قريش تقاطع الهاشميين والمطلبيين . خبر الصحيفة التى كتبها . أبو بكر يخرج مهاجرة نحو الحبشة ثم يرجع مع ابن الدغنة . ولادة عبد الله بن جعفر بالحبشة . ولادة أوى أمامة صدى بن عجلان ، وسلمة بن الأكوع .

السنة السابعة والأربعون من مولد النبي ﷺ .

٢٨٧

قدوم أوى الجيش أنس بن رافع ومعه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون حلف قريش على قومهم من الخزرج ، ولقاء رسول الله ﷺ بهم ، وعودهم إلى المدينة دون حلف وقد أسلم إياس بن معاذ .

- ٢٨٨ السنة الثامنة والأربعون من مولد النبي ﷺ .  
نقض حكم الصحيفة وسبب ذلك . قدوم ضماد الأزدي مكة معتمرا وإسلامه .
- ٢٩٩ السنة التاسعة والأربعون من مولد النبي ﷺ .  
ولادة عبد الله بن عباس .
- ٢٩٩ السنة الخمسون من مولد النبي ﷺ .  
موت أبي طالب بن عبد المطلب . موت خديجة زوج النبي ﷺ . قريش تنال من النبي ﷺ ما لم تكن تناله ولا تطمع فيه . قصة جوار أبي هب للرسول .  
زواج النبي ﷺ بعائشة بنت أبي بكر الصديق وسودة بنت زمعة . خروج النبي ﷺ إلى الطائف يطلب من ثقيف أن تؤويه فيؤذونه ، ثم يعود إلى مكة .  
ويدخلها في جوار مطعم بن عدى . موت السكران بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود .
- ٣١٤ السنة الحادية والخمسون من مولد النبي ﷺ .  
النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل والناس بالموقف . النبي ﷺ يلقي رهطا من الخزرج ويعرض عليهم الإسلام فأسرعوا الإجابة لله وآمنوا بنبيه وصدقوه ، ورجعوا إلى قومهم بالمدينة فدعواهم سرا ، وأخبروهم برسول الله ﷺ ، والذي بعثه الله به ؛ فأسلم ناس .
- ٣٢٤ السنة الثانية والخمسون من مولد النبي ﷺ .  
حديث الإسراء والمعراج . بيعة العقبة الأولى . وأسماء من بايع النبي ﷺ .
- ٣٢٨ السنة الثالثة والخمسون من مولد النبي ﷺ .  
حديث الإسراء والمعراج وما روى بشأنها . بيعة العقبة الآخرة وما روى بشأنها .  
قريش تأسر سعد بن عبادة بأذاخر وبيالغون في إيذائه حتى يجبره جبير بن مطعم . والحارث بن أمية بن عبد شمس .
- ٣٥٢ السنة الرابعة والخمسون من مولد النبي ﷺ وهي السنة الأولى من الهجرة .  
حديث الهجرة وما روى بشأنها . حديث الغار . طريق الهجرة . حديث أم معبد عاتكة بنت خالد . حديث سراقه بن مالك بن جعشم . النبي ﷺ يبعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ليقدموا عليه بيناته ، وزجته سودة بنت زمعة ، ومولاه أسامه ، وأمه أم أيمن بركة . وأبو بكر الصديق يرسل معهما عبد الله بن الأرقط وكتب معه إلى ابنة عبد الله ليحمل أهله أم رومان وعائشة وأسماء . هجرة صهيب بن سنان .

## السنة الثانية من الهجرة النبوية : ٣٩٨

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة .  
 غزوة بدر الكبرى . أول الخروج إلى بدر . رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب .  
 ما قاله أبو جهل بعد أن سمع برؤيا عاتكة ، وموقف العباس بن عبد المطلب .  
 قريش تتجهز للخروج . موقف أمية بن خلف من الخروج ومواقف عقبة بن  
 أبي معيط وشيبة وعتبة ابني ربيعة . رجوع بني عدى من مر الظهران . رؤيا  
 جهيم بن الصلت بن مخزومة بن عبد المطلب . أبو سفيان يسرع بالغير عن  
 طريق الساحل . الأخنس بن شريق ينصح بني زهرة بالرجوع فرجعوا ، وينصح  
 أباجهل بالرجوع فيأبى . نزول قريش بالعدوة القصوى من الوادي . الرسول  
 ﷺ يبعث عمر بن الخطاب إليهم يطلب منهم الرجوع . بعض قريش توافق  
 ولكن أبا جهل يأبى إلا القتال . حمزة بن عبد المطلب يقتل الأسود بن عبد  
 الأسود . بدء القتال بالمباررة ومصارع صناديد قريش . كيف قتل أبو جهل .  
 الرسول ﷺ يتهلل إلى الله تعالى ويكثر من الدعاء ، وينهى عن قتل من  
 استكره من بني هاشم للخروج ، وبعض رجالات قريش . طرح قتلى قريش في  
 القلب ماعدا أمية بن خلف . النبي ﷺ ينادى بعض قتلى قريش ويقول :  
 هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا ، ثم يعود إلى  
 المدينة ومعه الأسرى سبعون أسيرا . قتل عقبة بن أبي معيط . ما فعلته قريش  
 بعدما بلغهم خبر مصرع رجالاتهم . النبي ﷺ يستشير أصحابه في شأن  
 الأسرى . فداء الأسرى . خبر سهيل بن عمرو . زينب بنت رسول الله ﷺ  
 تبعث في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع . خروج زينب من مكة للحوق  
 بأبيها ﷺ ، وما روى في ذلك ، وما حدث لها في الطريق . خبر طواطؤ عمير  
 ابن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية على قتل رسول الله ﷺ ، ثم إسلام  
 عمير .

أبو سفيان يخرج في مائتي راكب أو أقل إلى صدر قناة قرب المدينة ٤٢٨  
 فيحرقون حرثا بالعريض ويقتلون رجلين ؛ لير يمينا له بالثأر ، ويعودون هارين  
 قبل مكة . خروج النبي ﷺ في مائتين من أصحابه — أو أقل — في  
 أعقابهم حتى قرقرة الكدر فلم يدركهم . وسمى خروجه بغزوة السويق . موت  
 المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف — كافرا — وأبي أحيحة سعد بن  
 العاص بن أمية .

## السنة الثالثة من الهجرة . ٤٣٠

غزوة أحد . ما أعدته قريش لها . العباس بن عبد المطلب يرسل للنبي كتابا

يخبره بذلك . خروج قريش من مكة في ثلاثة آلاف رجل ومائتي فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة بقيادة أبي سفيان . قريش تهم بنبش قبر أم النبي ﷺ ثم تعدل عن ذلك . خروج النبي ﷺ وعسكره إلى تحت أحد . انخزال عبد الله بن أبي بن سلول عنه ﷺ بثلاث العسكر . القتال بين المسلمين والمشركين . انكشاف المسلمين بعد قتل حمزة بن عبد المطلب وغيره . الرسول ﷺ يقتل أبي بن خلف . من قتل من المشركين . انصراف أبي سفيان ومن معه . النبي ﷺ يخرج في طلب العدو حتى ينتهي إلى حمراء الأسد . ماقاله معبد بن أبي معبد الخزاعي لقريش حتى ولوا سراعا خائفين من الطلب .

#### ٤٣٥ السنة الرابعة من الهجرة .

سرية عبد الله بن أنيس لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي . ماقاله عبد الله ابن أنيس عن هذه السرية ووصفه لقتل سفيان . غزوة بدر الموعد وسببها . قريش تعد لغزوة الخندق .

#### ٤٣٩ السنة الخامسة من الهجرة .

سرية الرجيع وماروى بشأنها . غزوة الخندق وتسمى الأحزاب . تأليب اليهود لقريش ومخالفتهم على عداوة النبي ﷺ وقتاله . كيف تجهزت قريش . النبي ﷺ يستشير الناس هل يبرز من المدينة أم يكون فيها ويخندق عليها . رأى سلمان الفارسي وحفر الخندق .

#### ٤٤٦ السنة السادسة من الهجرة .

غزوة بني لحيان وسببها . صلاة الخوف . سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق النضري . ماروى في ذلك . أبوسفيان يرسل عربيا لاغتيال رسول الله ﷺ فيمنعه الله منه ويسلم العربي ؛ فيرسل النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان ليلتمسا غرة فيقتلاه . مارواه عمرو بن أمية في ذلك .

#### ٤٥٥ عمرة الحديبية وسببها . ما ساقه الرسول ﷺ من الهدى وماخرج به

وأصحابه من السلاح . المشركون يستعدون لصدده ﷺ عن المسجد الحرام . ماذا قال الرسول ﷺ حين علم بموقفهم . النبي ﷺ وأصحابه يصلون صلاة الخوف بعسفان ، ويأمر أصحابه بأن يخالفوا عن طريق خالد بن الوليد وجيش قريش . خبر جيشان الماء من الثمد أو فوارنه من الركوة ببركة النبي ﷺ . خبر خراش بن أمية الخزاعي وعقر قريش لجملة . إيفاد عثمان بن عفان إلى مكة واحتباس قريش له وإشاعة قتله . بيعة الرضوان . قريش تبعث



للنبي في الصلح . مقالة عمر بن الخطاب حين هموا بكتابة الصلح . صفة كتاب الصلح . قدوم أبي جندل بن سهيل بن عمرو على رسول الله ﷺ ، ورده إلى أبيه . النبي ﷺ يأمر المسلمين بالنحر فما يستجيب أحد . ما أشارت به أم سلمة في ذلك . قدوم أبي بصير بن أسيد بن جارية الثقفي ومعه خمسة نفر مسلمين مهاجرين . الأحنس بن شريق يبعث في رد أبي بصير فيدفعه رسول الله ﷺ إلى رسول الأحنس . أبو بصير يقتل العامري منهما ويفر الثاني . مرجع أبي بصير إلى المدينة ثم خروجه إلى العيص ولحوق أبي جندل وسبعين رجلا من مكة به ، وقطعهم طريق قوافل قريش . قريش تطلب من الرسول ﷺ أن يكف أبا بصير وأصحابه فيكتب النبي ﷺ لأبي بصير وأبي جندل يأمرهما بالقدوم عليه .

٤٧٢ السنة السابعة من الهجرة .

قريش تتراهن حين خرج النبي إلى خيبر هل النصر له أم لليهود ؟ . خبر الحجاج بن علاط وخبر العباس بن عبد المطلب معه .

٤٧٤ عمرة القضاء . بركة النبي في فضول أزواد أصحابه . أكابر قريش تخرج عن مكة لئلا ينظروا إلى رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت . دخول النبي إلى مكة .

ماروى عن دخول النبي ﷺ وطوافه ومدة قيامه بمكة . زواج النبي ﷺ بميمونة . كيفية خروجه ﷺ من مكة وما قاله . خبر عمارة ابنة حمزة واختصام على وجعفر وزيد في كفالتها . قدوم النبي ﷺ إلى المدينة .

٤٨١ سرية تأسر أبا العاص بن الربيع وجماعة فتجيره زوجته زينب بنت النبي ﷺ . أبو العاص يرد ما للناس بمكة عنده ثم يعلن إسلامه ويقدم على رسول الله ﷺ فيرد عليه زينب .

٤٨١ السنة الثامنة من الهجرة .

إسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص . ماروى في ذلك .

٤٨٥ فتح مكة . أسبابه . أبو سفیان يقدم على رسول الله ﷺ ليشد العقد وي زيد

في المدة ، ويعود إلى مكة بلا إجابة . كتاب حاطب بن أبى بلتعة يخبر قريشا

بعزم الرسول ﷺ على غزوهم . مقالة عمر بن الخطاب بشأنه ورد النبي ﷺ

عليه . خروج النبي ﷺ في عشرة آلاف أو أكثر من المهاجرين والأنصار

والقبائل الموالية قاصدا مكة . العباس يلقى النبي ﷺ بذي الحليفة مهاجرا

بأهله ، كما يلقاه أبو سفیان بن الحارث ، وعبد الله بن أمية مسلمين . بنو



سليم تفد على النبي ﷺ بقديد ويعلنون إسلامهم . عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل . تعمية الأخبار على قريش . أبو سفيان بن حرب يتجسس الأخبار . خروجه وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء لذلك . العباس بن عبد المطلب يلقي أبا سفيان وصاحبيه ليلا بالأراك ، ويخبره بأن النبي ﷺ قدم ليغزوهم وأجاره . النبي ﷺ يرتب الكتاب ويحدد مدخل كل كتيبة إلى مكة ، ويأمرهم بالأل يقاتلوا إلا من قاتلهم ويبيع دم ثمانية نفر وأربع نسوة ولو تعلقوا بأستار الكعبة . أسماء من أبيع دمه وأسباب الإباحة . كيف مرت القبائل على أبي سفيان وماذا قال . خير حماس بن قيس . خالد بن الوليد يقاتل من تصدى له . من قتل من المسلمين . دخول النبي ﷺ مكة في المهاجرين الأولين في أخريات الناس يوم الجمعة لعشر ليال بقين من رمضان . صفة دخول النبي ﷺ مكة وطوافه بالبيت . تكسير الأصنام وإحراقها . النبي يعفو عن قريش . أهل مكة — الرجال والنساء والصغار — يبايعون النبي ﷺ على الإسلام والشهادة . إسلام أبي قحافة والد أبي بكر الصديق . النبي يطلب مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة . مقالة أم عثمان . النبي يأمر بطمس الصور التي في الكعبة وإزالتها . ماروي في ذلك . خطبة النبي على درج الكعبة . العباس يطلب أن تجمع لهم الحجابة والسقاية فلا يجيبه ﷺ إلى ذلك ، ويرد المفتاح إلى عثمان بن طلحة . بلال يؤذن فوق الكعبة ليغيب المشركين . ما قاله رجال من قريش حين سمعوا أذانه . الأنصار تهجس برغبة النبي ﷺ في قريته ورأفته بعشيرته ؛ فيحييهم : الحيا محياكم والممات مماتكم . خير فرار صفوان بن أمية . النبي ﷺ يؤمنه . خير فرار عكرمة بن أبي جهل . زوجته أم حكيم ابنة الحارث تطلب الأمان له — وقد أسلمت — فيؤمنه النبي ﷺ . سهيل بن عمرو بن عبد شمس يطلب الأمان فيؤمنه النبي ﷺ فيسلم . هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ يفر إلى نجران ويموت بها مشركا . أم هانئ تجير أحماءها . فيقبل النبي ﷺ جوارها . النبي ﷺ يرى عائشة رضي الله عنها ماتركته قريش من بناء الكعبة . ماقاله لها . النبي ﷺ يستقرض قرضا ويقسمه بين أصحابه من أهل الضعف . خطبة للنبي ﷺ في الغد من الفتح . النداء بتكسير الأصنام التي في البيوت . من كان يصنع الأصنام في الجاهلية وبيعهها . النبي ﷺ يبعث سرايا لتكسير الأصنام التي حول مكة . ما روى في ذلك . قدوم وفد باهلة ووفد ثمالة ووفد الحدان على النبي ﷺ وإعلان إسلامهم ، وأخذهم الأمان لقومهم . خير خالد بن الوليد وبنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة . ماروي عن قتله لأسراهم ، وبراءة النبي ﷺ إلى الله مما صنع خالد . وذى قنهم على يد علي بن أبي طالب . ماروي عن المدة التي قضاها النبي ﷺ في مكة .

غزوة هوازن بحنين . خبر ذات أنواط وما قاله بعض المسلمين . انتهاء النبي ﷺ إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال . تعبئة صفوف المسلمين ووضع الألوية والرايات في أهلها . بعض الصحابة يقول لن تغلب اليوم من قلة . بدء الحرب وانكشاف المسلمين عن رسول الله ﷺ . من ثبت مع النبي ﷺ . نداء العباس في المسلمين بأمر النبي ﷺ : يا أصحاب الشجرة بأصحاب سورة البقرة ، يامعشر الأنصار يامعشر المهاجرين . فرجعوا واحتدم القتال وكان النصر . ماروى في هذه الغزوة — خبر أم سليم وثباتها وماقالته . النبي ﷺ يمشى لزيارة خالد ابن الوليد وقد جرح . خبر شيبه بن عثمان وما دار في نفسه من قتل رسول الله ﷺ وما روى في ذلك . مالك بن عوف النصرى يتحصن في قصره بلية . خلق من أهل مكة يسلمون حينما رأوا نصر الله . ربيعة بن رفيع بن أهبان يقتل دريد بن الصمة . استشهاد أبي عامر الأشعري . ماروى في ذلك . ظفر المسلمين بالغنائم والسبايا ، وأسر بجاد السعدى . خبر الشيماء أخت النبي ﷺ من الرضاة ، وما قالته للنبي ﷺ ، وطلبها العفو عن بجاد ، وإجابتها لذلك . جمع الغنائم وإحداؤها إلى الجعرانة . عدد السبى والغنائم . خروج النبي ﷺ إلى الطائف . هدم ذى الكفين . قبر أبى رغال وخيره . نزول النبي ﷺ بجيشه بوادى العقيق قرب الطائف . ثقيف تتحصن في حصنهم . محاصرة المسلمين لهم . شدة رميهم بالنبل . إصابة جماعة من المسلمين واستشهاد بعضهم . انتقال النبي ﷺ من منزله إلى منزل آخر . استخدام المنجنيق والدبابة في مهاجمة الحصن . الأمر بقطع الأغراب وتحريقها ثم ترك ذلك . تحرير كل عبد ينزل من الحصن . نزول ثلاثة وعشرين ، وإعتاق النبي ﷺ لهم ، ومشقة ذلك على أهل الطائف . المسلمون يرحلون عن الحصن بعد أن ترددوا . وصول النبي ﷺ إلى الجعرانة وتقسيم غنائم حنين وإعطاء المؤلفه قلوبهم أول الناس . مقالة العباس بن مرداس بشأن عطائه ، وقول النبي ﷺ : اقطعوا عنى لسانه . ما دار في خلد الأنصار بسبب توزيع الغنائم وما أحسوا به في أنفسهم ، وحديث النبي ﷺ لهم وإرضاء أنفسهم . قدوم وفد هوازن على رسول الله ﷺ وقد أسلموا وطلبهم أن يمن عليهم ، وإطلاق نسائهم وأبنائهم لهم . ماروى في ذلك . النبي ﷺ يقول لو فدا هوازن أخبروا مالكا أنه إن أتانى مسلما رددت إليه أهله وأعطيته مائة من الإبل . فيلحق برسول الله ﷺ فيرد عليه أهله ويعطيه مائة من الإبل فيعلن إسلامه ، ويستعمله النبي ﷺ على قومه ومن حوله من القبائل .

النبي ﷺ يؤدى عمرة من الجعرانة ، ويعود إلى المدينة ، ويستخلف على مكة عتاب بن أسيد ، ويترك معه معاذا وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرآن . خبر إسلام عروة بن مسعود الثقفى . وخبر استشهاده . حج المسلمين والمشركين في هذه السنة كل في ناحية .

## السنة التاسعة من الهجرة . ٥٦١

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى حى من خثعم بقرب تربة . قتله لجماعة منهم وسوقه الغنائم والسبى إلى المدينة . خبر وفد ثقيف إلى النبي ﷺ وما دار بينه وبينهم حتى أسلموا ، وهدم طاغيتهم . وأمره ﷺ أن يجعل مكان طاغيتهم مسجداً . خبر حج أبى بكر بالمسلمين ونزول صدر سورة التوبة وإرسال على ليقراها على الناس فى الحج .

## السنة العاشرة من الهجرة . ٥٦٧

إسلام جرير بن عبد الله البجلي وإرساله إلى ذى الخلصة ليهدمها .

السنة العاشرة من الهجرة . ٥٦٨

النبي ﷺ يعلم الناس أنه خارج إلى الحج ويدعوهم إلى الحج معه . صفة خروجه ﷺ من المدينة . ولادة محمد بن أبى بكر . ما ساقه النبي ﷺ من الهدى . صفة إهلاله وإحرامه ﷺ . خبر المرأة التى جاءت بابنها المريض إلى النبي ﷺ فشفاه الله . اجتماع التحلات وسترها للنبي ﷺ عند قضائه الحاجة . النبي ﷺ يردف الشريد بن سويد الثقفى ويطلب منه أن يسمعه ما معه من شعر أمية بن أبى الصلت . خبر المرأة وسؤالها عن حج صغيرها . صفة دخوله ﷺ مكة وصفة طوافه وسعيه . أمر رسول الله ﷺ بالإحلال بعمره لمن ليس معه هدى . خبر الرجل اليمنى ووليدته الذى شهد برسالة رسول الله ﷺ . قدوم على بن أبى طالب بيدن من اليمن . إحلال فاطمة وموقف على منها ، وصفة إهلاله ، وما قال له رسول الله ﷺ . إقامة النبي ﷺ بمكة وإطعامه الحاج . صفة نهوضه ﷺ بالحج وأداء المناسك . خطبته بطن الوادى وخطبته بمنى . تسمية هذه الحجة بحجة الوداع : نزوله ﷺ بالمحصب . وزيارته لسعد بن أبى وقاص لوجع اشتد به ودعاؤه . بكاء سعد وعرضه أن يتصدق بكل ماله فما أوصاه النبي ﷺ بذلك . عائشة رضى الله عنها تهل بعمره . النبي ﷺ يطوف طواف الوداع . مقاله بالحزرة قبل خروجه راجعا إلى المدينة . ذكر من أنسا الشهور من مضر و من كندة . ماروى فى ذلك . ما كانت تراه قريش والعرب فى العمرة بأشهر الحج ، وما كانوا يقولونه ويفعلونه . أسواق العرب . صورة الإفاضة بالحج فى الجاهلية .

## السنة الحادية عشرة ٥٩٣

وفاة النبي ﷺ . استخلاف أبى بكر الصديق رضى الله عنه . موقف أهل مكة بعد سماعهم بموت النبي ﷺ . خطبة سهيل بن عمرو على باب الكعبة . أبوبكر يرسل جرير بن عبد الله البجلي لمحاربة من ارتد من خثعم . عامل أبى بكر على مكة . وعلى الطائف فى هذه السنة .





قالت عائشة : لما خرج رسول الله ﷺ ، وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله - خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم - وانطلق بها معه ، فدخل علينا جدي أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : إني والله لأراه قد فجَعَكُم بماله مع نفسه . قالت قلت : كلا يا أبتى ؛ إنه قد تَرَكَ لنا خيرا كثيرا . فَأَخَذْتُ أَحجارا ١٩٢ فوضعتها / في كوة من البيت كان أبي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده فقلبت : ضَع يَدَكَ على هذا المال . فوضع يده عليه فقال : لا بأس ، إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، في هذا بلاغ لكم . قالت : ولا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك (١) .

وقالت أسماء بنت أبي بكر : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ؛ فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قلت : لا أدري - والله - أين أبي . فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشا خبيثا - فلطم خدي لطمة طرح منها قرطى ، ثم انصرف (٢) .

ولما أن كان النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر في الغار عطش أبو بكر عطشا شديدا ، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال له النبي

(١) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٣٨ ،

والسيرة الحلبية ٢ : ٢١٤ ، والحديث فيها مروى عن أسماء بنت أبي بكر .

(٢) سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٣٧ ، والرياض النضرة ١ : ٨٧ ، ٨٨ ،

وشرح الزواجب ١ : ٣٤٢ .

مِنَ التَّوَارِثِ الْإِسْلَامِيِّ

الْكِتَابِ الْعَبَسِيِّ



المملكة العربية السعودية  
جامعة أم القرى  
مركز بحوث علمي وأحياء التراث الإسلامي  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
مكة المكرمة

# إِتِّخَافُ الْوَرَثَةِ بِحَبْلِ الْقُرْبَى

للنجم عمر بن فهد

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد

٥٨١٢ هـ - ٥٨٨٥ هـ

المجموعة الأولى

تحقيق وتقديم  
فهد بن محمد شلتوت